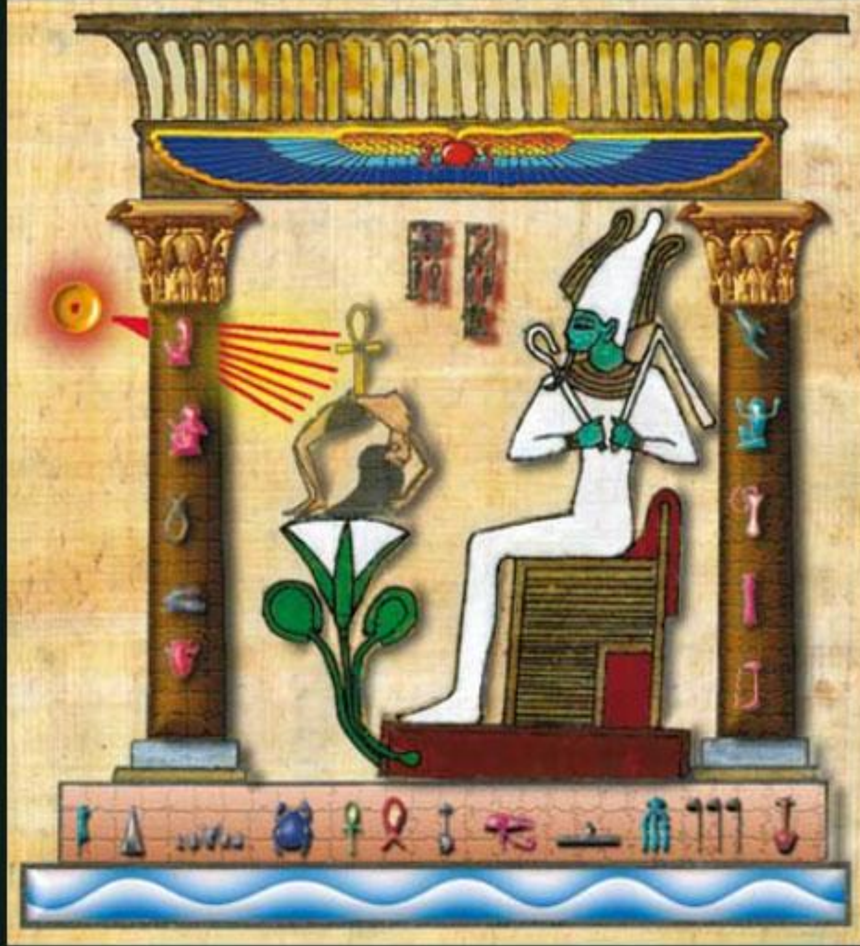
اليوجا المصرى

فلسفة التنوير "المعرفة الروحانية"



الجزء الأول

تأليف : دكتور مواتا آشبى

ترجمة : صفاء محمد

الأخراج الفنى : باسم حلمى

اليوجا المصرى (الجزء الأول)

فلسفة التنوير "المعرفة الروحانية"

تأليف : الكاتب الأمريكى دكتور مواتا آشبى

ترجمة : صفاء محمد

الاخراج الفنى : باسم حلمى

صفحة مدرسة بيت الحياة المصري على الفيس بوك

https://www.facebook.com/PrAnkh

اهداء

الى الروح الكونية التى تسكن كل شئ ..... الى حورس الذى يتخلل نوره فى كل ما هو موجود...الى الكيانات الالهية (النترو) التى ألهمتنى هذا الكتاب.... الى سوامى جيوتيرمايانااندا.... الى مجموعة الكيبولان الدراسية..... الى المحررة كارين كلارك آشبى , التى ساعدتنى فى اخراج هذا العمل.

و الى كل من قدم لى يد المساعدة من محررين و نقاد , فلولا مساعدتهم ما تمكنت من انجاز هذا المؤلف , و هم :-

Carmen Ashby , Reginald T Ashby , Faraha Kennerly, Esther Clarke , Ted Eason, Betty Nicholas, Galina Clarke, Gamba Arun (Rudy) , Walker and Nzing Sudha (Jozette) Walker.

يقول المثل المصرى القديم :-

ان الكلمة التى خرجت من قلب الظلمة الأزلية فى هيئة شعاع من النور هى ابن الاله , الذى ولد بقوة الفكر "الخفية / الغامضة". هذه الكلمة هى العقل.

العقل هو منبع الفكر... العقل هو الذى يخرج النور من رحم الظلمة , و يقيم الماعت (النظام / العدل / الاتزان) وسط مياه الأزل.

جاء فى نصوص ال باجافاد جيتا الهندية :-

ان السائر فى هذا الطريق (طريق المعرفة الروحانية) لن تذهب جهوده سدى , و لن يواجه خطر أى عواقب وخيمة. فكل مجهود يقوم به الانسان فى سبيل الوصول للمعرفة الروحانية - مهما كان ضئيلا – سيحميه من الوقوع ضحية الخوف من دائرة الزمن....... دائرة الحياة و الموت و اعادة التجسد.

من نصوص ال "تاو – تيتشينج" الصينية :-

ان معرفة الانسان بأنه جاهل تكسبه القوة.... أما جهله بالمعرفة فهو مرض.

المؤلف : دكتور مواتا آشبى

الفهرس

تمهيد : لماذا اليوجا ؟

ما هى اليوجا ؟

كلمة "يوجا" معناها الحرفى هو "اعادة الصلة". أما المعنى التفصيلى فهو اعادة اتصال الانسان بجذوره الروحانية... بأصل و جوهر الوجود.... ذلك الجوهر الذى يسمو فوق الفكر , و الذى يكمن فى كل شئ فى الوجود.

يقدم علم اليوجا للانسان التعاليم أو "الطرق" التى تساعده للوصول الى "الكمال" الذى هو جوهر الروح الانسانية. و أول معلم للانسان و مرشد له هو "الطبيعة".

الطبيعة هى أحد الطرق التى تصل الانسان بالجوهر. اذا ترك الانسان بدون معلم روحى , فالطبيعة تتكفل بتعليمه. و طريق الطبيعة هو طريق التعلم من خلال المعاناه و الألم , و من خلال التجربة و الخطأ و هو طريق شاق و طويل , يكتسب فيه الانسان المعرفة الروحية من خلال اعادة التجسد أكثر من مرة. أما اليوجا , فهى تقدم للانسان طريقا و منهجا فرديا يعتبر "طريقا مختصرا" بدلا من طريق التجربة و الخطأ الطويل و المحفوف بالآلام.

و طريق اليوجا هو طريق التحكم فى النفس , الذى يؤدى الى الوعى بالذات الالهية الكامنة داخل كل انسان.

و الهدف من هذا الطريق أو المنهج هو الوصول الى ما يعرف ب "وعى حورس" , أو "وعى المسيح" (و المسيح تعنى الممسوح بالزيت المقدس) , أو وعى الانسان المستنير.... ذلك الوعى الذى يتصل فيه الانسان مباشرة بالذات الالهية أثناء حياته , و ليس بعد موته.

و لكى نصل الى ذلك الوعى علينا أن نتخلى عن أفكارنا الفردية (egotistical) , و نجعلها تذوب و تتلاشى لتتيح لنا الفرصة لاكتشاف ذاتنا الحقيقية.... الخالدة.... التى هى خارج حدود الاسم و الجسد.

و "الطريق" المختصر الذى تقدمه لنا اليوجا لا يعنى بالضرورة أنه طريق سهل , و انما هو طريق يدرب الانسان على مواجهة تحديات الحياة. و على الانسان أن يبذل الجهد من أجل

الوصول الى هدفه الأسمى و هو اعادة الوصل بالذات العليا , و عندها يصبح "حكيم /, أو قديس , أو حورس , أو مسيح.

هناك العديد من أنواع اليوجا , و هذا الكتاب يركز على يوجا "الحكمة" (Wisdom) , و يوجا "الفعل" (Action) , و التى تعرف فى كتب فلسفة الفيدانتا الهندية ب "جنانا يوجا" (Jnana Yoga) , و أيضا يوجا "الكارما" (Karma Yoga). و لما كانت كل الطرق اليوجية تؤدى الى هدف واحد و غاية واحدة لذلك فمن المتوقع أن تقوم كل طريقة من طرق اليوجا باستعارة بعض أساليب الطريقة الأخرى. **و بشكل عام , فان أى نشاط أو ممارسة أو طقس يساعد الانسان فى الوصول الى حالة من التناغم بين ذاته الدنيا و بين الذات العليا هو نوع من أنواع اليوجا.**

و على طالب اليوجا أن يتأمل الرموز و القصص و التعاليم التى تقدمها طرق اليوجا المختلفة , لكى يعرف كيف يطبق تلك الأفكار الفلسفية فى حياته الخاصة.

على سالك الطريق أن يسعى للوصول الى اجابات عن الأسئلة الفلسفية الوجودية التى تنبع من روحه , و لكن عليه أن لا يتوقع اجابات عقلانية. فالاجابات تأتى بصورة رمزية , و اليوجا هى العلم الذى يساعد الانسان على فهم لغة الكون الرمزية. و بذلك تتحول العقيدة الى حدس و تأمل , و معرفة باطنية.

اليوجا هى العلم الذى من خلاله يستطيع الانسان أن يعثر على جذوره.

و الأهم من ذلك أن فلسفة اليوجا - و كذلك كل الفلسفات الباطنية القديمة - تعنى فى المقام الأول بتدريب الانسان على كيف يعيش "فى اللحظة الحاضرة و فى المكان" , أى تدريب الوعى على أن يعيش فى "الحضرة / الحاضر / الحضور".

تعلمنا فلسفة اليوجا كيف نفكر بعمق لنعرف من نحن ؟ و لماذا جئنا الى هذا العالم المادى ؟

و كيف نصل الى النشوة الروحية ؟

السعادة :-

ان التفكير السليم يقود الى التصرف السليم , و التصرف السليم يساعد الانسان فى الوصول الى السعادة الحقيقية و هو ما زال على قيد الحياة , و ليس بعد الموت.

ذلك هو الهدف الأسمى الذى يسعى كل انسان للوصول اليه : أن يتحكم فى نفسه و بالتالى يتحكم فى مصيره .

تساعدنا فلسفة اليوجا على التخلص من السعادة الوهمية الزائفة , بأن نطهر عقولنا و أجسامنا و تطهير العقل يكون بالتحرر من وهم المادة. فالعالم المادى هو عالم دائم التغير , و كل ما يتغير هو نسبى (مؤقت) و غير حقيقى. و السعادة الحقيقية هى السعادة الدائمة التى لا توجد فى العالم النسبى , و انما توجد فى العالم المطلق / الحقيقى.

اذا نجح الانسان فى الوصول الى السعادة "الحقيقية/الدائمة" , فلن تستطيع أى قوة فى الكون أن تسلبه اياها مهما تغيرت أحواله فى العالم المادى من غنى الى فقر , أو من شهرة الى نسيان , لن تؤثر تقلبات الزمن على من وصل الى السعادة الحقيقية.

و لكى تصل الى تلك الحالة عليك أن تبحث عن نقطة ثابته (مركز ثبات) يتعلق وعيك بها طوال الوقت , حتى لا تفقد اتزانك مع تقلبات العالم المادى المتغير.

و مركز الثبات هذا موجود بداخلنا , و اذا عرفنا كيف نكتشفه , عندها سنعرف كيف نعود اليه مرارا و تكرارا كلما هاجت من حولنا العواصف و الأعاصير.

ان الجهل يجعلنا لا نعرف كيف نفكر و كيف نتصرف و كيف نشعر بما حولنا , و من ثم نصبح ضحية للقلق و الخوف و تحت رحمة المواقف المختلفة التى تصادفنا فى الحياة.

السعادة هى حالة من حالات الوعى , هى طريقة للتفكير و التصرف و الاحساس.

السعادة هى موقف أو طريقة تفكير معينة يمكننا أن نتعلمها , و هى علم يمكننا أن نطبقه فى حياتنا اليومية الآن و فى كل لحظة. و اذا عرفنا كيف نطبق هذا العلم , فسندرك أهمية وجودنا فى هذا الكون فى كل لحظة , و فى كل ساعة , و كل يوم من أيام حياتنا على الأرض , و أيضا فى العالم الآخر.

اذا فهمنا حقيقة العالم الذى نعيش فيه , فسنعرف كيف نضبط أفعالنا , و بالتالى سنعرف كيف نكون فى حالة سعادة دائمة.

الحقيقة واحدة :

منذ فجر التاريخ , عرفت مصر القديمة "الها واحدا". فالاله واحد , لأن الحقيقة واحدة , و أصل الوجود واحد.

لذلك فان دراسة العديد من الأديان و الأساطير حول العالم تشير الى وجود تشابه بين رموز كل هذه الأديان و الفلسفات القديمة. لأنها جميعا خرجت من نفس المنبع.

الحقيقة واحدة , و الأصل واحد. و علينا أن نبحث عن هذه الحقيقة , لأن معرفة الحقيقة هو الطريق الى السعادة الدائمة و الرضا التام.

تأتى تلك المعرفة من دراسة الماضى. و هنا يجب علينا أن ننتبه الى الغرض الذى من أجله نبحث فى الماضى. هل نحن نبحث لمجرد الحصول على درجة علمية و شهادة نستخدمها للوصول الى مكانة اجتماعية و تحقيق مكاسب مالية و نسيطر بها على الآخرين الأقل علما. أم أننا نبحث لكى نفهم و نساعد أنفسنا و الآخرين فى رحلة الحياة.

و من المؤكد أن الحقيقة هى الهدف من هذا البحث , لأن الحقيقة وحدها هى التى ستحررنا من أغلال الوهم.

و الغرض من هذا الكتاب هو البحث فى الأصول التاريخية لليوجا , و تقديم دليل لطرقها المختلفة. فكلما فهمنا الشئ بعمق , كلما أمكننا أن نطبقه فى حياتنا اليومية.

و الكاتب لا يسعى من خلال هذا الكتاب الى اثبات أن الفلسفة المصرية القديمة هى الأساس الذى قامت عليه الثقافة "اليهودية – المسيحية" , فقد نوقش هذا الطرح من قبل فى دراسات لباحثين أمثال كونت فولنى و جيرالد ماسى و تشارلز فينتش , و ألبرت تشيرتشوارد , و غيرهم.

على الباحث فى المعرفة الباطنية أن يكون صادقا و مثابرا فى سعيه للوصول الى الحقيقة.

فالحقيقة لا تعرف الا بالقلب , و الحقيقة هى التى تصل بالانسان الى الخلاص.... الى التحرر من أسر دورة الميلاد و الحياة و الموت و اعادة التجسد مرة بعد أخرى.

اليوجا المصرى :-

تقدم لنا اللغة و الرموز المصرية القديمة أول دليل تاريخى مسجل على ظهور فلسفة اليوجا.

و قد أستمر تطور فلسفة اليوجا و تعميقها بعد ذلك فى وادى الهندوس بالهند من خلال ظهور الكتب الهندية

المقدسة مثل الفيدا و الأوبانيشادا و البورانا و التانترا.

و تدل الكتابات المصرية القديمة على أن المصريين القدماء عرفوا وحدانية الاله , و عرفوا أن طبيعته أرقى من حدود الزمان و المكان و الشكل و هو ليس بمذكر و لا مؤنث لأنه فوق قوانين القطبية و الانقسامية.

أدرك قدماء المصريين وجود "الروح الأعظم" , أو "الكيان الأسمى" , أو الكيان الأعظم" , أو "العقل الأعلى" , و هو ليس له اسم لأن كل الأسماء تصفه. و قد أشاروا اليه بمصطلح "نتر – نترو" و معناها رب الأرباب , و هذا مجرد وصف له و ليس اسم علم , لأن "الاله" ليس له اسم.

وصف قدماء المصريين رب الأرباب "نتر – نترو" بأنه "الخفى/المحتجب" , و كان بالنسبة لهم هو أصل كل أصل و منبع كل شئ. و من هذا المنبع بدأت تنبثق كائنات الهية عرفت باسم "نترو" و هم القوى الكونية التى عملت على تجلى صفات الاله المختلفة فى الكون.

و الألوهية فى طبيعتها تحتوى على كل من المذكر و المؤنث فى نفس الوقت , الى أن بدأ خلق الكون فأصبح الكون المخلوق يمثل الجانب المؤنث (المستقبل) من الألوهية , فى حين أن الاله نفسه هو الجانب المذكر (المانح) من الالوهية. أما عند العارفين , فالاله ليس بمذكر و لا مؤنث , و انما هو المنبع الذى انبثق منه كل من البشر و النترو (الكائنات الالهية).

ان مصطلح "نتر" كما سنرى فى الفصول القادمة يشمل مفاهيم أبعد من التفكير العقلانى لانسان العصر الحديث , و لكنه عندما كان يطلق فى مصر القديمة , فانه يعنى الألوهية متمثلة فى "نبر – تشر" (رب الأرباب) , أو فى الثالوث الالهى "آمون – رع – بتاح" , و كان الفنان المصرى القديم يعبر عن مفهوم الألوهية أحيانا فى صور قرص الشمس و أحيانا فى صورة علم أو راية.

<u>الميثولوجيا و الفلسفه :-</u>

ان الميثولوجيا و الفلسفه هما وسيلة لشرح معانى و مفاهيم كونية و روحانية لا تستطيع الكلمات العادية أن تعبر عنها لأنها مفاهيم أبعد من مستوى لغة العقل.

عن طريق القصص و التشبيه المجازى , تستطيع الميثولوجيا نقل رسائل روحانية معينة الى قلب و وعى المستمع.

علينا أن لا ننظر للميثولوجيا على أنها مجرد قصص تاريخية وقعت أحداثها فى الماضى البعيد فهى أعمق من ذلك بكثير.

تحمل الميثولوجيا و الفلسفات القديمة رموزا باطنية غنية بالحكمة و المعرفة الروحانية , و لذلك يجب ألا ينظر اليها باعتبارها أحداثا تاريخية , و انما هى وسيلة لنقل أفكار مجرة , و صور أولية فى عالم المثل (أى الجوهر) كانت موجودة فى الماضى و ستظل موجودة دائما , لأنها حقيقة مطلقة لا يعتريها التغير.

تكمن قيمة التعاليم الروحانية للحضارات القديمة فى أنها لا تتغير بتغير الزمن , لأنها تعبر عن قيم مطلقة , لذلك على طالب المعرفة الروحانية ان يقوم بدراسة الميثولوجيا القديمة.

و لكى نعى رموزها , علينا أحيانا أن نتخلى عن ما تعلمناه من قبل (unlearn what we have learned) لكى نستوعب الحكمة الموجودة فى تلك الميثولوجيا.

قد يتساءل القارئ : ما الذى تعنيه دراسة التاريخ القديم بالنسبة لانسان العصر الحديث ؟

ما الذى يمكن أن نتعلمه من حضارات استمرت لآلاف السنين فى مصر و أثيوبيا , ثم بدأت فى الأفول ؟

هل نفعل ذلك لكى نعيد تكرار نفس نماذج الحضارات القديمة فى عصرنا الحديث ؟ أم أننا نفعل لكى نستخلص المثل و الحكمة لكى نبنى شيئا جديدا أقرب الى الأصل و أقرب الى الاله ؟

فى كلتا الحالتين , فان دراسة النصوص القديمة و البرديات ليست كافية , لأنها مجرد خطوة أولية على طريق فهم أسرار العلوم الباطنية.

مقدمة

حجاب الجهل (جهل الروح) :-

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) أن "الروح" (التى هى خالدة بطبيعتها) تأتى الى الأرض و تتجسد فى جسد مادى لتتعلم دروسا معينة , ثم تعود الى بيتها فى عالم الروح و هى نقية , طاهرة , لم تلوثها التجربة المادية.

و فى رحلة تطورنا الروحى نمر بتجارب عديدة ما بين الفضيلة و الرزيلة , حسب درجة وعينا.

و درجة نقاء القلب هى التى تحدد لنا تلك التجارب التى نمر بها و تحدد أيضا النتائج التى تفضى اليها تلك التجارب.

يمر الانسان بالعديد من تجارب التجسد , يولد ثم يموت ثم يولد ليعيش حياة أخرى , ثم يموت ليولد من جديد , و هكذا. و من خلال تجربة اعادة التجسد يحاول الانسان أن يكتشف الحقيقة المطلقة و التى بالوصول اليها يستطيع التحرر من الألم و من السجن داخل دائرة الموت و الحياة.

ان "حجاب الجهل" هو السبب فى عدم القدرة على معرفة طبيعة أرواحنا و معرفة "الاله" و هو السبب فى أننا نتعامل مع الكون و كأنه كيان منفصل عنا.

عندما نصل الى المعرفة الباطنية سنتحرر من وهم الانفصال عن الكون و عن الاله , و نتحول الى "مستنيرين"... الى عارفين... الى حكماء و قديسين.... ذلك هو الخلاص , و تلك هى الغاية التى تسعى اليها اليوجا المصرى , و التى يدور حولها هذا الكتاب.

عندما تصبح الروح (و هى كينونتنا الحقيقية) على استعداد للعودة مرة أخرى الى بيتها , الى الأصل , الى الاله , تبدأ فى طرح أسئلة حول طبيعة وجودها فى هذا العالم , هذه الأسئلة تشكل ضغطا و تصبح عبئا على العقل , و على الشخصانية (ego).

تبدأ ال "با" (الوعى الالهى داخل كل فرد) فى تكوين ضغط على وعينا اليقظ الذى يحاول طرح اجابات عقلانية لأسئلة الروح.

و سعيا للوصول الى اجابة عن الأسئلة الروحانية , يبدأ الانسان أيضا رحلة البحث فى حكمة القدماء و فى تراث الحضارات القديمة.

و عندما ننتبه و ندرك هذا الضغط الذى تقوم به ال "با" (الروح) على الوعى اليقظ , عندها سيقودنا "الحدس" الى طريق المعرفة الروحية , و سنبدأ فى التخلص من المفاهيم القديمة المادية الزائفة.

ان تطهير العقل من الأفكار الزائفة يتطلب منا الكثير من الصبر.فبمرور الوقت و بممارسة التأمل و الاستبطان (مراقبة النفس) , تبدأ نظرتنا للعالم تتغير شيئا فشيئا.

يبدأ اهتمامنا بالعالم المادى و النظر اليه باعتباره حقيقة مطلقة يتغير بالتدريج , ليحل محله وعى جديد يدرك وجود عالم آخر ماورائى و يرى فيه الحقيقة المطلقة.

و عندما يتحقق ذلك , سنصحو من الغفلة و السبات الطويل الذى كنا فيه , و كأننا استيقظنا من حلم طويل.

و الوصول الى هذه اليقظة الروحية , هو ما يعرف ب وعى حورس , أو وعى المسيح , أو وعى بوذا أو كريشنا.

يقول المثل المصرى القديم :-

*** ان الحقيقة المطلقة ليس لها اسم , فهى تقع فى العالم الماورائى , حيث لا أسماء.... و لكن الحكيم يطلق عليها "الكل" ***هناك العديد من الطرق يمكن للروح أن تسلكها فى سعيها للوصول الى غايتها وتعددت الطرق و الغاية واحدة , و هى "الواحد / الكل / الأصل" الموجود داخلنا و داخل كل شئ فى الكون.

ان هذا العالم الملئ بالأشياء التى تبدو منفصلة و بالعديد من البشر و الكائنات الأخرى هو فى الحقيقة مجرد تجسيد لحقيقة واحدة..... لكيان واحد..... لعقل كونى واحد.

تتوقف درجة النضج الروحى للانسان على درجة وعيه بتلك الحقيقة. و عندما يعيها بشكل كامل , عند ذلك يكون قد استرد الوعى الكونى , و وصل الى التنوير أو المعرفة الروحانية.

يبدأ طريقة المعرفة الروحانية بدراسة تعاليم الحكمة القديمة , و بعد أن تستوعب القلوب ما فى هذه التعاليم , تبدأ المرحلة التالية و هى تدريب القلب على التخلى , أى عدم التعلق بالعالم

المادى , بحيث تحيا فى العالم المادى بدون أن تحب أو تكره أشياء معينة دون غيرها , و لا تكون عندك رغبة فى شئ معين دون غيره.

و بمرور الوقت تبدا فى مراقبة أفعالك بحيث تأتى متناغمة و منضبطة مع "الماعت" (النظام الكونى) , بحيث تتخلص تدريجيا من التصرف بطريقة رد الفعل الخالى من الوعى.

و بالتدريج يتعلم طالب المعرفة الروحانية كيف يسيطر على مشاعره و أفعاله , فلا يعد يتصرف من منطلق الغريزة كالحيوان , و لا من منطلق الأنا , و لا يتأثر بمدح أو ذم الآخرين , بل يسمو فوقهما.

تعلمنا طرق اليوجا أن يكون وعينا متصلا طوال الوقت بالجوهر الالهى , و أن نحيا فى "الماعت"... أى نحيا فى تناغم مع النظام الكونى.

و عند الوصول الى المعرفة الروحانية لا يمكن للمستنير الحقيقى أن ينظر الى الآخرين الأقل علما باستعلاء , و انما سيجد بقلبه عطفا و حبا شديدا لهم و رغبة فى خدمتهم و ليس الاستعلاء عليهم.

و من هذا المنطلق يقدم المعلم الروحى خدماته للآخرين بكل تواضع و حب و رغبة صادقة فى مساعدتهم.

و عندما يصل اليوجى الى هذه المرحلة , فان قلبه يشهد تحولا جذريا من الوعى المادى الى الوعى الروحى.... هذا التحول فى الوعى هو ما كان يرمز له المصرى القديم بالجعران "خبرى".



ان ما يقوم به طالب المعرفة الروحية يشبه ما قامت به ايزيس فى الأسطورة الشهيرة عندما اعتنت بالطفل الوليد حورس (الوعى الالهى) و قامت بتربيته فى مكان بعيد بأحراش البردى بالدلتا بعيدا عن الأعين , الى أن كبر و نضج و أصبح قادرا على محاربة عمه "ست" (رمز الجهل و الجشع).

و كما يحمى المزارع الشجرة الصغيرة فى بداية نموها بأن يضع حولها سياجا يحميها , كذلك يجب على طالب اليوجا أن يحمى نفسه عند سيره فى طريق المعرفة الروحانية بأن يقلل من تعامله مع الأشخاص ذوى الطاقة السلبية , و أن ينتقى صحبته من الأشخاص الذين يشاركونه نفس الاهتمامات الروحانية , و أن يبحث دائما عن الحكماء و المعلمين الروحيين ليأتنس بهم.

يقدم علم اليوجا للانسان طرقا متعددة للوصول الى الوعى الروحى , و برغم تعدد تلك الطرق الا أن هناك دائما عناصر مشتركة بينها.

قد يفضل طالب اليوجا طريقا دون آخر , الا أنه فى النهاية سيجد أن الطريق الذى اختاره لا يختلف كثيرا عن الطرق الأخرى.

ان رحلة الروح الى موطنها هى رحلة فردية تقطعها الروح و هى وحيدة.

يقول المثل المصرى القديم :-

*** يصل الانسان الى الخلاص عن طريق سعيه و جهده هو , و ليس عن طريق جهد أو سعى الآخرين ***

ان الاعتماد على طريق واحد من طرق اليوحا يعتبر مفيدا لمرحلة مؤقته.

و عندما يصل الوعى الروحى الى درجة النضج - كما نضج حورس فى الأسطورة بفضل رعاية ايزيس و حبها – عندها سيصبح الانسان جاهزا لخوض معركته مع الجهل و الجشع و الكراهية و التعلق بالعالم المادى.

و هى معركة تنتهى عادة بالوصول الى حالة من التوازن التام و التصالح بين الأضداد.

<u>مصر القديمة :-</u>

يروى التراث الشفهى عن أهرامات مصر القديمة أنها تعود الى حقبة زمنية بعيدة جدا (ربما 10 آلاف أو 5 آلاف

و خمسمائة عام قبل الميلاد) , و أنه كانت تجرى فيها طقوس الولادة الروحانية (Initiation) و هى من طقوس اليوجا المتقدمة جدا , و أنها بنيت من أجل حفظ المعرفة القديمة (المعرفة الباطنية) من أجل الأجيال القادمة.

يعتقد الأثريون أن أهرامات مصر بنيت فقط لتكون مقابر لملوك مصر القديمة , و لكن حتى الآن لم يثبت أن أيا من هذه الأهرامات كان يستخدم كمقبرة.

يقوم المؤرخون فى كثير من الأحيان بتقديم تاريخ الانسانية بشكل زائف يتبنى وجهات نظر معينة أو يحابى ثقافة معينة على حساب ثقافة أخرى. لذلك فان معظمنا لا يستطيع تكوين فكرة واضحة عن ماضى الانسانية.

و لكى نعرف تاريخ اليوجا فى مصر القديمة علينا أن ننظر الى تاريخ مصر القديمة من زاويتين أو من وجهتى نظر مختلفتين. علينا أن نبحث فى كيف كان يرى المؤرخون القدامى تاريخ مصر , و علينا أيضا أن نبحث فى ماذا كتب قدماء المصريين أنفسهم عن تاريخهم و عن ما لديهم من علوم روحانية.

و لنبدأ برأى المؤرخين القدامى أمثال هيرودوت و بلوتارك و الذين وصفوا الشعب المصرى بأنه "أكثر شعوب الأرض تدينا".

لك أن تتخيل الحياة فى بلد كمصر القديمة , حيث الشعب كله يعى فكرة الحياة الأبدية و البعث بعد الموت و يعى فكرة اعادة التجسد و يقبلها. كان الوعى الجمعى للشعب كله يدرك وجود النترو (الكيانات الالهية).

كان الايمان بالبعث و الحياة الأخرى شيئا لا يقبل الجدال أو النقاش عند قدماء المصريين , فى حين أن انسان العصر الحديث يحتاج الى أن يقنع نفسه بتلك الفكرة بأساليب و طرق مختلفة.

اعتمد قدماء المصريين فى نشر الوعى الروحى بين جموع الشعب على تجميع الفلسفة و الحكمة القديمة فى شكل قصص ميثولوجية , تتناول نشأة الكون و تطوره , و منها الأسطورة الشهيرة "أسطورة بعث أوزيريس" , و "أسطورة حورس و ست".

و من أكثر كتب الحكمة شهرة فى مصر القديمة أيضا "كتاب الخروج الى النهار" , و المعروف لدى الأثريين باسم "كتاب الموتى" , و هو يدور حول يوجا "الماعت" (أى يوجا الفعل).

و كما قلنا من قبل , هناك طريقان لاكتساب المعرفة الروحانية.

الطريق الأول : هو طريق الطبيعة , طريق التعلم من التجربة و الخطأ.

و الطريق الثانى : هو طريق اليوجا.

يتطلب الطريق الأول (طريق الطبيعة) من الانسان أن يتجسد أكثر من مرة , و أن يولد و يعيش و يموت و يولد من جديد , و يذوق الموت أكثر من مرة.

أما طريق اليوجا فهو الطريق الأسرع و الأقل ألما. فعلم اليوجا يساعد الانسان على الوصول الى المعرفة الروحانية فى أقصر وقت ممكن.

و هؤلاء الذين اختاروا الطريق الثانى هم من انشئت من أجلهم المعابد , و التى كانت فى مصر القديمة عبارة عن مراكز لنشر العلوم الروحانية , و كانت هى الجامعة و المستشفى و هى الملجا و الملاذ لكل من يبحث عن المعرفة الباطنية.

كانت رموز الفلسفة المصرية القديمة (و نظيرتها الأثيوبية) رموزا قوية جديرة بالاعجاب , و هى رموز تدور كلها حول معرفة الاله , و كانت ترى "الدين" (بمعنى المعرفة الروحانية , و ليس بمعنى العبادة) فى كل جانب من جوانب الحياة. لذلك ابتكر قدماء المصريين نظاما فريدا لليوجا يمزج المعرفة الروحانية بكل جوانب الحياة , و هو ما يفسر استمرار تلك الحضارة لآلاف السنين , و يفسر ثراء هذه الحضارة بحيث أصبحت هى قبلة الباحثين و الأثريين الذين أقبلو على دراستها و محاولة فهمها , و لكنه فى معظم الأحيان كان اقتراب الباحث العقلانى , أكثر منه اقتراب طالب المعرفة الروحانية.

ان العالم الذى نعيش فيه ليس عالما عقلانيا ماديا فقط , و انما هناك عالم روحانى ماورائى كامن خلف كل مظاهر الطبيعة , لذلك فليست كل الاجابات على الأسئلة الوجودية اجابات عقلانية.

علينا أن نستخدم ذكاء القلب , و "الحدس" (الوعى الروحى) لكى نصل الى الحقيقة , و أن لا نخاف من التخلى عن أفكار قديمة لتحل محلها أفكار جديد , و هكذا يتسع الأفق تدريجيا الى أن نصل فى النهاية الى الحكمة.

يساعدنا ذكاء القلب على التخلص من ضيق الأفق الذى يتمثل فى الجهل و الغضب و الذى ينعكس بدوره سلبيا على صحتنا الجسمانية و النفسية.

تاريخ العالم.... و لانهائية الكون :-

توصل العلم الحديث مؤخرا الى أن الزمن هو عنصر نسبى , و أنه من صنع العقل.

يقوم عقل الانسان بخلق مفهوم الزمن لكى يستطيع فهم التغيرات التى تحدث حوله بتتابع و تسلسل معين.

الزمن هو فكرة توجد فى عقولنا فقط لأننا نعتقد فى وجودها.

تناولت ميثولوجيا الحضارات القديمة فكرة الزمن , و تحدثت عن دورات مختلفة للزمن و منها الأيون (aeon) و غيرها من الدورات الزمنية الطويلة جدا.

نظرت الحضارات القديمة للأرض باعتبارها كائن حى شهد تغيرات عبر دورات الزمن الكبرى , و ما زال حتى عصرنا الحديث يشهد تغيرات تعيد تشكيل سطح الأرض دوما بفعل البراكين و الزلازل و عوامل التعرية.

و هناك نصوص قديمة تناولت فكرة وجود حضارات قديمة جدا (أقدم من الحضارة المصرية) كانت أكثر تقدما من الحضارة الحديثة , و أننا نعيش حاليا فى نهاية دورة كونية كبرى بدأت بحضارات فى غاية التطور و التقدم , ثم بدأ التدهور التدريجى بمرور الزمن.

و من تلك الحضارت القديمة جدا و التى نشأت فى بداية الدورة الكبرى "حضارة أتلانتيس".

زار الفيلسوف الاغريقى "سولون" مصر فى عام 590 قبل الميلاد , و فيها سمع عن أرض قديمة تدعى "أتلانتيس" قامت فيها حضارة كانت متقدمة جدا , و لكنها دمرت بسبب اساءة التعامل مع قوى الطبيعة , لأنهم لم يحققوا التوازن بين التطور الروحى و التطور التكنولوجى.

و فى عام 394 قبل الميلاد زار الفيلسوف الأغريقى أفلاطون مصر و سمع من كهنتها أن الأرض شهدت فى العصور العتيقة أكثر من طوفان , و أن كل طوفان كان يغير معالم سطح الأرض بشكل جذرى و كان أضخمها الطوفان الذى أغرق أرض أتلانتيس.

و مما يروى عن حضارة أتلانتيس أن سكانها كان بمقدورهم رفع الأحجار الثقيلة التى تزن عدة أطنان بقوة العقل. و ربما كانت هذه التكنولوجيا المتقدمة هى التى انتقلت بعد ذلك الى سكان بعض الحضارات القديمة كمصر و استخدمت بعد ذلك فى بناء أهرامات الجيزة و أبو الهول , و فى بناء مدينة ماتشو بيتشو فى بيرو.

جاء فى كتابات الكاهن المصرى مانيتون السمنودى (فى عام 280 قبل الميلاد) أن تاريخ مصر القديمة يعود الى أكثر من 20 ألف عام قبل الميلاد. و هو ما يتفق أيضا مع ما جاء فى كتابات هيرودوت و بعض المؤرخين الاغريق و الرومان القدامى.

<u>العلاقة بين مصر القديمة.... و أثيوبيا.... و الهند :-</u>

<u>يقول المؤرخ الاغريقى بلوتارك :-</u>

*** عندما تسمع الأساطير المصرية القديمة تتحدث عن الكيانات الالهية (النترو) و هى ترتحل و تتصارع و أحيانا تتعرض للقتل و التمزق الى أشلاء (كما حدث مع أوزيريس) , فلا تنظر الى تلك الأحداث بطريقة حرفية , لأنها فى الحقيقة رموز لمعانى ماورائية ***

<u>يقول المؤرخ الاغريقى هيرودوت :-</u>

*** ان كلا من المصريين و النوبيين لديهم شفاه ممتلئة , و أنف عريض , و شعر مجعد , و بشرة داكنه و تشترك معهم القبائل الهندية أيضا فى لون البشرة الداكن , تماما كالأثيوبيين , الذين تبعد أرضهم عن فارس بمسافات بعيدة فى اتجاه الجنوب ***

<u>يقول الفيلسوف الاغريقى أرسطوطاليس :-</u>

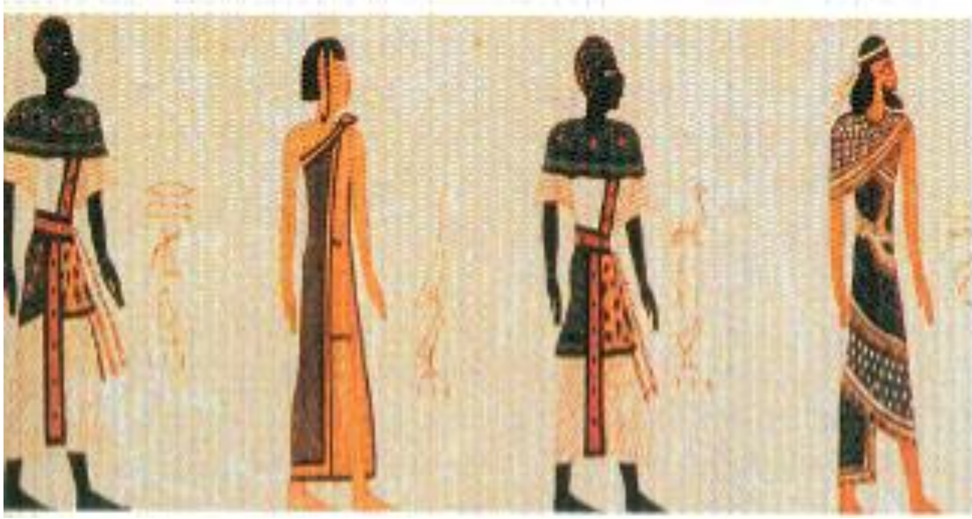
*** ان كلا من المصريين و الأثيوبيين من أصحاب البشرة السمراء ***

<u>يقول الفيلسوف الاغريقى أفلاطون :-</u>

*** ان فلاسفة اليونان يبدون كأطفال بالمقارنة بالمصريين ***

<u>كتب المؤرخ "ديودور الصقلى" فى عام 100 قبل الميلاد يقول :-</u>

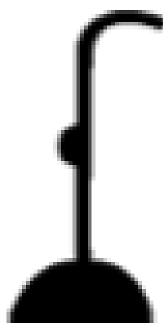
*** عندما عاد هيرودوت الى بلاد اليونان , اجتمع حوله تلاميذه و طلبوا منه أن يحكى لهم عن تلك الأرض العظيمة السمراء التى تسمى أثيوبيا , فرد عليهم هيرودوت قائلا (هناك أمتان أثيوبيتان عظيمتان , احداهما فى السند , و الأخرى فى مصر ***



من مقبرة رمسيس الثالث , صورة توضح الأربعة أجناس الرئيسية للبشر فى منطقة الشرق الأوسط , و هم الأفارقة , و المصريين , و الأسيويين , و الليبيين.

الفصل الأول

الأصول العتيقة



ان فيما وراء هذا الكون الدائم التغير , و الخاضع لقوانين الزمان و المكان , هناك عالم آخر "مطلق / ثابت"...... ذلك العالم هو الجوهر.



صورة لأحد التماثيل التى تعود الى عصر ما قبل الأسرات بمصر القديمة , تمثل الربة الأم.

و قد ظهرت الربة الأم فى عدة مناطق بأفريقيا منذ أقدم العصور و بنفس التفاصيل (الصدر الكبير و الأرداف الممتلئة و الخصر الضيق). و نلاحظ أن الذراعان قد تحولا الى ما يشبه الأجنحة (رمز حورس).

و قد استمرت فكرة أجنحة الأم السماوية بعد ذلك فى الفن المصرى , و ظهرت فى عصر الأسرات فى طريقة تصوير ايزيس و ماعت فى أغلب الأحيان بأجنحة.

الأصول العتيقة : الأصول "الأثيوبية – المصرية" لفلسفة اليوجا :-

تحدثت كتابات الكاهن المصرى مانيتون السمنودى و غيره من المصادر التاريخية القديمة (و منها بردية تورين) عن التاريخ العتيق للحضارات , و جاء فى هذه الكتابات القديمة أن الحضارة الانسانية الحالية ما هى الا حلقة

فى سلسلة طويلة جدا من الحضارات التى تعاقبت على كوكب الأرض. تتعاقب الحضارات على كوكب الأرض فى هيئة دورة كبرى ليس لها بداية ولا نهاية تعرف ب "دورة الحضارات".

و برغم تعاقب الحضارات و اختلافها , الا أن العلوم الباطنية تظل كما هى تنتقل من جيل الى جيل , لأنها جميعا تنبثق من نفس الأصل و المنبع , و هو "المعرفة القديمة".

بدأت الحلقة الأخيرة من دورة الحضارات الانسانية من أفريقيا , و تحديدا من أثيوبيا و مصر القديمة.

جاء فى التراث الشفهى الذى انتقل عبر اجيال عديدة أن أوزيريس كان أول ملك يحكم مصر القديمة , و أنه هو و زوجته ايزيس كانا من الكائنات الالهية (النترو) , و أنهم جاءوا الى أرض مصر لينشؤا فيها الحضارة.

و يقال أنهم جاءو الى مصر حوالى 18 ألف عام قبل الميلاد , و تركوا الأرض حوالى عام 10 آلاف قبل الميلاد.

كتب المؤرخ ديودور الصقلي في القرن الأول الميلادى (في عصر الملك أوجستس) يقول :-

*** ان الأثيوبيين – كما يقول المؤرخون – هم أول البشر و أقدمهم على الأرض , و هناك الكثير من الأدلة تثبت ذلك. فهم لم يهاجروا الى أرض أثيوبيا من أرض أخرى , و انما هم سكان الأرض الأصليين الذين انبثقوا منها.

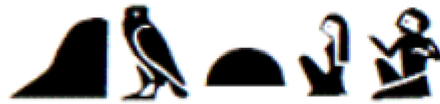
و يقول المؤرخون أيضا أن سكان مصر القديمة هم من أصول أثيوبية , و أن أوزيريس كان هو قائد أو ملك المجموعة البشرية التى هاجرت من أثيوبيا الى مصر لتعمرها و تنشئ فيها الحضارة. و قبل هجرة تلك المجموعة البشرية من أثيوبيا كان جزء من أرض مصر مغمورا تحت سطح البحر المتوسط , حيث كانت معظم الأراضى غارقة تحت المياه فى بداية الدورة الزمنية الحالية. و بمرور الزمن بدأ البحر ينحسر تدريجيا , و بدأ فيضان النيل يحمل الطمى من أرض أثيوبيا و يشكل به وادى النيل و الدلتا بأرض مصر. و ما زالت مصر تحتفظ بالكثير من العادات و الأفكار النابعة من أرض أثيوبيا , و منها على سبيل المثال فكرة أن الملك هو تجسيد لأحد الكيانات الالهية , و الاهتمام الشديد بطقوس الدفن. كما أن هناك تشابه بين النظام الكهنوتى فى كل من مصر القديمة و أثيوبيا , و منها خدمة الكهنة للكيانات الالهية

(النترو) , و الاهتمام الزائد بالنظافة و التطهر , و حلق كل شعر الجسم (للرجال فقط) , و طريقة الملبس و الامساك بعصا (و هى العصا التى كانت أيضا فى أيدى الملوك) تنتهى أحيانا بنتوء و تلتف حولها أحيانا الحية , أو الكوبرا. تحدث المصريون أنفسهم فى بعض كتاباتهم عن أصولهم الأثيوبية , و لا نحتاج نحن الى اضافة أى شئ الى تلك الكتابات ***

ملحوظة للمترجمة : لا يوجد أى دليل أركيولوجى من الحضارة المصرية نفسها على أن أوزوريس أو أى شخصية ورد اسمها فى أسطورة ايزيس و أوزوريس - هم شخصيات حقيقية من لحم و دم. لأن الأسطورة ليست قصة تاريخية , و انما هى قصة ميثولوجية تتناول معانى ماورائية و تحوى علوما باطنية تتعلق بأحداث نشأة الكون , و لذلك فأشخاصها هم مجرد رموز لقوى كونية و كيانات الهية , و ليسوا أشخاصا من لحم و دم.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** تعود أصول أمتنا الى سفوح جبل القمر , حيث ينبع النيل ***



صورة من بردية "حو – نفر" (Hunefer) , و فيها اشارة الى منطقة "كليمنجارو" , و "روينسورى" (Kilimanjaro/Rwensori) الجبلية.

و جاء فى النصوص المصرية القديمة أيضا :-

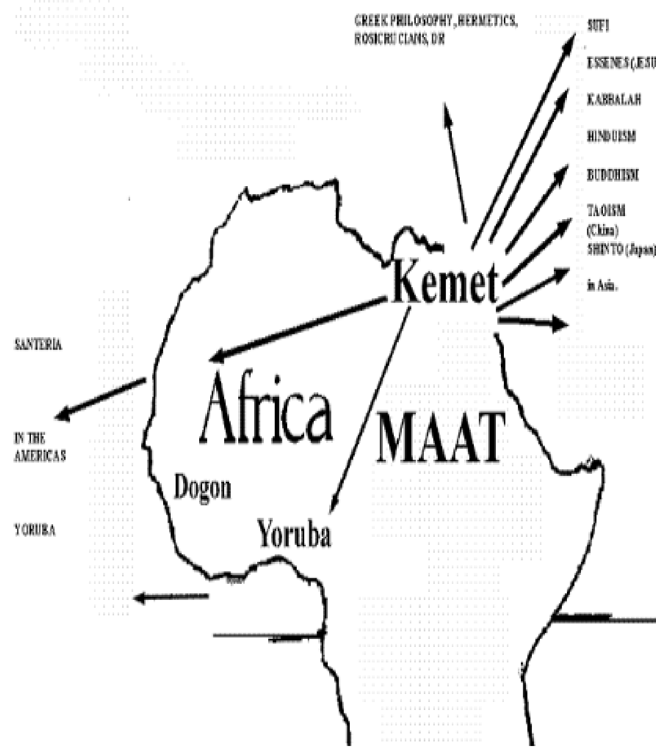
*** كيميت... الأرض السمراء.... أرض أصحاب البشرة السمراء ***

و تطلق كلمة "كيميت" أيضا على الأرض الواقعة بالقرب من بحيرة فيكتوريا بأفريقيا.

و هو المكان الذى عثر فيه العلماء على أقدم هيكل عظمى لانسان و هو مكان يقع حاليا بين دولة أثيوبيا و دولة تنزانيا.

توصلت الأبحاث الجينية الحديثة الى أن كل أجناس البشر الذين يعيشون على الأرض حاليا نشأوا جميعا من قارة أفريقيا , ثم هاجرت جماعات منها الى كل أنحاء العالم فى العصر الجليدي الأخير (منذ حوال 40 ألف عام). فالجينات البشرية التى تعود الى تلك الفترة تثبت أن البشر جميعا كانوا متشابهين فى ذلك العصر العتيق.

فقد دلت بقايا الهياكل العظمية التى عثر عليها فى مناطق مختلفة من العالم و التى تعود الى العصر الجليدى الى أن كل سكان العالم فى تلك الفترة كانوا يحملون صفات الانسان الأفريقى الذى يعرف باسم "جريمالدى" (Grimaldi).



أثناء العصر الجليدى لم يكن ممكنا للبشر التواصل أو الهجرة. فاضطرت جماعات من البشر للبقاء فى مناطق معينة لا تبرحها لقرون طويلة , حيث كانت عرضة للعوامل الجوية المختلفة فى المنطقة التى تسكنها. فكانت النتيجة أن سكان المناطق الأقل حرارة أصبحت بشرتهم تميل الى اللون الأفتح , بخلاف أجدادهم الأقدمين أصحاب البشرة الداكنة.

و بعد انتهاء العصر الجليدى أصبحت الهجرات و التنقلات ممكنة , فبدأ أصحاب البشرة الفاتحة الذين عاشوا قرونا فى مناطق شمالية باردة فى الهجرة جنوبا نحو المناطق التى نشأ

فيها أجدادهم , و من اختلاط أصحاب البشرة السمراء و أصحاب البشرة الفاتحة نتجت سلالة جديدة من البشر هى "السامية" (أى أصحاب البشرة المختلطة). لذلك , فان أصل البشر واحد , و هم جميعا انبثقوا من سلالة واحدة , و لكن العوامل المناخية المختلفة هى التى أدت الى اختلاف ألوانهم و ملامحهم. ان الظروف البيئية التى عاشتها كل مجموعة بشرية أثناء العصر الجليدى و بعده , هى التى أدت الى الاختلافات العرقية بين البشر و التى تتمثل فى اختلاف لون البشرة و الشعر و اختلاف العادات و التقاليد و اللغات , و أيضا اختلاف التركيبة السيكولوجية و العاطفية فى كل منطقة.

ان الباحث عن أصل البشر سيجد اجابة سؤاله اذا فهم نشأة الكون كما فهمها انسان الحضارات القديمة , و كما أدركها الحكماء , و هى أن كل شئ فى الكون انبثق من أصل واحد. هذا الأصل هو ما يطلق عليه البعض اسم "الانفجار العظيم" (بلغة العلم الحديث) , بينما يطلق عليه البعض الآخر اسم "الكيان الأعظم" أو "الروح الأسمى" (بلغة العلوم الباطنية). وتشير الأدلة الأركيولوجية على أن أثيوبيا و النوبة كانت ممالك , و ذلك قبل بداية عصر الأسرات فى مصر القديمة بحوالى 300 سنه.

<u>كتب المؤرخ المصرى مانيتون السمنودى (حوالى 300 سنه قبل الميلاد) :-</u>

*** كانت مصر القديمة امتدادا لأثيوبيا و النوبة , حيث هاجر أوزوريس من أثيوبيا الى مصر ليكون فيها ما يشبه مستوطنة أو مقاطعة ***

<u>كتب المؤرخ "ديودور الصقلي" في عام 100 قبل الميلاد يقول :-</u>

*** عندما عاد هيرودوت الى بلاد اليونان , اجتمع حوله تلاميذه و طلبوا منه أن يحكى لهم عن تلك الأرض العظيمة السمراء التى تسمى أثيوبيا , فرد عليهم هيرودوت قائلا (هناك أمتان أثيوبيتان عظيمتان , احداهما فى السند , و الأخرى فى مصر ***

ملحوظة للمترجمة : أكرر مرة أخرى. لا يوجد دليل أركيولوجى من الحضارة المصرية نفسها على أن أوزوريس شخصية تاريخية من لحم و دم. و تاريخ مصر القديمة يعود الى قرون طويلة قبل عصر الأسرات , فقد قامت حضارات قديمة جدا بمصر مثل حضارة نقادة و البدارى قبل بداية عصر الأسرات بسبعة قرون على الأقل. بداية الحضارة المصرية تعود الى خمسة آلاف عام قبل الميلاد على الأقل , أما توحيد الدولة فى كيان سياسى واحد فتم فى بداية عصر الأسرات (حوالى 3300 قبل الميلاد). يجب أن نفرق بين بداية الحضارة المصرية و بداية تكوين الدولة المصرية السياسية الموحدة.

من الصعب تحديد عمر أهرامات الجيزة على وجه اليقين , و هناك من يفترض أنها بنيت فى عصر بعيد جدا سابق على بداية الدولة القديمة بقرون طويلة.

والمتأمل للنصوص المصرية القديمة كمتون الأهرام و متون التوابيت سيجد أن هذه النصوص المقدسة كانت تدور حول العلوم الباطنية و الروحانية التى توارثها قدماء المصريين عن "الأجداد". فقد تناولت الكتب السماوية المصرية موضوعات مثل طبيعة الروح و مم تتكون , و الطاقة الحيوية التى تغذى الانسان , و خلود الروح ,

و اعادة التجسد , و قانون السبب و النتيجة "مسخينيت" و المعروف فى الثقافة الهندية باسم قانون "الكارما".

حول معانى الحروف الهيروغليفية :-

تعود الكتابة الهيروغليفية لأصول عتيقة , و ربما امتدت جذورها الى أثيوبيا. تتكون الحروف الهيروغليفية من صور لحيوانات و أحيانان أجزاء من جسم الانسان و أحيان أخرى تكون صور لأدوات الحرف اليدوية و خاصة أدوات النجارة.

و الكتابة الهيروغليفية لا تتكون من مقاطع لفظية , و انما تعتمد على التعبير من خلال المعنى أو الانطباع الذى تركته تلك الصور على الوعى البشرى عبر أزمنة طويلة.

تستخدم الهيروغليفية صورا عديدة من الطبيعة مثل صورة الصقر أو التمساح أو الحية , أو أجزاء جسم الانسان كالعين أو الوجه أو أو اليد.

ارتبط الصقر فى ذهن المصرى القديم بالسرعة , لأن الصقر يطير بسرعه و هو من أسرع الطيور. بينما ارتبط التمساح فى ذهنه بنوازع الشر الكامنة فى النفس الانسانية (فى اللاوعى), لأن التمساح يتربص بفريسته تحت الماء و لا يظهر من جسده شئ , ثم ينقض عليها فجأة.

أما العين فكانت عند المصرى القديم هى حارس العدالة , و أحيانا هى حارس الجسد.

أما اليد اليمنى عندما تبسط الى الأمام , فهى رمز استقطاب طاقة الحياة , بينما اليد اليسرى المقبوضة فهى رمز الحفاظ على شئ أو حراسته. و عن طريق التأمل و تدريب العين على ملاحظة أدق التفاصيل , يمكن للقارئ أن يعى رموز الكتابة الهيروغليفية.

ملحوظة للمترجمة : لا يوجد أى دليل أركيولوجى على أن أصول الكتابة الهيروغليفية يعود الى أثيوبيا. فالحروف الهيروغليفية هى ظاهرة مصرية خالصة نبعت من أرض مصر و ليست مقتبسة من أى ثقافة أخرى لأنـها تعتمد على صور نباتات و حيوانات تعيش فى الأرض المصرية , و كأن حروف اللغة هى انعكاس للحياة على أرض مصر.

حول علاقة مصر بكل من أثيوبيا و الهند :-

كتب ديودور الصقلى حوالى عام 100 قبل الميلاد يقول :-

*** هاجر أوزوريس من أثيوبيا – مرورا بالبحر الأحمر و شبه الجزيرة العربية - الى الهند.

بنى أوزوريس العديد من المدن بالهند , و منها مدينة "نيسا" (Nysa) , و هى احياء لذكرى احدى المدن التى عاش فيها أوزوريس فى مصر القديمة قبل أن يهاجر الى الهند.

و فى مدينة "نيسا" الهندية قام أوزوريس بزراعة نبات اللبلاب و الذى ما زال ينمو فى تلك المدينة حتى العصر الحديث. كما ترك العديد من الآثار التى تدل على أنه كان موجودا فى تلك المناطق. و فى الهند كان أوزوريس يمارس صيد الأفيال , و قبل أن يغادر حرص على أن تصنع له تماثيل فى كل مكان لتبقى شاهدا على أنه زار الهند و عاش بها فى فترة بعيدة من الزمن ***

جاء فى أحد الكتابات اللاتينية التى تعود الى عصر الامبراطور الرومانى قنسطانتيوس (Constantius) , و يطلق عليها (Itinerarium Alexandri) , حوالى عام 345 ميلادية :-

*** ان الهند فى مجملها (بكل مناطقها) ما هى الا امتداد لحضارة مصر القديمة و أثيوبيا ***

جاء في كتابات كل من ديودور الصقلي حوالى عام 100 قبل الميلاد , و أيضا كتابات الكاهن المصرى مانيتون السمنودى حوالى عام 300 قبل الميلاد :-

*** هناك أعمدة معابد مصرية تمتد فى العديد من مناطق العالم حتى مدينة "نيسا" (Nysa) الهندية , فقد قاد ايزيس و أوزوريس بعثة الى الهند وصلت الى منابع نهر الجانج , و حتى المحيط الهندى ***

و هناك أدلة أخرى على وجود علاقة بين حضارة مصر القديمة و الشرق الوسط و بين حضارة شرق آسيا , و منها نقوش تعود الى عصر الملك رمسيس الثالث (الأسرة العشرين , دولة حديثه) تروى أن هذا الملك أرسل بعثات بحرية الى كل أنحاء العالم.

كما عثر الأثريون أيضا على نقوش فى بلاد ما بين النهرين (فارس و العراق) تتحدث عن قائد غزا تلك المناطق و هو يحمل شعار عبارة عن عامود ينتهى برأس كبش تعلوها الكوبرا و هذا الوصف يطابق الشعار الذى كان يستخدمه الملك رمسيس الثالث.

و هناك دليل آخر , و هو عادة ختان الذكور و التى انتشرت بين سكان الحضارات القديمة , و كانت أصولها من مصر القديمة. انتقلت تلك الممارسة من مصر القديمة الى اليهود و الفلسطينيين و الكولخيس (سكان غرب جورجيا) و غيرهم من الشعوب الآسيوية الذين اعترفوا بأنهم نقلوها من قدماء المصريين.

جاء في كتاب تعليق علي تاريخ هيرودوت (Commentary on History of Herodotus) للكاتب هنرى رولينسون (Henry C. Rawlinson) :-

*** تشير الأدلة اللغوية الى أن الجنس الأثيوبى و الكوشى (النوبى) انتشر و هاجر بين العديد من المناطق حول المحيط الهندى بدءا من سواحل أثيوبيا و حت سواحل الهند. كان سكان شبه القارة الهندية الأوائل يحملون صفات قريبة الشبه من صفات سكان أثيوبيا , و ذلك قبل نزوح الجنس الآرى اليها. و كان هذا الجنس القديم ينتشر فى كل أنحاء الهند , من وادى الهندوس الى بلوخستان و كرمان و التى كانت تعرف بأنها هى موطن الأثيوبيين الآسيويين. تشير النقوش التى عثر عليها فى مدن شمال الخليج الفارسى أن السكان الأوائل لهذه المناطق كانوا أيضا يحملون صفات تتشابه مع صفات الأثيوبيين. و كان هؤلاء السكان السمر البشرة هم السكان الأصليين لممالك سوسيانا (سودوم) قبل أن يجتاحها الجنس الآرى , و مملكة بابل

القديمة قبل أن يجتاحها الساميون (أصحاب البشرة المختلطه). و يمكننا تتبع الأصول الأثيوبية و الكوشية (النوبية) لشعوب جنوب شبه الجزيرة العربية و الهند عن طريق اللهجات و العادات و التقاليد التى انتشرت فى الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية , و التى ما زالت باقية حتى اليوم فى أثيوبيا , حيث لغة القبيلة العتيقة "جاللا" (Galla) التى انبثقت منها الثقافة الأم , و التى تحمل أيضا بعض الاشارات الى بداية ظهور الكتابة المسمارية التى انتشرت بعد ذلك فى بلاد ما بين النهرين حيث حضارة "سوسيانا" (سودوم) و ايلام (ببلاد فارس) ***

هناك روابط ثقافية و اقتصادية وثيقة ربطت بين الحضارات القديمة التى ازدهرت فى السند "وادى الهندوس" كالدرفيدية (Dravidians) , و حضارة وادى السند المعروفة باسم حضارة "الهارابا" , و بين الحضارة الأثيوبية و المصرية القديمة.

و استمرت هذه الروابط حتى بدأ زحف الشعوب الآرية (و هم غزاة أتوا من مناطق يوروآسيوية) , فبدأ المزج بين ثقافة الشعوب الآرية و بين حضارات الهند القديمة , و من هنا نشأت النصوص الهندية المقدسة التى تتناول العلوم الباطنية مثل نصوص "الفيدا". و ما زال سكان وادى الهندوس الذين ينحدرون من أصول هندية و آرية مختلطه يعيشون فى وادى الهندوس حتى يومنا هذا.

<u>جاء فى أحد أعداد جريدة</u>

From U.P. Upadhayay

“Dravidian and Negro-African International Journal of Dravidian Linguistics”

V. 5 , No 1 January 1976 , P 39

*** ينظر بعض الهندوس الى نهر النيل باعتباره أحد أنهارهم المقدسة. كما يقدسون أيضا جبال القمر (فى أوغاندا و الكونغو) و جبل "ميرو" (بتنزانيا). فى كل من الهند و الممالك الهندية كان جبل "ميرو" الجنوبى (بتزانيا) يعتبر هو موطن الآلهة. و مثل هذه المعتقدات هى انعكاس لعلاقة قديمة ربطت بين الأفارقة الزنوج و بين سكان مناطق جنوب آسيا و استمرت روابطها لآلاف السنين. كانت نصوص ال "كبرا نيجاست" (Kebra Negast) الأثيوبية التى تعود الى القرن الرابع عشر تنظر الى غرب الهند باعتباره جزءا من

الامبراطورية الأثيوبية. و كان "موروجان" رب الجبال هو ابن الربة الأم و أحد أهم الآلهة فى عقيدة الدرفيدية الهندية. و من المدهش أن نعرف أن هناك على الأقل 25 قبيلة فى شرق أفريقيا تقدس "موروجان" رب الجبال تماما مثل الدرفيدية الهندية ***

الروابط الثقافية القديمة بين حضارة السند (الهند) و كيميت (مصر القديمة) و كوش (أثيوبيا و النوبة) :-

تشير الأدلة التاريخية على وجود روابط قوية , اجتماعية و ثقافية و جينية بين سكان الحضارة الهندية القديمة (حضارة السند) و بين حضارت أفريقيا القديمة و خاصة حضارة "كيميت" (مصر القديمة) و حضارة "كوش" (أثيوبيا).

تعرضت كل من الهند و مصر لغزو من شعوب "يوروآسيوية" , فكان الغزو الآرى للهند , و غزو الهكسوس (الرعاة الآسيويون) لمصر , و الذى أدى لحدوث تغيرات عرقية و ثقافية و اجتماعية كبرى فى حضارة كل من الهند و مصر. فقد تحول لون بشرة سكان الهند و مصر الى اللون الأفتح نتيجة الاختلاط بشعوب أخرى يوروآسيوية. كما أدى ذلك الاختلاط أيضا الى ظهور فلسفات و أديان جديدة.

و برغم أن كل الفلسفات و الأديان انبثقت جميعا من أصل واحد , الا أن الامتزاج بين الشعوب أدى لظهور اختلافات و تنوع ثقافى.

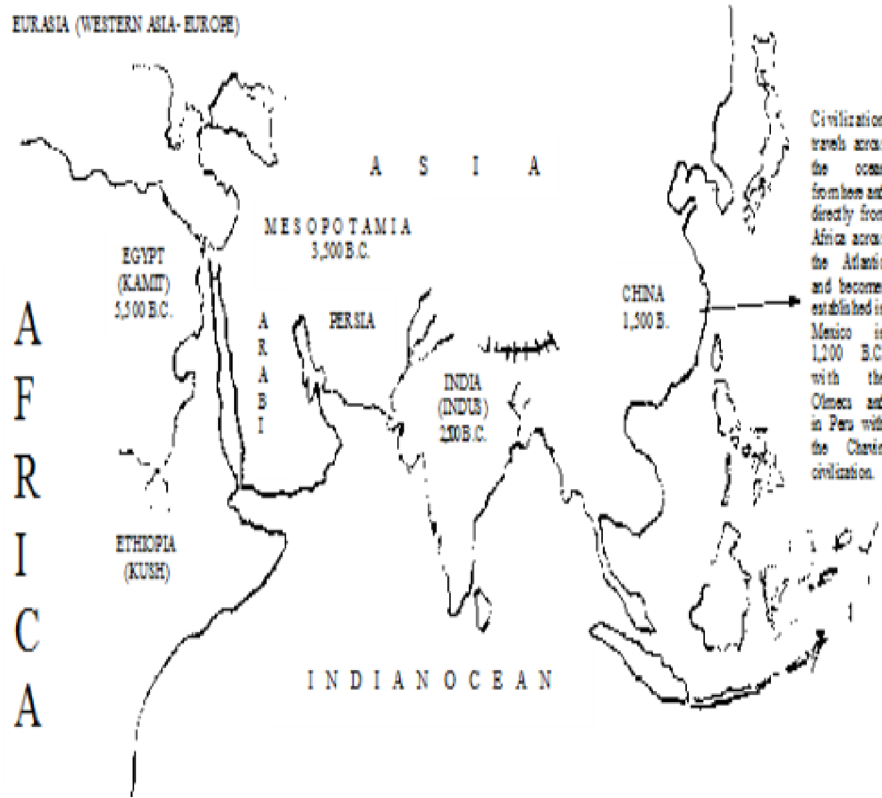
ان الأديان و الفلسفات الحديثة تعتبر امتدادا لمعرفة قديمة جدا نشأت فى مناطق الحضارات المصرية و الأثيوبية و الهندية. و دراسة الروابط بين تلك الحضارات الثلاثة القديمة يساعدنا فى فهم أصول الفلسفات و الأديان الحديثه و الجمع بينها فى نظرة كلية شاملة.

عند تأمل الأدلة الأركيولوجية و اللغوية و الميثولوجية التى تعود الى أقدم العصور التاريخية يتبين لنا أن أقدم المجموعات البشرية التى سكنت المناطق الممتدة من أثيوبيا الى جنوب آسيا كانت جميعها من أصل واحد.

و حتى يومنا هذا عندما تتأمل صور لسكان أثيوبيا و جنوب الهند (الدرفيديين) و الماليزيين و سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ستلاحظ وجود تشابه بينهم جميعا فى لون البشرة و ملامح الوجه.

و ما عثر عليه من نصوص أثرية قديمة (قبل الغزو الآرى للهند) يشير الى تشابه فى القصص الميثولوجية فى تلك المناطق.

حضارة السند (الهند)... و كيميت (مصر القديمة)... و كوش (أثيوبيا) :-



من الخطأ الادعاء بأننا نعرف كل شئ عن مصر القديمة , لأن الكشف الكامل عن أسرار الحضارة المصرية يتطلب اكتشاف كل المدن القديمة و كل آثارها و معابدها و بيوتها , فى حين أن معظم هذه الآثار ما زال مطمورا تحت الرمال أو تحت طبقات طمى النيل الذى ترسب فوقها عبر آلاف السنين.

كما أنه من الخطأ الاعتماد على ارث ثقافى من فترة زمنية معينة فى البحث عن المعرفة الروحانية , لأن كل الآثار التاريخية القديمة و كل القصص الميثولوجية ما هى الا معارف نسبية , و ليست هى الحقيقة المطلقة.

لذلك فان الهدف من دراسة التاريخ هو فهم ماضى الانسانية و تطوره الروحى و الاستفادة

من تلك المعرفة فى رحلة تطورنا الروحى.

كان ظهور الفلسفات و الأديان الحديثة بمثابة اختبار لمدى قوة الميثولوجيا و الفلسفة المصرية القديمة , و تجربة ثرية للانسانية جمعاء.

و من وجهة نظر روحانية , فان كل ما أتت به الفلسفات و الأديان الحديثة من أسماء و صفات للاله الخالق , ما هو الا نسخ منقولة من صفات الاله الخالق فى مصر القديمة بأسمائه و تجلياته العديد مثل "نتر – نترو" (رب الأرباب) , و "آمون" (المحتجب) و غيرها.

ان ما نعتبره فلسفات و أديان و قصص ميثولوجية حديثة ما هو الا اعادة صياغة لتعاليم الحكمة و المعرفة القديمة.

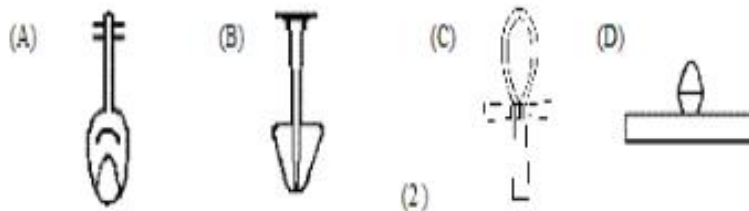
و قد اعيدت صياغة القصص الميثولوجية و التعاليم لكى تتناسب مع الأجيال الجديدة , و أيضا لتتناسب مع روح كل عصر جديد , و لكى تحافظ على جوهر المعرفة القديمة من الاندثار.

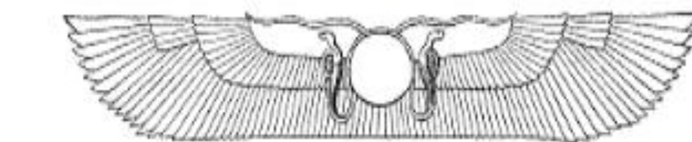
ان جوهر كل هذه التعاليم و الحكمة القديمة (بغض النظر عن اسمه أو طريقة صياغته) يدور حول أصل الانسان و هو الروح الخالدة التى لا تتغير بتغير الزمن.

ان أى اهتمام بأحداث تقع فى الماضى أو المستقبل يهدف فى النهاية الى خدمة الانسان و مساعدته على أن يحيا لحظته الحالية بوعى كامل (وعى أسمى) , و هو الوعى من خلال "الحدس" (المعرفة الغنوصية / المباشرة) و ليس عن طريق العقل.

الفصل الثانى (فلسفه)

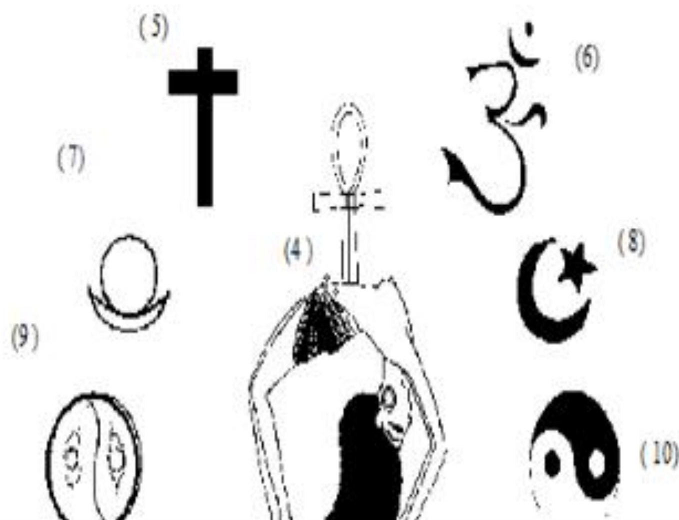






(1)

(3)



تقوم فكرة ترتيب الرموز فى الشكل السابق على مفاهيم مستمدة من الميثولوجيا و الفلسفة المصرية القديمة التى تتشابه مع كل الفلسفات الروحانية للحضارات القديمة , لأنها انبثقت جميعا من أصل واحد.

(1) الحروف الهيروغليفية فى القمة تعنى (أعرف نفسك).... أو (معرفة الذات هى أساس المعرفة الحقيقية) .

أما الرموز الأربعة التى تليها , (A , B , C , D) , فهى رمز للأربع كلمات التى تحمل معنى اليوجا فى اللغة المصرية القديمة و هى :-

"نفر" (A)..... "سما" (B).... عنخ (C).... "حتب" (D).

(2) ثم يلى ذلك قرص الشمس المجنح , و هو رمز حورس , ذلك الكيان الالهى اللامحدود , و على جانبى قرص الشمس تقف اثنتان من حيات الكوبرا (Uraeus).

و فى بعض الأحيان يصور قرص الشمس و بداخله نقطه. و قد انتقل هذا الرمز بعد ذلك الى الهندوسية و الى القبالة (احدى المدارس الروحانية اليهودية) ليعبر عن امتزاج الطاقة الكونية المذكرة و المؤنثه , أو امتزاج كل من الخلق و الخالق فى كيان واحد.

(3) أما الأشعة التى تنبثق من قرص الشمس , فهى رمز قوى الخلق السبعة , و أيضا رمز للهرم.

(4) فى منتصف الأشعة المنبثقة من قرص الشمس المجنح يقف مفتح الحياة (عنخ) , رمز طاقة الحياة فى الفلسفة المصرية.

(5) الصليب , و هو أحد رموز الثقافة المسيحية.

(6) أحد حروف الكتابة السنسكريتية (الهندية) , و هو رمز كلمة الخلق "أوم".

(7) أحد الرموز المصرية القديمة التى جمعت بين كل من الشمس و القمر فى شكل واحد.

(8) هلال القمر يحتضن نجمة , و هو من الرموز الاسلامية.

(9) رمز تكامل الأضداد فى الفلسفة المصرية.

(10) رمز تكامل الأضداد فى الثقافة الصينية و يعرف باسم "تاو".

(11) علامة ال "شن" فى الفلسفة المصرية و هى رمز خلود الروح.

(12) علامة ال "شن" فى الفلسفة الصينية.

(13) سيدة تؤدى احدى حركات اليوجا الجسدية و تعرف باسم "العجلة" , بينما يخرج مفتاح الحياه من جسدها.

المعرفة القديمة :-

ان العلوم الباطنية و الروحانية التى ظهرت فى الحضارات القديمة هى الأصل لكل من الدين و اليوجا.

و كل الفلسفات الروحانية التى ظهرت و ازدهرت فى الحضارات القديمة هى مجرد "طرق" للوصول الى معرفة ماهية الوجود و سبب مجيئنا الى هذه الحياة , و لكى يسيطر الانسان على مصيره من خلال الحكمة , و بذلك يتحرر من سجنه فى دائرة الموت و الحياة و يصل الى الخلاص.

تقول لنا الفلسفة الروحانية القديمة أن الخلق "لم يخلق" (بضم الياء و فتح اللام). لأن الخلق كله هو عبارة عن أفكار تدور فى عقل الروح الأسمى أو الكيان الأعظم (الاله). الخلق عبارة عن صور تتحرك كلها فى عقل الاله و ليست كيانات قائمة بذاتها منفصلة عنه.

و فى الحقيقة ان الخلق هو نفسه الخالق , لأنه لا موجود سوى الخالق.

جاء فى الانجيل : (ان الاله فى كل مكان و فى كل الأشياء)

تمر أرواحنا بتجارب مختلفة من خلال ما يخلقه عقلنا من أفكار و صور. و أجسادنا المادية هى عبارة عن تجسيد لما فى عقولنا من فكر. فقط العقل الذى يصل الى حالة "الصفاء" , هو العقل الذى بمقدوره رؤية الحقيقة كما هى , و ليس كما توهمه الحواس المادية الخمس.

عند دراسة الفلسفات الروحانية القديمة , سنكتشف أننا و الاله واحد. نحن فقط نقوم برحلة فى عالم المكان و الزمان , و فى تلك الرحلة يحجب رؤيتنا قناع من الجهل , لكى "نشعر" بكل تفاصيل الرحلة و كأن كل شئ فيها حقيقى.

ان كل ما له "اسم" محدد أو "شكل" محدد ما هو الا مجرد رمز وهمى يخفى وراءه الحقيقة التى لا تخضع لقوانين الشكل و لا يمكن تسميتها , لأنها تنتمى لعالم الروح المطلق.

و كل ما يمر به العالم من تجارب لا يؤثر على الروح و طبيعتها الالهية.

و فى الحقيقة , لا شئ يحدث فى هذا العالم , لأن كل الأحداث ما هى الا مجرد أفكار داخل عقولنا.

فعلى سبيل المثال , فى الحروب لا أحد يقتل و لا أحد يسقط قتيلا. ان كل ما يحدث هو عبارة عن ديالوج فى عقل الاله.

و يمكننا فهم ذلك بطريقة أفضل اذا تخيلنا أننا جميعا ممثلون يظهرون على شريط سينمائى.

ففى أحداث الفيلم هناك من يولد و من يموت و من يتصارع , و لكن كل هذه الصور ليست حقيقية , انها مجرد انعكاسات لشريط الفيلم على شاشة. ان الاعتقاد بأننا نقوم بفعل أشياء حقيقية و أن هناك أشياء حقيقية تحدث هو تفكير خاطئ. هذا التفكير الخاطئ هو الذى يقودنا للاعتقاد بأن العالم المادى هو العالم الوحيد الحقيقى فقط لأننا ندركه بحواسنا المادية. أما التفكير السليم فهو أن نحيا و نتفاعل مع كل ما حولنا على أننا جميعا جزء من الاله (الذات العليا) , و أن كل الأشياء عبارة عن أفكار فى عقل الاله.

لا شئ ينفصل عن الآخر , الكل واحد.

و بذلك يحيا الانسان فى سلام و تناغم مع كل ما حوله. لا داعى للاعتداء على أحد.

تلك هى أرقى حالات الصحة النفسية و العقلية و هى أعلى حالات النقاء التى يصل اليها المستنيرون.

ان الأرواح التى تسعى للوصول الى هذه الحالة من الوعى هى الأرواح الناضجة التى أوشكت على أن تنهى رحلتها فى العالم المادى و تستعد للعودة الى بيتها..... الى عالم الروح..... الى الأصل الذى انبثق منه كل شئ. تلك الأرواح تبحث عن "الخلاص".

يمكن للانسان أن يصل الى الخلاص أثناء حياته (و ليس بعد موته) و أن يرتقى من الوعى الجسدى الى الوعى "الروحى/الكونى" , عن طريق أساليب اليوجا المختلفة من تأمل عقلى , و تأمل صوتى (الانشاد الدينى) و جسدى , و تأمل نصوص الحكمة و تطهير العقل من الأفكار السلبية.

و بمرور الوقت و بالاستمرار فى التمرين , يصبح بامكان طالب اليوجا أن يدرك التعاليم الروحانية عن طريق "الحدس" (المعرفة الغنوصية/المباشرة) , و ليس العقل , و يصبح بمقدوره أيضا أن ينقى العقل الباطن من الأفكار و الانطباعات الزائفة التى تعوق تطوره الروحى , بل أن رؤيته للكون كله تتغير كلما خطا خطوة نحو معرفة الذات الالهية.

ان من يصل الى تلك الحالة من الوعى (معرفة الذات الالهية معرفة مباشرة) قبل وفاته , سيستمر معه هذا الوعى حتى بعد انتقاله الى العالم الآخر , لأنه سيدرك أن ذاته الحقيقية هى الذات العليا , و أن الذات الدنيا (الجسد المادى) ما هى الا ذات زائفة كانت جزئا من تجربة مؤقته فى عالم "متغير/ نسبى/زائف" هو العالم المادى.

أما من يموت و هو مصر على الاعتقاد بأنه الشخص الفلانى الذى يحمل اسم كذا , المولود فى مكان كذا , و الذى ينتسب الى العائلة الفلانية و ينتمى للعرق أو الجنس الفلانى , يعيش فى بلد كذا , ستبقى تلك الأفكار متعلقة بعقله بعد الموت و ستحجب عنه رؤية الحقيقة و سيظل أعمى , و لن يستطيع أن يبصر الطريق الذى يمكن للروح أن تسلكه للعودة الى بيتها.

فى نهاية حياته , أبدى "ألبرت آينشتين" ندمه على اشتراكه فى تصنيع القنبلة النووية , و بدأ فى الاعداد لبناء نموذج مصغر من الكون فى محاولة لصياغة نظرية علمية موحدة (Unified Field Theory) تجمع كل ما توصل اليه علماء الفلك و الفيزياء الكونية.

و قد اعترف "آينشتين" بأنه مر بلحظات من النشوة الروحية (أو الوجد بلغة الصوفية) فقد خلالها الوعى بجسده و شخصانيته و أمكنه أن يرى لمحات من الوعى الكونى. و بعد رحيله أكمل العلماء ما بدأه آينشتين , و أعربوا عن امكانية توصل العلم الى نظرية موحدة تجمع كل العلوم الكونية.

ان كل ما هو موجود فى عالمنا "المادى/النسبى/ المتغير" (بما فى ذلك أجسادنا) , ما هو الا انعكاس لعالم آخر "حقيقى/ثابت"... هو عالم الجوهر. و هو عالم من الفكر و الطاقة.... عالم من "الوعى الخالص".

لذلك فان من يبحث عن المعرفة الروحانية عليه أولا أن يتعلم كيف يتخلى عن الشخصانية و الوعى الفردى (الذات الزائفة) , ليستطيع رؤية الذات الحقيقية (الالهية) الكامنة فيه و فى كل شئ حوله.

عليه أن يتعلم كيف يجعل مشاعر الحب لديه أكثر نقاءا و طهارة , بأن يتخلص من الأنانية و الرغبة فى التملك.

و عندما ينجح فى ذلك , فلن ترى عينه سوى حقيقة واحدة , و هى الروح الأسمى الكامن فى كل شئ فى الوجود.

تلك هى خلاصة تعاليم حكمة اليوجا. و بمجرد فهمها و ادراكها (بالقلب و ليس بالعقل) - حتى و لو بشكل جزئى - يبدأ طالب اليوجا فى "التخلى" (detachment) شيئا فشيئا عن التعلق بالعالم المادى و ما فيه من أشياء يرتبط بها عاطفيا , فيحيا حياته الدنيا و هو يعلم أنها مجرد تجربة قصيرة , و ليست حقيقة مطلقة.

ان الحقيقة المطلقة فى نظر المصرى القديم هى فى عالم الجوهر , العالم الذى تسكنه "النترو" (الكائنات الالهية). و قد عرفت الكائنات الالهية فى ثقافة شعوب ال "يوروبا" (سكان نيجيريا) باسم "نتو" , و فى ثقافة شعوب ال "دوجون" (سكان مالى) باسم "أمما" , و فى الثقافة الهندوسية باسم "براهمان" , و فى ثقافة التاو الصينية باسم "تاو" , و فى الثقافة البوذية باسم "دارماكايا" , و فى الثقافة المسيحية باسم "مملكة السماء" , و فى القبالة اليهودية باسم "كيثر" (Kether) , و فى ثقافة الهنود الحمر (سكان أمريكا الأصليين) باسم "الروح الأعظم" , و فى الثقافة العربية باسم "الله".

ان من يعى مبدأ "التخلى" (detachment) , فلن يمزقه الحزن لفقدان شخص يحبه , لأنه سيعلم أن الشخص الذى يحبه لم يمت و انما هو ارتحل من البعد المادى الى بعد آخر من أبعاد الكون , لكى يحيا حياة أخرى , و يمر بتجارب مختلفة عن تجاربه فى العالم المادى.

فالتخلى عن الأشياء المادية الصغيرة و عن الشخصانية و الرغبة فى التملك يفتح لنا أبواب الاتصال بالكون بكل اتساعه و رحابته.

كلما تخلينا ن حدود الأنا الضيقة , كلما اتسعت الرؤية و كلما ارتقى الوعى.

و كلما ارتقى الوعى , كلما كان بمقدورنا أن نصل الى حالة من السلام الدائم و السكينة التى لا تفارق القلب أبدا.

فالتخلى يحررنا من الرغبة الملحة فى تملك الأشياء , و يجعلنا نحب كل الناس بدرجة متساوية , لأنهم جميعا تجليات الذات الواحدة الالهية.

ان تعاليم اليوجا (و منها التخلى) هى تعاليم كتبها معلمون روحانيون استطاعوا السيطرة على عقولهم و أجسادهم بطريقة أتاحت لهم الوصول الى حالة أعلى من الوعى , و الاتصال بالذكاء الكونى , و بالأصل الذى ينبع منه الكل.

و بعد أن وصل المعلمون الى ذلك الوعى الأسمى , عادوا الى عالمنا لكى يأخذوا بأيدينا و يقدموا لنا المساعدة , لكى نصل مثلهم الى السلام الدائم و السكينة التى لا تنقطع.... الى الرضا التام "حتب" (Hetep).

ان ما وصل اليه المعلمون الروحانيون من تنوير هو شئ متاح للبشر جميعا , و يمكن لكل انسان ان يصل الى نفس الدرجة التى وصل اليها معلمه الروحى اذا توفرت لديه الرغبة و الارادة و الشجاعة و القدرة على التحرر من الخوف و على استيعاب الحقيقة. تلك الحقيقة لا توجد فى الكتب , و انما توجد فى أعماق قلب الانسان.

ليس كل البشر على استعداد لفهم و استيعاب التعاليم الروحانية , لأنهم ليسوا جميعا على نفس الدرجة من الاستعداد السيكولوجى. ليس كل من على الأرض من بشر بمقدوره التحكم فى العقل الأدنى أو الوجود الأدنى (الأنا / الشخصانية). فالكثير ما زالوا يفضلون الحياة فى العالم المادى باعتباره حقيقة مطلقة , منغمسين فى تجارب مختلفة من ألم و متعة , و حزن و فرح , الى أن يأتى الموت لينهى كل هذا الصخب.

و لكنهم للأسف سيحصدون ثمار ما زرعوا من جهل , لأن الوجود هو فى الحقيقة عبارة عن تجربة فكرية..... "أنت ما تفكر". فاذا كنت تفكر و تعتقد بأنك مجرد جسد مادى فانى , فلن تصل الى عالم الروح الخالد.

<u>جاء فى التعاليم المصرية القديمة :-</u>

*** أنا العقل. أنا المعلم السرمدى. أنا الذى أوجدت الكلمة. أنا من يحرر البشر من الأغلال. أنا الكلمة التى تجسدت فى جسد من اللحم و الدم. و الكلمة هى التى ستنقذ العالم.أنا الفكر الذى أوجد الكلمة.

سيدرك كينونتى فقط من كان طاهرا نقيا طيبا رحيما , و من كان يحيا حياة الفضيلة. عندما نصل الى التنوير (عن طريق الفكر) سنعرف حقيقة كل الأشياء , و عندها سنقدس الروح الكونية الكامنة فى كل الأشياء ***

*** ان الحكيم هو من يحب كل ما حوله حبا خاليا من الأنانية.... هو من يدرك فى أعماق قلبه أنه لا يوجد عالم حقيقى منفصل عن الروح الأسمى... الاله الخفى / المحتجب... الذى لا يمكن لأى اسم أن يصفه ***

*** الحكيم لا يغيب عن باله لحظة أنه موصول بالاله... و كذلك الأشجار و الطيور و الصخور و الهواء و النجوم و الكون كلها. و هو يعى دائما أن روحه هى الأصل و أنها تستخدم الجسد المادى بشكل مؤقت أثناء تجربتها على الأرض , و أن الأشياء جزء من الانسان , و أن الانسان لا يحيا داخل الكون , و انما الكون هو الذى يحيا داخل الانسان. لذلك فالحكيم لا يموت بموت جسده المادى ***

*** ان فيما وراء عالم الزمان و المكان المتغير , هناك عالم آخر خالد لا يعتريه التغير.... ذلك العالم هو عالم الجوهر و هو الحقيقة المطلقة ***

ما هو الدين ؟

كلمة "دين" (religion) هى كلمة لاتينية تتكون من مقطعين. المقطع الأول هو (Re) و معناها "يعيد" و المقطع الثانى هو (Ligon) و معناها" يصل" أو "يربط" و لذلك فان هذه الكلمة تحمل معنى اعادة الصلة أو اعادة الوصل. و الوصل المقصود هو الوصل بالأصل الذى انبثقت منه كل الموجودات , هذا الأصل هو الذات العليا **و بذلك يكون الدين فى جوهره هو اعادة وصل الانسان بالذات العليا.**

فأرواح البشر جاءت كلها من مصدر واحد , و لكنها بعد تجسدها فى جسد مادى نسيت أصلها و أخذت تهيم على وجهها فى أنحاء الأرض و هى فى حالة فقدان ذاكرة لأصلها و ماضيها الكونى , و الدين ما هو الا وسيلة أو طريق الغرض منه مساعدة روح الانسان على العودة مرة أخرى الى الأصل الذى جاءت منه.

بعد التجسد فى جسد مادى , يلتبس الأمر على الروح فتتوهم أن كيانها الحقيقى هو ذلك الجسد المادى الذى ترتديه , و انها ستفنى بفناء ذلك الجسد.

ان التنوير فى جوهره ليس مجرد عملية اتصال بالأصل أو الجوهر بقدر ما هو عملية "تذكر".

التنوير هو استعادة الروح لذاكرتها التى فقدتها عند تجسدها فى جسد مادى.

فالانسانية تعرضت لما يشبه فقدان الذاكرة الجماعى.

و هو ما نجد له اشارة فى الانجيل فى النص الذى يقول : (ان ما سقط سهوا من قوانينكم البشرية , هو أنكم أنتم الاله).كما جاء فى الانجيل أيضا : (ان مملكة الرب ممتدة فى أرجاء الأرض , و لكن البشر عاجزين عن رؤيتها).

و برغم أن الدين فى الأصل هو عبارة عن أحد طرق اليوجا الا أن النصوص الدينية قد تعرضت عبر التاريخ لاساءة الفهم أحيانا , و للتزييف و الافساد المتعمد أحيانا أخرى.

و اذا فهمت النصوص الدينية بطريقة صحيحة و فى سياقها الروحى , فانها تعتبر أحد طرق اليوجا التى تساعد الانسان فى اعادة الصلة بالذات العليا.

من دراسة تاريخ الأديان يتبين أن النصوص الدينية التى تشكلت منها أناجيل الكنيسة الرومانية كانت تتضمن تعاليم قريبة من اليوجا المصرية و من الفلسفة الهندية القديمة و نصوص الفيدا.

و فى مجمع نيقية عام 325 ميلادية تم تشويه فكرة "الخلاص" أو تحرير الانسان لذاته بحيث تعتقد الجماهير فى وجود مخلص أو منقذ يأتى من خارجهم و يقوم بدور الوسيط بينهم و بين الذات العليا أو الروح الأسمى (الاله).و بسبب الاعتقاد فى وجود المخلص الوسيط , نسى البشر أنهم هم المسئولون عن مصيرهم و ما صارت اليه أقدارهم.

قام مجمع نيقية بتكوين ديانة جديدة تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية , و تبع ذلك أوامر من الامبراطور الرومانى بتدمير المعابد و النصوص الدينية و الفلسفية القديمة.

و فى ذلك التوقيت تحديدا (مجمع نيقية , عام 325 ميلادية) تم الغاء (أو تحريف) كل النصوص الدينية التى تشير الى فكرة اعادة التجسد و الى قدرة الانسان على الوصول الى التنوير و الخلاص بنفسه و بمجهوده و ليس عن طريق مخلق أو منقذ يأتى من الخارج.

قام الامبراطور الرومانى "قسطنطين" بالغاء كل النصوص التى كان يطلق عليها الأناجيل الغنوصية.

فى بداية القرن العشرين قام "ادموند بوردو شاكلى" (Edmund Bordeau Shakely) بترجمة أحد النصوص القديمة التى كانت محفوظة لقرون طويلة بمكتبة الفاتيكان تحت عنوان "انجيل السلام الاسينى" (Essene Gospel of Peace) , و فيه يقول المسيح ان تعاليمه تهدف الى مساعدة تلاميذه فى الوصول الى نفس الدرجة من الوعى التى وصل اليها المسيح

نفسه... و هى الوعى الكونى. و أن يصبح كل واحد منهم مسيحا. و نجد أصداء هذه الفكرة أيضا فى انجيل توماس , و هو أحد الأناجيل الغنوصية الأولى التى ظهرت فى مصر , ثم أعيد صياغتها فى مجمع نيقية و بأوامر الامبراطور الرومانى قسطنطين.

لذلك فان عبارة (الخلاص عن طريق المسيح) تعنى أن يصل الانسان الى التنوير بنفسه من خلال تأمل تعاليم المسيح و اتباعها , و ليس عن طريق الايمان بمنقذ أو منقذ يعمل كوسيط بينه و بين الاله و يقدم له الخلاص.

يقول أحد الأمثال المصرية القديمة :-

***** ان الخلاص يأتى عن طريق ما يبذله الانسان من جهد. لا وسيط بين الانسان و خلاصه *****

و لمدة حوالى 300 الى 600 عام بعد مجمع نيقية استمر أباطرة الرومان و من تبعهم من الحكام الخاضعين للكنيسة الرومانية فى تدمير كل الآثار الباقية و النصوص القديمة التى لا تتلاءم مع الديانة المسيحية كما صاغها مجمع نيقية تحت اشراف الامبراطورية الرومانية.

لم تكن الحروب الصليبية و محاكم التفتيش و العزل من النظام الكنسى سوى محاولات لابقاء الجماهير فى جهل.

و ما زالت العديد من الأدلة قابعة فى قبو الفاتيكان حتى يومنا هذا , و يتم حجبها عن عمدا عن الجماهير.

كانت أسطورة ايزيس هى أقوى الأساطير المصرية التى صمدت عبر الزمن و كانت هى آخر الأساطير التى تلاشت من ذاكرة الشعوب.

و قد أعيدت صياغة عناصر من قصة ايزيس فى الديانة المسيحية فى قصة العذراء و الطفل الوليد. ان قصة مادونا (العذراء) و الطفل هى احدى التنويعات لقصة ايزيس المصرية و ابنها حورس الذى حملته أمه بمعجزة الهية و ليس حملا بشريا.

و صورة ايزيس التى ترضع الطفل حورس هى احدى الصور التى عرفت فى مصر القديمة و انتشرت فى العديد من الدول الأفريقية و دول الشرق الأوسط لآلاف السنين قبل ظهور المسيحية ,و هى ترمز للأم الكونية التى ترعى روح الانسان و تغذيه.

هذه الرعاية الروحانية من الأم الكونية ضرورية لكى يولد الانسان من جديد فى عالم الروح. تلك هى الولادة من جديد بمعجزة الهية , أن يولد الوعى الأسمى من الوعى الأدنى.

جاء فى انجيل توماس : (يقول المسيح , ان من يشرب من فمى سيصير مثلى , و سأصبح أنا هو , و عندها ستكشف له كل الأسرار و سيعرف كل ما كان خفيا) ان مخطوكات نجع حمادى التى عثر عليها فى مصر عام 1940 ميلادية , و كذلك مخطوطات البحر الميت توضح لنا كيف كانت المسيحية فى نشأتها و كيف تشكلت فى البداية على هيئة طوائف أو مجموعات أو مدارس روحانية صغيرة تدور كلها حول تعاليم روحانية مستمدة من أصل واحد.

و عند صياغة الأناجيل الغنوصية تم استبدال بعض المفاهيم الروحانية مثل "رع" و "أوزيريس" و "حورس" بالتعبيرات المعروفة فى المسيحية باسم الأب و الابن و الروح القدس.

ان الديانة المسيحية بنظامها الكنسى الذى نشأ تحت رعاية الامبراطورية الرومانية فى عام 325 ميلادية ما هو الا النسخة المعدلة من المسيحية الغنوصية المبكرة.

كانت مدينة الاسكندرية المصرية هى قبلة العلم و مقصد الباحثين فى كل فروع المعرفة بدءا من عام 300 قبل الميلاد و حتى عام 250 ميلادية.

و فى تلك المدينة امتزجت تعاليم أوزيريس و هرمس المصرية و تعاليم البوذية الهندية و الزرادشتية الفارسية فى القرن الأول الميلادى و منها خرجت المدارس الغنوصية التى تحولت بعد ذلك الى المسيحية.

اليوجا فى الهند.... بدايات الفلسفة الهندية :-

كانت الدرفيدية هى أقدم حضارة نشأت فى الهند فى منطقة وادى الهندوس (السند) , و هو أول حضارة عرفت نظاما فلسفيا متقدما و راقيا.

تتشابه الفلسفة الدرفيدية مع الفلسفة المصرية القديمة فى فكرة وجود قطبين رئيسيين تدور حولهما الدراما الكونية و هما المذكر و المؤنث و ما يحدث بينهما من تفاعل.

و هناك العديد من الأدلة الأركيولوجية التى سجلت تلك الأفكار على ألواح تصور أرباب الخصوبة بعضو ذكرى منتصب , و يطلق على أحد هذه الكيانات اسم "الأسود" أو المظلم" (The Black One).

اما الربات فيتم تصويرهن أحيانا فى صورة امرأة تخرج من رحمها النباتات.

و قد انتقلت مبادئ الفلسفة الدرفيدية بعد ذلك الى يوجا التانترا , و الى الجاينية , و الهندوسية , و البوذية و الى نصوص الفيدانتا الفلسفية. و هى مبادئ تتشابه فى كثير من جوانبها مع الميثولوجيا المصرية القديمة مثل ميثولوجيا أوزيريس الذى يوصف فى بعض النصوص المصرية بأنه "رب الظلام الكامل" (The Lord of the Perfect Black) , و هو أحد أرباب الاخصاب , و أيضا البقرة السماوية "حتحور – ايزيس" ربة الخصوبة و الجنس.

الفلسفة الجاينية (Jain) الهندية (حوالى 1200 قبل الميلاد) :-

من مبادئ الفلسفة "الجيابنية" (Jain) التى نشأت فى الهند حوالى 1200 سنه قبل الميلاد :-

*** الكون كائن حى... و هو خالد فى طبيعته ***

ان شخصية الانسان و فرديته ما هى الا قناع يخفى وراءه جوهره الحقيقى. فالكلمة اللاتينية (Persona) تشير الى القناع الذى ترتديه الروح فى هذا العالم المادى. وعلينا أن نتخلص من هذا القناع و نفصله عن ذاتنا الحقيقية.

كما تشير كلمة (persona) أيضا الى الوسيلة التى يمكننا من خلالها العودة الى ذاتنا الحقيقة , ألا و هى صوت الاله. فالمقطع (Per) يعنى "بواسطة" و المقطع (Sona) يعنى "الصوت" , لذلك فالكلمة كلها (Persona) تعنى عن طريق الذبذبات أو الصوت , و تحديدا "صوت الاله".

*** الروح خالدة.... أبدية. و الكون كله روح , لذلك فالكون أزلى أبدى , ليس له بداية و لا نهاية *** ان روح الانسان مقيدة بقانون الكارما (قانون السبب و النتيجة). فالانسان يحصد ما زرع و يجنى ثمار كل ما فعله بارادته. كل سبب له نتيجة , و كل نتيجة حدثت لسبب. كل شئ فى الكون يحدث وفقا لقانون. لا شئ يحدث صدفة. الصدفة هى اسم لقانون لم نكتشفه

بعد. *** نقاء القلب و التخلى عن الرغبات المادية و عدم التعلق بالأشياء الدنيوية هو طريق الوصول الى التنوير (المعرفة الروحانية).

يوجا الفيدانتا (فلسفة سامخيا) الهندية (حوالى 1000 سنه قبل الميلاد) :-

نشأت فلسفة الفيدانتا الهندية من نصوص روحانية تعرف بنفس الاسم "الفيداس" (Vedas) , و كان آخر ما ظهر من هذه النصوص هو أشهرها على الاطلاق و هى مجموعة النصوص التى تعرف باسم "الأوبانيشادا".

و فلسفة الفيدانتا الموجودة بصورتها الحالية فى الهند هى عبارة عن مزيج من التعاليم البوذية و الميثولوجيا الهندوسية و الفلسفات الروحانية الهندية القديمة.

تعود جذور فلسفة الفيدانتا الهندية الى فكرة الاله الواحد الذى يتجلى فى صور عديدة لا حصر لها. و قد استطاعت هذه الفلسفة أن تقدم منهجا متزنا سار عليه الكثير من حكماء الهند و ما زال هو المنهج الذى يتبناه معظم المعلمين الروحانيين فى العصر الحديث.

تقدم فسلفة الفيدانتا 16 طريقة من طرق اليوجا (8 منها رئيسية و 8 منها فرعية) و هى طرق مستقاة مما يعرف باسم "عجلة الحياة البوذية" (Buddhist Wheel of Life). و تعتبر بمثابة بديل أكثر اعتدالا من نظام البراهما الذى يحمل بعض سمات العنصرية و تحكم رجال الدين.

يمكن تلخيص فلسفة الفيدانتا فى أربعة نصوص رئيسية تعرف باسم ماهافاكياس (Mahavakyas) أو الآيات العظيمة و التى وردت فى الأوبانيشادا كالآتى :-

*** براهمان هو "الكل / المطلق".... هو الوعى الخالص / النقى.... هو الاله المتعالى , الذى يسمو فوق كل أشكال الفكر.

*** أنت أيها الانسان ذلك الوعى الخالص *** أنا براهمان.... المطلق.***

براهمان هو الذات الحقيقية لكل ما هو موجود.

قارن بين نصوص الفيدانتا السابقة و بين نصوص الانجيل التى تقول :-

*** الاله فى كل مكان و فى كل شئ*** أنا هو من أنا *** يقول المسيح واصفا نفسه : أنا و الأب (الاله) واحد.

قارن بين النصوص السابقة من الفيدانتا و الانجيل , بالنصوص المصرية القديمة , و خصوصا كتاب "الخروج الى النهار" , و منها هذه النصوص التى تتناول العلاقة بين الذات الانسانية و الذات الالهية :-

Nuk Pu Nuk

(أنا هو من أنا)

Ntef anuk , anuk Ntef

(هو أنا , و أنا هو)

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) هذه النصوص التى تدور حول الوحدانية و تصف الذات

الالهية :-

*** كنت واحدا... ثم صرت ثلاثة.

*** "آتوم – رع – بتاح".... هم ثلاثة تجليات لكيان واحد.

*** الاله هو الواحد...... و لا موجود سواه.

*** الاله هو الواحد.... الذى منه جاء كل شئ

*** الاله هو الخفى / المحتجب.... هو روح الأرواح.

*** الاله أزلى.... لا شئ قبله..... كان موجودا فى الأزل و لا موجود سواه , لا أرض , و لا بشر , و لا كائنات الهية , حتى الموت لم يكن موجودا.

*** الاله هو الحق..... الذى خلق الأرض بالحق.

*** الاله هو الحى.... هو الذى منح الانسان الحياة... و جعله يتنفس.

*** الاله هو أصل كل أصل... و منبع كل منبع... أب كل أب , و أم كل أم.

*** الاله هو الذى يخلق الأشياء , و لم يخلقه أحد.

*** الاله لا يعتريه أى تغير..... لا يعتريه أى نقص أو زيادة.... يتجلى وجهه فى ملايين الأشياء و فى كل ما هو موجود من كائنات.

*** الاله خالق كل ما كان.... و ما يكون..... و ما سوف يكون.

*** الاله هو الرحيم بمن يقدس وجهه , و من يتوجه اليه بالدعاء.

*** الاله يعرف أولئك الذين يريدون وجهه , و ينعم على من يخدمونه , و يحمى من يجعلونه فى قلوبهم.

*** نور الاله هو المرشد للملايين من البشر الذين يبحثون عنه.

*** الاله يعطى الأرض لأولئك الذين يقدسون وجهه.

*** الاله يظل خفيا دوما.... فلا يعرفه أى انسان أو "نتر" (كائن الهى).

*** قرص الشمس هو رمزه (أى رمز الاله).

*** الاله ليس عقلا , و انما هو السبب فى وجود العقل... الاله ليس روحا , و انما هو السبب فى وجود الروح.... الاله ليس نورا , و انما هو السبب فى وجود النور.

<u>قارن بين النصوص المصرية السابقة من كتاب "الخروج الى النهار" , و بين هذا النص من الريجفيدا</u>

<u>(Rig Veda) الهندية :-</u>

*** الاله موجود فى كل مكان , فهو يتخلل كل الأشياء و يتجلى فى جميع الصور.

*** للاله أوجه لا حصر لها , و له أعين لا حصر لها , و له أرجل لا حصر لها.

*** الاله هو الذى يحتوى الكون , و يسمو فوقه.

*** الاله هو كل ما هو موجود... و كل ما كان موجودا... و كل ما سوف يوجد.

*** الاله هو رب الخلود... هو الذى يمنح الخلود.

*** تقدس مجده... فهو الكون... و مع ذلك فهو أعظم من ذلك الكون.

*** ان هذا الكون ما هو الا جزء صغير من كيان الاله.

*** الاله أرقى من أى شكل من أشكال التجسد , و هو أزلى أبدى.... هو الأول و الآخر...لا موجود قبله و لا موجود بعده.

ملحوظة للمؤلف :-

نلاحظ أن النصوص المصرية تتشابه مع نصوص الفلسفة الهندية و البوذية و التاوية و غيرها من الفلسفات الشرقية فى تصور الاله كوعى مطلق يحتوى كل ما هو موجود. و الروح هى المرشد الذى يساعدنا فى فهم علاقتنا بالاله و اعادة الصلة به مرة أخرى.

ما هى ال "ريجفيدا" (Rig Veda) ؟

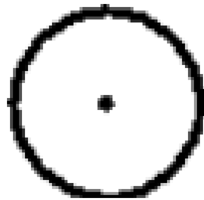
ال "ريجفيدا" هى مجموعة من النصوص الفلسفية , ظهرت فى الفترة التى تعرضت فيها الهند لغزو الشعوب الآرية (حوالى 2000 الى 1500 قبل الميلاد) , و فى تلك الفترة حاولت الشعوب الآرية فرض ثقافتها على السكان الأصليين و على الحضارة الدرفيدية التى نشأة فى وادى السند قبل الغزو الآرى بقرون طويلة (قبل 2500 عام قبل الميلاد). و كما أوضحنا من قبل , فقد انتشر تأثير الحضارة المصرية القديمة فى مناطق واسعة من الشرق الأوسط و امتد الى المناطق التى تعيش فيها الشعوب الآرية.

لذلك فان التعاليم و الفلسفة التى جلبتها معها الشعوب الآرية للهند وقت الغزو كانت شديدة الشبه بالفلسفة المصرية القديمة.

يكمن الاختلاف بين الفلسفة المصرية و بين ال "ريجفيدا" فى سمات العنصرية و التعصب للجنس الآرى و التى ظهرت واضحه فى نصوص ال "ريجفيدا" , حيث يتم تصنيف أصحاب البشرة السمراء و المرأة فى مرتبة أدنى فى المجتمع.

و نلاحظ أن "الدرفيديين" (السكان الأصليين لحضارة السند القديمة) و كذلك الأثيوبيين و المصريين القدماء (أو على الأقل سكان الصعيد) كانوا من أصحاب البشرة السمراء.

يتشابه الغزو الآرى للهند مع غزو الآسيويين الرعاة (الهكسوس) لمصر القديمة فى تأثيره السلبى على حضارة سكان الأرض بسبب عدم احترامه لتلك الحضارات القديمة.



رمز "رع".... قرص الشمس بداخله نقطة.

النقطة داخل الدائرة تمثل الحالة الأزلية التى كان عليها الكون , حيث كل شئ داخل نقطة صغيرة شديدة التركيز , حيث لا أقطاب , و لا شئ سوى الوحدة (singularity).



صورة لأحد أنواع ال "ماندالا" الهندية و تدعى "شاكتا يانترا" , و في مركزها نلاحظ وجود رمز "رع" و هو النقطة وسط الدائرة , و قد أضيف لها المثلث.

<u>من تعاليم فلسفة الفيدانتا الهندية :-</u>

*** الحقيقة المطلقة لا يعتريها التغير.

*** الحقيقة المطلقة هى "براهمان". و الكون الذى نراه بحواسنا المادية هو مجرد صورة وهمية غير حقيقية ل "براهمان". لذلك فالكون ليس له بداية و ليس له نهاية لأنه مجرد صورة خيالية.

*** "براهمان" أو الحقيقة المطلقة أو الاله أو الروح الأسمى....... براهمان هو الموجود بحق.

ان كل الأشياء و المخلوقات التى توجد برغم اختلافها و تعددها الا أنها فى جوهرها كيان واحد.

ان العالم المادى المتجسد ما هو الا انعكاس ل "براهمان". براهمان هو السبب فى وجود العالم المادى , و لكنه غير متعلق به , تماما كما تمنح الشمس طاقة الحياة لكل المخلوقات على الأرض , بدون أن تتعلق بها.

***"براهمان" هو وعى خالص . و كل ما هو موجود هو فى جوهره "براهمان". الاله هو الذى يمنح الأشياء الوجود , بأن يعيها..... أى بمجرد أن يفكر فيها , تصبح موجودة.

*** ان عقل الانسان و حواسه المادية الخمسة خداعة و لا تنقل له حقيقة الوجود.

*** ان جوهر كل شئ فى الوجود و جوهر روح الانسان هو الوعى النقى الخالص.

*** ان الأشياء المادية برغم أنها تبدو حقيقية , ملموسة مرئية , ثابته.... الا انها فى الحقيقة خيالية , و غير حقيقية.

*** براهمان هو الكون بكل ما فيه من مخلوقات.... هو الذى يتجلى فى الملايين من أشكال الحياة (البشر , و الحيوانات , و النباتات , الخ). و الروح الفردية يطلق عليها "أتمان"

*** "أتمان" و "براهمان" هما فى الحقيقة واحد , لأن روح كل مخلوق فى الكون هى جزء من الروح الأعظم "براهمان".

*** ان قناع الجهل الذى ترتديه الروح الفردية (أتمان) هو الذى يجعلها تتخيل أنها كيان منفصل (Jiva) عن الكون و عن الاله , مع انها فى الحقيقة جزء من الكل.

تكمن جذور قناع الجهل فى انطباعات خاطئة مترسبة فى أعماق اللاوعى , توهم الانسان بأنه جسد لا روح , فينهمك فى السعى وراء غرائز الجسد المادى بحثا عن السعادة. و هو ما يقوده من رغبة الى أخرى , و هكذا بلا نهاية.

*** تسعى الفيدانتا الى تحويل وعى الانسان تدريجيا ليخلع قناع الجهل , و يستطيع رؤية الحقيقة.

و عندما ينكشف الحجاب , يكتشف الفرد أنه ليس منفصلا عن الكون و الاله , و يصبح بمقدوره رؤية الروح الأعظم الكائن فى كل شئ حوله. تلك الحالة من الوعى الأسمى تعرف فى فلسفة الفيدانتا باسم (Jivan Mukta) , و هى كلمة هندية تعنى حرفيا (الانسان الذى تحررت روحه من أغلال الجسد أثناء حياته , و ليس بعد موته).

"جيفان موكتا" (Jivan Mukta) هو الانسان الذى أخضع ذاته الدنيا , و الأنا الزائفة فى سبيل الوصول الى الذات العليا... الى الحقيقة المطلقة.

و عند الوصول الى ذلك الوعى الأسمى , يفقد الانسان شعوره بفرديته و شخصانيته , ليحل محلها الوعى بالذات الالهية (براهمان) الكامنة بداخله.

و تعرف تلك الحالة من التحرر و الخلاص باسم موكشا أو كايفاليا (Moksha / Kaivalia).

<u>و انكشاف قناع الجهل يمكن شرحه من خلال هذا المثل الفيدانتى :-</u>

نفترض أن هناك رجل يدخل غرفة مظلمة , و تتعثر قدماه فى شئ ملتوى يرقد على الأرض مثل الثعبان.

على الفور يشعر هذا الشخص بالفزع و الخوف لأن عقله قام بترجمة الشئ الملتوى على الأرض بأنه ثعبان.

قام العقل بتحويل المعلومات التى حصلت عليها الحواس (اللمس) بأنه هذا الشئ هو ثعبان , مما أدخل هذا الشخص فى حالة هلع. ثم يضئ هذا الشخص المصباح , ليكتشف أن هذا الشئ الملتوى على الأرض ما هو الا حبل ملفوف.

ان غياب الرؤية الشاملة (النور) يؤدى الى تفسيرات خاطئة للأشياء و يجعل الانسان يتصورها على غير حقيقتها. عندما يرى الانسان الكون بحواسه المادية , يتوهم أن ما فيه من موجودات هو كائنات أو كيانات منفصلة عن بعضها البعض و عن "براهمان" (الروح الأسمى). و منشأ هذا الجهل هو المعلومات الخاطئة التى يحصل عليها العقل من الحواس المادية الخمسه التى لا تنقل حقيقة الأشياء.

ان اضاءة المصباح فى هذه القصة هى مجرد رمز للحدس و الحكمة التى يكتسبها الانسان المستنير و التى تجعله يرى الأشياء على حقيقتها , و ليس كما يفسرها العقل الذى يعتمد على المعلومات التى تأتى عن طريق الحواس المادية المحدودة.

و عند اضاءة المصباح تتضح الرؤية و تختفى الأسئلة النابعة من الخوف مثل (من أين أتى هذا الثعبان ؟) ,

و (الى أى نوع من الثعابين ينتمى ؟) , (هل هو من الثعابين السامة ؟).

كذلك عند وصول الانسان الى التنوير و معرفة الروح الأسمى و الذات الالهية الكامنة بداخله , عندها يختفى من ذهنه الأسئلة الوجودية النابعة من الخوف مثل السؤال عن أصل الكون و نشأته و أصل الانسان.

ان التنوير هو أن يعرف الانسان أنه هو نفسه براهمان , و أن كل ما يوجد حوله من أشخاص و أشياء و شمس و قمر و كواكب و سماء هم أيضا "براهمان"..... فلا موجود سوى "براهمان" , و ان تعددت تجلياته.

تخبرنا فلسفة الفيدانتا الهندية أن هناك أربعة مستويات للوجود , و أن للانسان ثلاثة أجسام , و خمسة أغطية

تحتوى تلك الأجسام. و هكذا تعبر الذات الالهية (براهمان) عن نفسها فى الطبيعة و فى الكائنات الحية.

<u>و مستويات الوجود الأربعة هى :-</u>

(1) العالم المادى : يتكون من عناصر مادية ملموسة و حواس خلقت لتعى هذه العناصر.

(2) العالم "الأثيرى/النجمى" : و هو يتكون من عناصر أكثر شفافية من المستوى المادى , و يمكن ادراكها عن طريق حواس "باطنية / نجمية" أكثر شفافية من الحواس المادية.

(3) العالم الفكرى : و هو يتكون من الفكر , و فى هذا المستوى تختفى الأنا و الشخصانية , و يعى الانسان وجود أشكال أرقى من الوجود.

(4) العالم الروحى : و هو العالم السببى الذى تكمن فيه كل لأسباب.

<u>و الأجسام الثلاثة التى يتكون منها الكيان الانسانى هى :</u>

(1) الجسم المادى.

(2) الجسم النجمى (و يشمل المستوى العقلى و العاطفى).

(3) الجسم السببى (الروحى).

<u>أما الأغطية الخمسة التى تكتنف الكيان الانسانى فهى :-</u>

(1) غطاء الطعام (المادة).

(2) غطاء البرانا (الطاقة الحيوية).

(3) غطاء العقل.

(4) غطاء الفكر.

(5) غطاء الطاقة الروحانية (النشوة الروحية) , و هى الطاقة التى تجعل الانسان يتخلص من الأنا و يعى وجود العالم الروحى.

و يمكننا أن نقارن هنا بين الأجسام الثلاثة و الغطية الخمسة للانسان فى فلسفة الفيدانتا و بين فكرة الأجسام التسعة فى الفلسفة المصرية , و منها ال "با" (الروح).

ففلسفة الفيدانتا تجعل للانسان ثمانية أجسام بالاضافة الى الروح الأسمى أو الكيان الأسمى (آتمان – براهمان) , ليصبح المجموع تسعة أجسام أو تسعة مستويات للوجود.

نشأت اليوجا فى الهند (حوالى ألف سنه قبل الميلاد على الأقل) , و تعتبر علما يقوم على ثمانية خطوات رئيسية تقابل الأجسام الثمانية للانسان فى الفلسفة المصرية , و مبادئ اليوجا الثمانية هى :-

(1) التحكم فى النفس (Yama) , و الصدق و تجنب العنف و الجشع.

(2) التزام الفضائل (Niyama).

(3) التحكم فى الجسد (Asana) , التحكم فى عضلات الجسد باتخاذ أوضاع اليوجا المختلفة , و اعداد الجسد و العقل اعدادا جيدا للتأمل.

(4) تنظيم التنفس (Pranayama) , عن طريق تنظيم حركة الشهيق و الزفير و بذلك يمكن التحكم فى توزيع طاقة الحياة فى مختلف أجزاء الجسم.

(5) التحكم فى العواطف و الانفعالات (Pratyahara) : التحكم فى الحواس , لتجنب الانغماس فى المغريات المادية للجسد من طعام , أو شراب , أو جنس , أو مخدرات.

(6) التركيز (Dharana) , تدريب العقل على التركيز فى نقطة واحدة أو شئ واحد.

(7) التأمل (Dhayana) , عندما ينجح العقل فى التركيز فى شئ واحد , و تصبح هذه الفكرة هى كل ما يشغل العقل , يستمر العقل فى ممارسة ذلك بطريقة تلقائية , ليتحول بمرور الوقت الى تأمل.

(8) التأمل العميق (Samadhi) , بعد ممارسة التأمل لفترة طويلة , تبدأ الأنا الزائفة فى الذوبان تدريجيا فى الموضوع الذى يتأمله العقل. فاذا كان العقل مشغولا بتأمل الروح الأسمى , يتحول الوعى تدريجيا من الوعى الفردى الى الوعى الكونى.

فى تعاليم اليوجا سوترا المنسوبة الى الحكيم الهندى "باتانجالى" (الذى عاش حوالى عام 200 قبل الميلاد) , ينصح طالب اليوجا باتباع التعليمات الآتية :-

سوترا (2) : اليوجا هى التحكم فى العقل و القدرة على ايقافه عن التفكير , أو ايقاف موجات التفكير سوترا (4) : اذا ترك العقل يفكر بدون تحكم , ستتدفق الأفكار بطريقة عشوائية.

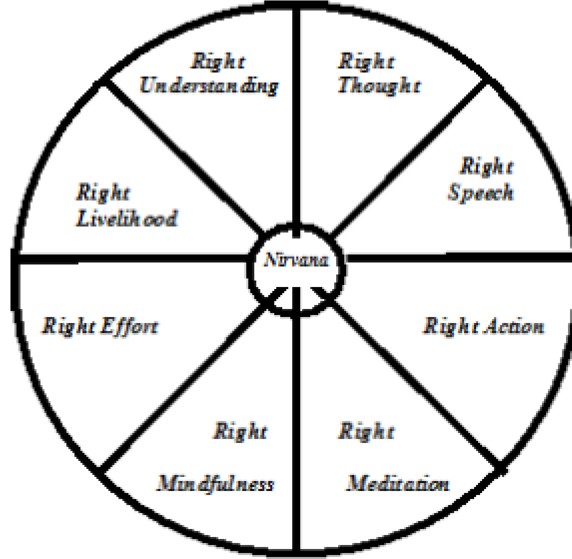
يواصل الحكيم الهندى "باتانجالى" حديثه قائلا , عندما تترك الدفة للعقل , فانه يتحكم بالذات و يصبح هو السيد , و يوهم الروح بأنها هى العقل و الجسد , و كلاهما محدود و فانى.

و لكن بممارسة اليوجا (التأمل و التخلى و التحكم فى العقل) , يمكن للانسان أن يسترد هويته و ذاته الحقيقية و هى الروح , أو الوعى الخالص النقى.

يمكن للروح أن ترى ذاتها بوضوح , فقط اذا عرف الانسان كيف يتحكم فى موجات التفكير "Chitta" (thought waves). هذا التحكم فى الفكر , يشبه التخلص من نظارة الشمس المصبوغة بألوان تغير الأشكال و تظهرها على غير حقيقتها.

و اليوجا هى بمثابة خلع النظارة الغير نقية أو رفع الستار الذى يحجب الرؤية الواضحة التى تتسبب فيها موجات تفكير العقل.

<u>الفلسفة البوذية (حوالى 600 سنه قبل الميلاد) :-</u>



تشير كلمة "مسيح" الى كل شخص يصل الى معرفة الذات الالهية و يكتسب وعيا أرقى (وعى كونى) , و كذلك تطلق كلمة "بوذا" فى الفلسفة الهندية على كل شخص وصل الى هذه الحالة. لذلك فهناك العديد من الأشخاص الذين ظهروا فى أماكن مختلفة عبر تاريخ الانسانية تنطبق عليهم صفة "مسيح" أو "بوذا" (من الرجال و النساء على السواء).

قام الحكيم و المستنير بوذا بتطوير فلسفة جديدة نسبت اليه. و الفلسفة البوذية هى امتداد للفلسفات الهندية التى سبقتها مثل الفلسفة الجاينية (Jain) , و الأوبانيشادا.

لاحظ بوذا أن الكثير من الناس أصبحوا يأخذون تعاليم اليوجا بشكل حرفى و لاحظ أن هناك مغالاة فى اتباع هذه التعاليم.

فهناك مثلا من أخذ التعاليم التى تحث على عدم العنف و التعايش مع كل المخلوقات حرفيا , بمعنى أن لا يمشى على الأرض خشية أن تطأ قدماه أى حشرة أو حيوان صغير لا ينتبه الانسان لوجوده فيقتله.

فقبل ميلاد بوذا بقرون طويلة , ازدهرت فى الهند تعاليم البراهميين (Brahmins) القدامى و الناسكين الزهاد الذين عرفوا باسم "سانياسا" (Sanyasa) , و كانت التعاليم التى يتبعونها تحثهم على التخلى عن العالم المادى و عدم التعلق بأى شئ فيه لأنه عالم غير حقيقى.

و كان أتباع تلك المدارس اليوجية يغالون فى تنفيذ التعاليم الروحانية , لدرجة أن منهم من كان يصوم لفترات طويلة جدا حتى يكاد يوشك على الهلاك و الموت جوعا.

كما أن بعض اليوجبين كان ينشغل بالأسئلة الفلسفية طوال وقته , مثل (من أين أتيت ؟) , (من الذى أتى بى الى هذه الأرض ؟) , (كم من الوقت على أن أسير فى الممارسات الروحانية لأصل الى الحكمة ؟) , (أين هو "براهمان" و من هو ؟).

كان بوذا يعتبر مثل هذا الالحاح فى الوصول الى اجابات عقلانية أشبه برجل وجد بيته يحترق و هو واقف وسط الحريق يتسائل كيف نشب الحريق و ما سببه , بدلا من أن يخرج من وسط النيران و ينقذ نفسه أولا.

كان بوذا يعلم تلاميذه التركيز على خلاص الروح أولا بدلا من الانشغال بالأسئلة العقلانية , كما يعلمهم أيضا الاتزان , و تجنب التطرف و المغالاة , لأن التطرف يؤدى الى الاضطراب النفسى. فكل نقيض يؤدى الى نقيضه.

رأى بوذا أن التخلى عن العالم المادى لا يعنى بالضرورة الانفصال عن الحياة المادية بالكامل و انما يعنى عدم التعلق بحب أشياء معينة أو أشخاص بعينهم.

لذلك فقد طور بوذا نظاما فلسفيا يشرح المعاناة النفسية للانسان و أسبابها , و كيف يمكن للانسان أن ينهى هذه المعاناة.

أدرك بوذا أن التطرف و المغالاة تؤدى الى الاضطراب و التشتت العقلى , لأن كل مغالاة تؤدى الى مزيد من المغالاة. لذلك فالاتزان العقلى يؤدى الى السلام العقلى و الى السكينة.

هذا النظام الفلسفى هو ما يطلق عليه طريق التنوير ذو الدروب الثمانية الذى تبناه بعد ذلك الحكيم باتانجالى (Patanjali) , و منه خرجت طرق اليوجا الثمانية الرئيسية فى الهند.

و ملخص القوانين الأساسية التى تعرف باسم العجلة البوذية هى :-

يحيا الانسان فى معاناة , لأنه يعيش فى عالم مادى و عليه أن يشارك فيه.

و هو تعيس , لأنه يبحث عن السعادة فى الأشياء المادية.

و السبب فى معاناة الانسان هو الجهل (Avidya) , فالأمر يلتبس عليه , و يتوهم أن العالم المادى هو عالم حقيقى. الوسيلة الوحيدة للتخلص من المعاناة هى التنوير أو ال "نيرفانا" (Nirvana) , و الطريق الى ال "نيرفانا" هو ما وضعه ما وضع اساسه الحكيم بوذا و يعرف باسم العجلة البوذية (The Buddhist Wheel).

العجلة البوذية (The Buddhist Wheel) :-

العجلة البوذية أو طريق التنوير ذو الدروب الثمانية هو الطريق العملى للتخلص من الجهل و الوهم , و هو يقوم على :-

(1) الفهم السليم (Right Understanding) : تدريب الوعى على رؤية العالم على حقيقته.

(2) التفكير السليم (Right Thought) : للفكر قوة هائلة يمكنها ان تؤثر على صاحبها و على الآخرين , فما يركز عليه فكرك يكتسب قوة و يتحول الى واقع. و ما تفكر فيه يصبح هو أنت.

(3) الخطاب السليم (Right Speech) : أن تفكر جيدا فيما ستقوله , و كيف ستقوله , و متى ستقوله , و تعرف أيضا متى تصمت.

(4) التصرف السليم (Right Action) : أن تراقب تصرفاتك , بحيث تكون نابعة من عقل صافى , لا تتحكم فيه الانفعالات و الشهوات , و بحيث تأتى التصرفات متوافقة مع هذه القواعد الخمسه :-

** عدم قتل أى كائن حى بشكل متعمد.

** عدم أخذ أى شئ ليس من حقك , الا اذا كان هدية.

** عدم الانغماس فى الشهوات الجنسية.

** تجنب الكذب و النميمة.

** تجنب المسكرات و المخدرات.

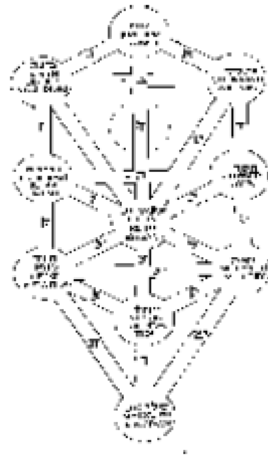
(5) التكسب بشرف (Right Livelihood) : أن تجعل طريقك لكسب العيش وسيلة لكى تنفع نفسك و فى نفس الوقت تخدم الاخرين.

(6) الجهد السليم (Right Effort) : و هو التصميم و المثابرة فى طريق المعرفة الروحية و الاصرار على التحرر و الارتقاء من الوعى الأدنى الى الوعى الأسمى.

(7) الوعى السليم (Right Mindfulness) : أن تتعلم كيف تصبح واعيا بكل شئ تفعله فى كل لحظة , بحيث لا تتصرف بشكل ألى , و أن لا تكون أفعالك مجرد ردود أفعال لتصرفات الآخرين تجاهك.

(8) التأمل السليم (Right Meditation) : التأمل السليم هو وسيلة للوصول الى أشكال أرقى من الوجود , و هى تشمل (أربعة مراحل من الحياة فى جسد) , ثم (أربعة مراحل من الحياة بدون جسد).

فلسفة القبالة اليهودية (و ظهرت حوالى 100 سنه قبل الميلاد) :-



Kabbalistic Tree if Life

القبالة هى احدى مدارس العلوم الباطنية التى اهتمت بدراسة نشأة الكون و أصل الانسان , و قد نشأت بين طلاب المعرفة الروحانية اليهود.

جاء فى الانجيل أن موسى الذى شرع القوانين للمجتمع اليهودى كان مطلعا على كل العلوم الباطنية و الحكمة المصرية و أنه كان كاهنا فى مصر القديمة.

و القارئ للوصايا العشر يلاحظ على الفور التشابه بينها و بين قوانين الماعت ال 42 فى مصر القديمة.

تمثل شجرة الحياة القبالية أوجه أو مراحل الخلق العشرة , و هى بدورها تمثل أوجه الاله العشرة و جوهر روح الانسان.

و كما كانت الميثولوجيا المصرية القديمة تشير الى صور أولية (archetypes) داخل الانسان , كذلك شجرة الحياة القبالية هى رمز لقوى روحانية كامنة داخل الانسان.

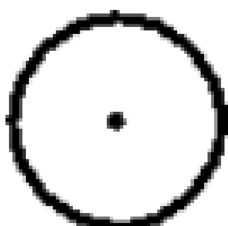
ترمز شجرة الحياة القبالية الى مراحل تطور الوعى الانسانى عن طريق الشقرات (Chakras) و هى مراكز الطاقة الروحانية أو مقامات الوعى لدى الانسان.

و كما فى الفلسفة المصرية القديمة , كذلك تقول فلسفة القبالة اليهودية أن الانسان اذا اختبر كل مقامات الوعى (الشقرات) بداخله و استطاع السيطرة عليها , فانه سيعرف الاسم الحقيقى لكل ما هو موجود , و سيعرف كيف يسيطر على قواه الروحانية و على مشاعره (كالحب و الكراهية و الغضب و الجشع و حب التملك , الخ) و سيعرف أسماء الكائنات الالهية و القوى السماوية السبعة.

تتشابه تعاليم القبالة هذه مع التعاليم المصرية القديمة التى تدور حول تحكم الانسان فى القوى الروحانية بداخله , و فكرة ال "حكاو" أى الكلمات السحرية.

و عندما يصل الانسان الى أعلى مستوى فى مقامات شجرة الحياة القبالية و هو مقام يدعى "كيثر" (Kether) , فانه يتحول من انسان فانى الى "كائن الهى" (يقابله فى الفلسفة المصرية مفهوم ال "نتر") خالد يمتلك وعيا كونيا.

و قد نقلت فلسفة القبالة اليهودية من الفلسفة المصرية القديمة رمز الشمس التى تهب طاقة الحياة و هو النقطة داخل الدائرة.

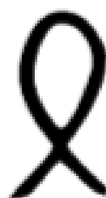


رمز "رع" فى الفلسفة المصرية , انتقل الى فلسفة القبالة اليهودية و أصبح اسمه "تيفريت" (Tipheret)

<u>فلسفة التاو "Tao" الصينية (و ظهرت حوالى 600 سنه قبل الميلاد) :-</u>



فى الأعلى صورة لعلامة ال "شن" فى مصر القديمة , و فى الأسفل صورة أخرى ترمز أيضا الى ال "شن"



علامة ال "شن" المصرية هى عبارة عن حبل أو حية تلتف فى شكل دائرى ينتهى بعقدة



رمز ال شن فى الفلسفة الصينية.

فى اللغة المصرية القديمة كانت الكلمة التى تعبر عن "الروح الخالدة" هى كلمة "شن" (Shen). و فى الفلسفة الصينية توجد نفس الكلمة "شن" , و بنفس المعنى "الروح الخالدة".

تشير الأدلة التاريخية على وجود علاقات ثقافية بين الأسر الصينية الأولى (مثل أسرة شانج التى حكمت من عام 1523 الى عام 1927 قبل الميلاد , و أسرة تشاو التى حكمت من عام 770 الى عام 221 قبل الميلاد) و بين الحضارات القديمة التى نشأت فى شمال و شرق أفريقيا و فى منطقة الشرق الأوسط.

كانت تعاليم ال "تاو تيتشينج" (Tao – Te – Ching) و التى ظهرت فى الصين حوالى 600 سنه قبل الميلاد , هى أول نصوص فلسفية مكتوبة تظهر - خارج مصر – و تتناول تعاليم روحانية و تمارين يوجية (مثل تمارين التنفس) , و ذلك قبل ظهور يوجا سوترا باتانجالى (سنة 350 قبل الميلاد) و قبل ظهور تعاليم بوذا (سنة 550 قبل الميلاد).

و فلسفة التاو هى أول فلسفة تظهر خارج مصر يدور محورها حول فكرة الكون الذى يتكون من قوتين كونيتين رئيسيتين تناقض احداهما الأخرى و تكملها :-

(ذكر/أنثى... موجب/سالب.... نور/ظلام.... حياة/موت.... نهار/ليل).

كانت الفلسفة المصرية القديمة تطلق على هاتين القوتين اسم "حورس و ست" , أما فلسفة التاو فتطلق عليهما اسم "ين و يانج".

و كلمة "تاو" تعنى الطريق.

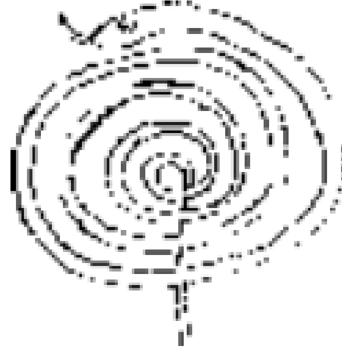
تعنى فلسفة التاو بشكل خاص بفهم العلاقة التى تربط بين الين و اليانج , و تحاول ايجاد الطريق للتوازن بينهما.

و الاتزان فى فلسفة التاو يوجد خارج حدود الصراع بين الأقطاب , و الحكمة هى الوصول الى ذلك الاتزان.

و كلمة "تشى" (Chi) فى فلسفة التاو تعنى طاقة الحياة الأولية التى تتخلل كل الموجودات.

و أول نصوص مكتوبة ذكرت فيها كلمة "تشى" كانت فى عهد الملك "هوانج دى" (Huang Di) , من حوالى عام 2690 الى عام 2590 قبل الميلاد.

انتشرت المعرفة بمراكز الطاقة الحيوية فى جسم الانسان و التى تعرف باسم شقرات الكونداليني خارج مصر فى حضارات الشرق الأقصى و خصوصا الصين , و التى كانت تشير اليها برمز الحية التى تلتف حول نفسها فى شكل حلزونى ثلاث مرات و نصف و هو الرمز الذى انتشر بشكل خاص فى نظام اليوجا الهندى المعروف باسم كونداليني.



الحية الملتفة رمز الكونداليني فى اليوجا الهندية

و التشى (Chi) يقابلها فى الحضارة المصرية كلمة "سخم" (Sekhem).... و يقابلها فى الفلسفة الهندية كلمة "برانا" (Prana).

و ال "تشى كونج" (Chi Kung) هو أحد طرق التأمل الحركى التى ينظم فيها المتأمل العقل و النفس و الحركة معا لاستقطاب طاقة "التشى" , و يقابلها فى الثقافة الهندية نوع من أنواع اليوجا يعرف باسم ال "هاثا يوجا".

كان من طقوس المعابد الصينية (Shaolin Temple system) فى تعليم ال "تشى كونج" و "الكونج فو" , أن على التلميذ أولا أن يتطهر قبل أن يبدأ فى تلقى التدريبات العملية لهذه الرياضات. و التطهر المقصود هنا هو تطهير للنفس , فلا يجب أن يكون التلميذ مغرورا ولا أنانيا و لا مستهترا , و عليه أن يتحلى بالصبر.

كان على تلميذ ال تشى كونج و الكونج فى أن يتجنب هذه الرذائل الخمسة :-

(الطيش , الغرور , التسرع , الاهمال , الشهوة)

و عليه أيضا أن ينتبه الى هذه المحظورات :-

الشهوة الجنسية تستنزف الطاقة الحيوية الغضب يضر بالتنفس و بالتالى يؤثؤ على تدفق الطاقة الحيوية فى الجسم والقلق يشتت الفكر , الثقة الزائدة تؤذى القلب , المسكرات و المخدرات تسمم الدم , الكسل يضعف العضلات والتوتر يضعف العظام.

جاء فى كتاب أسرار معبد شولين (Secrets of Shaolin Temple) للكاتب "روبرت سميث" (Robert Smith) سرد لبعض تقاليد المعبد العريقة فى الصين و منها :-

(1) على الطالب أن يستمر فى ممارسة التدريبات بدون انقطاع.

(2) على الطالب أن يستخدم فنون القتال فقط فى الدفاع عن النفس.

(3) على الطالب أن يظهر الاحترام و التوقير لكل المعلمين و من هم أكبر سنا منه.

(4) على الطالب أن يكون دائما أمينا و ودودا تجاه كل أقرانه.

(5) على الطالب أن يسمو فوق استعراض قدراته القتالية أمام الأفراد العاديين , و أن يتجنب نزال أى خصم أقل من مستواه كلما أمكن ذلك.

(6) على الطالب أن لا يظهر أى ميول عدائية تجاه الآخرين.

(7) على الطالب أن يتجنب نهائيا تناول النبيذ و اللحوم الحمراء.

(8) على الطالب أن يتجنب الشهوة الجنسية.

(9) غير مسموح بتعليم فنون القتال لغير المطلع على الثقافة الروحانية (البوذية و غيرها) لأن تعلم فنون القتال بدون معرفة روحانية قد يضر بصاحبها و بالآخرين.

على الطالب أن يتعلم أولا كيف يكون رقيقا و رحيما قبل أن يتعلم فنون القتال.

(10) على الطالب أن يتجنب التصرف بعدائية و جشع و بهيمية.

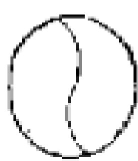


Fig. A



Fig. B

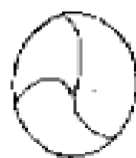


Fig. C



Fig. D

فى الأشكال السابقة , نرى فى الصور الثلاثة الأولى احدى الرموز المصرية القديمة.

الشكل الأول (Fig. A) يمثل الرمز المصرى لمفهوم الانقسام (Duality) و هو أحد المفاهيم الأساسية فى علم نشأة الكون , حيث أن الكون نشأ نتيجة تفاعل قوتين رئيسيتين تناقض احداهما الاخرى و فى نفس الوقت تكملها.

و يتجلى مفهوم ال (Duality) فى العديد من مظاهر الطبيعة مثل الذكر/الأنثى..... اليانج/الين..... الحياة/الموت.... فوق/تحت , الخ.

و هذ الانقسام هو انقسام ظاهرى فقط و لا ينخدع به سوى من لم يصل بعد الى المعرفة الباطنية و النضج الروحى , أما الجوهر فهو الوحدة (singularity).

الشكل الثانى (Fig. B) يمثل رمز الازدواجية فى مصر القديمة من خلال عين حورس و عين ست فى دائرة واحدة فكل من الخير و الشر هما وجهان لعملة واحدة , يكمل أحدهما الاخر و يصنعا معا الحقيقة المطلقة.

و الشكل الثانى يشبه الى حد كبير الشكل الرابع (Fig. D) و هو رمز التاو فى الفلسفة الصينية و الذى تتكامل فيه قوتان متناقضتان هما ال يانج و الين.

و كلمة "تاو" فى الفلسفة الصينية تعنى "طريق الطبيعة" , أو بمعنى أصح الطريق المتزن و هى بذلك تقابل فى الفلسفة المصرية مفهوم الماعت (الاتزان).

أما الشكل الثالث (Fig. C) فهو يرمز الى مفهوم الثالوث فى الفلسفة المصرية.

جاء فى كتاب "الخروج الى النهار" (كنت واحدا , فصرت ثلاثة) , رع – أوزوريس – حورس.

كما يرمز الشكل الثالث أيضا الى ثالوث النفس الانسانية , فداخل كل انسان يوجد حورس (الذات العليا) و ست (الذات الدنيا) و بينهما دائما صراع , و هو صراع لا يمكن حسمه أبدا لصالح طرف على حساب الطرف الآخر.

و على المستنير أن يحاول الوصول الى المصالحة بين المتخاصمين "حورس وست" , ليتحول الطرفان الى قوة ثالثة هى "شو" رمز الهواء و أيضا النور.

<u>الثقافة الاسلامية (و ظهرت حوالى عام 600 ميلادية) :-</u>

كلمة اسلام تعنى الاستسلام للارادة الالهية. و الاسلام فى نظر الباحثين فى علم اللاهوت هو حركة اصلاحية للأديان العربية القديمة , و التى تأثرت فى نشأتها بالفلسفة المصرية القديمة التى انتشرت فى منطقة الشرق الأوسط.

و لكن الاسلام ترك كل ما يتعلق بمفهوم الأم الكونية فى الفلسفة المصرية و تحول الى دين رجولى (patriarchal) مثل المسيحية. و لم يبقى من آثار مفهوم الأم الكونية سوى الكعبة و الحجر الأسود المحفوظ داخل شكل العضو الجنسى للمرأة (Vulva).

جاءت تعاليم الاسلام عن طريق الوحى , و هو الملاك جبريل , و تدور تعاليم الاسلام الرئيسية حول :-

*** لا يوجد سوى اله واحد قدير , و هو اله متعالى , منفصل عن الخلق , يقوم بتدبير شئونه من فوق السموات.

*** لا يقبل الاسلام امتداد مفهوم الألوهية الى أى كيان أو أى انسان.

*** خلق الاله الكون برحمته , و لولا هذه الرحمة لكان فناء الكون.

*** خلق الاله قوانين تحكم العالم. كل شئ يخضع لقوانين تحكم حركته.

و اتباع هذه القوانين هو ما يجعل الكون فى حالة اتزان , و مخالفة القوانين يخلق الفوضى.

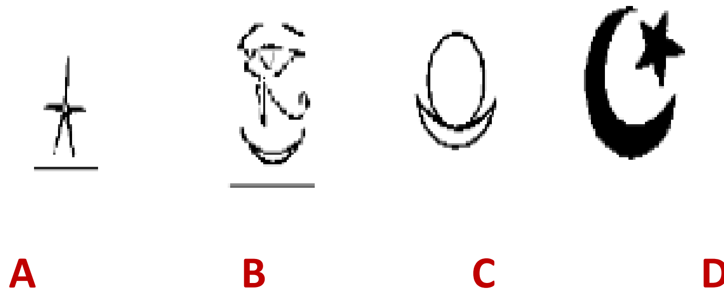
و بما أن هناك قوانين , فلا حاجة لمعجزات. القرآن هو المعجزة التى لا يمكن لأى انسان أن يأتى بمثلها.

*** الهدف من خلق الانسان هو أن يعبد الاله و يعمر الأرض.

*** للاله أربعة مهام رئيسية هى (الخلق الكون.... ثم الحفاظ عليه.... ارشاد الانسان و هدايته فى حياته الدنيا... ثم الحكم عليه اما بالجنة أو بالجحيم).

*** بعد الموت , تذهب أرواح من اتبع القوانين الالهية الى الجنة , أما من خالف تلك القوانين فمصيره الجحيم.

<u>الفلسفة الصوفية الاسلامية (و ظهرت حوالى عام 700 ميلادية) :-</u>



A B C D

بالترتيب من (A) الى (D) :

(A) النجمة فى مصر القديمة و كانت دائما نجمة خماسية.

(B) عين تحوتى و حورس فى مصر القديمة

(C) قرص الشمس و هلال القمر فى مصر القديمة , رمز امتزاج الأضداد

(D) النجمة داخل هلال القمر , رمز الاسلام

ظهرت الفلسفة الصوفية فى منطقة الشرق الأوسط بعد فترة قصيرة (حوالى قرن) من سيطرة الاسلام على هذه المنطقة.

كان أتباع الفلسفة الصوفية فى نظر الاسلام التقليدى فاسقين أو خارجين عن الدين الصحيح لأن الفلسفة الصوفية كان هدفها مساعدة الصوفى فى الوصول الى معرفة الاله معرفة مباشرة.

يشترك الفكر الصوفى مع الفكر الاسلامى فى وجوب اتباع القوانين الالهية , و لكن يمكننا تمييز الفكر الصوفى بهذه المبادئ الأساسية :-

*** الاله الخالق هو اله متعالى , متسامى

*** لا يمكن وصف الاله بأى لغة

*** النور الالهى الكامن فى الانسان (الروح) هو الذى يرشد الروح و يساعدها فى معرفة الاله.

*** الاله و الكون هما فى الحقيقة واحد

*** لما كان الانسان جزءا من الكون , لذلك يمكنه عن طريق اتباع المدارس الصوفية أن يصبح موصولا بالاله (become one with God).

*** توصف رحلة الصوفى الروحية بأنها رحلة حج تنقسم الى سبعة مراحل :

(التوبة....التعفف.... الزهد.... الفقر... الصبر.... الايمان بالاله.... الاستسلام للمشيئة الالهية)

*** تتشابه الصوفية الاسلامية مع التنسك المسيحى و مع "يوجا باكتى" (Bhakti Yoga) الهندية فى ممارسة الحب الالهى , و توجيه طاقة الحب لدى الانسان لهدف واحد هو الوصل بالاله.

و فى هذه المذاهب الثلاثة يمارس طالب المعرفة الروحانية طقوسا معينة مثل قراءة قصائد الشعر و الاستماع اليها , و خصوصا شعر الحب الالهى. و ممارسة الانشاد الدينى و أحيانا الرقص على ايقاع هذا الانشاد كما يحدث فى رقص الدراويش.

و مثل هذه الممارسات تهدف الى الوصول الى النشوة الروحية التى يطلق عليها فى الصوفية "الوجد" , و فيها تتدفق الطاقة الروحانية داخل كيان الانسان بشكل مركز فيشعر بأنه أصبح موصولا بالاله.

*** تتضمن الصوفية الاسلامية تعاليم تتعلق بالجسم الطيفى أو الأثيرى للانسان و الذى يمكن أن نقارنه بعامود الجد الأوزيرى فى الفلسفة المصرية , و بنظام الشقرات السبعة (مراكز الطاقة السبعة) فى فلسفة اليوجا الهندية.

و كل من الاسلام التقليدى و الصوفية الاسلامية يجتمعان تحت مصطلح "الاسلام" بمعنى الخضوع للمشيئة الالهية.

و هو مفهوم ليس جديدا , و انما نجده فى النصوص الدينية المصرية القديمة :-

*** أسلم أمرك للاله.... كرس نفسك كل يوم للاله.... و اجعل غدك هو اليوم ***

تشير الأدلة التاريخية و الأدب الصوفى أن أتباع الصوفية الاسلامية كانت تربطهم علاقات عديدة (ثقافية و عرقية و اجتماعية) , بكل من مصر القديمة , و ايضا "الاسينيين" (الاسينية هى المدرسة الروحانية التى خرج منها المسيح) و الهندوسية و البوذية.

لذلك فليس من المدهش أن نجد لدى الصوفية المسلمين معرفة جيدة بمراكز الطاقة الحيوية (الشقرات) فى جسم الانسان و التى كانت معروفة فى التانترا المصرية و الهندية.

الدرويدية "Druidism" (و ظهرت حوالى 1500 عام قبل الميلاد) :-

يبدو أن الحقبة التاريخية التى يطلق عليها علماء المصريات عصر الأسرات هى الفترة المتأخرة من الحضارة المصرية القديمة , فقد بدأت شمس الحضارة المصرية فى الأفول التدريجى منذ حوالى 1500 الى 700 عام قبل الميلاد و قد انعكس ذلك على مختلف جوانب المجتمع المصرى ,

فى نفس الوقت الذى بدأت فيه حضارات أخرى فى البزوغ و الأفول الواحدة تلو الأخرى , الاغريقية و الآرية و الرومانية و الفارسية.

أدرك حكماء مصر القديمة الخطر القادم الى مصر من الغزو الآسيوى (الهكسوسى) , و آثاره السلبية على المجتمع المصرى , فبدأ بعضهم فى مغادرة مصر فى هيئة جماعات أو

موجات تزامنت فترة نهاية الاحتلال الهكسوسى لمصر مع بداية بزوغ ثقافات و فلسفات روحانية راقية جدا فى أنحاء مختلفة من العالم القديم , مثل البوذية و الهندوسية فى الهند , و التاوية فى الصين.

و من الثقافات التى ازدهرت فى تلك الفترة أيضا الدرويدية. عرف الدرويد بأنهم تلاميذ الفلسفة المصرية القديمة , و قد هاجروا من منطقة الشرق الأوسط الى "غال" (Gaul) بشمال أوروبا و الى الجزر البريطانية. و قد نقلوا العلوم الروحانية المصرية الى كل من شعوب الغال (بشمال أوروبا) و السلتيين (Celts) فى شمال و شرق أوروبا.

تدور الفلسفة الدرويدية حول هذه المبادئ الثلاثة الأساسية :-

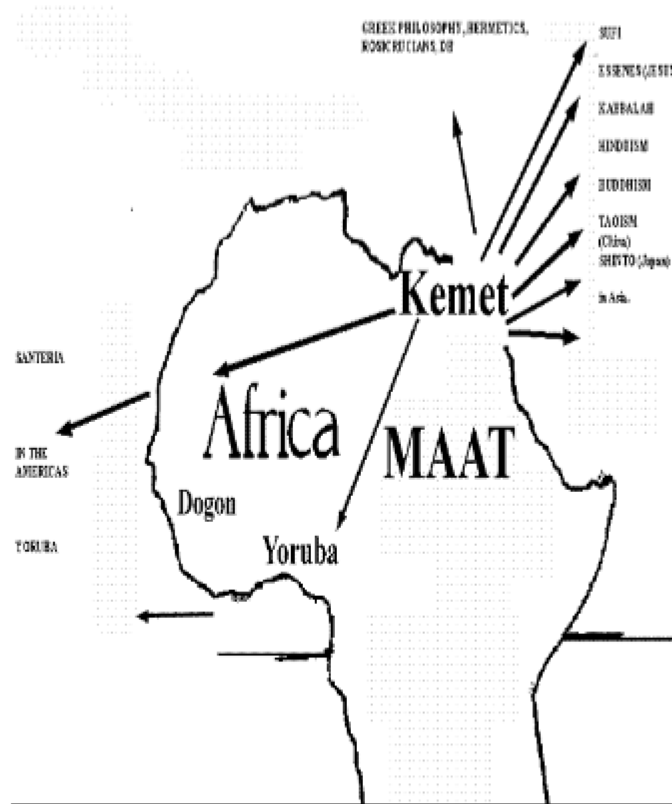
*** الروح خالدة , لا تموت

*** بعد موت الانسان تنتقل روحه الى جسد جديد (اعادة التجسد)

*** كل البشر جاءوا من مصدر واحد هو الروح الأسمى (الاله)

فى عام 1030 قبل الميلاد أصدر الملك السلتى "كانوت" (Canute) مرسوما يمنع ممارسة الطقوس الدينية ل "الدرويد".

كان هناك دائما خوف و تربص بمن ينقل العلوم المصرية الروحانية القديمة , مثل خوف الامبراطورية الرومانية من تعاليم عيسى الاسينى , و خوف القادة و الزعماء السياسيين من انتشار مثل تلك المعارف الروحانية و حرصهم على ابقاء الجماهير و الغالبية العظمى من الشعب فى جهل بحقيقتهم و بالقدرات الروحانية التى يمتلكها الانسان و التى عن طريقها يمكنه التحرر من أغلال الجسد المادى.



من المعلومات السابقة يمكننا أن نفهم تأثير الفلسفة الدينية المصرية و الأثيوبية على العالم القديم.

و برغم أننا لا يمكننا تتبع كل حدث تاريخى (على حدة) ساهم فى انتشار الفلسفة المصرية فى العالم القديم , الا أن المتأمل لكل الفلسفات القديمة يستشعر وجود أصل واحد انبثقت منه كل الأديان و الفلسفات القديمة , و أن الانسانية جمعاء تعود الى أصل واحد.

<u>قبائل الزولو , و الدوجون , و اليوروبا , و الفون بأفريقيا :-</u>



من مقبرة الملك "توت – عنخ – آمون" و من أحد جوانب المقصورة الثانية التى كانت تحوى توابيته , صورة لثعبان يلتف فى شكل دائرة كاملة تحيط برأس انسان و يضع ذيله فى فمه.

و فى كل أنحاء القارة الأفريقية كان رمز الثعبان الذى يلتف فى شكل دائرى و يعض ذيله يمثل أبدية و لا نهائية الدورات الزمنية , و هو رمز استمرار الحياة و تجددها الى الأبد.

كانت منطقة شمال أفريقيا فى الفترة من 50 الى 10 آلاف سنه قبل الميلاد منطقة غابات مدارية ممطرة تعيش فيها العديد من التجمعات السكانية على الصيد و الالتقاط.

كانت منطقة الصحراء الكبرى فى بداية تشكلها , و بمرور الزمن أصبحت التغيرات الجوية أكثر حدة و تقلبا. و أخذت كمية الأمطار السنوية تقل تدريجيا , مما اضطر الكثير من القبائل الى الهجرة من مناطق شمال و وسط أفريقيا التى تحولت الى صحارى و مساحات كبيرة من الرمال. و من تلك القبائل التى نزحت من شمال أفريقيا كانت قبائل الزولو و قبائل الدوجون.

تتواجد ثقافة الزولو حاليا بمناطق جنوب القارة الأفريقية , و تروى الميثولوجيا التى توارثتها قبائل الزولو عن أجدادهم أن أصلهم يعود الى النجوم , و أنهم جاءوا الى الأرض من كوكب المريخ.

اضطرت شعوب الزولو الى الهجرة من المريخ الى الأرض بسبب الحروب التى مزقت كوكب المريخ و جعلته غير صالح للحياة.

و قد توصل برنامج الفضاء الأمريكى "فايكينج" (Viking Space program) الى أدلة تشير الى وجود حياة على سطح كوكب المريخ فى أزمنة بعيدة جدا.

و قد قامت سفينة الفضاء الأمريكية فايكينج فى عام 1970 بلتقاط صور لأهرامات على سطح المريخ , بل أن بعض الصور أظهرت تكوينا صخريا يشبه وجه أبو الهول.

أما قبائل الدوجون فهى تعيش حاليا فى مناطق غرب أفريقيا , و قد توارث الدوجون عن أجدادهم قصصا ميثولوجية تتناول علم نشأة الكون و تتشابه الى حد كبير مع الميثولوجيا المصرية القديمة.

تقدس قبائل الدوجون نجم الشعرى (Sirius) , تماما مثل قدماء المصريين , و تعتبره السبب فى نشأة الجنس البشرى. و فى الميثولوجيا الدوجونية يقوم أحد الكيانات الالهية و يدعى "نومو" (Nommo) بنفس الدور الذى يقوم به حورس فى الميثولوجيا المصرية و هو دور المخلص أو المنقذ (Savior).

يمكنك الاطلاع على الميثولوجيا و علم نشأة الكون فى الثقافة الدوجونية فى كتاب "الثعلب الشاحب" (The Pale Fox) للمؤلفان (Marcel Griaule & Germaine Dieterlen) , و قد قام المؤلفان بدراسة ثقافة الدوجون لفترة تزيد عن 15 عاما.

ينسب الدوجون أصولهم الى منطقة شمال شرق أفريقيا.

تعيش قبائل اليوروبا (Yoruba) أيضا فى مناطق غرب أفريقيا مثل قبائل الدوجون , كما تتشابه فلسفتهم الدينية أيضا مع الفلسفة المصرية القديمة. فعلى سبيل المثال تتطابق احدى قصص نشأة الكون لقبائل اليوروبا مع قصة الخلق المصرية التى وردت فى

لوحة "شباكا" و التى تعرف باسم نظرية ممفيس لنشأة الكون. تروى قصة الخلق فى ثقافة اليوروبا نشأة الكون من محيط من المياه الأزلية. و من مياه الأزل خرج الاله و خلق نفسه بنفسه ثم خلق العالم.كما تتناول الفلسفة الدينية لقبائل اليوروبا أيضا فكرة محاكمة الأرواح بعد الموت , و هى الفكرة التى نشأت فى مصر القديمة و جاء ذكرها فى كتاب الخروج الى

النهار.تؤمن قبائل اليوروبا بأن روح الانسان تذهب بعد الموت الى العالم الآخر حيث تلقى الاله و تتم محاكمتها على ما فعلته خلال حياتها على الأرض. كما يؤمنون أيضا بأن الأرواح التى لم ترتكب جرائم فى حياتها ستحيا مع من تحب فى العالم الآخر , بينما الأرواح التى ارتكبت جرائم ستحيا فى مكان كريه.

لذلك يقال عندهم : (كل الأشياء التى نفعلها على الأرض , سنحاسب عليها فى السماء , و سنسدد ما علينا من ديون تحت قدمى الاله)

و فى غرب أفريقيا تعيش أيضا قبائل تدعى "فون" (Fon) , و هم يؤمنون بأن الحيات لعبت دورا رئيسيا فى الخلق. تعتقد هذه القبائل أن الحية الخالقة تلتف 3500 مرة فوق الأرض , و 3500 مرة تحت الأرض.

و الحية هى رمز الطاقة التى لا تتوقف لحظة عن الحركة و الانتقال و التحول , و بدون هذه الحركة ينهار الكون و يتفكك.

يتشابه وصف الحية التى تخلق الحياة فى ثقافة ال "فون" مع فكرة حية الكونداليني فى الفلسفة الهندية و التى تلتف عدة لفات , و فى طياتها تكمن الطاقة الحيوية .

تروى احدى قصص الخلق فى ثقافة ال "فون" أن هناك حية حملت الاله (طاقة الحياة) فى فمها الى كل أرجاء الكون و حيثما بلغت تلك الحية ظهرت أشكال الحياة.

تعتبر شخصية "ليجبا" (Legba) هى الشخصية الرئيسية فى ميثولوجيا قبائل ال "فون" و تصوره القصص الميثولوجية بأنه يسعى الى اعادة وصل الأرض بالسماء و بذلك يعيدهما الى الحالة التى كانا عليها فى بداية الخلق.

تتشابه هذه القصص مع قصص حورس المصرى الذى يصور على هيئة انسان يطأ الأرض بقدميه بينما رأسه رأس صقر , و هو رمز الانسان المستنير الذى تمتزج فى داخله الأرض بالسماء.

و فى كل أرجاء أفريقيا انتشر رمز الثعبان ذو الرأسين , أو الثعبان الذى يلتف فى شكل دائرى و يعض ذيله , و هو رمز أبدية ولا نهائية دورات الخلق.

و هنا تجدر الاشارة الى أن أحد أهداف يوجا الكونداليني هو تنظيم تدفق الطاقة الحيوية فى جسم الانسان , و هى الطاقة التى كان يرمز لها فى العالم القديم بالحية. تعنى يوجا الكونداليني باعادة وصل مراكز الطاقة فى الجسم بحيث تكون متصلة كالدائرة. هذا الوصل

يمنع تسرب الطاقة و تشتتها , فتبقى ليستفيد منها الجسم فى اعادة تجديد نشاطه و فى رفع مستوى الوعى.

ملخص ما سبق :-

عند مقارنة الميثولوجيا و الفلسفات القديمة , علينا أن نقترب منها جميعا بعقل متفتح , بغض النظر عما اذا كانت تتوافق أو تتناقض مع معتقداتنا الحديثة , و عندها سندرك أنها جميعا خرجت من مصدر واحد.

و على الباحث فى الفلسفات و الأديان القديمة أن لا يدع التفاصيل و الاختلافات السطحية تلهيه عن ادراك أوجه التشابه بينها فى الجوهر.

و كذلك عند مقارنة نصوص قديمة تصف تجارب روحانية لأشخاص ينتمون الى ثقافات مختلفة , علينا أن ننتبه الى أن الاختلافات بين هذه النصوص تكمن فقط فى اختلاف الثقافات و طريقة تعبير كل ثقافة عن نفسها , و مستوى الوعى الذى وصل اليه صاحب التجربة وقت مروره بها.و بمجرد تجريد التجارب الروحانية من الاختلافات السطحية النابعة من التباين الثقافى سنتمكن من الغوص بعمق فى جوهر هذه التجارب لنكتشف أنها جميعا انبثقت من أصل واحد.

هذا الأصل يدور حول هذه الأفكار الرئيسية :-

*** ان جوهر الكيان الانسان ليس ذلك الجسد المادى الملموس الذى يتكون من لحم و دم.

فوراء الجسد المادى هناك الروح التى تسعى للوصول الى عالم أرقى من ذلك العالم المادى.

*** الروح خالدة , لا تموت بموت الجسد المادى

*** هناك كيان الهى واحد (اله واحد) يعبر عن نفسه بطرق عديدة. و الروح تسعى دائما للاقتراب من ذلك الكيان الالهى , و هذا الاقتراب هو ما يعرف ب "التجربة الروحانية/الباطنية".

*** تتطلب التجربة الروحانية من طالب المعرفة أن يصل لى درجة من الوعى تجعل بمقدوره ادراك وجود العوالم الماورائية.

*** تتطلب التجربة الروحانية من طالب المعرفة أن يحيا حياة الفضيلة ليصل الى الاتزان و الصحة العقلية و الجسمانية.

*** التجربة الروحانية هى جزء هام من وجود الروح و تطورها

*** عندما تحرم الروح من التجربة الباطنية بسبب الجهل (الجهل بطبيعة الروح و بعلاقة الروح بالجسد) , تصاب بحالة من عدم الاتزان , و ينشأ عن ذلك الأمراض النفسية و العقلية و ما يترتب عليها من اكتئاب , و صراعات , و جرائم , و حروب.

أدرك حكماء العالم القديم أن الانسانية ستحتاج فى العصر القادم الى حكمة الحضارات الحضارات القديمة و لكن فى اطار تفهمه الجماهير العريضة بسهولة.

لذلك انتقلت الانسانية من مرحلة الكتابة الهيروغليفية المعقدة و التراث الفلسفى الشفهى الى مرحلة الكتابة الأبجدية الميسرة للتعاليم الروحانية القديمة.

ان التعاليم الروحانية التى دونت بطرق أيسر فى الثقافات الأحدث (كالبوذية و الهندوسية) ما هى الا وسيلة للحفاظ على العلوم الباطنية القديمة التى نشأت و ازدهرت فى مصر القديمة و انتقلت لآلاف السنين من جيل الى جيل بطريقة شفهية أو من خلال الكتابة الهيروغليفية المقدسة.

كان ظهور الكتابة الهيراطيقية فى مصر , و المسمارية فى العراق , و السنسكريتية فى الهند يمثل المرحلة الأولى لسلسلة من أنظمة الكتابة الحديثة الأيسر التى يمكنها أن تنقل العلوم الروحانية الى الشعوب بطريقة أقل تعقيدا من ذى قبل.

و على أيدى كهنة مصر القديمة تتلمذ العديد من فلاسفة اليونان الذين نشأت حولهم مجموعة من مدارس الفلسفة و العلوم الباطنية مثل سقراط و فيثاغورس و أفلاطون.

تزامن ظهور الفلسفة اليونانية أيضا مع ظهور زرادشت فى بلاد فارس و ظهور موسى فى الشرق الأوسط , و ظهور الحكيم بوذا و الحكيم باتانجالى فى الهند , و ظهور لاوتسو فى الصين.

و قد اعترف الفلاسفة الاغريق فى كتاباتهم بأنهم نقلوا علومهم عن قدماء المصريين.

كما أن دراسة الفلسفة المصرية القديمة تشير الى أن العلوم الروحانية المصرية القديمة تشكل الأساس الذى قامت عليه الثقافة المسيحية و الهندوسية , و هى النواة التى تدور حولها الكتابات القديمة مثل نصوص الفيدانتا و كتابات الصوفية و النصوص البوذية و التاوية و الدرويدية و القبالة اليهودية.

ان السمات المشتركة بين كل هذه الثقافات تدل على أنها جميعا خرجت من أصل واحد.

فهم جميعا تنويعات لفلسفة واحدة أو فكر واحد , هو علم الباطن , أو فلسفة الوحدانية (Oneness).

السمات المشتركة بين التجارب الروحانية المختلفة "من الحياة الى الوجود" (From Living to Being) :-

هناك العديد من السمات المشتركة بين كل التجارب الروحانية فى ثقافات العالم المختلفة.

و يمكننا أن نجمع هذه السمات فى القائمة الآتية , مع ملاحظة أن هذه السمات قد تنعكس جميعا فى تجربة باطنية واحدة , أو تأتى متفرقة فى أكثر من تجربة.

تحدث التجربة الروحانية أو الباطنية اما بطريقة تلقائية أو أثناء ممارسة أحد تمارين اليوجا أو التأمل.

و قد تحدث التجربة الباطنية مرة واحدة فى العمر أو أكثر من مرة , و أحيانا تستمر مع الانسان طوال الوقت و لا تبرحه أبدا.

و التجربة الباطنية أو الروحانية تأتى على هيئة حالة تنتاب الانسان فجأة يشعر خلالها بتغيرات تحدث داخله تنقله الى عالم أرقى.

و يمكن تلخيص التجربة الروحانية فى هذه النقاط أو السمات الرئيسية :-

*** فجأة ينتاب الانسان شعور بأنه لا يوجد سوى وعى واحد فقط و أنه متصل بذلك الوعى.

*** يكتشف الانسان أن كل ما هو موجود فى الكون يستمد وجوده من وعى واحد , و أن الخلق كله انبثق من ذلك الوعى , و أن كل المخلوقات المتجسده هى عبارة عن انعكاس لذلك الوعى.

*** يدرك الانسان أن هناك روح واحدة تربط كل المخلوقات فى الكون. كل الأرواح عبارة عن كيان روحى واحد.

*** يدرك الانسان أن هذا الوعى الأسمى الذى انبثقت منه كل المخلوقات هو شئ مختلف تماما عن الوعى الفردى أو الشخصانية (ego-personality). فالوعى الأسمى هو الذات الحقيقية , بينما الشخصية هى الذات الزائفة.

*** ينتاب الانسان شعور بأنه كيان خالد , لامحدود , لامتناهى.

*** ربما يمتد تاثير التجربة الروحانية لفترة طويلة بعد انتهائها , أو ربما تتلاشى و تبهت ذكراها بمرور الزمن.

و من الآثار المترتبة على التجربة الروحانية أن يشعر الانسان من وقت لآخر أنه لا فرق بينه و بين الآخرين.

كل التجارب الروحانية تعود الى تدفق الطاقة الروحانية بشكل منتظم و سليم داخل الجسم.

تعرف هذه الطاقة الروحانية فى مصر القديمة باسم "رع – بوتو" و فى الفلسفة الهندية باسم الكونداليني , و هى الطاقة المسئولة عن التطور الروحى للانسان.

و اذا لم يكن الانسان مهيئا للتجربة الروحانية بالدراسة و القراءة الواعية فى العلوم الروحانية , فربما تؤدى به التجربة الى حافة الجنون و الهذيان , كما يحدث أحيانا لبعض المجاذيب الذين يهيمون على وجههم.

لذلك يجب تدريس العلوم الروحانية بحرص و بتدرج , و التدريب على التجارب الروحانية خطوة بخطوة , و عدم الاقدام على أى خطوة جديدة الا بعد استيعاب الخطوة السابقة جيدا.

على طالب المعرفة أن يقوم بتغيير نمط حياته و عاداته الاجتماعية و الغذائية بتدرج بطئ حتى يصل الى المستوى الذى يؤهله للقيام بتجربة روحانية حقيقية.

من الوصف السابق , يتبين لنا أن التجربة الروحانية (تجربة الاتحاد بالاله ,أو الوصل بالأصل) هى تجربة خارج حدود العقل و المنطق , و هى أبعد من التجارب الحسية. بل هى أبعد من تجارب خارج الجسد مثل التخاطر و الاتصال بالأرواح.

فى التجربة الروحانية تذوب الشخصية الفردية و تتلاشى فى الكيان الأسمى (الاله) , و عند العودة مرة أخرى الى الوعى المادى اليقظ يشعر الانسان أن هناك تغيرا اعتراه و أنه لم يعد كما كان من قبل , و بتكرار التجربة يتحول الانسان الى الوعى "الأسمى/الكونى".

أثناء التجربة الروحانية , يذهب وعى الانسان الى أبعد من المفاهيم العقلانية التى اعتاد عليها بما فى ذلك وعيه بالاله. فى حياتنا اليومية نكون أسرى الوعى المادى , و هو وعى ضيق محدود , تحكمه قوانين الزمان و المكان. أما فى التجربة الروحانية , يكتشف الانسان عن طريق "الحدس" (المعرفة المباشرة) أن العالم المادى ما هو الا انعكاس لعالم آخر حقيقى , هو عالم الجوهر... عالم الروح.

و هذا هو الهدف من كل التعاليم الروحانية.... أن يرى الانسان و يدرك بنفسه.

عندما تأتى الروح لتتجسد فى جسد مادى , تلتصق بالجسد و تضيق الرؤية لتصبح محدودة بالحواس المادية , و تنسى الحالة التى كانت عليها قبل التجسد حين كانت تمتلك وعي كوني لا محدود.

أثناء اعداد الروح للتقمص داخل جسد مادى يتم تهيئتها لتحيا فى العالم المادى و تمر بتجارب مختلفة فيه بحيث تعى العالم المادى و كأنه حقيقة مطلقة.

لذلك ترى الروح نفسها و كأنها هى الجسد المادى.

و فى التجربة الروحانية تعود الروح الى الحالة الأصلية التى كانت عليها قبل التجسد , و يطلق عليها فى الفلسفة المصرية اسم "حتب" (Hetep) , و معناها "الرضا التام" أو "النشوة الروحية" , و هى حالة يخرج فيها الوعى من حدود الازدواجية (Duality) , لا ذكر و لا أنثى.

فالذكر و الأنثى يندمجان معا فى محيط الوجود , ليختبر الانسان وجوده مجردا من أى تصنيف يخضع لقانون الازدواجية. و هذه الحالة يطلق عليها فى مصر القديمة اسم "نتر".

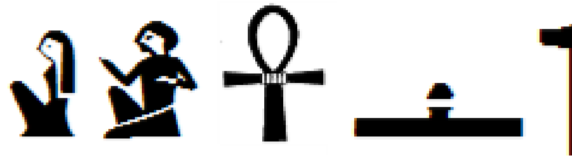
عند المرور بتجربة روحانية لأول مرة , ينتاب الانسان أحيانا شعور بالرهبة أو الخوف.

و لكن بتكرار التجربة يشعر المجرب بالراحة , و يتمنى لو طالت التجربة للأبد , و يتمنى أن لا يعود مرة أخرى الى الوعى المادى.

يكتنف التجربة الروحانية شعورا بالنشوة , حيث تختبر الروح شعورا رائعا بالتحرر من أغلال الجسد المادى.

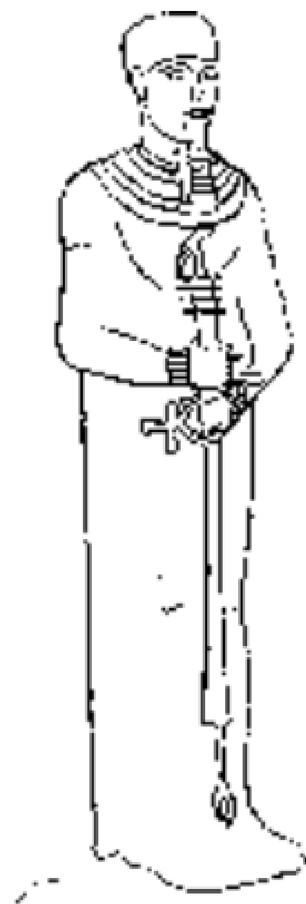
و يعتبر التأمل أحد الوسائل التى تساعد الروح على الوصول الى هذه الحالة , عن طريق تحرير العقل من الانشغال بالتفكير فى العالم المادى , و بذلك يتيح الفرصة للروح أن تتحرر من تأثير العقل عليها.

و بتكرار التجربة يتعود الوعى على التحرر من الشخصانية و على ادراك العوالم الماورائية , و يصل الى حالة تنصهر فيها الأقطاب و المتناقضات و تتلاشى الازدواجية (Duality) ,حيث يكون بمقدوره الاتصال مباشرة بالكيان الأسمى.... الواحد.... المطلق.... الاله.



الفصل الثالث

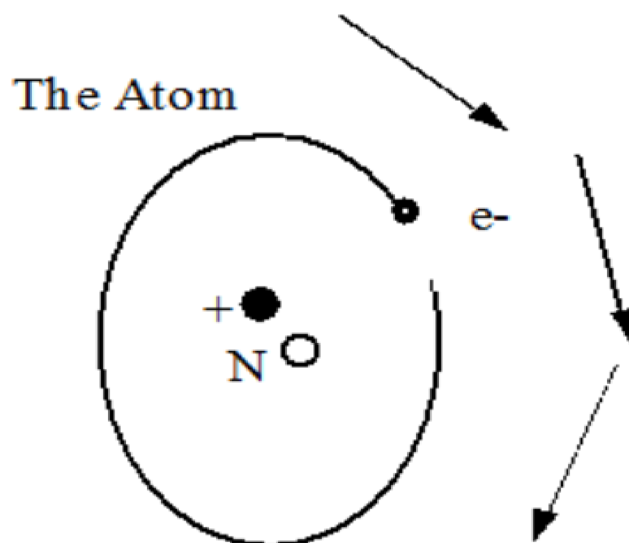
الفيزياء الحديثة و الفيزياء المصرية القديمة



حكمة مصرية

***** ان انبل وسيلة لاستخدام العقل , هى انشغاله بمعرفة خالقه *****

الفيزياء الحديثه :-



تتفق نظرة العلم الحديث للكون مع الفلسفات الروحية للحضارات القديمة.

فى خلال العشرين عام الأخيرة توصلت الأبحاث التى حاولت سبر أغوار الكون من أصغر أجزاء الذرة الى حدود الكون و ما به من مجرات , الى اجابات تتفق مع نظرة انسان الحضارات القديمة للكون و أصل الانسان.

اكتشف العلم الحديث أن الكون لامحدود... لانهائى.... و ذلك بدءا من الذرة (micro) , و حتى الكواكب و النجوم و المجرات (macro).

ان ما نطلق عليها "مادة" (matter) هى فى الحقيقة ليست كما يبدو لنا و ليست كما تصف حواسنا.

أثبت علم الفيزياء أن المادة تحتوى على 99.9% فراغ. هذا الفراغ هو عبارة عن محيط من "الفكر / الوعى / المعلومات". و بعكس ما يعتقده كثير من الناس , فعلماء الفيزياء الكمية يقولون أنهم لا يعرفون على وجه اليقين ما هى المادة و ما هى القوة التى تربط مكوناتها ببعض.

فحتى نسبة ال 0.01% من المادة الواقع فى نطاق حواسنا الخمسه تصفه الفيزياء الكمية بأنه وهمى و غير حقيقى.

فالذرة تتكون من بروتونات (ذات شحنة موجبة) , و فى النواة توجد نيوترونات ذات شحنة محايدة (لا سالب و لا موجب). و حول النواة تطوف اليكترونات ذات شحنة سالبة.

و الاليكترونات ليس لها وزن , و ما بين الاليكترونات و النواة هو عبارة عن فراغ أو فضاء داخلى.

و نحن عندما نرى و نلمس المادة , نحن فى الحقيقة نرى و نلمس فراغ. كل الذرات الموجودة فى كل أشكال المادة لها نفس المكونات. و السبب فى أننا نرى صورا مختلفة للمادة يرجع الى اختلاف عدد الاليكترونات و البروتونات داخل كل ذرة و اختلاف سرعة دوران الالكترونات حول الذرة و بالتالى اختلاف الذبذبات الصادرة عن هذه الذرات.

و لا يعرف العلماء على وجه التحديد ما الذى يربط مكونات الذرة ببعضها و ما الذى يحدد طريقة تكوين الجزيئات فى كل مادة.

ان ما نراه و نلمسه بحواسنا الخمسه ما هو الا صورا مختلفة لنفس المكونات الأساسية , و هى مكونات الذرة.

فعندما تزداد سرعة الذبذبات فى مكونات الذرة تبدو المادة أقل كثافة و أقل وزنا , و تكون المادة فى حالتها الغازية (مثل الغاز و الكهرباء). و عندما تقل سرعة الذبذبات فى مكونات الذرة تبدو المادة أكثر كثافة و يصبح لها وزن و شكل ثابت (مثل الصخور و المعادن و الطمى).

كلما قلت سرعة الذبذبات كلما زادت كثافة المادة , و كلما ازدادت سرعة الذبذبات كلما قلت كثافة المادة , الى أن نصل الى أقلها كثافة على الاطلاق و هو الضوء.

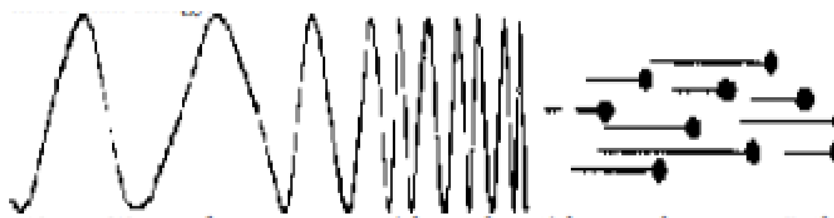
و عندما تزداد سرعة الذبذبات أكثر تتحول المادة الى طيف يخترق المواد الأقل كثافة منه , و يسكن الفراغ الموجود فى ذراتها. مثل أشعة الشمس , و أشعة اكس.

و هكذا يسكن الجسم الروحى داخل الجسم المادى للانسان. فهو يخترق كل ذرة من ذرات الجسم و يسكن فى الفراغ الموجود بين مكوناتها.

ان الهدف من كل الفلسفات و العلوم الباطنية , هو مساعدة الروح على أن تعى جوهرها الحقيقى و هو تلك الطاقة اللطيفة التى تسكن الجسد المادى , و ليس المادة الكثيفة , لأن المادة الكثيفة زائلة زائفة , فى حين أن الطاقة الروحانية هى الدائمة الخالدة المتسامية (transcendental).

و فى الحقيقة ان الطاقة الروحانية هى الأصل الذى صنعت منه الماده الكثيفة.

لذلك من الضرورى لطالب المعرفة الروحانية أن يتبع نظاما دقيقا فى حياته بحيث يتيح لنفسه وقتا أطول لممارسة التأمل , و يتبع نظاما غذائيا نباتيا , و يغير من نمط تفكيره بحيث يتخلص من الأفكار التى لا تخدم تطوره الروحى مثل التوتر و القلق , كما سنرى فى الفصول القادمة.



موجات الطاقة عبارة عن جزيئات , و الجزيئات عبارة عن موجات و كلاهما عبارة عن طاقة , و لكن فى صور مختلفة , هناك جيل جديد من العلماء و منهم ألبرت أينشتين توصلوا الى أن كل أشكال المادة التى ندركها بحواسنا الخمسة (بما فى ذلك أجسامنا) ما هى الا وهم.

و اذا نظرنا الى تكوين الذرة , فسنجده يشبه الى حد كبير تكوين الأجرام السماوية فى مداراتها الفلكية و هى فى حالة دوران دائم بسرعات كبيرة جدا. كل شئ فى الكون فى حالة حركة دائمة و دوران و طواف أبدى.

حتى أكثر المواد صلابة كالحجارة هى فى الحقيقة ليست جامدة و ليست هامدة , و انما كل ذرة من ذراتها فى حالة حركة دائبة. و ما يجعل الحجارة تبدو أكثر صلابة من أوراق زهرة اللوتس هو أن سرعة ذبذبات ذرات الصخور أقل من سرعة ذبذبات ذرات أوراق اللوتس.

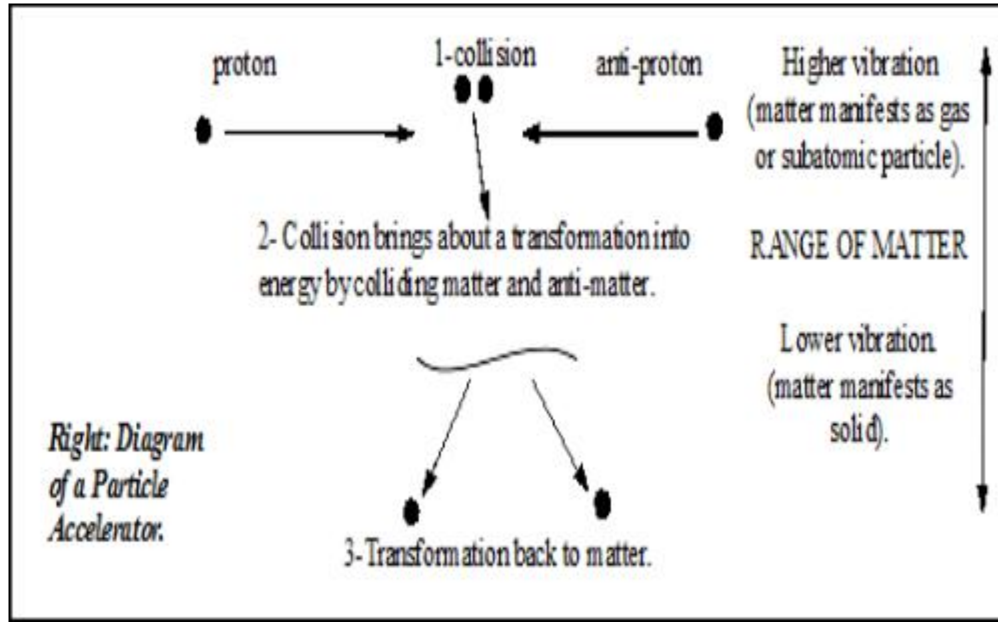
ان كل المواد التى تتعامل معها حواسنا هى من نفس المكونات و من نفس الخامة (الذرة).

لذلك فان ما نراه من اختلاف بين الأشياء المادية ما هو الا الوهم الذى تنقله لنا حواسنا.

فمكونات الصخور هى نفس مكونات الماء و لكن ما يجعلنا نراهما مختلفين هو اختلاف سرعة ذبذبة ذرات كل منهما.

هذا هو ما يقصده الفلاسفة و الحكماء من أن العالم المادى ليس عالما حقيقيا.

ان ما نراه من تعدد و تنوع و تباين و اختلاف بين المخلوقات ما هو الا مظهر خارجى فقط , أما الجوهر فواحد. فالمادة فى حقيقتها ليست الا طاقة. هذا ما تقوله لنا الفيزياء الحديثه.



حاول العلماء تفتيت الذرة و تتفكيكها الى مكوناتها الرئيسية فجعلوا مكوناتها تصطدم ببعض بسرعات عالية جدا.

فوجدوا أن المادة عند اصطدام ذراتها بسرعات عالية جدا تتحول الى طاقة , و الطاقة يمكن أن تعود و تتحول الى مادة. و العلاقة بين المادة و الطاقة هى علاقة تبادلية , حيث يقوم أحدهما بتبادل المواقع مع الآخر.

فأكثر المواد كثافة و التى تبدو أمام أعيننا فى منتهى الصلابة ليست الا أحد أشكال الطاقة.

ليس هذا فقط , بل أن العلم الحديث أثبت أن الأشياء المادية التى تبدو و كأنها منفصلة عن بعضها البعض هى فى الحقيقة تتصل ببعض اتصالا وثيقا. فالبشر ليسوا منفصلين و انما هم فى حالة اتصال دائم , فالانسان دائما فى حالة تبادل معلومات مع من حوله من البشر و مع الكون كله.

فمع كل نفس نتنفسه نستنشق هواءا كان فى وقت من الأوقات داخل جسد شخص آخر.

على سبيل المثال : الهواء الذى يتنفسه شخص يعيش الآن فى الهند , سينتقل بعد يومين ليتنفسه شخص آخر يعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية , أو العكس.

ان العالم المادى الذى تقسمه حدود فاصلة هو مجرد وهم تنقله لنا حواسنا المادية المحدودة.

فالعالم فى جوهره كتلة واحدة تتكون من نفس المادة الخام و من نفس الذرات و نفس الطاقة التى تحركها قوة خفية غامضة.

تحدثت الفلسفات الروحانية القديمة عن طاقة كونية تربط كل الموجودات ببعضها. عرفت هذه الطاقة فى مصر القديمة باسم "سخم" (Sekhem) , و فى الهند باسم "برانا" (Prana) , و فى الصين باسم "تشى" (Chi).

هذه الطاقة يمكن استقطابها و استخدامها و توجيهها عن طريق قوة العقل.

توصل العلم الحديث الى وجود ما يعرف ب "المادة السوداء" (Dark Matter).

توصف المادة السوداء بأنها خفية , غير مرئية ,لا يمكن رؤيتها و لا لمسها , و أنها تشكل 96% من الكون الذى نعيش فيه. فنحن لا نعرف سوى 4% فقط من الكون الذى نعيش فيه , أما ال 96% المتبقية فهى بالنسبة لنا "مجهول". و ذلك يعنى أن العالم المادى الذى نعرفه ما هو الا جزء ضئيل من كيان أكبر هو الكون , الذى ما زال 96% منه مجهولا بالنسبة لنا.هذه النظرية العلمية (نظرية المادة السوداء) تتفق مع الفلسفات القديمة التى تقول بأن الكون الذى نعيش فيه هو عالم وهمى خيالى... و أن الخلق "لم يخلق" (بضم الياء و فتح اللام).

و أن ما كل ما حولنا من واقع هو واقع خيالى مبنى على المعلومات التى تصل الى عقولنا عن طريق الحواس الخمسة , التى لا تنقل لنا حقيقة الأشياء و انما تنقل لنا صورا وهمية , فتجعلنا نتوهم أن الحجارة صلبة و كثيفة و جامدة فى حين أنها تتكون من 99.9% فراغ , و أن بداخل هذا الفراغ أفكار و وعى و معلومات كونية.

الكون كله عبارة عن تجسيد للكيان الأسمى (الاله) , هذا التجسيد الظاهر يعتريه التغير و التطور فى فترات زمنية طويلة (بلايين السنين). يولد الكون و يموت فى دورات لانهائية , لأن الخلق دورات.

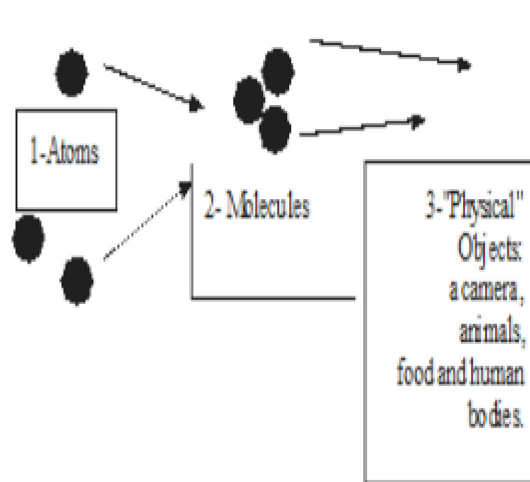
يصف العلم الحديث ميلاد الكون و موته بمصطلحات و نظريات مثل نظرية الانفجار العظيم , و نظرية تمدد الكون و اتساعه التى يعقبها انكماشه.

يعتقد علماء الفيزياء الكونية أن آخر دورة كونية بدأت منذ عدة مليارات من السنين (حوالى 13 مليار سنه) و يتوقعون أن نهايتها ستكون بانهيار الكون و انسحاق كل مكوناته من مجرات و نجوم و كواكب نتيجة الانكماش و التقلص , ليعود كل شئ كما كان فى الأزل , داخل نقطة شديدة التركيز هى البذرة التى خرج منها كل شئ , تلك البذرة صورها قدماء المصريين على شكل نقطة داخل دائرة و كانت رمزا ل "رع".

و بعد عودة كل شئ الى البذرة , تبدأ دورة خلق جديدة , و يعود الانفجار العظيم ليخرج كل ما هو موجود فى البذرة من عالم الممكن الى عالم "الكائن / الواقع / التجسد". و هى الفكرة التى نجدها فى تعاليم الفلسفات القديمة منذ فجر التاريخ.

ان من يعيشون على الأرض فى الزمن الحاضر لن يشهدوا نهاية دورة الخلق الحالية , لأن حدوثها ليس متوقعا الا بعد ملايين , بل مليارات من السنين. و لكن فهم طبيعة دورات الخلق , و حتمية نهايتها , ثم ميلادها من جديد يشكل أهمية كبرى فى التطور الروحى للانسان.

تقول الفلسفات القديمة أن العالم المادى ما هو الا مظهر خارجى خادع و ليس حقيقى , و أنه يبدو للانسان حقيقيا فقط بقدر ايمانه بما تنقله حواسه الخمسه عن ذلك العالم.



ان الحقيقة نسبية , أى أنها تتوقف على الزاوية التى ننظر منها الى الأشياء.

ترى الفلسفات القديمة أن جوهر الأشياء لا يمكن رؤيته الا بالعقل الذى تحرر من تأثير المادة , و استطاع ادراك ما وراء الحواس الخمسة المحدودة.

أما العقول التى لم تتحرر بعد , فستظل ترى العالم المادى و كأنه حقيقة مطلقة.

على سبيل المثال : تبدو السماء أمام أعيننا زرقاء اللون , و لكنها فى الحقيقة ليست زرقاء , و انما هى تبدو كذلك لأن عين الانسان المادية محدودة الرؤية.

توصل العلم أخيرا الى أن العالم المادى هو عالم نسبى , ليس له وجود الا داخل حواس الانسان المراقب لهذا العالم. فحواس الانسان تجعله جزءا من الظاهرة التى يراقبها.

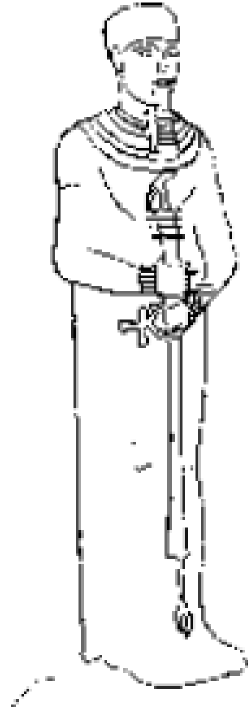
على الشخص الذى يقوم بتجربة علمية أن يفصل نفسه عن التجربة و يراقبها من الخارج , هكذا يقول العلم.

و عند مشاهدة الطبيعة , نجد أن الانسان لا يفصل نفسه عن التجربة التى يشاهدها و انما هو جزء منها لأنه يشاهدها من خلال حواسه و يصدق ما تنقله له هذه الحواس. مثل تصديقه أن لون السماء أزرق.

لذلك تقول أحدث النظريات فى علم الفيزياء الكونية أن المادة لا تتكون فقط من طاقة تختلف كثافتها تبعا لسرعة ذبذباتها , و انما تتكون أيضا من ذكاء أو وعى.

أو بمعنى آخر ان كل من المادة و الطاقة ما هم الا تجسيد للذكاء الكونى (الوعى).

نسبية الزمن كما جاءت فى تعاليم "مري – كا – رع" :-



صورة بتاح و هو يمسك بعصاه التى تجمع بين عصا الواس و عامود الجد , و يمسك فى كل يد بمفتاح الحياه "عنخ" , رمزية استمرار الحياه.

تقول نظرية النسبية لآينشتين أن الزمن ليس شيئا ثابتا مطلقا , و انما هو متغير و نسبى.

ان فكرة الزمن تعتمد على عقل الشخص الذى يشعر بعنصر الزمن. فالزمن ليس له نقطة بداية ثابته و لذلك فهو غير حقيقى. ان فكرة الزمن نشأت من حاجة الانسان الى ايجاد تفسير لظاهرة وقوع الأحداث بتسلسل و تتابع , و لكن العلم الحديث أثبت أن ظاهرة الزمن هى ظاهرة وهمية.

ان ما نتوهم أنه "حركة الزمن" هو فى الحقيقة حركة "النترو" (القوى الكونية) أثناء تفاعلها مع بعضها البعض فى اطار خطة كبرى هى "قصة الخلق". هذا التفاعل بين القوى الكونية ينعكس علينا فى صورة تفاعل بين البشر , و بالتالى يؤدى الى تسلسل الأحدث و تتابعها.

و النترو هم قوى كونية أو كائنات الهية انبثقت من "رع" (النور الالهى) فى الأزل لتقوم بنشأة الكون و تطوره , و هم دائما على هيئة أزواج (مذكر/موجب , و مؤنث/سالب) و كل منهما يناقض الآخر و فى نفس الوقت يكمله , لأن هذا التناقض هو الذى يحدث التفاعل بين النترو و ينتج عنه تمدد الكون و اتساعه.

و "النترو" فى حالة تفاعل دائم , و لكن عقل الانسان عاجز عن ادراك كيفية حدوث هذا التفاعل بين "النترو" , لذلك فهو يخلق وهم الزمن كمحاولة لتفسير الظواهر التى يعجز عن ادراكها.

و آينشتين ليس هو أول انسان يكتشف نسبية الزمن , فهذه الفكرة قديمة جدا و قد عرفها المصرى القديم منذ آلاف السنين. فقد جاءت فكرة نسبية الزمن فى النصوص المصرية القديمة , و كذلك فى الفلسفات الهندية.

و من النصوص المصرية القديمة التى تناولت فكرة نسبية الزمن ما يعرف ب حكمة "مرى – كا – رع" , و هى عبارة عن نصائح يقدمها أحد ملوك مصر لابنه الأمير يعلمه فيها من القيم الروحية ما يؤهله ليكون حاكما.

و من تلك القيم الروحية أن على الانسان القيام بالأعمال الصالحة لأنه سيرى كل أعماله يوم الحساب و ستوزن هذه الأعمال فى الميزان فى مقابل ريشة الماعت (العدل) و يوم الحساب سيرى الانسان كل الأحداث التى وقعت فى حياته تمر أمامه فى ساعة واحدة.

يقول النص :-

*** (يا بنى لا تنخدع بالزمن و بسنواته التى تمر طويلة , فبعد الموت يذهب الانسان الى العالم الآخر و يقف ليحاسب على ما فعل فى حياته , و عندها سيرى الانسان كل ما قام به فى حياته من أعمال يمر أمامه فى ساعة واحدة. ان الحياة فى العالم الآخر حياة أبدية , و من يقف أمام الميزان فى اليوم الآخر بلا خطايا , سيكون مع الكائنات الالهية و سيطوف الكون حرا طليقا للأبد كما يفعل "النورانيون") ***

لوحة شباكا و خلق العالم المادى :-



آتوم... الخالق... الذى ليس بذكر و لا أنثى.... و الذى خلق الكون وحده (لم تساعده أى قوة كونية أخرى) بأن تفاعل مع ذاته و أخرج من ذاته كيانات الهية هى قوى التاسوع.

عبرت الميثولوجيا المصرية عن اخراج آتوم لقوى التاسوع من ذاته بدون الحاجة الى مساعدة أى قوة كونية أخرى بفكرة "الاستمناء". و هى نفس الفكرة التى ظهرت أيضا فى الميثولوجيا الهندية التى شبهت انبثاق الخلق من الواحد بالاستمناء , و هو تعبير عن فكرة خلق الاله من ذاته و من جوهره , و ليس من عدم.

وردت فكرة خلق العالم المادى فى النص الهيروغليفى الذى يعرف باسم لوحة شباكا أو نظرية ممفيس لخلق الكون.

فى البدأ لم يكن هناك سوى الاله (رب الأرباب) , و لا موجود سواه. ثم أنبثق منه الثالوث "آمون – رع – بتاح"

تقول نصوص لوحة شباكا :-

*** أبدع بتاح الخلق و قدر كل ما سوف يكون بأن وعاه بقلبه , و أخرجه للوجود بكلمته. و بالقلب و اللسان خلق مياه الأزل "نون".

*** و لما كانت مياه الأزل بدون سطح أو شكل , خلق بتاح التل الأزلى ليكون العرش الذى يستوى عليه النور الالهى "آتوم – رع" لدى خروجه من ظلمة مياه الأزل.

*** و من "نون" انبثقت أربعة أزواج من الكائنات الالهية تعرف باسم الثامون , و هم :-

نون و نونت : المياه الأزلية حح و حوحت : لانهائية الخلق كوك و كوكت : الظلمة (ظلمة الرحم)آمون و آمونت : الخفاء

*** قوى الثامون هم شفاه الاله و فمه الذى ينطق من خلاله باسم كل مخلوق فيستدعيه من عالم الباطن , لكى يأتى و يتجسد فى عالم الظاهر.

*** للقلب و اللسان القدرة و الهيمنة على كل شئ , لأن القلب هو رمز الارادة و اللسان هو رمز تفعيل تلك الارادة.

*** كل ما يدخل الى الأنف من أنفاس و كل ما تراه الأعين من مشاهد و كل ما تسمعه الأذن من أصوات هو تجسيد لما يعيه القلب. القلب هو الذى يجعل الانسان يعي و يدرك ما حوله من أشياء.

و اللسان هو الذى يعبر عن ما يعيه القلب.

*** أتى العالم المادى المتجسد الى الوجود بأن وعى قلب الاله ما أراده , ثم نطق لسانه بما وعاه القلب.

*** يحظى الانسان الذى يملأ الحب قلبه بحياة أبدية , و يلاقى الانسان الذى تملؤه الكراهية سؤ المصير.

فمن يحيا فى سلام فى حياته الدنيا , سيحيا فى سلام فى العالم الآخر , و من يرتكب جرما فسيحرم من الحياة الأبدية.

*** خلق الروح الأسمى "النترو" (الكائنات الالهية) من ذاته , ثم خلق المدن و الأقاليم , و أسكن فى كل مدينة أحد "النترو". و جعل الروح الأسمى هيئة النترو فى العالم المادى كما أرادو. فاكتسب النترو أجسادا فى العالم المادى , و سكنوا فى مختلف عناصر الطبيعة و منها الخشب و المعادن و الفخار , و الطعام , و كل الأشياء.

*** هو (أى بتاح).... هو "حورس"

تتشابه قصة الخلق التى جاءت فى لوحة شباكا المصرية مع قصة الخلق الهندية التى تعرف باسم "قوانين المانو" (The Laws of Manu) , و مانو هو أحد الشخصيات الميثولوجية الهندية التى وردت فى نصوص الفيدا الهندوسية و اليه يعزى خلق العالم المادى.

تقول قصة الخلق الهندية أنه قبل الخلق لم يكن هناك شئ سوى "الروح الأسمى" (الاله)... الموجود بذاته... وحده.... و لا موجود سواه. ثم انتابت الروح الأسمى رغبة فى أن يخلق من ذاته. و بعد حالة السكون التام , ظهر شئ لم يكن موجودا من قبل و هو "الرغبة" , و يطلق عليها فى الفلسفة الهندية اسم "كاما" (Kama) , و هى أحد التجليات الالهية. أراد الروح الأسمى أن يخلق كل شئ من ذاته , فخلق مياه الأزل و يطلق عليها فى الفلسفة الهندية اسم "نارا" (Nara) , ثم ألقى فيها بذرته. و من البذرة خرجت البيضة الكونية الذهبية.

و من البيضة الكونية انبثق الروح الأسمى (الموجود بذاته) فى صورة "براهما بوروشا" (Brahma Purusha) , و بعد عام من التأمل انقسمت البيضة الى نصفين... ذكر و أنثى.

فى الميثولوجيا المصرية تشير كلمة "مانو" الى "الأرض التى تغرب فيها الشمس" , أو "الغرب الجميل".

و الغرب فى الفلسفة المصرية هو موطن الكيانات الالهية , و المثوى الأخير الذى تجد فيه الأرواح الراحة الأبدية.

و من قراءة نصوص لوحة شباكا , نتتعرف على هذه المبادئ الأساسية :-

*** أن الخلق جاء للوجود بقلب و لسان بتاح.

*** أن الاله خلق الطاقة و المادة من أصل واحد هو "نون" و خلق القوانين التى تنظم العلاقة بينهما على هيئة أربعة أزواج , و هم ما عرف باسم ثامون الأشمونيين (آمون و آمونيت , كوك و كوكيت , حح و حوحت , نون و نونت).

** ان "آتوم" تسلم من بتاح الخطة الالهية للخلق , ثم بدأ فى تنفيذها حسب ما أراده بتاح و أبدعه بعقله (قلبه).

لذلك فالذرات (Atoms) هى القوة المتجسده للفكر الالهى.

الروح الأسمى (الاله) هو الذى يمنح الوجود للمخلوقات , و وعى الانسان هو الذى يدرك ذلك الوجود و يجعل له معنى.

*** أن الاله وعى الخلق و أراده , و بذلك وجد الخلق.

*** ان الوعى (و يطلق عليه قدماء المصريين اسم القلب , بينما يطلق عليه العلم الحديث اسم الذكاء الكونى) , هو الحقيقة المطلقة الثابته المحتجبة وراء كل مظاهر الطبيعة النسبية , المتغيرة.

فالكون أتى للوجود بسبب الوعى (ذكاء الروح) الذى انعكس فى صور مادية متعددة من خلال قوة الفكر.

فلا يمكن لأى شئ أن يوجد بدون وعى يدرك وجوده.

*** الروح الأسمى (الاله) هو النترو , و النترو هم الخلق.

*** ان بتاح و حورس هما وجهان لعملة واحدة

*** أن الاله موجود فى كل شئ. جاء فى أحد نصوص اليوجا القديمة و يعرف باسم يوجا فازيستا

(Yoga Vasistha) "كما توجد القشدة فى تكوين اللبن , كذلك يوجد الروح الأعظم فى كل شئ فى الوجود".

*** أن الكون خلق بالفكر , و به يحيا , كما قال "تحوت / هرمس"

يقول هرمس فى متونه : (ان الكون هو انعكاس للعقل الكونى , و لكى يفهم الانسان ذاته , عليه أن يفهم كيف يفكر العقل الكونى).

و من المدهش أن نجد تشابها بين كتابة اسم "تحوت" (رب العلم و المعرفة و الفكر فى مصر القديمة) بالحروف الانجليزية (Thoth) , و بين كلمة (Thought) الانجليزية و معناها فكرة أو فكر.

و تحوت هو أيضا الذى يحدد الكارما التى سيواجهها الانسان بعد أن يوزن قلبه يوم الحساب فى ميزان الماعت (العدل) , لأن تحوت هو العقل أو الوعى الكونى , و هو مفتاح فهم قصة الخلق و أصل الانسان و مصيره.

*** الروح الأسمى (الاله) هو الموجود بحق , و مظاهر الطبيعة ليس لها وجود حقيقى , لأنه ليس لها وجود منفصل عن الاله , و انما هى تستمد وجودها من وجود الاله.

*** ان العقل الكونى يعى الخلق و كأنه حلم داخل حلم.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة : (كان الاله موجودا فى الأزل و لا موجود سواه. لم يكن الزمان و المكان قد خلقا بعد. و لم تكن "نون" قد خلقت بعد. لم يكن الاله قد بدأ بعد خلق الصورة الأولى , التى أتبعها خلق ملايين الملايين من الصور. خلق الاله نفسه بنفسه فى صورة "خبر – رع" , و من تلك الصورة الأولى انبثقت صور لا حصر لها).

ان عملية الخلق تشبه تجربة الحلم. تخيل أن هناك شخصا يمر بتجربة حلم , و أثناء الحلم يقوم عقله بخلق حلم آخر , ثم حلم ثالث و هكذا. كذلك فالاله يقوم بخلق أشكال جديدة من الوجود... عوالم متداخله... و أكوان.. و أشكال مختلفة للحياة لا حصر لها.... أفكار متتابعة و متداخله.

تسمى الفيزياء الحديثة ذلك بأنه حركة الطاقة الدائمة فى أبعاد لامتناهية. فالطاقة لا تفنى و لا تستحدث , و لكنها فى حالة تحول دائم من شكل الى شكل آخر.

جاء فى أحد نصوص الفيدانتا الهندية و المعروفة باسم "ماها رامايانا" قصة تلخص فكرة الحلم الكونى.

تحكى القصة عن أحد الباحثين عن المعرفة الروحانية يدخل فى تجربة تأمل عميق جدا للبحث عن ذاته و من يكون. و فى أعمق لحظة من تجربة التأمل تنكشف له الحقيقة و يكتشف أنه ليس شخصا حقيقيا و انما هو مجرد فكرة فى عقل كائن آخر يحلم به , أى أنه جزء من حلم كائن آخر. و يستمر المتأمل فى تجربته ليعرف من هذا الكائن الآخر الذى يحلم به , فيكتشف أن هناك كائن أعلى يحلم به , و بالاستمرار فى التجربة يصل المتأمل فى النهاية الى الكيان الأسمى و العقل الأعلى الذى يقوم بخلق كل هذه الأفكار و الأحلام المتداخله.

فكل انسان هو فى الحقيقة عبارة عن حلم يدور فى عقل الاله , و الخلق يحدث نتيجة قدرة العقل على ايجاد فكرة ثم تصديق هذه الفكرة.

و لما كان الخلق هو انبعاث أفكار من عقل الاله يشبه عملية خلق الأشخاص و الأحداث فى الأحلام , لذلك فان كل ما نطلق عليه عالم مادى ما هو الا انبعاث من العقل الكونى.

و لذلك فان التنوير أو المعرفة الروحانية تكمن فى كيفية اعادة ضبط العقل الفردى ليتناغم مع العقل الكونى , أى يحيا فى الماعت (النظام الكونى).

و بالعودة الى الأصل الذى تنبع منه كل الأفكار , يمكن للانسان أن يصل الى التنوير. يمكنه أن يحقق ذلك بكل بساطة عن طريق التأمل. فالانسان فى الأصل هو كائن الهى , بمقدوره أن يخلق باستخدام قوة الفكر.

لا تقتصر قدرة الانسان على خلق أفكار فقط و انما يمكنه أيضا أن يخلق واقعا ماديا عن طريق تفعيل القلب و اللسان (الوعى و الارادة). و لكنه غافل عن تلك القدرات الهائلة الكامنة فيه بسبب ما يتم تلقينه له من المجتمع من أنه كائن مادى ضعيف محدود القدرات يحتاج الى مخلص أو منقذ يأتيه من خارجه لينتشله من دنس الخطيئة.

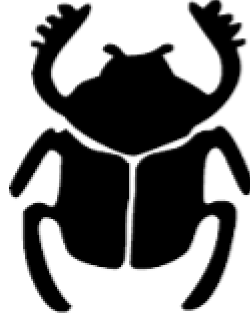
ان العقل الكونى هو المنبع الذى انبثقت منه كل المخلوقات. ذلك هو سر أسرار الكون الذى يمكن كشفه أو ادراكه فقط عن طريق الحدس (المعرفة المباشرة) , و ليس عن طريق الجدل العقلى. و من هذا المصدر خرجت كل العلوم الروحانية و الأفكار الدينية.

كل الفلسفات و العلوم الباطنية تسعى لكشف سر كيف انبثق كل شئ من مصدر واحد , كما تنبثق الأحلام من عقل صاحبها.

ان البحث فى المخلوقات كل منها على حدة لن يفلح فى تقديم تفسير لذلك السر الكونى , لأن المخلوقات متعددة و لا حصر لها , و البحث بهذه الطريقة سيشتت العقل و يجعله ضحية للوهم.لذلك على طالب المعرفة الروحانية أن يدرب عقله على التمييز بين ما هو حقيقى و ما هو غير حقيقى.

ان المعرفة الروحانية لا تكتسب من قراءة هذا الكتاب أو ذاك. فالمعلومات التى تكتسب عن طريق العقل ضرورية لفهم بعض الأشياء و لكن الحقيقة المطلقة أبعد من العقل. فالمعرفة الروحانية ليست معلومة يمكن قراءتها فى كتاب , و انما هى شئ يدخل الى وعيك مباشرة. و عندما يحدث لك تحولا روحانيا فانك لن تسأل من أين جاءنى هذا العلم. انك ستفاجأ بوجود العلم داخل وعيك مباشرة بدون أن يمر على العقل لتحليله و تفنيده و معرفة مصادره.

أن الحكمة ليس لها علاقة بالتفكير و التحليل المنطقى. و الوصول الى الحكمة بطريق المعرفة المباشرة (الغنوصية) أشبه بشخص كان يحلم و هو نائم ثم فجأة استيقظ و أدرك أن كل ما كان يراه من أحداث أثناء النوم هو مجرد حلم. ان ادراك الحالم للحقيقة لحظة استيقاظه من النوم لا يحتاج الى دليل مادى أو تحليل عقلانى لمعرفة أن تجربته أثناء النوم كانت حلما. أنه يعى ذلك وعيا مباشرا عن طريق الحدس و ليس عن طريق العقل.



تقول الفلسفات القديمة أن قصة الخلق تعود و تكرر نفسها كل لحظة و كل يوم. ففى كل مرة يخفق فيها قلبنا ,هناك حياة جديدة تولد. و مع كل شروق للشمس , يخلق يوم جديد. و فى أقل من عام يتم استبدال حوالى 98% من ذرات جسم الانسان بذرات جديدة , أى أن الانسان يستبدل جسده بجسد جديد كلما مر عام و نصف من عمره. لذلك فجسم و عقل الانسان ليسا حقيقة مطلقة لأنهما يخضعان للتغير بصفة دائمة.

و الشئ الحقيقى هو تلك القوة الخفية التى تمد الجسم و العقل بالحياة و تنظم عملهما. تلك القوة الروحانية الخفية هى الثابت و الحقيقى.

ان تعريف كلمة فيزياء هو "دراسة ظواهر الطبيعة". و كلمة طبيعة بالانجليزية تنطق (Nature) , و هى مشتقة من الكلمة اللاتينية (Natura) , و أصلها يعود الى الكلمة المصرية القديمة "نتر" (Neter) و معناها "كيان الهى" , و جمعها "نترو" , و يمكن ترجمتها بأنها "كيانات الهية" أو "تجليات الاله".

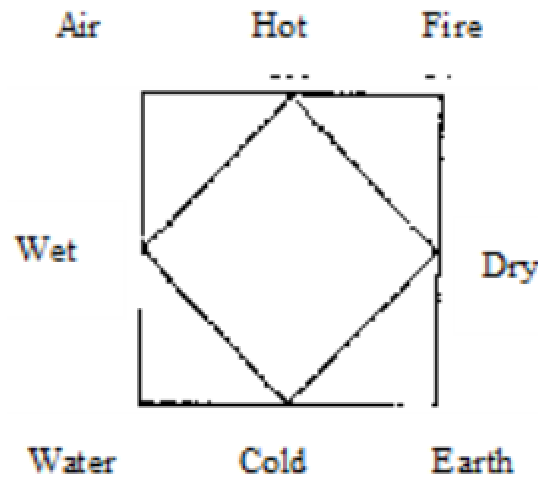
كان طاليس و ديموقريتوس من أوائل علماء الطبيعة الاغريق , و قد تتلمذوا على أيدى كهنة مصر القديمة و نقلوا منهم العلوم المقدسة. و أول ما تعلمه الاغريق من كهنة مصر القديمة أن الطريق لمعرفة الاله يبدأ بمعرفة الانسان نفسه.

فالانسان هو صورة للاله , و هو أحد تجلياته. و لذلك فأقصر طريق لمعرفة الاله هو أن يعرف الانسان نفسه. جاء فى نظرية ممفيس لنشأة الكون و التى دونت على لوحة شباكا أن النترو (الكائنات الالهية / القوى الكونية) هم صور و تجليات عديدة للعقل الكونى أثناء قيامه ب "فعل الخلق". لذلك كان تفسير الظواهر الطبيعية فى مصر القديمة يتم عن طريق ربطها ب "النترو" الذين يأخذون أشكالا من الطبيعة أيضا , و هى فى الغالب أشكال تنتمى لمملكة

الحيوان. فقد وجد المصرى القديم فى خصائص و سلوك بعض الحيوانات انعكاسا واضحا للقوى الكونية التى اشتركت فى نشأة الكون.

تختلف رؤية الحضارات القديمة للطبيعة عن رؤية الحضارة الغربية الحديثة لها , و التى تفسر الظواهر الطبيعية بأنها تتكون من عناصر مادية منفصلة.

ففى نظر انسان الحضارات القديمة لا يوجد سوى عنصر واحد فقط نشأت منه كل المخلوقات , ذلك العنصر هو "الروح الأسمى".



يمكن شرح نظرة المصرى القديم للعلاقة بين عناصر الطبيعة (التى تبدو فى ظاهرها مختلفة , و لكن جوهرها واحد) فى الشكل السابق.

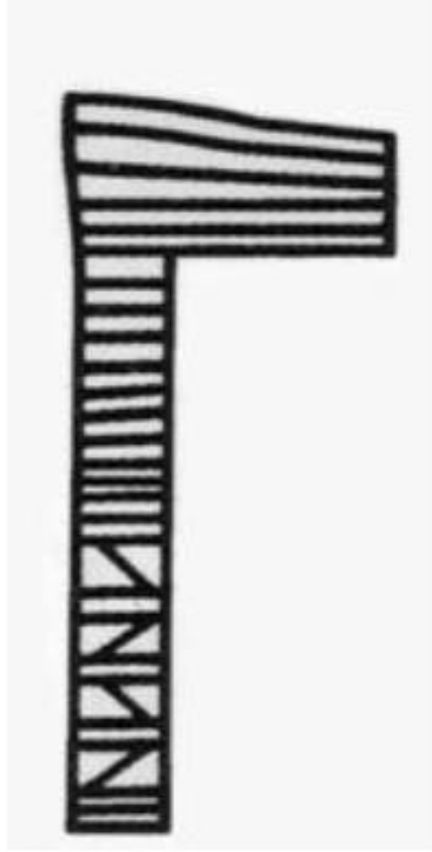
فعناصر الطبيعة الرئيسية أربعة (نار – هواء – ماء – أرض) , و الآلية التى تتفاعل بها هذه العناصر الأربعة هى (الحرارة – البرودة – الجفاف – الرطوبة).

و نجد انعكاس فكرة عناصر الطبيعة على الفلسفة الهندية , و منها الطب الهندى المعروف باسم (Ayurvedic Medicine) , و الذى يقوم على دراسة عناصر الطبيعة الأربعة (نار – هواء – ماء – أرض) بالاضافة الى عنصر خامس هو "الأثير" (الجوهر) و هو الأصل الذى خرجت منه العناصر الأربعة.

أما فلسفة التاو الصينية فترى أن عناصر الطبيعة خمسة و هى (الخشب – المعدن – النار – الأرض – الهواء) و هم جميعا يندرجون تحت قوتين رئيسيتين احداهما عكس الأخرى و هما "اليانج و الين".

(الفصل الرابع)

من هو الاله ؟

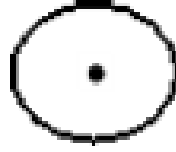


نتر – نترو : رب الأرباب

جاء وصف الاله "الخفى / المحتجب" الذى لا تدركه الأبصار فى كتاب "الخروج الى النهار" من بردية "نسو – خونسو". و فيها نقرأ هذه المقتطفات :-

- الاله هو الأب لكل المخلوقات.
- الاله هو الواحد , الذى لا يحيط به شئ , و الذى لا يعتريه نقص و لا موت
- الاله هو الخفى , و يظل خفى عنا دوما.
- الاله هو المحتجب , الذى لا تدركه الأبصار , و لم يطلع مخلوق على صورته.
- الاله ليس له اسم , لأن كل الأسماء تصفه.
- لم يطلع على سره بشر , أو "نتر" (كائن الهى).
- لا يمكن لعين مخلوق أن ترى الاله , كيف لمخلوق فانى أن يرى الخالد الباقى.

قصة الخلق :-



رأى المصرى القديم قصة الخلق كلها تتلخص فى شكل نقطة تقف وسط دائرة. حيث النقطة تعبر عن المصدر أو المنبع الذى تكمن فيه كل الموجودات... كل الأشياء المرئى منها و الخفى... كل الباوات (جمع "با" , أى الأرواح الفردية). هذا المنبع لا يخضع لقوانين القطبية و الثنائية , فليس فيه سالب/موجب , و لا مؤنث/مذكر , و لا ليل/نهار , و لا ظلام/ نور.

و من هذا المنبع و من تلك النقطة شديدة التركيز بدأ "آمين" (آمون) "الخفى/المحتجب" فى الظهور و التجلى , و بدأت صور تجلى الاله فى الخروج من النقطة الى الدائرة التى تحيط بها. و الدائرة ليست ثابته و انما هى فى حالة اتساع يعقبها انكماش و تقلص , أما النقطة فهى "الثابت/المطلق" الذى لا يعتريه تغير.

و فى اللحظة التى بدأ فيها الخلق فى الانتقال من النقطة الى الدائرة بدأ ظهور "الزمان و المكان".

بدأ انبثاق الخلق من الواحد بظهور الانقسامية , و كان أول أشكال الانقسانية هو ظهور الأقطاب و الثنائيات (duality) , و كان أولها هو ثنائية "المذكر و المؤنث" أو "الموجب و السالب" أو "المانح و المستقبل".

و ظهور الأقطاب لا يعنى انفصالها عن المصدر و انما هى ما زالت جميعا داخل الكيان الواحد "الكل".

و فى منظومة الثنائيات (duality) يقوم أحد الأقطاب بمنح طاقة الحياة لنظيره الذى يستقبلها , ثم يعيدها مرة أخرى الى المصدر و المنبع الذى خرجت منه. كل شئ يخرج من المصدر و يبتعد عنه , ثم يعود اليه مرة أخرى.

لا شئ يفلت من المنظومة و لا شئ ينفصل عن "الكل / الواحد". ان الكون بكل ما فيه من كائنات و أجرام سماوية و كل مستويات الوجود هو كيان واحد , و لكن عقولنا تتوهم وجود انفصال بين أجزاء الكيان الواحد. هذا الكيان الواحد عبر عنه المصرى القديم برمز "رع" و هو النقطة داخل دائرة.

يظهر رمز قرص الشمس فى كل أنواع اليانترا الهندية (و اليانترا هى عبارة عن شكل يحمل رموزا باطنية و يستخدم فى التأمل) و يطلق عليه فى الفلسفة الهندية اسم "بيندو" (Bindu) , و هى كلمة سنسكريتية تعنى البذرة أو الأصل أو المنبع.

ان "نتر – نترو" (الروح الأسمى) ليس مجرد كيان الهى (نتر). ان كل تصوراتنا عن الاله خاطئة بسبب قصور العقل الانسانى المحدود عن استيعاب اللامحدود , و لأننا نستخدم لغاتنا الدنيوية المحدودة للتعبير عن عالم لا يمكن ادراكه الا عن طريق الانتقال اليه و معرفته معرفة مباشرة. "نتر – نترو" هو البا الكونية , أى الروح الأعظم التى انبثقت منها كل الأرواح التى تجلت فى كل الكائنات.

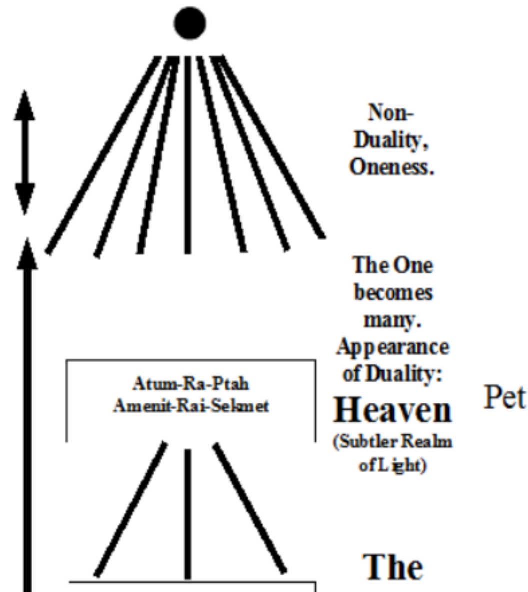
لم يترك "نتر – نترو" (رب الأرباب) الكون و ينفصل عنه بعد أن خلقه , و انما هو يتخلل الكون و يحل فى كل الموجودات. و كما تمد الشمس الأرض بطاقة الحياة , كذلك يمد الاله الشمس و الأرض و كل الموجودات بالطاقة الروحانية , فالمنبع لا ينفصل عن الأفرع التى انبثقت منه.

ليس هناك اله سوى الروح الأسمى. و هو يتجلى للوجود فى صور و هيئات لا حصر لها. لذلك فهو الكل. و هو فى جوهره عصى على الفهم , و لا يمكن ادراكه. خلق الكون بقوة الفكر الذى يدور فى عقل الروح الأسمى (الكل). ان عقل الاله هو الرحم الذى خرج منه كل شئ. يخلق الروح الأسمى بقوة فكره اللامحدودة , و يأتى للوجود بأكوان تحيا لملايين السنين , ثم تموت , لتولد من جديد , و الخلق كله بالنسبة له ما هو الا كطرفة عين.

كل المخلوقات موجودة فى الروح الأسمى , و الروح الأسمى موجود فى كل المخلوقات , و من يعى ذلك فقد أوتى الحكمة. وكما تعى علاقتك بالروح الأسمى , ستأتى مشاعرك و أفكارك و تصرفاتك متوافقة مع وعيك.

*** آمين (آمون).... كان معروفا فى مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات , و هو الاله "الخفى / المحتجب / المتعالى" , و هو الواحد الذى يحتوى كل المخلوقات , و هو الذى خلق نفسه بنفسه. كان موجودا فى الأزل و لا موجود سواه. و هو أيضا صاحب الاسم الخفى , فلم يطلع مخلوق على اسمه الحقيقى***

<u>عالم النور :-</u>



من الواحد (الوحدة) انبثق كل شئ. أصبح الواحد متعددا (فى الظاهر فقط).

تتجلى مظاهر التعدد فى ثلاثة أبعاد رئيسية للكون :-

- السماء : عالم النور
- الأرض : عالم المادة
- الدوات (العالم السفلى) : و هو عالم البرزخ الذى يقع فى موقع متوسط بين عالم السماء وعالم الأرض.

اعتقد المصرى القديم منذ بداية الحضارة المصرية فى وجود عالم من النور يقع فيما وراء عالمنا المادى. و هوعالم كل شئ فيه مخلوق من النور... طعامنا , و ملابسنا , و حتى أجسامنا. هذا العالم الطيفى يشبه ما جاء ذكره فى مدارس العلوم الباطنية الحديثة تحت اسم العالم النجمى (Astral Plane). و العالم المادى الذى نعيش فيه ما هو الا انعكس لذلك العالم الطيفى.

تناولت النصوص الدينية المصرية التى ظهرت فى عصر الأسرات فكرة العالم الطيفى (النجمى) و أيضا فكرة الاله الواحد.

وصف أحد نصوص كتاب "الخروج الى النهار" (فصل رقم 64) الاله الواحد بأنه "هو الذى يرى بنوره" .

كما جاء فيه أيضا أن "آتوم فى الأفق الغربى , و حورس فى الأفق الشرقى". فالاله واحد فى جوهره , و لكنه صاحب الوجهين. و كل وجه منهما يكمل الآخر , و هى فكرة نجدها فى فلسفة التاو الصينية حيث "الين و اليانج" هما الواحد الذى يتجلى من خلال قوتين تقابل احداهما الآخرى و فى نفس الوقت تكملها.

قبل بداية عصر الأسرات كان المصرى القديم يقدس التجليات الالهية المتعددة فى هيئة حيوانات , ثم مع بداية عصر الدولة القديمة بدأ تصوير الكيانات الالهية فى صورة انسان , و أحيانا فى صورة انسان برأس حيوان و استمر ذلك حتى نهاية عصر الأسرات (الأسرة الثلاثين) , بل حتى نهاية العصر البطلمى.

و فى عصر الأسرات تعددت الأساطير الى تتناول قصة الخلق , و من أشهر هذه الأساطير أسطورة ايزيس و أوزوريس. كانت شخصية ايزيس و أوزوريس و حورس معروفة لقدماء المصريين منذ عصر ما قبل الأسرات , و لكن مع بداية الدولة القديمة أضاف حكماء مصر

القديمة المزيد من القصص التى تدور حول هذه الشخصيات (و خصوصا قصة بعث اوزوريس) بهدف حفظ التعاليم الروحانية من خلال الأسطورة التى تعتبر أقوى الوسائل فى حفظ التعاليم الروحانية بسبب شعبيتها و قدرتها على أن تحيا و تنتقل من جيل الى آخر عبر الزمن.

قامت الحضارة المصرية منذ فجر التاريخ على أكتاف الكهنة و المعلمين الروحيين , حيث انتقل العلم من جيل الى آخر عن طريق المعابد , التى كانت تعتبر بمثابة الجامعة التى يتم فيها تدريس كل العلوم. و قد نجح كهنة مصر القديمة فى اقامة التوازن بين النضج الروحى و العقلى و المادى.

من هو الاله (نتر – نترو) ؟ :-

"نتر – نترو" لا يخضع لقوانين الزمان و المكان.

"نتر – نترو" هو السبب فى وجود الزمان و المكان..... و هو السبب فى وجود كل المخلوقات.

"نتر – نترو" (الروح الأسمى) هو الحقيقة المطلقة... هو الكون , لأنه هو السبب الذى يستمد منه الكون وجوده.

"نتر – نترو" لا تستطيع أن تصفه أى كلمات او صور.

لكى يستطيع الانسان أن يدرك "المطلق" عليه أن يعرف كيف يكون موصولا به , بحيث يصبح هو نفسه "المطلق". لكى تعرف "الروح الأسمى" عليك أن تصبح طاهر القلب , و أن تتخلص من الشخصانية و الأنا الزائفة (ego-personality). و عندها ستدرك أن الذات الالهية هى الذات الحقيقية.

يقول أحد الأمثال المصرية القديمة :-

*** البشر هم كائنات الهية فانية (تذوق الموت)... و الكائنات الالهية هم بشر خالدين (لا يذوقون الموت) ***

و جاء فى الانجيل على لسان المسيح : (ألا تعرف أنك أنت الاله) <

ان الكون الذى يخضع لقوانين التغير ما هو الا الوجه الآخر ل "الثابت / المطلق".

ان "حجاب ايزيس" هو الذى يجعلنا نرى الازدواجية (Duality) فى كل شئ حولنا... سماء/أرض... خير/شر.... موجب/سالب.... مؤنث/مذكر..... ين/يانج.... الخالق/المخلوق , الخ.

ان كل ما نراه من مظاهر الازدواجية فى الكون ما هو الا وهم زائف تخلقه عقولنا نتيجة جهل الروح و فقدانها لذاكرتها و الأصل الذى انبثقت منه و هو "نتر- نترو" (الروح الأسمى).

عندما يخلع الانسان قناع الجهل , سيدرك أن الروح الأسمى هو ذاته الحقيقية , و أنه لا يوجد أى انفصال بينه و بين الروح الأسمى أو بينه و بين الكون.

و عندها سيتحول الى بوذا أو حورس أو مسيح أو حكيم أو قديس. تلك هى الغاية الأسمى لكل طالب للمعرفة الروحانية. أن تصل الى ذلك المستوى من الوعى معناه ان تصل الى حالة من النشوة الروحية يطلق عليها فى مصر القديمة اسم "حتب" , أى الرضا التام.

و هى حالة يصل اليها الانسان أثناء حياته فى العالم المادى و ليس بعد الموت. تحمل كلمة "حتب" فى طياتها معنى استسلام الذات المادية الزائفة و خضوعها للذات "الالهية/الحقيقية/الخالدة". و نلاحظ أن كلمة "حتب" (HTP) هى نفس حروف كلمة "بتاح" (PTH) و لكن معكوسة. و"بتاح" هو الكيان الالهى الذى يأتى بالمخلوقات من عالم الروح لتتجسد فى العالم المادى.

اعلم انه لا يوجد سوى اله واحد يتجلى فى صور و هيئات عديدة , هم "النترو" (الكائنات الالهية / القوى الكوني). و النترو ليسوا منفصلين عن الانسان و انما هم جزء من كيانه , و هم فى كل شئ حولنا. كل القوى الكونية موجودة داخل الانسان. اعرف نفسك , و عندها ستعرف الكون.

يقول أحد الأمثال المصرية القديمة : (راقب نفسك و اعرفها , و ستعرف الكون).

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (فصل رقم 17) أن كل "النترو" (الكائنات الالهية) هم فى الحقيقة اله واحد , أى أنهم تجليات عديدة للاله "الواحد / المحتجب".

و جاء فيه أيضا أن الفائز هو من يعرف كيف يكون مصولا بأوزوريس أثناء حياته على الأرض (و ليس بعد موته).



رأى المصرى القديم منذ فجر التاريخ فى الصقر رمز ل "حورس". و هو رمز يحمل العديد من المعانى الباطنية و منها احتواء الألوهية لكل المخلوقات , و القدرة الالهية و احاطتها بالعالم المادى. و الصقر هو أيضا رمز روح الانسان. أى ان الانسان ليس منفصلا عن الاله.

يظهر الصقر حورس فى كثير من المشاهد و هو يحمل بين مخلبيه علامة ال "شن" , و هى رمز خلود الروح. و أحيانا مفتاح الحياة (عنخ) , رمز الحياة الأبدية.

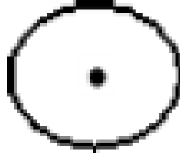


رمز "حتب" فى الكتابة الهيروغليفية هو عبارة عن حصيرة مطوية , يعلوها رغيف خبز (الخبز المقدس / القربان). و قبول القربان هو رمز رضا الكائنات الالهية , لذلك كان هذ الرمز يستخدم للتعبير عن معانى "الرضا / السكينة / السلام الدائم".

و السلام المقصود بهذا الرمز ليس هو السلام الناتج عن مجرد السكون أو الصمت , و انما هو السلام النابع من "التخلى" (detachment) , و عدم التعلق بالرغبات المادة.

لا يمكن للانسان الوصول الى تلك الحالة من السلام و الرضا طالما كانت لديه رغبات تلح عليه و تمزق عقله. فالرغبات المادية لا يمكنها أن تحقق السعادة الدائمة أو الشعور بالامتلاء

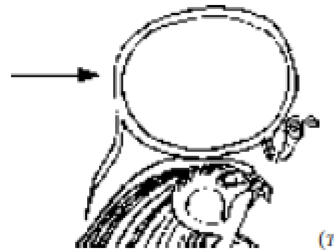
, و انما يتحقق الشعور بالامتلاء بأن لا تنتظر السعادة من أى شئ مادى , لأن العالم المادى هو عالم نسبى متغير و ليس حقيقة مطلقة.



النقطة وسط دائرة....... رمز "رع".



قرص الشمس المجنح.. رمز حورس "بحديتى" (المنتصر)



انسان برأس صقر , يحمل فوق رأسه قرص الشمس.... رمز "رع – حور – آختى"

(حورس الذى يرتحل بين الأفقين)

راية..... الرمز الهيروغايفى لكلمة "نتر" , و معناها كيان الهى أو كائن الهى.

الأصل الواحد :-

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** كل الأرواح من طبيعة واحدة , لأنها جميعا جاءت من نفس المصدر. الأرواح ليست بذكر أو أنثى. ان الجنس للأجساد و ليس للأرواح ***

كان حورس فى الفلسفة المصرية القديمة هو رمز الروح التى ليست بمذكر ولا مؤنث.

تروى لوحة شباكا قصة الخلق و فيها يقوم "آتوم – رع" بدور الخالق , و هو الأصل (الواحد) الذى انبثق منه المذكر و المؤنث.

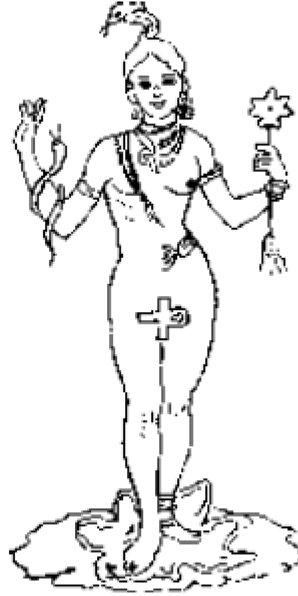
تروى أسطورة تاسوع هليوبوليس أن "آتوم – رع" أخرج الخلق للوجود بأن "تفاعل أو تزاوج مع ذاته".

و هو وصف استخدمه المصرى القديم للتعبير عن أن الخالق هو الأصل الواحد الذى انبثقت منه كل الأزواج , و أن وجوده سابق على ظهور فكرة الازدواجية (Duality). فالروح هى التى تخلق المذكر و المؤنث بينما الروح نفسها ليست بمذكر ولا مؤنث.

و فى الفلسفة الهندوسية يمثل الاله/الالهه "آرداناری" (Ardhanari) الروح الكونية التى انبثق منها كل شئ , و هى الروح التى تجمع كلا من صفات الأنوثة و الذكورة معا , فالجانب الأيمن مذكر و الجانب الأيسر مؤنث.

و نلاحظ أن مفتاح الحياة موجود فى موضع العضو الجنسى. و مفتاح الحياة هو أحد الرموز الفلسفية التى نشأت فى مصر القديمة و هو يعبر عن امتزاج طاقة الأنوثة و طاقة الذكورة , و هذا الامتزاج هو مصدر طاقة الحياة.

انتقل رمز مفتاح الحياة من الفلسفة المصرية الى الفلسفة الهندية , و ألقى بظلاله على الفن الهندى و ظهر فى رمز "الاله/الالهة" (آردانارى).



صورة "الاله/الالهة" الهندية "آردانارى-ايسوارا" (Ardhanari-Iswara) , رمز الروح الكونية التى تجمع صفات الأنوثة و الذكورة فى كيان واحد , و هى الروح الكامنة داخل كل انسان.

<u>من هم النترو ؟ :-</u>

النترو (Neteru) هم القوى الكونية أو الكيانات الالهية التى أخرجت الكون للوجود. المفرد منها "نتر" , و الجمع "نترو". و هم ليسوا كائنات منفصلة عن الاله الواحد "نتر – نترو" (رب الأرباب / الروح الأسمى) , و انما هم تعبير عن المشيئة الالهية. لا يمكن للنترو العمل بشكل منفصل , لأنهم لا يملكون ارادة منفصلة أو وعى منفصل عن الاله. فهم عبارة عن

أوجه عديدة للعقل الكونى , تقوم بالتعبير عما يدور فى هذا العقل من أفكار. و هم الذين قاموا بنشأة الكون و تطوره , و هم موجودون أيضا داخل كل انسان , و داخل كل كائن حى. تعجز الروح الجاهلة عن ادراك وجود النترو داخلها و حولها أما الروح المستنيرة (التى اكتسبت معرفة روحانية) فهى تعى وجو النترو و تتصل بها اتصالا مباشرا , و هو اتصال ضرورى من أجل معرفة طريق العودة الى الأصل.... الى الروح الأسمى.

لا أحد يعرف على وجه اليقين ما هو عدد النترو فى الكون. ربما كانوا ملايين الملايين , لأن كل مخلوق فى هذا الكون يعتبر "نتر" , لأنه أحد تجليات الاله. و كل انسان تسكنه قوة كونية هى تعبير عن الاله الواحد.

و لكى يحيا الانسان فى تناغم مع كل النترو فى الكون عليه أن يضبط أفعاله لتأتى متناغمه مع النظام الكونى (الماعت). أما الأفعال التى تتنافى مع الماعت فعواقبها تكون وخيمة حسب قانون الكارما (كما زرعت , ستحصد).

و الهدف الأسمى من رحلة الانسان على الأرض هى أن يحيا فى تناغم مع النظام الكونى , و بالتالى يصبح فى تناغم مع الذات العليا.

<u>و يمكننا أن نقسم النترو الى ثلاثة أنواع رئيسية :-</u>

*** (النترو الميتافيزيقية / الماورائية) :-

و هم كيانات الهية ترقى فوق العالم المادى , لأنها روح و وعى خالص لا يخضع لقوانين التجسد.

مثل ثالوث الألوهية الشهير آمون , و رع , و بتاح. جاء فى بردية "لايدن" أن (كل ما فى الوجود انبثق من ثالوث آمون – رع – بتاح... الثلاثة هم تجليات الواحد).

انبثقت النترو الميتافيزقيقية من "نتر – نترو" (الروح الأسمى) مباشرة , و هم المسئولون عن تنفيذ الخطة الالهية الكبرى التى قضت بنشأة الكون و استمراره و تطوره بشكل دائم و مستمر. و عمل هذه القوى مستمر بشكل دائم لا ينقطع , فالخلق لا يتوقف لحظة واحدة , و اذا توقف الخلق لحظة كان ذلك ايذانا بنهاية الكون.

*** (النترو الكونية):-

و هم عبارة عن قوى كونية موسمية تعمل فى مراحل معينة و تتوقف (أو تتطور) فى مراحل أخرى. مثل شو و جب و نوت , و أوزير , و ست , و أيزيس و نفتيس.

***(نترو الطبيعة / أرواح الطبيعة) :-

و هم القوى الكونية التى تنظم عمل ظواهر الطبيعة مثل "حابى" الذى يتحكم فى نهر لنيل , و "آبت" الذى ينظم "التخصيب / الخصوبة".

بدأت نشأة الكون عندما تسلم الثالوث "آمون – رع – بتاح" الخطة الالهية من "نتر – نترو" (الروح الأسمى) التى اقتضت أن يظهر الكون للوجود. ثم تلى ذلك خروج القوى الكونية على هيئة أزواج بدأت ب "شو" و "تفنوت" , ثم "جب" و "نوت" , ثم ايزيس و أوزوريس , و نفتيس و ست.

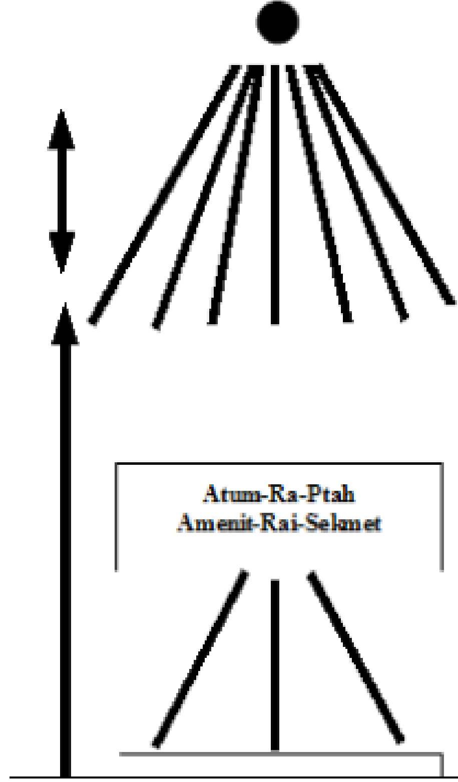
ثم توالى ظهور النترو تباعا من ذلك التاسوع. و كل الكائنات الالهية (النترو) المذكرة هم تجليات الجانب المذكر من "الاله/الواحد/المحتجب" , بينما الكائنات الالهية (النترو) المؤنثه هم تجليات الجانب المؤنث من الكيان الالهى. و لا يمكن لأى جانب من الجانبين (المذكر و المؤنث) أن يتواجد بدون الآخر. هذا التكامل و الاتزان و التناغم (Harmoney) بين الجانبين أو القطبين هو الأساس الذى يقوم عليه علم اليوجا.

<u>و من أهم النترو بالنسبة لدارس اليوجا :-</u>

*** "سيا" (Sia) : و هو الذكاء الكونى

*** "هو" (Hu) : و هو سحر الكلمة أو قدرة الكلمة على الخلق

و كلا من "سيا" و "هو" يعتبر بمثابة قوة الهية داخل الانسان تنظم عمل الحواس المادية و أيضا الحدس. (المعرفة الماورائية).



صورة توضح انبثاق الكيانات الالهية من الروح الأسمى (الواحد / الوحدة) و انقسامها الى كيانات مذكرة و كيانات مؤنثة , كل منها يقابل الآخر و يكمله.

"نتر – نترو" أو "نبر – تشر" (الروح الأسمى)

آمون (الخفى / المحتجب)

حتحور	**حورس**
الأم الكونية	الأب و الابن
آبت , أمونيت , , بوتو , موت ,	آمون , رع , بتاح , ست , أوزيريس ,
سخمت , ايزيس , نفتيس , تفنوت ,	جب , شو , خنوم , أنوبيس , خبرى
نوت , ماعت	

شيفا.... الراقص :-



فى الفلسفة الهندية كان "شيفا" هو رب الرقص الكونى.

رأت الفلسفة الهندية حركة الكون عبارة عن حركة راقصة , و قد صور الفنان الهندى هذه الحركة فى صورة "شيفا" الذى يحمل فى شعره رمزين هما الهلال (القمر الجديد) و معه جمجمة.

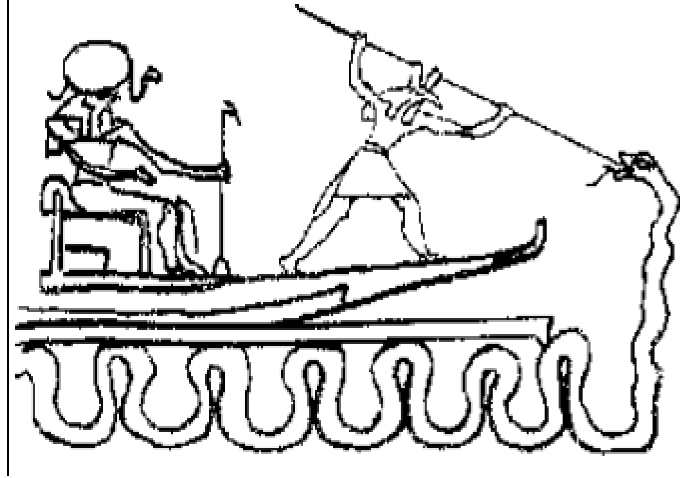
الهلال هو رمز الحياة الجديدة أو الميلاد من جديد , و الجمجمة هى رمز الموت. و الاثنان متلازمان , لا يفترق أحدهما عن الآخر , فكل ميلاد يعقبه موت , و كل موت يعقبه ميلاد جديد.

يمسك شيفا فى احدى يديه طبلة , وهى رمز ايقاع الزمن. و فى اليد الأخرى يحمل شيفا شعلة من النار , تلك الشعلة هى التى ترفع حجاب الجهل و الظلام , حجاب الزمان و المكان الذى يمنع الانسان من رؤية الحقيقة المطلقة التى توجد فيما وراءهما. يقوم شيفا بالرقص فوق جثمان قزم صغير , يرمز للشر أو الفوضى. و الرقص فوق القزم هو رمز انتصار النظام الكونى على قوى الفوضى فى الكون.

أما الهالة التى تحيط ب شيفا , فهى رمز لمراحل الخلق الثلاثة :-

*** الخلق... الموت... البعث من جديد ***

قارب رع :-



رع يبحر فى قاربه.

رأت الفلسفة المصرية القديمة أن رحلة "رع" فى قاربيه (القارب النهارى و القارب الليلى) هى الأساس الذى تقوم عليه حركة الكون.

يمتلك رع قاربين و ليس قاربا واحدا. و هما قارب النهار و قارب الليل.

يظهر "رع" فى العديد من مشاهد الفن المصرى القديم و هو يبحر فى قاربه مصطحبا معه عددا من الكيانات الالهية , و منهم تحوت , و حتحور , و ماعت.

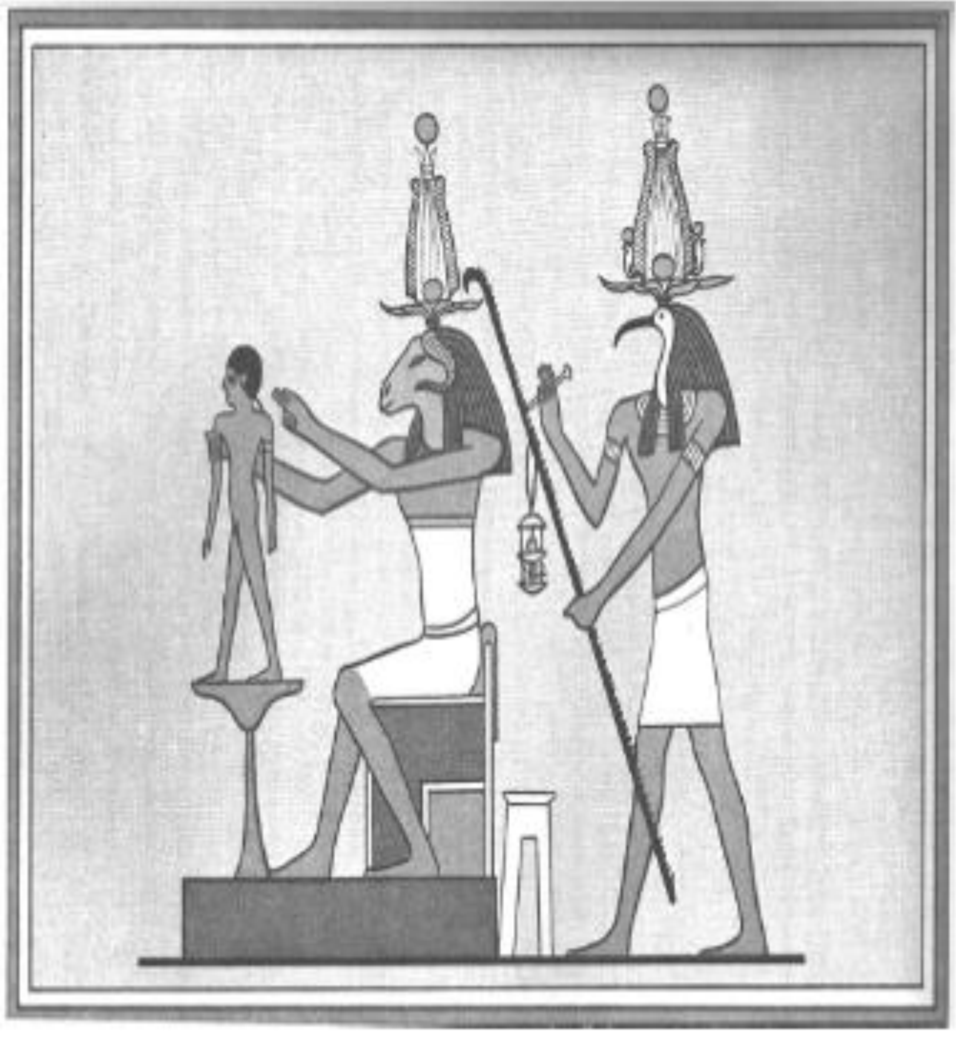
و لكى تستمر حركة الكون , على رع أن يجوب السموات , و ينزل الى العالم السفلى (الدوات) , و عليه أن يهزم ثعبان الفوضى و الظلام (أبوفيس أو عبيب باللغة المصرية القديمة) الذى يقبع فى أعماق العالم السفلى و يحاول دائما الهجوم على قارب رع أثناء رحلته فى الدوات.على رع أن يهزم أبوفيس كل ليلة.

أى أن الصراع بين قوى النور و النظام (المتمثل فى رع) و بين قوى الظلام و الفوضى (المتمثل فى أبوفيس) هو صراع أبدى لا ينتهى. لأن كلا من النور و الظلام هو جزء من منظومة الخلق , يكمل أحدهما الآخر. و اختفاء أى منهما أو فناؤه يعنى نهاية الكون.

ينعكس الصراع بين "رع" و "أبوفيس" داخل الكيان الانسانى على هيئة صراع بين الذات الدنيا أو الوجود "الأدنى / المادى" , و بين الذات العليا أو الوجود "الأسمى / الروحى". و التحدى الحقيقى أمام الانسان هو أن يصل الى حالة من الاتزان التام بين النور و الظلام.

الفصل الخامس

العقل (الحقيقة و الواقع)



يقول أحد الأمثال المصرية القديمة :-

***** ان الحقيقة المطلقة لا يمكن تحديدها باسم معين , و لكن الحكماء يطلقون عليها مجازا اسم "الكل" *****

ما هى ال "ماعت" :-

التعريف الفلسفى للماعت هى :-

*** هى تلك المبادئ و القوانين التى لا تتغير... و التى تبقى كما هى منذ نشأة الكون , حتى الوقت الحاضر , و ستبقى كما هى و لن يعتريها أى تغير الى الأبد ***

تترجم كلمة ماعت عادة بأنها (العدل – الحق – الحقيقة – الاستقامة – الفضيلة – النظام الكونى).

فاذا كان التعريف الفلسفى للماعت أنها هى "ما لا يعتريه التغير" , فمن البديهى أن نستنتج أن الماعت لا توجد بشكل مطلق فى العالم المادى الذى نعيشه , لأن العالم المادى هو عالم يعتريه التغير و التحول و التبدل , و لذلك فالماعت لا توجد فى العالم المادى الا بشكل "جزئى/ نسبى".

لا شئ يبقى ثابتا فى العالم المادى. لا أجسامنا و لا الأرض و لا النجوم ولا الكواكب. الكل فى حالة تغير دائم. و معظم الناس يدركون ذلك بشكل سطحى.

ان الطبيعة تتبنى التغيير و تبرزه لنا بصفة دائمة لكى تساعدنا فى الاهتداء الى "اللا متغير / الثابت / المطلق".

الطبيعة تحثنا على البحث عن السبب و المحرك لكل ما يتحرك و يتغير حولنا.

و لكن هذا السبب و المحرك يوجد فيما وراء العالم المادى , و علينا أن نعى ذلك قبل البدأ فى رحلة البحث عن المطلق و الثابت , حتى لا نهدر طاقتنا فى التعلق بأشياء مادية واهمين أنها خالدة , بينما هى ليست كذلك , فنقع ضحية الاحباط و خيبة الأمل.

ان الحقيقة مطلقة و كونية. لا تدع الرموز و الأشكال تخدعك. أبحث فيما وراء اللغة و الرموز.

و ستجد أن الحقيقة يمكن معرفتها فقط بالتجربة و المعايشة و ليس من خلال المناقشة و الجدال.

ان أى رمز أو نص كتب ليصف لك الحقيقة المطلقة هو مجرد مثل و محاولة لتقريب الفكرة , و لكنه لا يقدم لك الحقيقة ذاتها. هناك حقيقية واحدة , و هناك طرق عديدة لا حصر لها (بعدد البشر جميعا) تؤدى للوصول الى الحقيقة. و الانسان حر فى اختيار الطريق الذى يراه

مناسبا له , كما أنه حر أيضا فى أن يختار أن يظل جاهلا , و يبقى عبدا لأفكاره المحدودة , متوهما أن كيانه المادى (جسده , و اسمه , و جنسه , و وظيفته , و قوميته) هو ذاته الحقيقية , بينما كل ذلك "متغير / نسبى" , و بالتالى ليس هو الذات الحقيقية.

و كلما اقترب الانسان من الحقيقة , كلما اكتشف كم هى بسيطة. ان الانسان الحكيم الذى يحيا فى الماعت و يجعل كل أفعاله و تصرفاته فى تناغم مع النظام الكونى سيتحرر من الوهم و الجهل و الفوضى.

ما هى الحقيقة ؟

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة هذا الدعاء أو الابتهال الى الاله :-

*** يا الهى.... لا تحبس روحى , و لا تقيد ظلى..... افتح الطريق أمامى , لكى أستطيع رؤية الجلال الالهى , و لكى أستطيع رؤية روحى و ظلى الحقيقى *** كان الظل فى الفلسفة المصرية هو انعكاس للحقيقة المطلق (الاله).

خلق الاله (و ما زال يخلق) كل الموجودات من ذاته , و كل ما ينبثق من الذات الالهية يعتبر بمثابة "ظل الاله".

فكل ما يوجد فى العالم من كائنات حية و كواكب و نجوم و مجرات ما هو الا انعكاس لما يدور فى عقل الاله من أفكار , أى أن الخلق ما هو الا ظل للذات الالهية.

الذات الالهية هى الحقيقة المطلقة و ليس ما ينبثق عنها من ظلال. و روح الانسان هى فى الحقيقة قبس من الذات الالهية , و لذلك فهى أيضا لها ظل.

تتجلى الذات الالهية فى البشر جميعا , تماما كما ينقسم شعاع النور الى ألوان عديدة عند مروره من خلال منشور زجاجى.

تخيل أن هناك شعاع من الضوء يمر من خلال منشور زجاجى و ينقسم الى سبعة ألوان مختلفة هى ألوان الطيف. كما ينقسم النور الى أطياف عديدة , كذلك الاله يعبر عن نفسه بتجليات عديدة منفردة.

يتوهم الانسان الجاهل وجود حدود تفصل بين تجليات الاله الواحد , و هذا الجهل يجعله سجين الجسد المادى المحدود و يعيق عقله عن الاتصال بالعقل الكونى و بالذات العليا.

ان الاله هو الحقيقة الوحيدة المطلقة , و لكن الروح الجاهلة تتوهم أن العالم بكل ما فيه من مخلوقات يتواجد منفصلا عن الاله. الاله لم يخلق الكون فقط , و انما الاله هو الكون.... بل هو الوجود كله.

كل ما نراه من خلال حواسنا ما هو الا تجليات الاله الواحد. و علينا أن نتجاوز الحقيقة "النسبية/المتغيرة/المادية" , لكى نحيا فى الحقيقة المطلقة.

و اليوجا هى العلم الذى يدربنا على كيف نحيا فى تناغم مع "المطلق / الكل / الواحد".

و الذى يعلمنا كيف نفرق بين الحقائق "النسبية/المتغيرة" و بين الحقيقة "المطلقة/الثابته".

تطلق الفلسفة الهندوسية و البوذية على الحقائق النسبية المتغيرة اسم "مايا" , و تشرحها لنا فيما يلى :-

*** (علينا أن نفهم جيدا الحكمة من وصف العالم المادى بأنه وهمى و غير حقيقى. ان ذلك لا يعنى أن العالم المادى غير موجود , و انما المقصود أنه يوجد فى شكل أو هيئة غير التى تراها بحواسك. ان ما نراه على هيئة أشياء مادية ملموسة ما هو الا أحد أساليب التعبير عن وجود الاله. تقوم أرواحنا من خلال قانون الكارما باجتذاب أشياء و أشخاص و مواقف فى رحلة حياتنا على الأرض تساعدنا على التطور الروحى و تساعد الروح على العودة مرة أخرى الى بيتها فى عالم الروح) ***

ان انشغال الفكر بالأشياء المادية مثل المكانة الاجتماعية و الصراعات و الحروب يعيق الانسان عن الوصول الى الحقيقة المطلقة. بالطبع هناك تفاصيل مادية فى حياتنا اليومية علينا أن نهتم بها لكى نستطيع العيش فى هذا العالم المادى , و لكن هذه التفاصيل المادية ليست هى الحقيقة المطلقة.

لأن الحقيقة المطلقة هى أبعد من عالم الأقطاب. و لكى يصل الانسان الى تلك الحقيقة المطلقة عليه أن يتخلى عن رغباته المادية لكى يصبح فكره نقيا صافيا. فلا ينشغل بوجود المتعة المادية أو نقصها.

فاذا تخيلنا للتو شخصا كسب ورقة يانصيب بمبلغ مليون جنيه , سنجد أن فكره مشغول و متعلق بهذا الربح الكبير الذى هبط عليه فجأة و مشاعره مركزة كلها حول الفرحة بهذا الحدث و عقله منهمك فى التفكير فى الأشياء التى سيشتريها بهذا المال و كيف سينفقه و ينميه لكى يزداد و لا ينقص.

و العكس أيضا صحيح , فالشخص الذى ينقصه المال و الذى يحلم بأن يكسب ورقة يانصيب ليحصل على المال الذى يحقق به أحلامه هو شخص غير متزن عقليا و لانفسيا لأنه تعلق بشئ مادى و جعل منه بؤرة اهتمامه.

عندما ينشغل العقل بالأشياء المادية يصبح مثل مياه بحيرة أهاجتها الرياح و جعلتها مضطربة. و المياه المضطربة لا يمكنها أن تعكس صفاء السماء و جمال زرقتها.

أما العقل الهادئ الذى لا يشغله تعلق مادى , فهو كالبحيرة صافية المياه , التى تنعكس السماء على صفحتها.

فقط الفكر الصافى الهادئ هو الذى يستطيع أن يعكس العالم السماوى. ان حقيقة الشئ هى علاقته بالاله , ليس ما تدركه حواسك المادية.

يقول أحد الأمثال المصرية القديمة :-

*** ان من يحيون اليوم سيموتون غدا.... و من يموتون غدا سيولدون من جديد..... أما من يحيا فى ال "ماعت" (أى فى تناغم مع النظام الكونى) , فلن يذوق الموت أبدا ***

<u>و يقول مثل مصرى آخر :-</u>

*** ان حقيقة الشئ هى علاقته بالاله , و ليس ما نراه بحواسنا المادية. ان كل مخلوق جاء للوجود بكلمة الاله , عندما ناداه باسمه فى الأزل. و كلمة الخلق هى الاسم الحقيقى. اذا عرفت الاسم الحقيقى لكل كائن , فستعرف جوهره. و اذا نطقت ذلك الاسم الحقيقى فستعرف كيف تتصل بما فى داخله من قوة الهية ***

<u>و يقول مثل مصرى آخر :-</u>

*** الحقيقة واحدة. لا تشك فى قدرتك على الوصول الى العالم السماوى. ان من خلق الفضائل غرس فى كيانك القدرة على معرفتها و الوصول اليها. لتكن أفعالك متوافقة مع ما تمليه عليك روحك , لكى تصل الروح فى النهاية الى مبتغاها ***

وعى الجسد :-

يعتقد معظم الناس أن وجودهم الحقيقى هو عبارة عن الجسد المادى و العقل. و لكن عند تأمل هذه الأفكار نجد أنها لا تعبر عن الماعت (الحقيقة المطلقة).

اذا افترضنا أن الانسان هو عبارة عن جسد مادى فقط , ففى أى أجزاء الجسد تكمن حقيقتة , فى يديه أم فى أقدامه أم فى كليته , أم فى عينه , أم فى جلده , أم فى عاموده الفقرى ؟

ان وجود الانسان الحقيقى لا يكمن فى جزء معين من الجسد بدليل أن الانسان قد يحيا بالرغم من فقدان بعض أجزاء الجسد مثل الأيدى أو الأرجل أو العين , أو احدى الكليتين.

و الانسان ليس هو حواسه , بدليل أنه قد يفقد بعض تلك الحواس (كالسمع أو البصر) و مع ذلك يستمر وجوده. اذن فلا الجسد المادى و لا الحواس تعبر عن ما نطلق عليه "الوعى".

الوعى ليس هو العقل و ليس هو الطاقة الحيوية , لأن الانسان يستمر وجوده حتى لو شعر بالضعف و الوهن و فقد جزءا كبيرا من طاقته الحيوية.

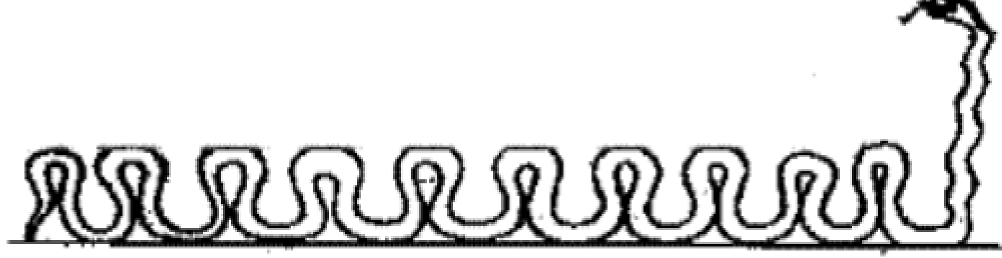
ان الجسد و الحواس و العقل هى عبارة عن امتداد للوعى الفردى.و هم جميعا عبارة عن أدوات تساعدنا على التواجد فى العالم المادى و التفاعل معه.

ان علاقة الجسد المادى بالروح أشبه بعلاقة الراكب بسيارته أو بحصانه الذى يمتطيه. الجسد المادى هو المطية أو الحصان الذى تستخدمه الروح لكى تتعامل مع العالم المادى.

أن من يمتلك حصانا أو مطية يجب عليه أن يعتنى بها لأنه يحتاجها فى تنقله , و لكن لا يمكنه أن يدعى أنه هو نفسه الحصان أو المطية. و لا يمكنه أن يترك الحصان ليقوده. فالفارس هو الذى يقود الحصان و ليس العكس. كذلك الروح , لا يجب أن تخضع لرغبات الجسد و لرؤيته المحدودة الضيقة. و عليها أن تعرف كيف تروض الجسد و تستخدمه لكى تصل الى غايتها و تعود مرة أخرى الى بيتها و أصلها فى عالم الروح بعد انتهاء تجربتها

فى العالم المادى.

ما هو العقل ؟



تشبه موجات الطاقة المنبعثة من عقل الانسان حين يكون مشتتا و مجهدا بالتفكير جسد حية تتلوى. و حين يتوقف العقل عن التفكير و يصل الى حالة من "السكون / السكينة" تتوقف تلك التموجات , و فى هذه الحالة يصبح العقل أقرب الى المصدر الواحد الذى تنبثق منه كل الثنائيات و الأقطاب , ذلك المصدر هو العقل الكونى.

ان العقل هو سبب الأغلال التى تقيد الانسان و تسجنه فى عالم المادة , و هو أيضا المخلص من تلك الأغلال.

العقل هو الذى يستطيع أن يقيم و يحكم على التجارب التى نمر بها فى كل لحظة من لحظات حياتنا.

ان العالم الذى نعيشه هو عبارة عن مزيج من طاقة روحانية شفافة و طاقة مادية كثيفة.. عالم يحوى مستويات لا حصر لها من الوعى. و فى مثل ذلك العالم الملئ بالمتناقضات يحتاج الانسان الى وسيلة يستطيع بها التمييز بين الأضداد... الخير و الشر... النور و الظلام... الليل و النهار.... الأبيض و الأسود , الخ.. لكى يتمكن من التعامل مع ما يحيط به فى هذا العالم.

ان عملية التمييز بين الأضداد هى بمثابة تعميق لمفهوم الثنائيات و الأقطاب (duality) , و من هنا يبدأ العقل فى تكوين فكرة انفصاله عن الكون , و يبدأ فى التعامل مع كل ما حوله و هو واقع تحت تأثير هذه الفكرة الوهمية التى تسجن الانسان فى الوجود الأدنى فيصبح أسير الغضب و الخوف و الكراهية و الطمع , بدلا من ان يرقى الى الوجود الأسمى و يتعامل مع الكون على أنه تعبير عن الاله الواحد.

تلك الحالة من التوحد مع الكون و الاله هى "الرضا الكامل" (حتب) الذى لا يكدر صفوه أى رغبة.

لأن وجود الرغبة فى أى شئ مادى يسبب القلق و عدم الاتزان و يفسد حالة الرضا و السلام الداخلى.

الرغبة هى السبب فى وجود الصراع فى الكون و داخل النفس الانسانية.

كانت "الحية" هى الرمز الهيروغليفى الذى يعبر عن مفهوم "الازدواجية/الثنائية" (Duality) فى الفلسفة المصرية. برغم أن جسد الحية يبدو ككتلة واحدة و ليس لها أذرع ولا لأرجل , الا أن لسان الحية ينقسم الى قسمين , كما أن الذكر (الثعبان) لديه عضو ذكرى مزدوج.

لذلك يتم تشبيه العقل أحيانا بالحية من حيث أن لديه طبيعة مزدوجة. فالعقل الأدنى يعى الوجود الأدنى و يتم تشبيهه أحيانا بثعبان "أبوفيس" (ينطق "عبيب" باللغة المصرية القديمة). أما العقل الأعلى فيعى الوجود الأسمى و يتم تشبيهه أحيانا ب "ثعبان السماء".

يرمز ثعبان السماء الى العقل الأسمى , و يرتبط ب "حورس" , رب النور و ابن أوزوريس و حارسه.

أما "أبوفيس" (أو عبيب بالنطق المصرى) فقد جاء ذكره فى النصوص المصرية القديمة (مثل كتاب الأمدوات و كتاب البوابات) باعتباره رمز الفوضى و الظلام , و لذلك فهو عدو "رع".

من الضرورى ان نفهم أن أبوفيس هو العدو الأزلى ل "رع" , فهو يقوم بالهجوم على موكبه كل يوم محاولا أن يمنعه من الوصول الى الأفق الشرقى حيث يولد من جديد صباح كل يوم.

و على هؤلاء الذين يريدون أن يصبحوا مثل "رع" (أى يبعثوا من جديد) أن يستعدوا لمواجهة هجوم أبوفيس فى أى لحظة , بأن يبذلوا دائما الجهد و يتحلوا بالعزيمة , لأن أبوفيس لا يمل من تكرار هجومه مرة بعد أخرى. أبوفيس هو رمز الذات الدنيا , أى الوعى الخاضع للحواس المادية. و هو أيضا رمز كل العقبات التى تواجه الانسان فى طريق تطوره الروحى.

ان كل ما نقابله فى حياتنا من أشخاص و مواقف صعبة - نطلق عليها مجازا اسم "شر" (أى ضد الماعت) -

هم جزء من أبوفيس و ينظر اليهم أحيانا باعتبارهم أبناء أبوفيس.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** ان أبناء "عبيب" العاقون يسكنون البرارى و الصحارى ***

لا يقدر على قهر ثعبان "أبوفيس" (عبيب) سوى المسلحون بنور "رع" (النور الالهى) , الذين يحيون فى الماعت , أى فى تناغم مع النظام الكونى , و يمتلكون الحكمة (تحوتى).

و كما يفقد الحلم مصداقيته بمجرد استيقاظك من النوم , كذلك يفقد العالم المادى مصداقيته لديك بمجرد أن تستيقظ من الوعى المادى و تنتقل الى الوعى الأسمى , و بذلك يفقد أبوفيس قوته.

و كما يختفى الظلام بمجرد أن تضئ شمعة , كذلك يختفى أبوفيس من طريقك بمجرد أن يضئ وعيك بالمعرفة الروحانية. ان التطور الروحى هو عبارة عن تدريب العقل الأعلى بحيث يصبح بمقدوره أن يفرق بين ما هو "حقيقى/ثابت/مطلق" , و بين ما هو "متغير/نسبى/غير حقيقى".

و كلما نجحنا فى تغيير نمط تفكيرنا , كلما أمكننا أن نخرج من دائرة الوجود "الأدنى/المادى" الى نوع أسمى و أرقى من الوجود , و هو ما كان يرمز له فى الفلسفة الهندية بالكونداليني , و هى حية يلتف جسدها فى شكل عدة دوائر متداخله.

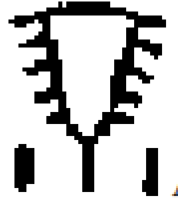


صورة حية البوتو.

كانت "بوتو" (Buto) فى الفلسفة المصرية هى الربة الكوبرا التى تحرس "رع". و تظهر فى الفن المصرى بجناحين تقف بينهما علامة ال "شن" , رمز خلود الروح. ترمز "بوتو" الى تحول الفكر من سجن الوجود "الأدنى/المادى" الى رحابة الوجود الأسمى و الذى يعبر عنه الجناحان.



صورة حية الكونداليني



الرمز الهيروغليفى للعامود الفقرى



أحد مشاهد كتاب الخروج الى النهار , و هو مشهد يعرف باسم المصارع الذى يذبح فريسته.

تصارع روح "عنخ – واح – ايب – رع" فى هذا المشهد ثعبان أبوفيس الذى يجلس فوق رمز العامود الفقرى (عامود الجد / عامود أوزوريس).

و فى هذا المشهد اشارة الى محاولة ثعبان أبوفيس (رمز قوى الفوضى و الظلام) السيطرة على القوى الروحانية للانسان عن طريق اغلاق مسارات و مراكز الطاقة فى العامود الفقرى.

يصارع طالب المعرفة الروحانية ثعبان أبوفيس بأن يستدعى ما بداخله من معرفة قديمة , و يستعيد ذاكرته الروحانية , فيقول :-

*** أنا "رع"... المبجل دائما... أنا من يمتلك العين المقدسة ***

العامود الفقرى هو المكان الذى تكمن فيه الطاقة الروحانية الهائلة التى تصل الانسان بالروح الأسمى , تلك الطاقة التى صورها الفنان المصرى على هيئة حية "بوتو".

و قد وصفت النصوص المصرية القديمة من ينجح فى تفعيل طاقة الكونداليني بأنه (قام بتفعيل نار العامود الفقرى).

ما هى الأنا (Ego) ؟

الأنا الزائفة (Ego) هى الجسد المادى أو الكيان المادى. بمجرد أن نولد , يقوم المجتمع ببرمجتنا لكى نعتقد أن جسدنا المادى (الذراعين , و الساقين , و الجلد , و الوجه , الخ) و أفكارنا و مشاعرنا هى كل كياننا. يستمر هذا الانطباع ملتصقا بوعينا مع كل تجسد فى جسد جديد.

تنتقل معنا تلك الانطباعات المغلوطة من جسد الى آخر و من حياة الى حياة آخرى. يقوم المجتمع و الأسرة و النظام التعليمى بتنويمنا مغناطيسيا لكى نؤمن بأننا مجرد كيانات مادية من لحم و دم ينتهى وجودها بمجرد موت الجسد المادى.

تنبعث من الأنا الزائفة شتى الأفكار المادية الزائفة مثل :-

*** (أنا أشعر بالأسى..... أنا جوعان..... أنا حزين..... أنا أرغب فى هذا أو ذاك... أنا أمتلك جسدا جميلا.... أنا أريد الحصول على الكثير من المال لكى أستطيع شراء أشياء كثيرة و أصبح سعيدا..... أنا

اسمى فلان , ابن فلان , من بلد كذا و كذا.... أنا أحيا بمعزل عن بقية الناس..... أنا بمعزل عن الأرض و عن الكون..... و أفكارى هى ما يخلقه عقلى , و لا يوجد لها مصدر آخر

سوى عقلى أنا..... لا يوجد شئ بعد الموت.... الحياة هى ذلك اللحم و الدم الذى أحيا فيه , و لا شئ آخر فيما وراء تلك الحياة.... و لا حياة سوى تلك الحياة التى ستنتهى بموتى.... انا... أنا.... أنا) ***

ان الأنا أو الشخصانية هى مصدر متعة الانسان و آلامه فى الدنيا. فكل المفاهيم التى تتعلق بالمتعة أو الالم هى نتاج الأنا الزائفة , النابعة من عقل مشتت لا يعرف كيف يفرق بين ما هو "حقيقى/ثابت/مطلق" , و بين ما هو "وهمى/ متغير/نسبى".

و عند تدريب العقل على التمييز بين ما هى حقيقى و ما هو غير حقيقى , عندها يتحرر الانسان من الأغلال التى تقيد الروح و تسجنها فى العالم المادى.

على الانسان أن يتحرر من وهم الأنا المادية الزائفة أولا , لكى ينفتح أمامه طريق الوصل بالروح الأسمى (الاله) و الامتزاج به مرة أخرى.

علينا أن نتحرر من فكرة أننا "أفراد" أو كيانات منفصلة عن بعضها البعض و عن الكون و الاله. فالانسان ليس هو الجسد , و ليس هو العقل , و ليس هو الحواس , و ليس أى شئ يمكن ريته أو لمسه.

تدور فلسفة اليوجا حول التخلص من الأنا المادية الزائفة وتطهير القلب , و تهدف كل طرقها الى تخطى الذات الدنيا من أجل الوصول الى الذات العليا.

فالأنا ما هى الا وسيلة , مثلها مثل الجسد المادى الذى ترتديه أرواحنا أثناء تجربتها على الأرض.الجسد المادى ما هو الا وسيلة تمكننا من أن نعيش تجربة فى العالم المادى , نعود بعدها الى موطننا الأصلى فى عالم الروح محملين بخبرات غنية بالحكمة.

ان الانسان الحكيم هى الذى يعرف كيف يحول "الأنا" من سيد الى خادم مطيع. و يتوقف الوصول الى الذات الكونية أو الذات العليا على مدى نجاح الانسان فى اخضاع الأنا المادية الزائفة.

<u>يقول أحد الأمثال المصرية القديمة :-</u>

*** (كن قناة للروح الأسمى مثل بتاح.... و افعل ما تمليه عليك الذات العليا الكامنة فى كهفها) ***

يمكن للانسان أن يصبح قناة للقوى الالهية , و يخلق كما تفعل الكائنات الالهية , اذا عرف كيف يحيا فى تناغم مع النظام الكونى و مع تلك القوى الكونية.

جاء فى أحد الأمثال المصرية القديمة : كن ال "كا" (النسخة الأثيرية) لحورس , و للكائنات الاليهة يمكن للانسان أن يمتزج بروح الطبيعة , و عندها سيحظى بالخلود حتى بعد موت الجسد المادى.

تحث متون الأهرام و متون التوابيت الانسان على أن (يوقظ القدرات الالهية الكامنة فيه , و يتحرر من آلام أوزوريس) , أى يتحرر من دائرة اعادة التجسد فى جسد مادى. كما تحثه أيضا على أن (يقهر الأعداء - أى الأنا - لأنه فقط باخضاع الأنا يمكن للروح الأسمى أن يتجلى فى القلب المستنير).



يصور هذا الشكل شخصا يمتطى ظهر ثعبان يعرج به الى السماء , و هو رمز الانسان الذى استطاع أن يخضع العقل "الأدنى/المادى" و يسيطر عليه و يحوله تجاه الوعى بالعالم الأسمى و بالألوهية الكامنة فى كل شئ فالكون.

<u>فلسفة النوم و حالات الوعى الأربعة :-</u>

هناك ثلاث حالات رئيسية لوعى الانسان , و هى :-

*** (اليقظة.... الأحلام.... النوم العميق الخالى من الأحلام) ***

و كلنا نعرف هذه الحالات الثلاثة جيدا لأننا نمر بها يوميا , و يتقلب وعينا بينها بصفة دائمة.

ففى حالة اليقظة نختبر العالم المادى حولنا من خلال الحواس الخمسة التى تنقل لنا صور الأشياء و هى صور ليست حقيقية لأنها لا تعبر عن جوهر الأشياء.

فى وعى اليقظة نعى وجودنا من خلال الجسد المادى و نتوهم أنه هو الحقيقة مع أنه ليس كذلك. و عندما ننام , نترك وعى اليقظة وراءنا و نتخذ شخصية جديدة و نبدأ بالارتحال الى عالم آخر هو العالم النجمى. العالم النجمى هو عالم الأحلام , و هو عالم يحيا فيه الانسان بشخصية جديدة تنفصل عن عالم المادة , و يؤمن بأن كل ما يدور فى ذلك العالم حقيقى , و لكن بمجرد الاستيقاظ من النوم يدرك أن كل ما دار من أحداث فى العالم النجمى ما هو الا حلم.

أما فى حالة النوم العميق الخالى من الأحلام , فان أرواحنا تذهب الى عالم خفى خارج حدود الزمان و المكان حيث تبتلعها قوة كونية عليا و تذهب بها الى عالم يختلف تماما عن عالم اليقظة و عن العالم النجمى و لا يوجد أى قاسم مشترك بين عالمنا و بينه و لا يترك أى أثر فى ذاكرة النفس بعد العودة منه. فعندما نستيقظ من حالة النوم العميق لا نتذكر أى شئ على الاطلاق , بعكس الأحلام التى نعيشها فى العالم النجمى و التى يمكننا أن نتذكر بعضها أو معظمها.

لا نتذكر شيئا بعد تجربة النوم العميق , و لكننا نشعر فقط بأن هناك شئ ايجابى حدث داخلنا و أن هناك تجديدا حدث لطاقتنا على المستوى الجسدى و النفسى و الفكرى. و القاسم المشترك بين هذه الحالات الثلاثة للوعى , هو أن هناك تغير دائم و تقلب بين هذه الحالات.

لا يمكن لانسان أن يبقى على حال واحد من هذه الحالات الثلاثة على الدوام. و طالما أن هناك تغير , فذلك يعنى أن الحقيقة المطلقة (الماعت) لا توجد فى أى من هذه الحالات الثلاثة. ان كل ما يعتريه التغير و التبدل ليس حقيقى.

لا يمكننا أدراك جوهرنا الحقيقى و سط هذا التقلب بين حالات الوعى المختلفة. الجوهر ثابت , مطلق. فكيف للمتغير أن يدرك الثابت و المطلق ؟

لا يمكننا أن ندرك وجودنا الحقيقى من خلال تقلبنا بين حالات الوعى المتغيرة , و لكن هذه الحالات قد تقدم لنا بعض الاشارات التى تساعدنا فى معرفة حقيقتنا , خصوصا عالم "الأحلام". هناك حالة رابعة أرقى من هذه الحالات الثلاث , يطلق عليها "الوعى الأسمى" (Supreme Consciousness) و هى الحالة التى يعى الانسان فيها الحقيقة المطلقة الكامنة وراء حالات الوعى النسبي المتغير .

و كما يستيقظ الانسان من الحلم ليدرك أن كل ما مر به من أحداث لم يكن حقيقيا , كذلك الانسان المستنير الذى يعرف ذاته الحقيقية , فتنفتح عيناه على رؤية باطنية تجعله يرى نفسه على حقيقتها و يكتشف أن جسده المادى ليس جوهره الحقيقى و أن ما يحدث فى العالم المادى أشبه بحلم طويل كان يعيشه و هو يعتقد أنه حقيقى , و لكنه أخيرا استيقظ ليكتشف أنه مجرد حلم.

و المشكلة تحدث عندما ننسى أننا نحلم , و ننهمك فى تفاصيل الحلم و نتوهم أنها حقيقة , بسبب غياب "الوعى الأسمى". و الموقف هنا يشبه الى حد كبير شخص دخل قاعة السينما ليشاهد فيلما سينمائيا دراميا , فاذا به ينهمك فى تفاصيل الفيلم و ينسى أنه مجرد مشاهد , فيتأثر بالتجارب المؤلمة التى يمر بها بطل الفيلم و يشعر بآلامه فيبدأ فى البكاء و التأثر و التألم. ان المشاهد فى هذا الموقف نسى ذاته الحقيقية , و وضع نفسه مكان بطل الفيلم فبدأ يعانى آلام البطل و يعيش معاناته , و هو ليس مضطرا الى تجرع تلك المعاناة.

كل ما عليه هو أن يفيق من الوهم و يتذكر ذاته الحقيقية و هى أنه مجرد "شاهد". كذلك فى حياتنا اليومية , يمكننا أن نتحرر من كل الآلام بمجرد أن نستعيد "وعى الشاهد" , و نتذكر أن كل ما نمر به من تجارب فى العالم المادى هو جزء من دراما كونية كبرى , و أن دورنا فى تلك الدراما الكونية هو دور الممثل و فى نفس الوقت دور "المشاهد"... فالانسان هو الفاعل و هو أيضا الشاهد على ما يفعله.

تصور لك الأنا الزائفة أن العالم المادى عالم حقيقى , فتتقلب بين الأضداد... المتعة و الألم.... السعادة و الحزن. لا يحتاج الانسان الى أن يدرس الفلسفة فى جامعة لكى يدرك أنه لا شئ من أحداث الحياة الدنيا يدوم للأبد.

فاليوم قد تكون الأحداث معك , و غدا قد تكون ضدك. يوم فوق , و يوم تحت..... مثل الموجة. و لكن فى النهاية لا شئ يؤذى روحك , لأن الروح لا تتأثر بتقلبات العالم المادى.

و لكى نعمق تجربة الحلم و نستفيد منها فى تدريب وعينا على معرفة الذات الحقيقية , علينا أن نمضى بضعة دقائق كل يوم فى محاولة استعادة تفاصيل الحلم و تذكرها و تحليلها.

و عند النوم يفضل أن تستلقى على جانبك الأيمن و تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن و تمد ذراعك اليسرى فوق الفخذ اليسرى. بالطبع هذا الوضع يتغير أثناء النوم لأن أى شخص من الطبيعى أن يتقلب و هو نائم , و لكن الدخول فى النوم و أنت فى هذا الوضع يساعدك على تذكر أحداث الحلم , فهذا الوضع يساعد على ابقاء الناحية اليسرى من الأنف مفتوحة لتتنفس منها و هى ما يعرف باسم "تنفس القمر" , و هو التنفس الصحى أثناء النوم.

و بمجرد الاستيقاظ من النوم , عليك أن تبقى فى فراشك لبضع دقائق و تحاول تذكر تفاصيل الحلم و تدون تلك التفاصيل يوميا. هذه التفاصيل قد تحوى رسائل رمزية لها علاقة بتطورك الروحى , و كل ما عليك هو مقارنة تلك الرموز و تطورها من يوم لآخر و من سنة لأخرى و محاولة فك تلك الرموز و قراءتها.

كانت الحضارات القديمة تنظر الى الأحلام باعتبارها جسرا يربط بين ذات الانسان اليقظة و بين ذاته النجمية (اى التى تنتمى للعالم النجمى).

لذلك فمن الممكن للانسان - بمساعدة مرشد روحى - أن يتعرف على مشاكله النفسية من خلال الأحلام , بل و يستقبل أيضا رسائل من عالم الروح تساعده على حل مشاكله و فهم ذاته.

و لكن لا ينبغى على الانسان أن ينهمك فى تفسير الأحلام بشكل كبير , لأن الأحلام فى النهاية هى نتاج النفس الانسانية بما فيها من وهم و ضغوط نفسية و رغبات مادية , و عالم الأحلام هو أيضا عالم نسبى متغير مثل العالم المادى. الأحلام هى مجرد اشارات تساعد الانسان فى طريق البحث عن الذات و لكنها ليس هى الطريق.

و من وجهة نظر اليوجا , تعتبر حالة اليقظة هى أهم حالات الوعى الثلاث بالنسبة لطالب اليوجا , لأن عالم اليقظة هو العالم الذى نستطيع فيه أن نركز جهودنا و ننظمها و نسيطر على أفكارنا و تصرفاتنا و نستخدم كل ذلك فى الوصول الى المعرفة الروحانية.



من كتاب "الخروج الى النهار" , مشهد يصور "ست" و هو فى خدمة "رع" , اذ يقوم ست هنا بدور الحارس لقارب "رع" و يحميه من هجوم ثعبان الفوضى و الظلام أبوفيس.

طاقة العقل :-

يستمد العقل طاقته من طاقة الحياة الأزلية التى تتخلل كل الموجودات.

و هى نفس الطاقة التى تجعل النباتات تنمو و تمد الشمس بالنور والانسان بالحياة.

ان أى بذرة يمكنها أن تسقط فوق أى موضع من الأرض لتغرس فيه و تنمو , و كذلك روح الانسان عندما يأتى ليتجسد على الأرض , فالروح يمكنها ان تسكن أى جسد.

تحتاج البذرة الى بيئة مناسبة لكى تنمو , تحتاج الى المعادن الموجودة فى التربة لتتغذى عليها كما تحتاج الى نور الشمس. و اذا لم تتوفر هذه العوامل للبذرة فهى معرضة للضمور و المرض و لن تتسنى لها فرصة النمو و عندها ستموت. قد تحمل البذرة طاقة حياة قوية جدا يمكنها أن تتغلب على هذه العوامل الهدامة بأن تمد جذورها و فروعها الى مكان آخر قريب حيث يمكنها أن تمتص ما تحتاجه من غذاء و ضوء شمس.

و مثل البذرة التى تنمو فى الأرض , كذلك عقل الانسان يولد و ينمو.

ان الهدف الأسمى للروح هو أن تستعيد وعيها "الكونى/اللامحدود" و تتصل بالاله اتصالا مباشرا (و هو ما يطلق عليه وعى حورس) , و لكن الحواس المادية تسجن العقل البشرى و تقوم بتغذيتة بالأنا (الشخصانية) , و توهمه بانه كائن منفصل عن الاله. و عندها يبدأ الانسان فى البحث عن السعادة فى الأشياء المادية و المتع الحسية حوله على الأرض , و هو ما يثير

مشاعر الجشع و الغضب و الأنانية و الطمع و الخوف و يوقع الانسان فى مواقف مليئة بالاحباط و المعاناة.

و مثل هذه المشاعر السلبية و الأوهام تشتت الطاقة و تضعف الحدس و القدرات العقلية.

و العقل الضعيف هو العقل المسجون داخل مجموعة من الأفكار المعقدة السلبية التى تجعل ذبذباته بطيئة جدا , مما يؤثر على الصحة النفسية و الجسمانية.

لذلك من الضرورى مراقبة الأفكار و اتباع أسلوب من التأمل يتيح للانسان التخلص من الأفكار السلبية و رفع مستوى الوعى.



من مقبرة الملك "توت – عنخ – آمون" , يصور هذا المشهد أحد الأفكار التى تنسب الى تحوت/هرمس , و هى مقولته الشهيرة (كما فوق , كما تحت).

فقد صور الفنان المصرى القديم فى هذا المشهد ثعبانان يحيط أحدهما برأس الانسان و الآخر بقدميه , فالثعبان الذى يحيط بالرأس هو رمز الروح الخالدة , و الثعبان الذى يحيط بالقدمين هو رمز المادة التى هى أيضا خالدة لأنها لا تفنى و لا تستحدث و انما هى فى تغير و تحول دائم. يحيط ثعبان الأرض بالذات الدنيا للانسان , بينما يحيط ثعبان السماء بالذات العليا.

و كلا من الذات الدنيا و الذات العليا هو مجرد نصف لا يكتمل الا بوجود النصف الآخر , و بالاتزان التام معه.و نلاحظ أن فى بطن الانسان الذى صوره الفنان المصرى يقف طائر ال "با" , أى الروح , برأس كبش , ترفع يدها بالتحية فى اتجاه العامود الفقرى , حيث توجد المراكز الرئيسية للطاقة الروحانية , و التى تعرف فى الفلسفة الهندية باسم "شقرات" (chakras).

يقول أحد حكماء الهند القدامى و يدعى "شنكارا كاريا" (Shankaracarya) :-

*** توجد الذات فى الظاهر و فى الباطن.... و فى الأمام و فى الخلف.... و فى الجنوب و فى الشمال... و **الذات فى الأعلى , كما هى فى الأسفل**.... و الوعى الذى تحويه كل الأجساد المادية ما هو الا امتداد للوعى الكونى ***

الصحة العقلية :-

لما كانت الروح هى جوهرنا الحقيقى , لذلك تعتبر تجربتنا فى الجسد المادى نوعا من الانحراف و الابتعاد عن الأصل.

ان جوهرنا الحقيقى هو حالة من الوعى اللانهائى (الالهى) و هى حالة سرمدية لا يذوق فيها الانسان الموت , و لا يعرف الفناء.

من هذا المنطلق يمكننا أن نفهم أنه عندما يواجه الانسان تحديات العالم المادى المتقلب , الضيق , المحدود , فان عقله قد يقوم بخلق سلسلة معقدة من الأفكار الوهمية تشكل حجابا يمنعه من الرؤية الباطنية الروحانية .

لذلك تعتبر تجربة تجسد الروح فى جسد مادى على الأرض فى نظر المعلمين الروحانيين هى السبب الرئيسى لكل الأمراض. ان سبب كل الأمراض و العلل هو التصاق الروح بخبرات الجسد المادية لدرجة تصل فى بعض الأحيان الى نسيان الروح لأصلها الذى جاءت منه و اعتقادها بأنها هى نفسها الجسد المادى الفانى الذى يعتريه النقص و المرض و الألم و الموت , ثم تبدأ بالتأثر بالمشاعر الحسية السلبية و التجارب المؤلمة.

تنسى الروح أنها حرة طليقة ' لا تتأثر بما يعترى الجسد المادى من نقص , و من هنا تنشأ الأمراض و العلل.

ان الجهل هو الذى يجعلنا ننسى جوهرنا الحقيقى , و يجعلنا ننسى أن المواقف التى نتعرض لها فى حياتنا ما هى نتاج ما نحمله فى عقلنا الباطن من رغبات قام عقلنا بافرازها لكى نمر بتجارب معينة يمكننا من خلالها تحقيق التطور الروحى.

ثم ينتهى بنا الأمر بأن نحارب الحياة بدلا من أن نعيشها , و يتولد لدينا الاحساس بالندم , بدلا من أن نفهم أننا أتينا الى الأرض برغبتنا و ارادتنا الحرة , و أننا نحن الذين نخلق المواقف التى نمر بها فى حياتنا من خلال أفكارنا. و بدلا من أن نكرس طاقتنا لتنمية قدراتنا العقلية و الروحانية نقوم بتشتيتها فى رغبات مادية لا تنتهى.

كلما زاد التصاق الانسان بالأنا (الشخصانية) , كلما ازدادت حدة الصراع بداخله و زاد احباطه و بالتالى زادت فرصة تعرضه للمرض.

ان شفاء كل الأمراض هو فى تحرير الروح من أغلال الجسد و محدودية العالم المادى. و المرض فى طبيعته هو عبارة عن خلل فى تدفق الطاقة الحيوية... تلك الطاقة التى تنبع من الروح و يقوم العقل بالتحكم فى توزيعها الى أجزاء الجسد.

و شفاء المرض هو عبارة عن اعادة الاتزان فى توزيع الطاقة و اعادة الهارمونى الى ذبذبات العقل و الجسد.

و يمكن للانسان الوصول الى ذلك عن طريق تغيير أسلوب الحياة و طريقة التفكير , كما يمكنه أن يستعين بالأعشاب التى تساعد على اعادة التوازن فى الطاقة الحيوية.

ان جسد الانسان يشبه الى كبير المصباح الكهبرائى الذى يستمد نوره من مدد الطاقة الكهربائية , يأتيه بشكل دائم عبر قنوات (أسلاك كهربائية).

اذا كانت مشاعر الرضا و التصالح و التفاهم و عدم التعلق (detachment) هى المشاعر المسيطرة على عقل الانسان , فان الطاقة الحيوية تتدفق فى الجسد بانتظام و ينعكس ذلك بالايجاب على الصحة النفسية و العقلية والجسمانية.

و العكس صحيح , فاذا كانت المشاعر المسيطرة عليه هى مشاعر الغضب و الكراهية و الخوف و التعلق , فستؤدى تلك المشاعر السلبية الى انسداد مسارات الطاقة الحيوية , مما ينعكس سلبا على صحته.

و قد تستنزف طاقة الانسان الحيوية أولا بأول , بأن تتدفق خارج مساراتها الطبيعية بسبب القلق أو العصبية أو بسبب الاسراف فى الممارسات الجنسية الخاطئة , مما يؤدى للأمراض و قد يعجل أحيانا بالوفاة.

لذلك فالتأمل و الاعتدال فى كل شئ يحافظ على اتزان تدفق الطاقة الحيوية و يمنع اهدارها و استنزافها.

تحدث اعادة التجسد (أى أن يولد الانسان ولادة ثانية فى جسد مادى جديد) عندما تقرر الروح أن تقطع صلتها بذلك الجسد , فتتركه , كما تترك الطاقة الكهربائية مصباحا لكى تضئ مصباحا آخر.

يأتى الشفاء من الأمراض عندما يعود الاتزان فى تدفق الطاقة الحيوية (التى تأتى من الروح) فى مساراتها الطبيعية داخل جسم الانسان. و لكى يتحقق الاتزان فى تدفق الطاقة الحيوية , على الانسان أن يغير نمط حياته و نمط تفكيره. و عليه الاهتمام بشكل خاص بتناول كميات أكبر من الأعشاب الطبيعية.

و عليه أيضا بممارسة التأمل و تدريب عقله على التخلص أولا بأول من الأفكار السلبية و تركيز الفكر على الروح الأسمى.

أحيانا يلتبس علينا الأمر و نتخيل أننا كائنات مادية لها روح , و لكننا فى الأصل كائنات روحانية ترتدى ثوبا ثقيلا من اللحم و الدم لكى تختبر من خلاله عالم المادة.

هذا الالتصاق بالجسد المادى و بالذات الدنيا هو منبع الخوف , و هو العقبة الأساسية التى تتسبب فى انسداد مسارات الطاقة الحيوية فى الجسم.

ان ممارسة التأمل (تحت اشراف معلم روحى) يساعدنا على التصالح مع أنفسنا , و على الخروج من الوعى المادى الضيق الى رحابة الوعى الروحى اللامحدود.

و كما يقوم محول الكهرباء بتغيير ذبذبات التيار الكهربى لتتناسب مع بعض الأجهزة الكهربائية , كذلك تستقطب مراكز الطاقة الحيوية بأجسامنا (الشقرات) الطاقة الكونية و تقوم بتحويلها الى طاقة يمكن لأجسامنا امتصاصها.

تقوم الروح بدور رئيسى فى تحويل الطاقة الكونية و تكثيفها بالشكل الذى يتناسب مع الجسم المادى. و يعتبر "رع" هو المنبع الرئيسى الذى تستقى منه كل الأرواح طاقتها , و هو بمثابة محول الطاقة الأساسى لكل الأرواح.

و الطاقة الحيوية مثلها مثل الطاقة الكهربائية يمكن أن تكون مدمرة اذا خرجت عن اطار الاتزان. لذلك يجب أن يأتى تغيير نمط الغذاء و الحياة بشكل تدريجى بحيث يأخذ الجسم وقتا كافيا ليتلاءم مع النظام الجديد.

الجسد هو انعكاس لطاقة العقل :-

ان الجسد المادى ما هو الا قالب قام العقل بتشكيله.و نجد انعكاس هذه الفكرة فى المشهد الذى رأيناه فى افتتاحية هذا الفصل من الكتاب , و هو مشهد "خنوم" (المصور) و هو يقوم بتشكيل جسم الانسان من الصلصال فوق عجلة الفخرانى , بينما يقف وراءه "تحوت" (رمز العقل الكونى) ممسكا بيده سعفة نخل يحدد بها عدد السنوات التى سيحياها ذلك الجسد المادى الذى يقوم "خنوم" بتشكيله.

كما نجد انعكاس هذه الفكرة أيضا فى الفلسفة الهندية فيما يعرف ب "يوجا فازيستا" (Yoga Vasistha) , حيث توصف العلاقة بين العقل و الجسد بهذا الوصف :-

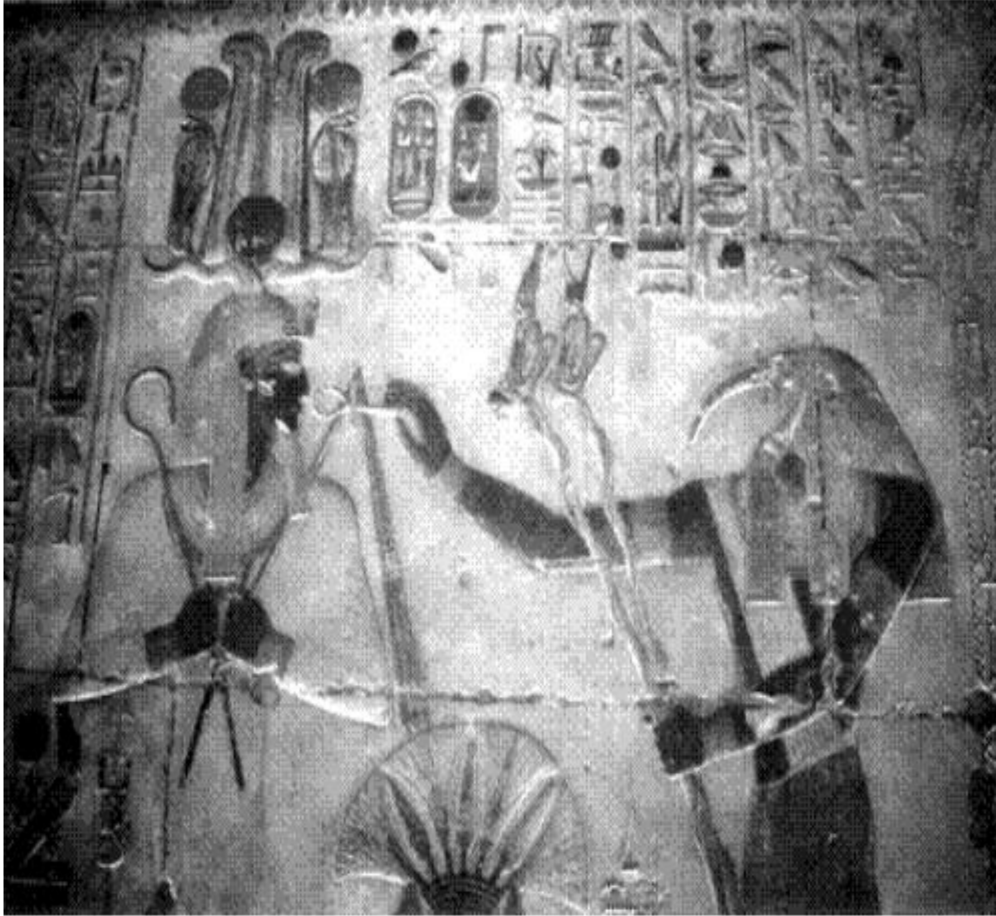
*** ان الأجسام المادية ما هى الا امتداد لطاقة العقل... فالجسد ما هو الا انعكاس لطاقة الفكر و قدرته على الخلق. و الذات العليا تعبر عن نفسها من خلال قوة الفكر و قدرته على التجسد فى روح فردية مستقلة ***

الهدف من العلوم الروحانية :-

ان الغاية العظمى من كل التدريبات الروحانية التى يقوم بها اليوجى هى أن يتجاوز حالات الوعى الثلاث (اليقظة – الأحلام – النوم العميق الخالى من الأحلام) , و يتصل مباشرة بالمنبع الذى ينبثق منه كل شئ , و هو "الروح الأسمى". و يمكن تحقيق ذلك عن طريق تدريب العقل كيف يكون دائما فى حالة تأمل , بأن يترك المظاهر الخارجية النسبية المتغيرة و يبحث دائما عن الجوهر و المحرك وراء كل الظواهر و الأشخاص.

الفصل السادس

"تحوتى" , الغنوصية أم الفكر ؟



ما هى الغنوصية ؟

الغنوصية هى أن يعرف الانسان الشئ معرفة مباشرة عن طريق الحدس بدون أن يحتاج الى التفكير فيه بالعقل. ان امتلاك الانسان "معلومات" لا يعنى بالضرورة أنه امتلك "المعرفة".

هناك نوعان من المعرفة..... معرفة مباشرة و معرفة غير مباشرة. المعرفة الغير مباشرة هى المعلومات الى تتعلمها و تتلقاها عن طريق العقل.

أما المعرفة المباشرة فهى الشئ الذى تختبره.... الشئ الذى تجده مباشرة فى وعيك دون أن تحتاج الى التفكير فيه أو فهمه.

يمكن للمرء أن يعرف معلومات عن الزهور عن طريق قراءة كتاب و لكن المعلومات التى قرأها عن الزهور لا تجعله يصبح زهرة. أن يعرف الانسان الشئ معرفة غنوصية عن طريق الحدس هى أن يتصل وعيه بوعى هذا الشئ و يصبح جزءا منه.

لكى تعرف الشئ معرفة غنوصية عليك أن تتحول أنت نفسك الى الشئ الذى تود معرفته.

يمكن للانسان تحقيق ذلك بالتركيز على الشئ الذى يريد معرفته أثناء ممارسة التأمل. و لكن هناك ملايين الأشياء فى الكون , و لكى يعرف الانسان كل شئ فى الكون عليه أن يتأمل كل شئ على حدة و هو ما قد يستغرق ملايين السنين. ان أبسط طريق لتحقيق المعرفة الغنوصية بالكون و الاله و الوصول الى الحكمة هى أن يركز الانسان فى تأمله على "نتر – نترو" (رب الأرباب أو الروح الأسمى) لأنه هو مصدر كل الأشياء الموجودة فى الكون.

ان الاتصال المباشر بالذات الالهية و الفناء فيها هو أسرع طريق للمعرفة الكاملة...... "الحكمة".

كم من المعلومات يتم تلقينها لنا فى هذا العالم , و كم من المعلومات نجمعها عن الكون من خلال حواسنا , و هذه المعلومات تشكل الأساس لما نعتقد أنه "الحقيقة" , و لكنه ليس الحقيقة لأنه نتاج العقل المحدود بالحواس الخمسة و قدراتها.

فاذا تخيلنا مثلا أن حاسة البصر عندنا أصبحت مثل حاسة البصر عند البومة , و أن حاسة الشم لدينا أصبحت فى قوة حاسة الشم لدى الكلاب , و أن سمعنا أصبح فى قوة سمع الخفاش , عند ذلك ستتغير نظرتنا للعالم و ستتغير أفكارنا.

و اذا تمكننا من رؤية ما يحدث داخل الذرة بأعيننا المجردة بدلا من استخدام الميكروسكوب , عندها سنرى وجها آخر لما كنا نظن أنه أشياء مادية ساكنة و جامدة و سنجد فيها حركة دائمة للطاقة , و سندرك أن مصدر كل حركة الكون هو الوعى الأسمى. فالحواس الخمسة المحدودة تحجب عن الانسان رؤية الجزء الأكبر من حقيقة الأشياء , لأنها (أى الحواس الخمسه) مصممة للتعامل مع العالم المادى القائم على القطبية (duality).

لذلك , فلكى نعرف معرفة غنوصية مباشرة , علينا أن نتعلم كيف نتصل بالجوهر الالهى الكامن فى كل شئ و ندرك كيف يعبر هذا الشئ عن الجوهر الالهى و لكن بطريقة تختلف عن غيره من الأشياء.

و كل ما يتم جمعه عن طريق الحواس المادية حول المظهر المادى لهذا الشئ ما هو الا مجرد وهم.

لكى يتصل الانسان بالحقيقة المطلقة , عليه أن يتحول هو نفسه الى الحقيقة المطلقة و يعى الوجود وعيا الهيا و ليس وعيا ماديا. و عند الوصول الى الوعى الالهى يكون الانسان قد وصل الى ال "حتب" (Hetep) , و هى حالة من الرضا و السلام الداخلى..... السلام الدائم الذى لا يعكر صفوه أى تقلبات أو أحداث مادية.

و عندئذ يكون الانسان قد أستكمل دائرة وجوده , فهو قد أتى من "آمون/آمين" (الخفى/المحتجب) , المصدر الذى أتى منه كل شئ.

جاءت أرواحنا من "آمون/آمين" لتمر بتجربة مادية على الأرض "جب".... تعود بعدها الى "آمون" مرة أخرى. و على الانسان أن يسعى للوصول الى تلك الحالة (الوعى الالهى) أثناء حياته , و ليس بعد موته.

و الطريق الوحيد لمعرفة الاله الواحد هو أن ينظر الانسان الى داخله و ليس الى خارجه. لأن فى أعماق الانسان يوجد الاله.

جاء فى قصة سنوحى المصرى هذا النص على لسان الملك (رمز الانسان الكامل / حورس) :-

*** ها أنذا أعرج الى السماء , و تمتزج روحى بقرص الشمس , هاهو الجسد المقدس (جسد الملك) يذوب و يمتزج بخالقه ***

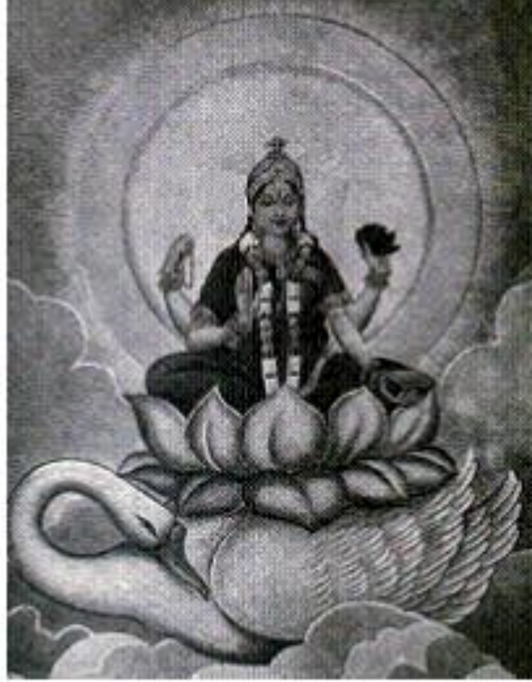
رمز المصرى القديم لمفهوم الحكمة بطائر الأيبيس , و لمفهوم الحقيقة المطلقة بالريشة التى تحملها ماعت فوق رأسها.

أما الفلسفة الهندية فقد أطلقت على ربة الحكمة اسم "ساراسواتى" (Saraswati) , و كانت تظهر فى الفن الهندى غالبا و هى تجلس فوق طائر البجع الأبيض.

و كلا من أيبيس مصر و بجعة الهند له ريش أبيض , رمز نقاء و طهارة الفكر و القلب , و هما الشرط الأساسى لاكتساب الحكمة. فالقلب الغير نقى لا تدخله الحكمة , و ليس باستطاعته رؤية الحقيقة المطلقة.



ماعت , ربة الحقيقة و العدل فى الفلسفة المصرية القديمة , تحمل فوق رأسها الريشة التى تميزها.

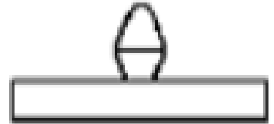


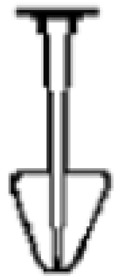
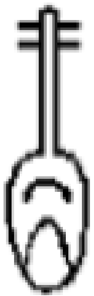
"ساراسواتى" (Saraswati) , ربة الحكمة فى الفلسفة الهندوسية , تظهر دائما فى الفن الهندى و هى تجلس فوق بجعة بيضاء , رمز نقاء الفكر و القلب.



الفصل السابع

رموز



***** من أقوال ديونيسيوس أروباجايت *** (Dionysius the Aropagite)**

يميل البعض الى الاعتقاد بأن استخدام الصور فى التعبير عن "الألوهية" هو شئ لا يليق بقدسية الذات الالهية. و لكن فى الحقيقة هناك طريقتان للتعبير عن الصفات الالهية من خلال الصورة :-

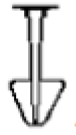
الطريقة الأولى : و هى باستخدام صور تعبر تعبيرا مباشرا عن الصفات التى تشير اليها.

الطريقة الثانية : وهى باستخدام صور تعبر عن المعنى بطريقة غير مباشرة و الطريقة الثانية هى الأنسب و الأقرب الى روح اليوجا , لأن الطريقة الأولى تجعل العقل يتعلق بالصورة , فيتصور الاله فى هيئة كائن يشبه الانسان يشع منه نور كنور الشمس , برغم أن الذات الالهية أبعد من حدود التجسد.

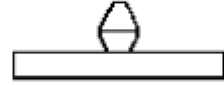
و قد استطاع حكماء الحضارات القديمة ابتكار بعض الرموز التى تخاطب الروح و تستدعى الوعى الأسمى بدون أن يقع العقل فى فخ الالتصاق بالشكل المستخدم كرمز.

و هى رموز قد يستعصى على البعض فك شفرتها أو التعامل معها و خصوصا اذا كان غير طاهر القلب و غير جدير باستيعاب العلوم الباطنية.

 العلامة الهيروغليفية لكلمة "نفر" (Nefer) , و تعنى الجمال / الحسن / الغاية / المنتهى و هى عبارة عن قلب متصل بالقصبة الهوائية.

 العلامة الهيروغليفية لكلمة "سما" (Sema) , و تعنى "الاتحاد / الامتزاج / الاتصال/ الوصل" , و تستخدم كرمز باطنى للتعبير عن وصل الذات الدنيا بالذات "العليا/الالهية" و هى عبارة عن رئتين تتصلان بالقصبة الهوائية.


العلامة الهيروغليفية لكلمة "عنخ" (Ankh) , و تعنى الحياة و هى عبارة عن جزء بيضاوى يمثل الطاقة المؤنثة (female) , متصل بتقاطع قطبين أحدهما رأسى و الآخر أفقى يمثل الطاقة المذكرة (male) , و من امتزاج الطاقة المؤنثة و الطاقة المذكرة تنشأ الحياة.


العلامة الهيروغليفية لكلمة "حتب" (Hetep) , و تعنى "السلام / السكينة/ الرضا التام".و تستخدم كرمز باطنى للتعبير عن تحقيق الروح لغايتها الأسمى و اتصالها بالذات اللالهية و هى عبارة عن حصيرة ملفوفة يعلوها رغيف خبز يقدم عادة كقربان.

<u>لغة الرموز عند الحضارات القديمة :-</u>

تقدم لنا المقولة السابقة لديونيسيوس رؤية عميقة لطبيعة الرموز الباطنية.

فالاشارة الى الصفات و التجليات الالهية برموز من العالم المادى (سواء رموز بشرية أو من الطبيعة) يمكن أن تكون مفيدة , و لكنها فى نفس الوقت يمكن أن تكون فخا يقع فيه العقل.

ان العقل اداة مذهلة , و لكنه قد يميل الى العاطفة و يقوم بتكوين روابط نفسية بينه و بين الرمز بحيث يلتصق به.

تنشأ المشكلة عندما يصبح العقل مقيدا بالصورة , ملتصقا بظاهرها , بدلا من أن يعى جوهر الرمز و معناه و بدلا من أن يعى الصفات الكامنة فى الرمز و يحاول أن يكتشف هذه الصفات بداخله , نجده يتوهم أن هذه الصفات خاصة بالتمثال او الصورة التى أمامه فقط , أو أنها تقتصر على شخص أو كائن ما كان يعيش فى الماضى البعيد.

ينسى البعض أن رموز مثل حورس و المسيح و بوذا هم رموز لصفات كامنة داخل كل انسان... و هى صفات ليست "هناك" بعيدة عنا , و انما هى "هنا" فى داخلنا.

لذلك قام الحكماء باختيار الرموز الروحانية بعناية حتى يبحث الانسان عن جوهر الرمز و لا يلتصق بظاهره.

فعلى سبيل المثال كان الصقر عند قدماء المصريين هو صورة "حورس". عندما ننظر الى الصقر فان المعانى التى تقفز الى أذهاننا هى (الرؤية الثاقبة / السرعة / الحرية / الارتفاع عن الأرض و الاقتراب من السماء).

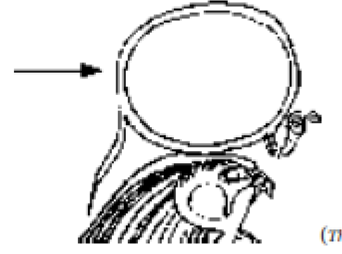
للرموز مغزى سيكولوجي فى منتهى الأهمية , لأنه بدونها لا يمكن للعقل أن يتواجد و يعمل و يتفاعل مع الخلق.

ان الرموز ليست مجرد صور صامته خرساء. فالانسان يفهم الأشياء عن طريق تكوين صورة عقلية لها , و بعد ذلك يربط هذه الصور العقلية مع غيرها من الصور و بذلك يتفاعل مع الكون حوله.على سبيل المثال عندما نفكر فى كرسى أو مقعد تظهر فى عقلنا صورة ثلاثية الأبعاد لكرسى , و لا نفكر فى حروف كلمة "ك – ر – س – ى" لأن الصورة سابقة على ظهور حروف الكتابة, كذلك وجود أرواحنا سابق على وجود أجسادنا المادية.

ان كل الأشياء و الصور التى حولنا هى رموز لكيانات روحانية وعند دراسة الفلسفة و الميثولوجيا المصرية القديمة (و كذلك كل فلسفات الحضارت القديمة) , يجب علينا تخطى الشكل الخارجى للرموز و البحث فى المعانى الباطنية التى تعبر عنها.

و فى كثير من الأحيان قد نصادف رموز تنتمى الى حضارات مختلفة و منفصلة عن بعضها تاريخيا و جغرافيا و لكنها تعبر عن نفس المعنى تقريبا.

حورس و المسيح :-



الكوبرا "يوريوس" (Uraeus) تحيط بقرص الشمس فوق رأس حورس.

كلمة "مسيح" ليست اسما , و انما هى صفة مثل لقب "نائب الرئيس" على سبيل المثال. و"مسيح" تعنى (الذى مسح رأسه بالزيت المقدس) , أو (الممسوح بالزيت المقدس).

و كلمات مثل "حورس , حكيم , قديس , بوذا , مسيح , كريشنا" كلها أسماء أو مصطلحات تشير الى نفس المعنى. ان "وعى حورس" أو "وعى المسيح" هى مصطلحات تدل على حالة أرقى من حالات الوعى عبرت عنها شخصيات ميثولوجية أو تاريخية , و هذه الحالة من الوعى هى ما يعرف باسم "التنوير".

و كل البشر لديهم امكانية الوصول الى هذه الحالة من الوعى , لأن كل انسان لديه نفس القدرات الروحانية الموجودة لدى الحكماء و القديسين.

ان المسيحيين أو "الممسوحين بالزيت المقدس" هم أولئك الذين استطاعوا تطهير نفوسهم , و تحول وعيهم الى وعى "كونى/الهى"... و هو أن يرى الانسان الكون بوعى و عين الاله.

تلك هى النعمة الكبرى التى يحصل عليها الانسان من خلال اتصاله بالاله اتصالا مباشرا. هذه الحالة من الوعى لا يمكن للانسان أن يصل اليها عن طريق المتع المادية أو العلاقات الحسية.

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) :-

*** (ان الذين يعيشون فى الماعت , بقلب طاهر نقى سيعرفون كل شئ.... و سيصبحون هم حورس... و سيهزمون أعداء أوزيريس.... سيهزمون "ست") ***

ان الخلاص يأتى عندما يتحول الانسان الى "حورس" , أى يحيا حياة الفضيلة و الحكمة و الشجاعة و يعرف ذاته.

و من يصل الى وعى حورس و المسيح و بوذا فلن يذوق الموت و الفناء و سيحيا حياة أبدية , حرا من أغلال الجهل الذى يقيد الانسان الى الأرض و العالم المادى و يؤدى الى سجنه فى دائرة اعادة التجسد مرة بعد أخرى.

ليس هناك مسيح واحد , و انما كل انسان بامكانه أن يصبح "مسيح" أو "حورس" اذا اتبع طريق المعلمين الروحيين أمثال المسيح و بوذا و لاو تسو , و غيرهم.

عندما يصل الانسان الى الوعى الكونى , هناك شئ ما يحدث بداخله , هذا الشئ يصفه الروحانيين بأنه عملية مسح للرأس بزيت "عطرى/مقدس/الهى" , هذا الزيت المقدس ينبع من مراكز الطاقة (الشقرات) السفلى بالعامود الفقرى و يرتفع خلال العامود الفقرى ليصل الى الرأس حيث الشقرة السابعة أو شقرة التاج.

و عند ذلك يحدث تحول فى الفكر و الجسد و يشعر الانسان بحالة من الوجود الأسمى تجعله فى غاية السعادة و النشوة و "الوجد" (كما يصفها الصوفية). لأنه يرى الكون بعين الاله.

تلك النشوة الروحية لا يمكن الوصول اليها من خلال أى متعة حسية من متع الجسد , أن يصبح الانسان "مسيحا" تعنى أن يصبح موصولا بالذات الالهية.

<u>أنوبيس ...... رب الميزان :-</u>



صورة أنوبيس يجلس فوق صندوق يحفظ أجزاء جسد أوزوريس الذى مزقه "ست" و نثر أشلاءه فى أنحاء مصر , ثم جمعته ايزيس مرة أخرى.

*** (هو الذى ارتحل بين أبعاد الكون الثلاثة... بين العالم الأرضى , و العالم النجمى , و العالم السماوى... هو الذى بمقدوره أن يقود أوزيريس ليخرج من بين القوى الكونية

الأرضية الى القوى الكونية السماوية.... هو الذى يحيا فى الأفق.. عند الحد الفاصل بين العوالم.... هو الذى ترتجف أمامه قوى التاسوع..... هو رب الميزان) ***

تصف الميثولوجيا المصرية أنوبيس بأنه هو الذى اقتاد أوزيريس من عالم البشر الى عالم الكائنات الالهية (النترو) و أنه هو الذى أرشد ايزيس عن مكان أشلاء أوزيريس التى قام "ست" بتمزيقها و تفريقها فى أنحاء الأرض.

أنوبيس هو ذلك الوعى الذى يراقب ما حوله و كأنه استيقظ للتو من نوم عميق.... هو ذلك الوعى الذى يستطيع من خلال تمييز المعرفة من الجهل أن يعرف العدو من الصديق.

أنوبيس هو "فاتح الطرق". أنوبيس هو قوة الفكر الانسانى التى تستطيع التمييز بين ما هو "وهمى/مادى" و ما هو "حقيقى/الهى".

يوصف أنوبيس فى النصوص المصرية القديمة بأن لونه ذهبى أو أسود , و هو رمز القدرة على التمييز بين العالم الأدنى و العالم الأعلى... بين الأرض و السماء. أنوبيس هو ابن أوزيريس (رب العالم النجمى) و نفتيس.

يمثل أنوبيس يقظة الوعى الروحى عند الانسان و قدرته على استخراج الحكمة من باطنه.

و فى نظرية ممفيس لنشأة الكون , يعتبر أنوبيس هو أحد صور حورس , من حيث كونه رمزا للقدرات الروحانية الفائقة الكامنة داخل كل انسان.

فلديه القدرة على "فتح الطريق" للقوى الروحانية لتخرج من مكمنها فى باطن الانسان و تعبر عن نفسها.

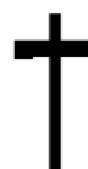
جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** لدى كل انسان القدرة على معرفة كل كيان الهى. فالكيانات الالهية هم بشر خالدون... و البشر هم كيانات الهية تذوق الموت ***

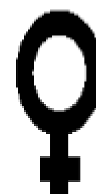
<u>مفتاح الحياة (عنخ) :-</u>



صورة "عنخ" , رمز الحياة فى مصر القديمة. و يطلق عليه أحيانا اسم "مفتاح الحياة".



صورة الصليب فى الثقافة المسيحية.



صورة رمز الأنثى فى الخيمياء.



صورة علامة ال "شن" فى الفلسفة المصرية القديمة , و هى رمز خلود الروح.

مفتاح الحياة (عنخ) هو رمز طاقة الحياة التى لا تفنى و لا تندثر. و هو رمز يرتبط بطاقة كل من الماء (مؤنث/ سالب) , و الهواء (مذكر/موجب) , و هو رمز ينقسم الى ثلاثة أقسام:-

*** القسم الأول هو الجزء المستدير أو البيضاوى فى الأعلى و هو رمز طاقة المؤنث/السالب.

*** القسم الثانى هو التقاطع أو الصليب , و هو رمز طاقة المذكر/الموجب.

*** أما اتحاد الاثنان معا فى شكل واحد فهو رمز لاتحاد طاقة المؤنث و المذكر , أو السالب و الموجب معا فى كيان واحد و هو ما يولد طاقة الحياة.

يتشابه رمز العنخ فى الفلسفة المصرية مع رمز الأنثى فى الخيمياء , لقدرة العنخ على استقطاب طاقة الحياة تماما كالأنثى.

الحياة فى الأصل هى عبارة عن التقاء الأضداد و اتحادها.... التقاء الروح بالجسد... حيث الدائرة أو الشكل البيضاوى يمثل عالم الروح الخالد الأبدى و التقاطع يمثل عالم المادة الفانى الوهمى.

و مفتاح الحياة المصرى (عنخ) يشبه التاو الصينى الذى يرمز لاتحاد طاقة ال "ين" و ال "يانج" (المؤنث و المذكر) فى كيان واحد.

و كلاهما يرمز للتوازن بيد الأضداد... السالب و الموجب.... الظلام و النور... الليل و النهار... الأنثى و الذكر.

اذا نظرت الى الجزء العلوى فقط من مفتاح الحياة ستجد أنه عبارة عن علامة ال "شن" التى ترمز للخلود و الأبدية.

كانت علامة ال "عنخ" هى مفتاح الحياة فى نظر المصرى القديم.

أن يحصل شخص ما على مفتاح الحياة معناه أن يحصل على الطاقة الحيوية التى تمنح جسده التوازن و الصحة النفسية و الجسدية.

و كلمة "عنخ" تنطق أحيانا "أونج" (Aung) و يمكن أن تستخدم ككلمة سحرية "حكاو" , و "مانترا" يتم ترديدها قبل تمرينات التأمل و اليوجا , و هى تساعد العقل على الاسترخاء و التركيز.

و فى الميثولوجيا الهندوسية كان الفنان الهندى يصور علامة مفتاح الحياة فوق جسد أحد الكيانات الالهية و يدعى "أرداناری" (Ardhanari) , للتعبير عن امتزاج طاقة المذكر و المؤنث فى ذلك الكيان الالهى الذى يجمع بين الضدين فى ذات واحدة.



صورة أحد الكيانات الالهية فى الميثولوجيا الهندية و يدعى "أرداناری" (Ardhanari) , و قد ظهر فى العصر الآرى (الذى أعقب الحقبة الدرفيدية).

و "أرداناری" فى الفلسفة الهندية هو رمز الوعى الخالص , أو الروح الكونية التى ليس بمذكر و لا مؤنث , و انما هى تجمع فى ذاتها بين القطبين. و هى المصدر الذى انبثقت منه أرواح كل البشر.

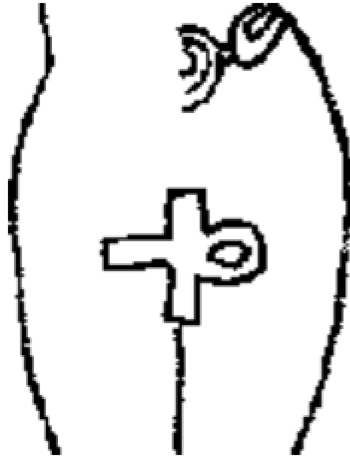
لاحظ أن الفنان الهندى صور مفتاح الحياة فى موضع الأعضاء الجنسية , لأن مفتاح الحياة هو الرمز الذى تمتزج فيه كلا من طاقة المؤنث و المذكر.

عرفت "أردانارى" فى الفلسفة الهندية فى عصور متأخرة باسم "بوروشا" (Purusha) , و أصبحت تستخدم بعد ذلك للاشارة الى الجانب المذكر من قوى الخلق.

كانت تلك محاولة من الآريين لمزج الفلسفة الدرفيدية و رموزها التى تعبر عن الروح الكونية الخنثى (أى التى ليست بمذكر و لا مؤنث) بفلسفة الفيدا و رموزها التى تعبر عن الجانب المذكر من الألوهية مثل رموز "براهما , و فيشنو , و شيفا". و كانت الفيدا تنظر الى الكيانات الالهية المؤنثة التى تقابل الكيانات الالهية المذكرة بنظرة تضعهم فى منزلة أقل.

و لكن قبل الغزو الآرى للهند , كانت الفلسفة الدرفيدية (و التى سبقت ظهور نصوص الفيدا) تنظر الى الروح الكونية باعتبارها "خنثى" , أى تجمع بين صفات كل من المذكر و المؤنث.

و تعرف الروح الكونية فى الفلسفة الدرفيدية باسم "أممايابان" (Ammaiappan) , وهو اسم يشبه الى حد كبير اسم الأم الكونية فى ثقافة قبائل الدوجون الأفريقية و تدعى "أمما" (Amma) , كما يشبه أيضا اسم "آمون" فى الفلسفة المصرية القديمة.



صورة مفتاح الحياة فوق جسد "أردانارى" , أو" بوروشا"

أوم (AUM)..... كلمة الخلق :-



صورة كلمة "أوم" باللغة السنسكريتية

"أوم" (AUM) هى كلمة سنسكريتية... و هى من أسماء الاله. يقال أنها هى أول صوت انبثق من الاله و هذا الصوت هو الكلمة التى جاء منها كل الخلق , فهى تحوى جذور كل الأصوات , اذا عرفنا كيف ننطقها النطق الصحيح.

تتكون كلمة "أوم" من هذه المقاطع الأربعة : A – U – M – ( )

حرف A (أ) : يمثل حالة الوعى المادى اليقظ التى نكون فيها عادة أثناء حياتنا اليومية , و التى نعى فيها ما حولنا من خلال الحواس المادية الخمسة.

حرف U (و) : يمثل حالة الوعى النجمى الذى نذهب اليه سواء فى الحلم أو فى حالة الاسقاط النجمى و تجارب خارج الجسد , و فى هذاه الحالة يكون الانسان واعيا من خلال جسمه النجمى و ليس من خلال حواسه الخمسة.

حرف M (م) : و يمثل حالة التأمل العميق جدا , و التى يذهب فيها الانسان الى أبعد من العالم المادى و العالم النجمى.

فى هذه الحالة من الوعى يذهب الانسان الى عالم الروح أو كما يطلق عليه "العالم السببى" , لأنه هو العالم الذى يكمن فيه السبب الأعظم الذى تنبع منه كل الأسباب. و فى هذا العالم يتصل الانسان بالذات العليا و هو اتصال ليس على مستوى الوعى و انما هو اتصال على مستوى اللاوعى.

أما القوسين الفارغين ( ) بعد حرف ال "م" فهما رمز الصمت , أو رمز تحويل الحالات الثلاث السابقة للوعى الى تجربة اتصال مباشر بالحقيقة المطلقة... بالاله الواحد الذى هو منبع كل الوجود.

هذا الاتصال المباشر بالاله لا يمكن تحقيقه عن طريق التفكير العقلانى.

تشكل كلمة "أوم" الجذر للعديد من الكلمات التى تستخدم باعتبارها "مانترا" (كلمات ترتل) فى الهندوسية و البوذية , كما يمكن انشادها وحدها و ترديدها قبل أو أثناء تمرينات التأمل و اليوجا , فهى تساعد العقل على الاسترخاء و تساعد المتأمل على الوصول الى وعى أرقى من الوعى المادى.

جاء فى نصوص الباجافاد جيتا الهندية : (Om Tat Sat)

أى "الاله هو الحقيقة الوحيدة" , أو "الاله هو الموجود بحق".

و جاء فى نصوص ال مونداكا أوبانيشادا الهندية : -

*** "أوم" هى القوس , و الروح هى السهم , و "براهمان" (الاله) هو الهدف. فليشحذ طالب المعرفة

الروحية سهم روحه بالعقل الهادئ المتأمل , لتنصهر روحه فى "براهمان" ***

حكاو (Hekau).... الكلمات السحرية :-

"حكاو" (باللغة المصرية القديمة) هى "المانترا" (باللغة السنسكريتية) , و معناها الكلمات التى يرددها المتامل لتساعد على استرخاء العقل و توجيهه نحو الأسمى.

يمكن للمتأمل أن يستخدم الأصوات أو الكلمات أو الأناشيد و الابتهالات الدينية بأى لغة , و ذلك بفهم المعنى أولا ثم التركيز على ذلك المعنى أثناء ترتيل تلك الكلمات.

و قبل البدأ باستخدام "المانترا" أو "الحكاو" , عليك أن تدرك أولا أن تلك الكلمات تكتسب قوتها السحرية منك أنت...... من الشخص الذى يرددها..... و ليس من حروفها.

و كلما ازداد استخدامك للمانترا أو "الحكاو" , كلما ازدادت قدراتك العقلية و قوتك النفسية , لأنك تحفز قدراتك الذاتية فى كل مرة تردد فيها المانترا و تحاول تفعيل ما بداخلها من معانى.

و فى كل مرة تستخدم فيها الحكاو , فأنت تقترب خطوة من تحقيق هدفك..... و هو الاتصال بالذات العليا.

فى الحقيقة , ان كل لحظة يفكر فيها الانسان فى "الاله" فان ذلك يعادل زيارة لكنيسة أو معبد.

والتأمل العميق تأثيره على وعى الانسان يعادل تأثير رحلة حج الى مكان مقدس.

يمكنك استخدام "حكاو" (كلمات مقدسة) مقتبسة عن معلم روحى كما يمكنك أن تقوم بتكوين كلماتك المقدسة بنفسك.

و المانترا الآتية من اعداد المؤلف (مواتا آشبى) و قد صاغها باللغة المصرية القديمة :-

(Nuk apu Ab Maat)..... و معناها "أنا أفتح قلبى للماعت / للحق "

(Nuk mesu Ra)...... و معناها "أنا ابن النور الالهى ".

(Nuk Ba an Khat an Ren)... و معناها "أنا روح , و لست جسما ماديا و لا شخصية"

تساعد كلمات "المانترا" او "الحكاو" على تهدئة الأفكار و الخواطر التى تتوارد على الذهن بشكل مستمر.

مثل هذه الأفكار التى لا تنقطع تشتت الوعى و لا تسمح له بالارتقاء الى خارج العالم المادى. على الذهن أن يتخلص تماما من أى أفكار و على العقل أن يصمت تماما و يهدأ و يصبح مثل سطح بحيرة ساكنة , لكى ينعكس فوقه العالم السماوى.

يمكن ترتيل الكلمات السحرية فى أى وقت , و لكن يجب أولا تأمل معانيها و ادراكها قبل البدأ بترتيلها.

و يفضل ترتيل "الحكاو" قبل البدأ فى تمرينات التأمل و عند الانتهاء منها , لأنها هى الوسيلة التى تساعد العقل على الانتقال من مستوى الى مستوى آخر.

كما يمكن استخدام بعض كلمات الحكاو أو المانترا فى التحية. فأتباع فلسفة الفيدانتا فى الهند يقومون بتحية بعضهم البعض أحيانا بكلمة (Om Tat Sat) , أى "الاله هو الحقيقة المطلقة".

و فى مصر القديمة , كانت كلمة "حتب" تستخدم أحيانا فى التحية , و معناها "السلام / السكينة / الرضا التام".

زهرة اللوتس :-



فى الهند : كريشنا يجلس فوق زهرة لوتس

فى أرض "كيميت" (مصر)..... كانت زهرة اللوتس رمزا للخروج الى النور.

فزهرة اللوتس تنغلق على نفسها و تغطس تحت سطح الماء مع غروب الشمس و تذهب الى عالم الباطن الخفى المظلم , و تعود لتظهر فوق سطح الماء مع ظهور أول شعاع من أشعة شمس كل يوم جديد و تتفتح أوراقها لتستقبل النور. و كذلك روح الانسان التى تسعى للخروج من ظلمة الجهل الى نور المعرفة.

و فى يوجا الكونداليني الهندية نجد أن زهرة اللوتس هى رمز مركز الطاقة السابع أو الشقرة السابعة فى جسم الانسان و التى تقع فوق الرأس و تسمى شقرة التاج. و يقال عنها أنها زهرة اللوتس ذات الألف ورقة.

و رقم ألف هو رمز لعدد قنوات الطاقة الحيوية فى جسم الانسان , و التى تربط الكون الأصغر (الانسان) بالكون الأكبر.

يرمز خروج تلك الزهرة الرائعة الجمال من قلب مستنقعات الطين و الوحل الى قدرة الانسان على الوصول الى العالم السماوى (عالم النور) برغم نشأته فى مستنقع العالم المادى بما فيه من صراع و نقص و ألم و مرض و موت. لذلك كانت زهرة اللوتس هى رمز الذات الالهية الكامنة داخل الانسان و التى تظل نقية طاهرة ,لا تدنسها تقلبات العالم المادى.

وصف اليوجى الهندى الشهير "براماهانزا يوجاناندا" (Paramahansa Yogananda) زهرة اللوتس فى كتابه "يوميات يوجى" (Autobiography of a Yogi) قائلا :-

*** زهرة اللوتس هى أحد الرموز الروحانية الهندية القديمة , و ترمز أوراقها المتفتحة الى تفتح الروح و لامحدوديتها , و خروجها من وسط مستنقعات الطين هو رمز لقدرة الانسان على خروجه من مستنقع المادة المظلم الى عالم النور السماوى ***



الطفل الوليد "حورس" , يجلس فوق زهرة لوتس خرجت للتو من مياه الأزل.

صور الفنان المصرى القديم "حورس" جالسا فوق زهرة لوتس , خرجت للتو من مياه الأزل. يصف المشهد خروج زهرة الجمال "اللوتس" من رحم ظلمة مياه الأزل , لكى تشارك فى عالم النور الذى يرمز له بالشمس. ان جلوس الحكيم فوق زهرة لوتس يعنى ارتقائه من الوجود "الأدنى/المادى" و من عالم الزمان و المكان الى الوجود الأسمى/الروحى.

يقول الفيلسوف الاغريقى ايامبليكوس (Iamblichus) ,الذى عاش فى القرن الثالث الميلادى:-

*** يجلس الاله وحده فيما وراء كل العوالم... و فوق كل مستويات الوجود.... مقدسا مبجلا.... لا يعتريه نقص و لا تغير ***

خلق الاله الكون و الزمان و المكان... و منحهم قبسا من نوره لكى توجد الحياة.

و هذا المدد من النور الالهى ليس حدثا وقع فى الماضى و انتهى , و انما هو أمر يتكرر فى كل لحظة.

و لكى نستطيع رؤية الاله علينا أن نرى أولا الذات الالهية الكامنة فينا.

ان الصور هى وسيلة رائعة تساعدنا على معرفة صفات الاله الخفية , و لكن الاله فقط هو من يعرف حقيقة الاله و جوهره. لذلك , فلكى ترى الاله و تعرف جوهره الحقيقى , عليك أن ترقى الى وعى الاله و تصبح أنت الاله , لكى ترى الاله بعينه. عليك أن تكتشف ما هو كامن بداخلك من صفات الهية , لكى تستطيع الاتصال بالذات العليا , و هى ليست شيئا منفصلا عنك , و انما هى ذاتك أنت نفسك.

لكى تعرف الاله.......... عليك أن تصبح أنت الاله.

لكى تعرف الاله..... عليك أن تذهب الى ما وراء التفكير العقلانى.... لتصل الى "الحدس" , و هو الوعى الالهى , و ذلك عن طريق الاستماع الى حكمة القدماء و تأملها و عن طريق استسلام العقل المادى و سكونه و صمته ,ليصبح مرآه نقية يرى فيها الانسان الذات العليا.

عين رع :-

ترمز عين "رع" , و التى تصور على شكل كوبرا تحيط بقرص الشمس فوق رأس "رع" الى طاقة الحياة التى تنبع من الروح الأسمى و التى تحرك المادة.

و عين "رع" هى العين اليمنى النارية , و هى ابنة "رع" التى تحمل اسم "حتحور" , و يمكنها أن تتحول فى أى لحظة الى طاقة مدمرة , و عند ذلك يتحول اسمها الى "سخمت".

تحكى الأسطورة المصرية القديمة أن السبب فى غضب ابنة رع و عينه "حتحور" هو أن "رع" أرسلها فى مهمة الى مكان بعيد , و عندما عادت من مهمتها اكتشفت أنه قام باستبادلها بغيرها من القوى الكونية , فثارت و غضبت و كانت تلك أول مناسبة تثور فيها ابنة "رع" و عينه.

و منذ ذلك اليوم لا تستطيع العين أن تصل الى حالة رضا و سكينة دائمة. فكلما هدأت , عادت و ثارت من جديد.

قام رع بتحويل العين الى شكل كوبرا فى وضع تحفز و هجوم و جعلها فوق جبينه لتوجه غضبها و ثورتها نحو أعدائه.

لذلك كان ملوك مصر القديمة يضعون الكوبرا فوق جبينهم لمحاكاة "رع" فيما فعله فى الزمن الأول , و من أجل حماية العين الثالثة (التى تقع فى منتصف الجبين) من أى طاقات سلبية. تعرف العين الثالثة فى الثقافة الهندية باسم "أجنا شقرة" (Ajna Shakra).

و يمكن تنشيط العين الثالثة عن طريق التركيز على موضع هذه الشقرة أثناء تمرينات التأمل.

و عندما يحمل شخص ما الكوبرا فوق العين الثالثة فهذا يعنى أن هذا الشخص قد نجح فى ترويض الطاقة الجنسية لديه و تحويلها من طاقة بدائية غريزية الى طاقة روحانية. و عندما تنشط العين الثالثة فانها تفتح للانسان باب الرؤية الباطنية و تجعله على اتصال بالعوالم الخفية جاء فى متون التوابيت (نص رقم 316) :-

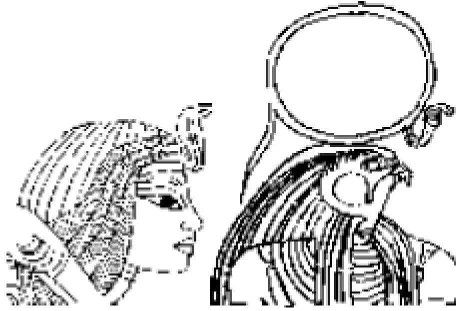
*** (أنا عين حورس.... أنا العين التى ترى كل شئ...... التى تنشر الفزع و الخوف لدى ظهورها..... أنا التى تذبح أعداء "رع".... أنا المهيبة) ***

و فى نص آخر من النصوص المصرية القديمة , جاء هذا الوصف لعين "رع" :-

*** أيتها العين... يا من تمتلكين القوة و القدرة على قهر أعدائك... سيخر أعداؤك على وجوههم... و سيرتعد البشر جميعا خوفا منك.... و ستملأ قلوبهم الرهبة عند رؤية هيئتك المهيبة ***

و فى نص آخر تتحدث العين عن نفسها قائلة :-

*** نعم , أنا المشتعلة لهيبا.... و لكن ,أنا أيضا الرفيقة المبهجة ل "رع".... أنا من أتحكم فى الكائنات الالهية..... أنا التى ليس لها مثيل ***

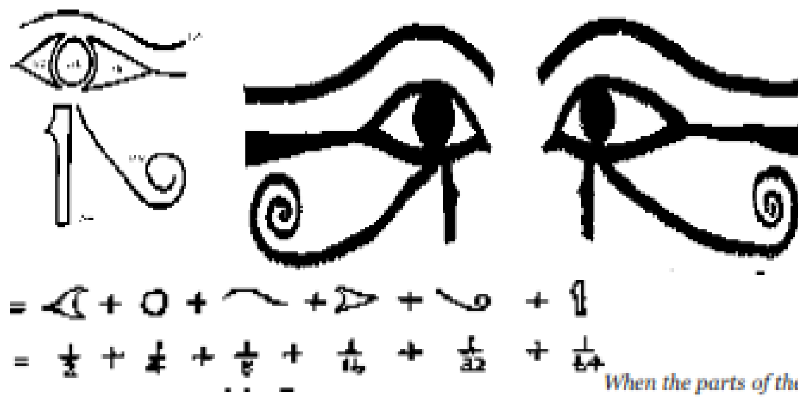


الكوبرا (Uraeus) تحيط بقرص الشمس فوق رأس "رع – حور – آختى".



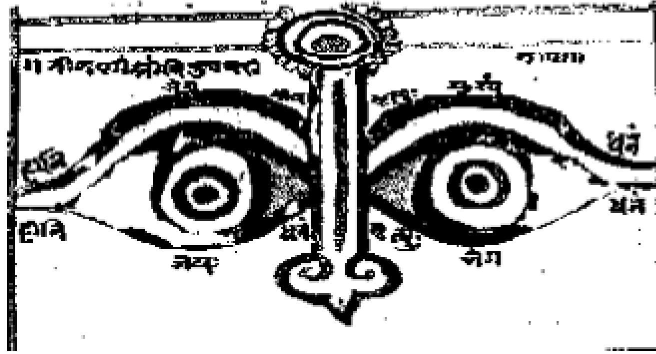
العين اليمنى ل "حورس" هى أيضا عين "رع" و ابنته "حتحور".

<u>**عين حورس :-**</u>



عين حورس.

عين حورس عند اعادة جمع اجزاء عين حورس التى مزقها ست أثناء صراعه مع حورس , نحصل على مجموع 63/64 ,و هو رقم يعبر عن واحد غير مكتمل (واحد ينقصه جزء واحد من 64 جزء) طالما أن الروح سجينة المادة , فهى بعيدة عن الأصل (الروح الأسمى / الكل) , و بالتالى فهناك شيئا ما ينقصها.



عين كريشنا



عين بوذا

يعتبر رمز عين حورس اليمنى و اليسرى من أقدم الرموز فى الحضارة المصرية القديمة , و قد انتقل هذا الرمز بعد ذلك الى الفلسفة الهندوسية فى صورة عينا كريشنا , ثم الى البوذية فى صورة عينا بوذا.

ترتبط العين دائما بالرؤية , و تستخدم فى العلوم الروحانية للتعبير عن الرؤية الباطنية و هى حالة أسمى من حالات الوعى.

أثناء الصراع الذى جاء فى الأسطورة الشهيرة بين حورس و "ست" , قام "ست" بانتزاع عين حورس اليسرى , وهى العين التى ترى الرؤية "الباطنية / الكلية / الماورائية".

و طوال فترة فقدان حورس لعينه , كان يرى الكون بوعى "ست" , ذلك الوعى الذى يرى الأشياء بمنظور "عدائى / أنانى / شخصانى" , خالى من عاطفة الحب.

عندما فقد حورس عينه اليسرى , فقد الحدس... فقد النور الالهى الذى يبصر جوهر الأشياء.

فقد "حورس" الرؤية الواضحة (كالرؤية فى ضوء الشمس) , و أصبحت رؤيته مشوشة باهتة (كالرؤية فى ضوء القمر).

ان وعى "ست" هو ذلك الوعى المحدود الضيق فى مقابل وعى "حورس" أو وعى "رع" الأوسع و الأشمل.

و وعى "ست" هو أكبر خطر على الانسان لأنه يسجن روحه فى سجن المادة الضيق.

و فى نهاية الصراع بين "حورس" و "ست" , قام "تحوت" بعلاج عين "حورس" , فعادت الى حالتها السابقة و أصبحت عين حورس السليمة.

و بعدها قام تحوت بالمصالحة بين المتخاصمين (حورس و ست) , فقام بمنح حورس عرش الأرضين (الأرض العليا و الأرض الدنيا) خلفا لأبيه أوزيريس , بينما وجه طاقة ست العدائية لخدمة "رع" , فمنحه موقعا مميزا جدا فى قارب "رع" ليرتحل معه فى العالم النجمى و يحميه من أبوفيس (ثعبان الفوضى و الظلام) الذى يحاول دائما أن ينقض على قارب "رع" و يغرقه فى مياه الأزل.

و بمجرد ترويض طاقة "ست" العدائية من خلال الحكمة , نراه يقوم بحماية قارب "رع" من ثعبان الفوضى والظلام "أبوفيس".

و كذلك يمكن للانسان من خلال الحكمة و التأمل أن يحول ما بداخله من غرائز عنيفة لخدمة أهداف روحانية , ليكون الجسد فى خدمة الروح , و ليس العكس.

<u>عين حورس و الرؤية "الكلية / الشاملة" :-</u>

ترمز عينا حورس الى "الشمس" (أى الى كل ما هو روحى/ خالد / مطلق)..... و "القمر" (أى الى كل ما هو مادى / فانى / متغير). و الرؤية بعين واحدة فقط سواء عين الشمس أو عين القمر تمثل اضطرابا خطيرا فى وعى الانسان و تؤدى الى عدم الاتزان. لأن الوعى الروحى وحده ينكر عالم المادة , و الوعى المادى وحده ينكر عالم الروح.

لذلك يجب تحقيق التوازن بين وعى الروح , و وعى المادة لكى يستمر وجود العالمين معا , لأن وجود العالمين معا و تفاعلهما هو السبب فى وجود الحياة.

هذا الوعى المتزن هو عين حورس أو عين البصيرة التى ترى ما خفى من أسرار الروح و المادة , و تدرك أنهما وجهان لعملة واحدة. لذلك تمثل عين حورس الرؤية التى تذهب الى أبعد من الشمس و القمر... الى ما وراء الروح و المادة.... لتصل الى السبب الأول و العقل الأسمى الذى انبثق منه الوجهان و الذى ينظم العلاقة بينهما.

ان عين حورس هى التى تحمى من الشر.

أن يمتلك الانسان "عين حورس" , فان هذ يعنى أنه يمتلك رؤية حورس و وعيه , و أن يرى كل الأشياء.

ان الخوف يأتى من الجهل , و الجهل يأتى من الاعتقاد الخاطئ بأن العالم يتكون من أشياء و مخلوقات منفصلة و أن الانسان هو ذلك الجسد المادى الفانى.

عندما يرى الانسان كل الأشياء على حقيقتها و يفهمها عند ذلك يذهب عنه الخوف , لأن الخوف يذهب بذهاب الجهل.

أن كل ما فى الوجود هو تجسيد و تجلى "للكل / الواحد".

كل شئ فى الكون هو جزء من الكل/الواحد , لذلك فالانسان اذا قام بايذاء أى مخلوق آخر فهو فى الحقيقة يؤذى نفسه.

تخيل أن يدك اليمنى تؤذى يدك اليسرى , و كلاهما جزء من جسد واحد.

ان الانسان خالد لأن جوهره الحقيقى ليس هو ذلك الجسد المادى الفانى , لذلك لا يوجد مبرر للخوف من الموت.

لا موت لمن يبصر بعين حورس , لأنه بذلك سيتجاوز رؤية الجسد المادى الى رؤية ما وراءه من جوهر خالد.

و فى فلسفة الفيدانتا الهندية , نجد أن القمر يرمز للعقل , بينما الشمس هى رمز الروح الأسمى (الاله).

و فى الفلسفة الهندية أيضا كانت عينا كريشنا هما الشمس و القمر.

و فى الفلسفة المصرية القديمة كان القمر هو عين "تحوتى" (رب الحكمة و المعرفة و الكتابة).

و من تلك الرموز التى تتكرر بأشكال مختلفة فى فلسفات العالم القديم , نستشف أنه لكى يصل الانسان الى مرتبة حورس أو كريشنا , يحتاج أولا أن يمر وعيه بعملية تغير و تحول , بحيث يمتزج العقل الفردى بالعقل الكونى.

و يمكن الوصول الى ذلك التحول عن طريق تدريب العقل و توجيه أفكاره نحو الروح الأسمى بدلا من تركيزها على الأشياء و الأشخاص. فالروح الأسمى هو جوهر كل الأشياء.

كل الأشياء مهما تعددت و اختلفت , ما هى الا تعبير عن جوهر واحد , هو الروح الأسمى.

يوصف العقل فى الفلسفة المصرية و الهندية بأنه القمر , لأن القمر هو فى الحقيقة انعكاس لنور الشمس , كذلك عقل الانسان هو انعكاس للعقل الكونى/الأسمى.



عين تحوتى

تروى الأسطورة المصرية الشهيرة أن "ست" اقتلع عين حورس و مزقها أثناء صراعهما , ثم عثر تحوتى على عين حورس المصابة و قام بعلاجها بأن قرأ عليها كلمات سحرية , و عندما شفيت أصبحت هى القمر.

عندما أعاد تحوتى جمع أجزاء عين حورس أصبح المجموع هو 63/64 , أى واحد غير مكتمل (واحد ينقصه جزء من 64 جزء). رقم واحد هو رمز "الكل / الرؤية الشاملة / المعرفة الكاملة".

طالما أن الروح مسجونة داخل جسد مادى , فهى بعيدة عن الأصل و هناك شيئا ينقصها , و بالتالى فهى ليست كاملة.

و لكى يصبح الانسان كاملا , عليه أن يعوض ذلك النقص بأن يعيد الوصل بالأصل. و عندها يعود اليه الجزء الناقص من ال 64 جزء , و الذى أعاده تحوتى الى حورس عن طريق السحر.

و تحوتى فى الفلسفة المصرية يعتبر أحد أوجه العقل الكونى , مثله مثل بتاح , و هو يمثل تحديدا العقل الأسمى الذى يمكن للانسان أن يصل اليه من عن طريق المعرفة الروحية.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة على لسان تحوتى :-

*** أتيت لأبحث عن عين حورس.... لكى أستعيدها , و أعيد لها الجزء الذى فقدته.... و قد وجدتها... و ها هى تعود سليمة , و كاملة , و عفية.... لكى تضئ فى السماء... و تشع نورها فى الأعلى و فى الأسفل ***

و هكذا , استطاعت حكمة تحوتى أن تعيد عين حورس (الرؤية الباطنية) الى مكانها الأصلى , و هى الوسيلة التى يستطيع بها الانسان أن يصل الى العالم السماوى.

و عين حورس باللغة المصرية القديمة تنطق "ودجات" (Wedjat / Udjat) , و هى كلمة تعنى (الكاملة) , أو (التى عادت كاملة / سليمة) , كما تعنى أيضا (الحارسة).

وصفت متون الأهرام عين تحوتى بأنها (عين حورس السوداء). جاء فى أحد تلك النصوص هذا الخطاب الموجه الى الملك ونيس :-

*** لقد أمسكت عينا حورس.... العين البيضاء و العين السوداء... و قد وضعتهما فوق جبينك... فأضاء بهما وجهك ***

لفائف البردى , رمز الحكمة و المعرفة الباطنية :-



منذ أقدم العصور , كانت صورة لفافة البردى ترمز الى الحكمة و المعرفة الباطنية.

تعتبر "يوجا الحكمة" واحدة من طرق اليوجا التى تسعى الى تنقية العقل من الفكر المادى الضيق المحدود.

و لكى يصل الانسان الى هذه الغاية , عليه أن يصحح المفاهيم الخاطئة فيما يتعلق بعلاقة الجسد بالروح.

تلعب الحكاو أو المانتر (أى الكلمات السحرية / المقدسة) دورا هاما فى مساعدة الفكر على التخلص من المفاهيم المادية الخاطئة , و بتأمل كلمات الحكمة القديمة و دراستها بعمق و انشادها أثناء تمرينات التأمل , يبدا العقل فى التخلص من سجن المادة و يبدأ بادراك وجود العوالم الباطنية.

يحتوى كتاب الخروج الى النهار على نص يصف ما هو العالم الحقيقى , كما يحتوى على كلمات سحرية (حكاو) تساعد المتأمل على التحول من الوعى الأدنى الى الوعى الأسمى , أى الوعى بوجود العوالم الماورائية.

و الكلمات السحرية (حكاو) لا تمتلك قوة سحرية فى ذاتها , و انما هى مجرد وسيلة لمساعدة العقل على الخروج من وعى الجسد المادى الى الوعى "الكونى / الالهى".

يمكن ترديد كلمات المانترا أو الحكاو ترديدا لفظيا (أى بالفم) , أو عقليا (أى بالتفكير و التأمل فى معناها) , و بمرور الوقت تقوم هذه الكلمات بتغيير المفاهيم الخاطئة , سواء ما كان منها ظاهرا على سطح الوعى أو كامنا فى أعماق اللاوعى.

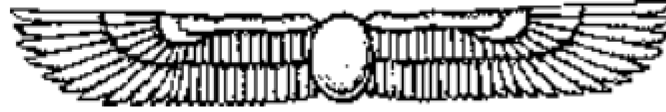
كما أن دراسة الفلسفات القديمة , و الحرص على مرافقة الحكماء و المستنيرين ضرورية لطالب المعرفة الروحانية لكى يستطيع تطهير القلب مما كان عالقا به من أفكار غير نقية.

على طالب اليوجا أن يحمى نفسه فى بداية طريق المعرفة الروحانية بأن يتجنب مصاحبة من لا يتفقون مع أهدافه , و يقترب من صحبة الحكماء أو الأصدقاء الذين يشاركونه السعى لاكتساب المعرفة الروحانية.

جاء فى حكمة الهند القديمة : " أنت ما تفكر و تعتقد " (As you belive , so shall you become) اذا اعتقدت أنك جزء لا يتجزأ من الروح الكونية , فستصبح خالدا و لن تذوق الموت , لأن الجسد المادى فقط هو الذى يموت. و اذا اعتقدت أنك أنت الجسد المادى , فستموت بموت ذلك الجسد.

و ستعود للتجسد فى جسد مادى مرة أخرى , لكى تشبع الرغبات التى لم تستطع اشباعها فى الحياة السابقة , و ستستمر هكذا سجين وعى الجسد الى أن تبحث روحك عن التحرر و الخلاص.

<u>قرص الشمس المجنح :-</u>



صورة قرص الشمس المجنح

يعتبر قرص الشمس المجنح من أقدم الرموز الروحانية فى الحضارة المصرية , و هو يرمز لطبيعة الروح الخالدة , الغير محدود بزمان أو مكان.

كان قرص الشمس المجنح عند قدماء المصريين هو رمز "حور – بحديت" , أى حورس المنتصر.

و اذا تأملت كلمة "حور" ستجد أن من معانيها (العالى / المرتفع / السماوى) , و هو بذلك يرمز لروح كل انسان.

و الجناحان هما العلامة المميزة للصقر "حور" , لكونهما رمز الانتشار و اللامحدودية.

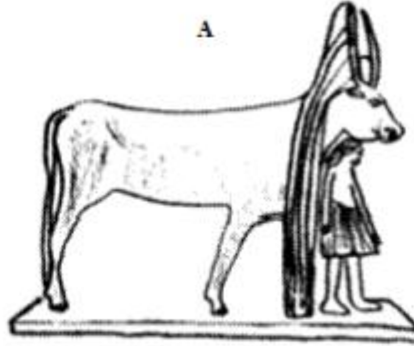
كل انسان هو فى جوهره روح بمقدورها التحليق فى العالم "الأعلى/السماوى" مثل الصقر حورس.

و الروح بطبيعتها حرة , خالدة , لامحدودة , ليس لها جنس (أى ليست بمذكر و لا مؤنث) , لا تخضع لقوانين الزمان والمكان.

تعتبر الأجنحة قاسما مشتركا بين العديد من النترو (الكائنات الالهية), حيث نرى أحيانا ماعت المجنحة أو ايزيس المجنحة , و فى هذه الحالة فان وجود الأجنحة يرمز للروح الكامنة فى كل شئ فى الوجود , و يشير الى أن بمقدور الانسان أن يتحول الى كائن الهى , لأنه جوهره (الروح) هو نفس جوهر الكائنات الالهية.

و الانسان الذى يصل الى الوعى الكونى عن طريق التأمل و اليوجا يوصف بأنه تحول الى "حور" , أى أصبح يمتلك أجنحة كالصقر يستطيع بها الانتقال الى عالم السموات.

البقرة المقدسة و الثور المقدس :-



البقرة المقدسة

منذ فجر الحضارة المصرية , احتلت البقرة المقدسة أهمية كبرى فى الميثولوجيا المصرية.

جاء فى احدى قصص الخلق فى مصر القديمة أن البقرة "المقدسة/السماوية" المفعمة بطاقة الحياة هى الرحم الذى خرجت منه كل أشكال الحياة.

و نرى فى الشكل السابق صورة للملك أمنحتب الثانى , و خلفه البقرة المقدسة , رمز الأم السماوية " حتحور".

و برغم أن البقرة المقدسة هى رمز الطاقة الكونية المؤنثة , الا أنها ليست منفصلة تماما عن الطاقة الكونية المذكرة , لأنها تظهر دائما فى الفن المصرى و هى تحمل قرص الشمس بين قرنيها , و قرص الشمس هو رمز الطاقة الكونية المذكرة.

و البقرة التى تحمل بين قرنيها قرص الشمس هو رمز تشترك فيه كل من حتحو و ايزيس (و أحيانا نوت).

أما الثور فقد كان رمزا للطاقة الكونية المذكرة فى كل من الفلسفة المصرية و الهندية , و فى مصر القديمة كان حورس يلقب أحيانا بالثور. أما فى الهند فقد كان الثور هو رمز "شيفا" .



شيفا.

فى الشكل السابق نرى صورة "شيفا" على هيئة "خنثى" (أى كيان يمتزج فيه المذكر و المؤنث) , رمز الروح التى ليست بمذكر و لا مؤنث , و انما هى مزيج من الاثنين. يوصف هذا الشكل فى النصوص الهندية بأنه (هو / هى) , و تعلوه دائما رأس بقرة أو ثور.

الفصل الثامن

مم تتكون الروح ؟



من حكمة قدماء المصريين :

***** أيها الانسان.... يا من تسكن الأرض... يا من شكلته عناصر الطبيعة على هيئة ذكر و أنثى... بينما "الروح الأسمى" كامن فى أعماقه.... استيقظ من غفوتك... تأمل ذاتك... تذكر أنك مجرد زائر للأرض و أن الأرض ليست هى بيتك , و انما بيتك الحقيقى هو عالم النور*****

للانسان تسعة أجسام هى :-

(1) با

(2) كا

(3) ساحو

(4) خيبيت

(5) آخ

(6) سخم

(7) آب (أو ايب)

(8) خات

(9) رن

من حكمة قدماء المصريين :

*** أيها الانسان.... يا من تسكن الأرض... يا من شكلته عناصر الطبيعة على هيئة ذكر و أنثى... بينما "الروح الأسمى" كامن فى أعماقه.... استيقظ من غفوتك... تأمل ذاتك... تذكر أنك مجرد زائر للأرض و أن الأرض ليست هى بيتك , و انما بيتك الحقيقى هو عالم النور... لماذا تسلم نفسك للموت , بينما يمكنك أن تصبح خالدا ؟... عد الى رشدك , و حول فكرك الى الأسمى.... اترك النور المظلم (الغير حقيقى) و اهجر العالم الزائف.... دع روحك تذوب فى النور الالهى الذى لا يخبو ***

رأت الفلسفة المصرية القديمة فى الانسان كائنا راقيا و شديد التعقيد فى نفس الوقت. فهو يتكون من عدة أجسام و ليس جسما واحدا فقط. كان المصرى القديم يعتقد أن الانسان يتكون من تسعة أجسام , واحد منها هو الجسم المادى , أما الثمانية أجسام الباقية فهى أجسام من الطاقة. و الثمانية معا يكونون مفهوم الروح عند المصرى القديم.

"با" (Ba) :-

تترجم كلمة "با" غالبا بمعنى الروح , و توصف أحيانا بأنها هى "الذات العليا" , و تعتبر قبسا من الروح الكونية. بمعنى أن الكون له روح "عظمى/ كبرى" لا تحمل أى ملامح شخصية , و من هذه الروح الكبرى انبثقت أرواح فردية قابلة للتشخص و الاستقلالية.

يمكن للانسان أن يحاور "بائه" (أى روحه) , و أن يطلب منها أن ترشده فى كل خطوة من خطواته على طريق الحياة.

و كلمة "أتمان" (Atman) فى الفلسفة الهندية هى المرادف لمفهوم ال "با" فى الفلسفة المصرية , و تعنى الروح الخالدة التى هى قبس من الروح الأسمى.

و ال "با" لا تتأثر بما يعترى الجسد المادى من مرض أو نقص. و عندما تنتهى رحلة الانسان على الأرض و ينتهى دور الجسد المادى و تشعر البا أنها لم يعد بمقدورها الاستمرار فى البقاء داخل هذا الجسد , فانها تنفصل عنه و تتركه على الأرض و تذهب الى العالم النجمى. فاذا كان صاحب هذه البا قد اكتسب معرفة روحانية فى حياته الدنيا , فان البا الفردية تعود الى البا الكونية لتمتزج بها مرة أخرى و تعيش حياة أبدية فى العالم السماوى , و اذا لم يكن المتوفى مؤهلا للعودة الى البا الكونية , فان البا الفردية تعود للأرض مرة أخرى لتتجسد فى جسد مادى جديد , و هو ما يعرف ب اعادة التجسد (re-incarnation).

"كا" (Ka) :-

رمزت الفلسفة المصرية القديمة لمفهوم الكا بذراعين مرفوعين الى السماء.

الكا هى "الشخصية المجردة / الأنا / القرين الأثيرى" و هى أيضا الرغبات الكامنة فى اللاوعى.هى الذات الدنيا , هى الجسم الأثيرى القادر على الحركة و الذى ينفصل عن الجسم المادى عند الوفاة.

و قد عرفت الفلسفة الهندية مفهوم الكا و عبرت عنها بنفس الكلمة المصرية "كا". فقد جاء الفلسفة الهندية أن الروح الأسمى "براهما" لديه "كا" , أى "قرين أثيرى".

"خات" (Khat) :-

و هو الجسم المادى الذى يعتريه النقص و المرض و الموت.

"آب" أو "ايب" (Ab) :-

"ايب" , أو "آب".... رمز القلب فى الفلسفة المصرية "ايب" , أو "آب" هو وعى القلب أو ذكاء القلب , أو الضمير.

كان "وعى القلب" عند المصرى القديم هو المصدر الذى تنبع منه الكارما أو "مسخينيت" باللغة المصرية القديمة. القلب هو مصدر الذكاء الكونى و هو فى نفس الوقت الموضع الذى يختزن الرغبات , و عند الموت تحمل الأرواح الجاهلة معها رغباتها المادية , و هو ما يثقل القلب و يجعله غير مؤهل للحياة الأبدية فى عالم الروح , مما يؤدى الى تكرار تجربة التجسد فى جسد مادى مرة أخرى.

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (فصل رقم 30) : " القلب هو سبب وجودى فى هذه الحياة "لذلك فالقلب هو الذى يوزن فى ميزان الماعت (الحقيقة) يوم الحساب.

فقد جاء فى كتاب الخروج الى النهار مشهد المحاكمة الشهير , و فيه يقوم "تحوتى" (رب الحكمة) بالاشراف على وزن القلب فى مقابل ريشة الماعت , حيث يتم تحديد مصير الروح بناء على ما اكتسبه القلب من حكمة و من معرفة روحانية أثناء حياته الدنيا.

"خيبيت" (Khaibit) :-

أى الظل. يرتبط الظل بالبا اتصالا وثيقا , فهو يحصل على الطاقة من خلال البا , و يخرج من الجسم المادى عند الموت فى نفس اللحظة التى تخرج فيها البا من الجسم المادى و تنفصل عنه.

و الظل لديه القدرة على الحركة و على التواجد بشكل منفصل عن الجسم المادى.

"آخ" (Akh) :-

ال "آخ" (و جمعها "آخو") هى الجسم النورانى المشع , أو هى النور الالهى الكامن فى الانسان , و الذى لا يعتريه الموت.

"ساحو" (Sahu) :-

أى الجسم النجمى. و الجسم النجمى هو جسم طيفي يشبه القارب الذى يحمل معه كلا من "البا" و ال "آخ" أثناء الارتحال فى العالم النجمى (السفلى).

"سخم" (Sekhem) :-

"سخم" هى الطاقة الروحانية الأزلية. و مصدر هذه الطاقة هو العالم السماوى الذى فيه تسكن ال "آخو" (الأجسام النورانية). فى حين أن مصدر الكا هو العالم النجمى.

سخم هى القوة أو الطاقة التى يتشكل منها الجسم النورانى الذى يبعث فيه الانسان ليحيا به حياة أبدية.

"رن" (Ren) :-

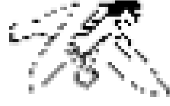
"رن" هو الاسم أو الذبذبات.

اهتم المصرى القديم بالاسم اهتماما خاصا , لأن فيه يكمن جزء من شخصية الانسان و كان من الضرورى حماية الاسم لذلك ابتكر المصرى القديم فكرة الخرطوش و هو عبارة عن رمز لحبل من النور مستمد من العالم السماوى يلتف حول الاسم لحماية ذبذباته من أى طاقة ظلامية مدمرة.

وعى القلب :-



صورة قرص الشمس المجنح , رمز الروح الكونية (رع).



و صورة الروح الفردية (با) على هيئة طائر مهاجر برأس انسان

يقول أحد الأمثال المصرية القديمة : (القلب هو الشاهد , و هو الدليل و المرشد لكل انسان و يقول مثل مصرى آخر : (ان الموت هو مصير من يسلمون أنفسهم لدين العقل)

جاء على لسان الملك تحتمس الثالث أنه قال :-

*** " ان القلب هو مرشد الانسان و دليله , و الضمير الذى يسكن القلب هو الاله الكامن داخل كل انسان " ***

كان القلب "ايب/آب" فى نظر المصرى القديم هو محل الوعى و الضمير , و هو الوعاء الذى يختزن المشاعر والنوايا و الرغبات.

خلق الكون من فكرة دارت فى عقل الاله , فالكون فى الأصل هو عبارة عن فكر. لذلك يحتل الفكر أهمية كبرى فى التطور الروحى للانسان.

يسيطر الانسان على أفكاره من خلال ضميره , و الذى تحدده الحكمة التى توصل اليها الانسان من تجاربه فى الحياة و من تأملاته , كما يحدده أيضا ما يحمله الانسان فى اللاوعى من تجارب سابقة فى الماضى البعيد أو فى حيوات سابقة.

اذا اعتقد الانسان أنه مجرد جسد مادى فانى , فان العقل سيقوم بانتاج أفكار تدور حول محور هذه العقيدة و ستدور هذه الأفكار حول كل ما هو مادى , فانى , زائف.

يمكن للانسان أن يرفع مستوى وعيه بأن يتبع أيا من طرق اليوجا و التأمل , التى تساعده على ضبط نفسه و أفكاره و غرائزه , و أيضا تأمل الطبيعة و قراءة لغتها الالهية.

يصف كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) وقوف الانسان فى قاعة الماعت (الحق/العدل) يوم الحساب ليتم تقييم تجربته فى حياته الدنيا. و فى قاعة الماعت نجد أن ما يتم وزنه ليس عقل الانسان , و انما قلبه.

فالقلب هو الوعاء الذى يحمل أفكار الانسان و مشاعره و رغباته و رؤيته للحقيقة.

اذا ارتكب الانسان فعلا منافيا للماعت (كالسرقة أو القتل) فان ذلك الفعل سيلوث قلبه و يجعله ثقيلا. أما اذا كانت أفعاله فى الحياة متناغمة مع الماعت (النظام الكونى) , فان القلب سيكون طاهرا نقيا خفيفا.

اذا نجح الانسان فى أن ينقى قلبه , فسيصبح وعيه صافيا و يتخلص من ارتباط الفكر بالجسد المادى و رغباته , تلك الرغبات المادية هى التى تسجن الروح و تمنعها من الانطلاق لتعود الى بيتها فى عالم الروح الذى جاءت منه.

على الانسان أن يسعى جاهدا طوال حياته على أن يكون قلبه نقيا طاهرا (خفيفا) , غير ملوث بالرغبات.

لأن الرغبات المادية لا يمكن أن تحقق السعادة الدائمة , و لا يمكن اشباعها بشكل نهائى.

الرغبات المادية هى السبب فى تشتت العقل و تبديد طاقته فى السعى وراء اشباع حاجات الجسد المادى التى لا تنتهى.

على طالب المعرفة الروحانية أن يتعلم "التخلى" (detachment) , و أن يدرب نفسه على عدم التعلق بأى شئ فى العالم المادى. لأن الرغبات المادية تظل متعلقة بالقلب (اللاوعى) بعد موت الجسد المادى , و هى التى تؤدى الى اعادة تجسد الروح فى جسد مادى مرة أخرى سعيا وراء تحقيق الرغبات التى لم تستطع تحقيقها فى الحياة السابقة. يعرف قانون اعادة التجسد فى الفلسفة الهندية باسم "كارما" , و فى الفلسفة المصرية القديمة باسم "مسخينيت".

ان الكون تحكمه قوانين الهية تجعل من ضمير الانسان مرشدا له و فى نفس الوقت قاضيا و حكما , يحكم عليه و يحدد مصيره. و هو القضاء الالهى العادل الذى لا يضاهيه أى نظام قضائى على الأرض.

يوصف القلب بأنه عرش الروح , و لذلك فهو العامل الأساسى الذى يحدد مصيرها بعد انتهاء تجربتها فى العالم المادى.

القلب هو المرشد و الدليل لمن يريد أن يحيا فى الماعت , أى يحيا فى تناغم مع النظام الكونى.

ان من يضع كبريائه و شخصانيته جانبا , و يستخدم الوعى الأعلى (وعى القلب) يستطيع أن يصل الى الحقيقة المطلقة التى لا يمكن أن تأتى عن طريق التفكير العقلانى.

يمكن للانسان أن يصل الى وعى القلب (آب) عن طريق تمرينات التأمل , بأن يبدأ أولا بتدريب عقله على الصمت و التوقف عن التفكير , ثم يطرح الانسان الأسئلة التى يبحث عن اجاباتها , ثم يتبع الأسئلة بصمت تام الى أن تنتهى جلسة التامل. و بعد الانتهاء من الجلسة , على المتأمل أن يثق تماما بأن الاجابات ستأتيه من حيث لا يدرى و لا يتوقع. قد تستغرق الاجابات بعض الوقت لتصل الى المتأمل , و لكن من المؤكد أنها ستأتى فى الوقت الذى يكون فيه الذهن صافيا.

يخطئ من يعتقد أن العقل هو الروح. العقل ليس هو الروح.

العقل محدود , و هو معرض للوقوع تحت تأثير الجهل. و أخطر أنواع الجهل هو الجهل بطبيعة الروح (البا).

ان من يعتقد أفكارا دينية أو مذهبية قائمة على العقل فقط و من يتبع ملذاته الحسية معتقدا أنه جسد و عقل فقط ,سيتجرع كأس الموت , عندما يأتى أجله و تنفصل الروح عن الجسد المادى سيكتشف فى النهاية أن الجسد المادى فانى و أن العقل يمده بأفكار وهمية.

أما من يستخدمون العقل كمجرد أداة للتطور و بهدف الوصول الى وعى أرقى , فهؤلاء لن يذوقوا الموت لأنهم سيحيون فى العالم الآخر حياة أبدية بوعى القلب الذى تدربوا عليه فى حياتهم الدنيا.

ان تطوير قدرات "الحدس" ضرورى لطالب المعرفة الروحانية , لأن الحدس هو الطريق لمعرفة الاله و الاتصال به اتصالا مباشرا (الوصل بالأصل) . و الحدس أرقى من التفكير العقلانى , لأن التفكير العقلانى محدود بالحواس المادية الخمسة , أما الحدس فهو المعرفة الغنوصية الباطنية.

القلب و الروح :-



تمثال الملك خفرع. و السهم يشير الى الصقر حورس , يقف خلف رأس الملك.

يعبر هذا العمل الفنى عن علاقة الروح بالجسد , فالروح هى التى تستخدم الجسد , كما يستخدم السائق العربة , و كما يستخدم الفارس الحصان. الجسد هو مطية الروح , و ليس العكس.

من الملفت للنظر أننا اذا عكسنا حروف كلمة "آب" (القلب) فى اللغة المصرية القديمة , فانها ستصبح "با" (الروح). هناك ارتباط وثيق بين الكلمتين "آب" , و "با" , لا يتوقف فقط عند حدود الحروف المنطوقة.

ان الجهل هو الذى يدفعنا الى الخوف , و الخوف هو الذى يدفعنا الى ارتكاب أخطاء , ثم نندم على ارتكابها بعد أن نستمع الى صوت ضميرنا.

و لكى يتحقق الوصل بال "با" (الذات العليا) , على الانسان أن يقوم أولا بتطهير القلب.

يقول احد الأمثال المصرية القديمة : (عليك أن تسعى دائما لترى بعين القلب / عين البصيرة. فهى ترى الحقيقة التى لا تخضع للعواطف أو للأخطاء الشخصية. عين القلب ترى جوهر الأشياء ***

اذن الحدس هو اسمى موهبة يجب على الانسان أن يسعى دائما الى تنميتها و تطويرها.

أثبتت الأبحاث الطبية التى أجريت فى الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا أن السبب فى ارتفاع معدل الاصابة بأزمات قلبية ليس هو النظام الغذائى , و انما السبب هو "المعاناة النفسية" و "الألم العاطفى".

و السبب فى كل المعاناة النفسية التى يمر بها الانسان هو الفراغ الداخلى , و فقدان معنى الحياة , بسبب فقدان الهدف الأسمى.

كل هذه الأوجاع و الآلام النفسية سببها الأنا الزائفة و فقدان الوعى بالذات العليا.

غياب الوعى بالذات العليا هو الذى يجعل الانسان يتوهم أنه كائن منفصل عن غيره من البشر و عن الكون و الاله. و بالتالى يفكر فى اطار "أنا ضد الآخر". هذا الفكر نابع من الأنا الوهمية الزائفة التى تقف حدود معرفتها بحدود الجسد المادى.

<u>المهمة المقدسة :-</u>

معظم الناس تقف حدود معرفتهم بأنفسهم عند حدود الجسد المادى (خيت) , و الظل (خيبيت) , و الاسم (رن).و المهمة المقدسة لطالب المعرفة الروحانية هى أن يكتشف الأجزاء السبعة الباقية من كيانه.

و قبل أن يأتينا الموت , علينا ان نحاول اكتشاف الأجزاء السبعة المتبقية , و نعيد تشكيلها فى كيان واحد.

و عندما نغادر العالم المادى نترك وراءنا الجسد المادى و الاسم و الظل , لنبعث من جديد مثل أوزوريس فى جسد نورانى خالد لا يعتريه الموت.

و أوزوريس يمثل للانسان الذات الالهية الكامنة فى أعماقه. فأوزوريس ليس فقط المنبع الذى أتينا منه و الجد الأعلى للانسان , و انما هو أيضا الجوهر الالهى الكامن داخل كل فرد منا.

و الوصل بالذات العليا هو الوصل بالاله. الاله ليس بعيدا عنا , و انما هو ساكن فينا , و المهمة المقدسة هى أن نعى الحضور الالهى فينا و فى كل شئ فى الكون.

و هى مهمة ليست مستحيلة , و انما يمكن تحقيقها من خلال ممارسة التأمل و اتباع الفضيلة.

اذا كانت "الكا" ملتصقة بالجسد المادى , فانها ستواجه مشاكل عند الانتقال الى العالم الآخر.

من خلال التأمل و قراءة نصوص الحكمة القديمة و تدريب العقل على الصمت و السكينة و الوعى بالعوالم الماورائية , يمكن للانسان أن يعى كيانه الروحى و صلته بالكون و الاله.

بكا (BKA) :-

ترتبط ال "با" (الروح) بال "كا" (الحسم الأثيرى الذى يحمل العواطف و الرغبات) عن طريق القلب "ايب" تعتبر البا هى االمحرك لكل من الظل (خيبيت) , و الجسم المادى (خات).

و فى اللغة المصرية القديمة نجد ان الفعل الذى يصف عملية تخصيب الانثى يسمى "بكا" (BKA). و كما يحدث التخصيب على المستوى المادى , يحدث أيضا على مستوى الروح. فطالب المعرفة الروحانية عليه أن يغذى و يخصب الكا (الذات الدنيا) بالحكمة و التأمل , لكى يجعلها موصولة بالبا (الذات العليا) , و بذلك يولد الانسان من جديد ولادة روحانية.

اذا أدرك الانسان وجود البا (الذات العليا) بداخله , و وعى أنها جزء من البا الكونية (روح الكون) , فستكون أفعاله كلها فى تناغم مع النظام الكونى. و عندما يتبع الانسان "الحدس" , فانه يتلقى الارشاد و التوجيه من البا (الذات العليا) و ليس من العقل.

يستطيع الانسان من خلال التأمل العميق أن يتصل بالذات العليا مباشرة و يتلقى منها اجابات على الأسئلة التى تشغل باله و يتلقى منها أيضا الارشاد و التوجيه فى حياته , لأن البا تعرف الطريق جيدا الى "الأصل / المنبع / الاله الواحد".

ان السبب فى كل الأمراض الجسدية و النفسية هو الجهل بجوهرنا الروحى.

اذا أردنا الوصول الى الحقيقة , علينا أن نذهب الى أبعد من الحس و العقل و الجسم المادى.... علينا أن نذهب الى أبعد من الصور العقلية و الأسماء و الأشكال التى اعتادت عليها عقولنا , و أن نستخدم "الحدس" (استلهام المعرفة المباشرة من الذات العليا).

فقط من خلال الحدس يمكننا أن نعرف جوهرنا الحقيقى , و لماذا جئنا الى هذا العالم.

لذلك دون قماء المصريين هذه العبارة فوق جدران معابدهم : (اعرف نفسك) من خلال "الحدس" تستطيع البا الفردية (الخاصة بكل انسان على حدة) أن تتصل بالبا الكونية (روح

الكون) و هذه الحالة من الوصل بالأصل تعرف فى الثقافات المختلفة بهذه الأسماء , و التى تشترك جميعا فى نفس المعنى :-

*** وعى حورس... وعى المسيح..... الوعى الكونى.... مملكة السماء...... موكشا.... نيرفانا..... التنوير ****

ان كلا من البا الفردية و البا الكونية تشكلان معا دائرة , تنبثق فيها الطاقة من البا الكونية و تنتقل الى البا الفردية لتعود الطاقة مرة أخرى الى المنبع الذى خرجت منه.

ان الكيان الانسانى ليس جسدا ماديا فقط , و ليس روحا فقط , و انما هو يجمع بين العالمين (عالم المادة و عالم الروح) , ليكون جسرا بينهما و ليحقق الهدف الأسمى , و هو توحيد الذات العليا و الذات الدنيا.

يمكن للانسان أن يصبح سيد الكون , اذا وعى أنه هو الكون (الأصغر)

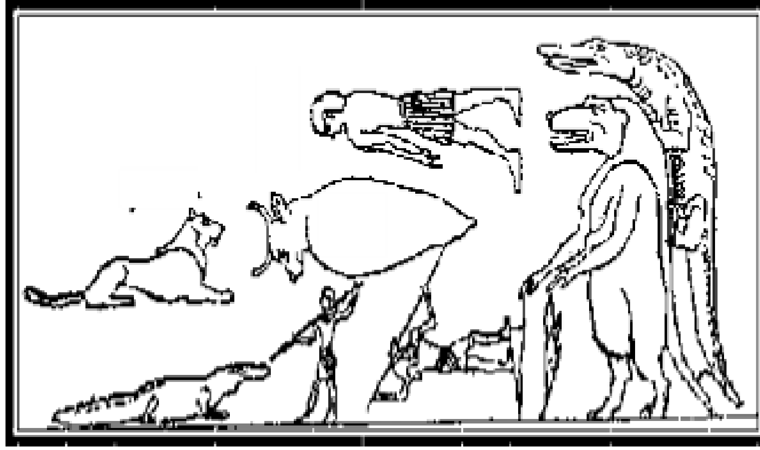


فى كتاب الخروج الى النهار و فى غيره من كتب العالم الآخر , كان الفنان المصرى القديم يصور البا (روح الانسان) على هيئة طائر برأس آدمى , أو على هيئة كبش.

و الروح الفردية للانسان هى قبس من الروح الكونية (آمون) , و التى عبر عنها الفنان المصرى بصورة الكبش.

ان الهدف الأسمى لكل انسان هو أن يخرج من سجن وعى الجسد المادى الضيق المحدود , و يعى أنه لا ينفصل عن الروح الكونية و انما هو قبس منها.

و اذا نجح فى تحقيق تلك المهمة المقدسة , عندها يوصف بأنه أصبح "مبجلا" و أنه تحول الى "ساحو".



من سقف مقبرة الملك سيتى الأول (أسرة 19 , دولة حديثة) بوادى الملوك , أحد المشاهد التى تصور احدى قصص الخلق , حيث تقوم الأم السماوية (البقرة السماوية) بولادة كل من أرواح البشر و المجموعات النجمية.

يطلق على هذا المشهد اسم "مسخن" (Meskhen) و هى كلمة مصرية قديمة معناها "مكان الميلاد".

و هو مشهد تكرر بعد ذلك فى الزودياك الذى ظهر فى سقف معبد دندرة فى العصر البطلمى.

الفصل التاسع

البعث الأوزيرى و قصة حورس و ست



من حكمة قدماء المصريين :-

ان من يعرف هذه الأشياء (يعى صلته بأرضه و وطنه) , سيتناول خبزه مع "رع" ان من يعرف هذه الأشياء (أنه روح و ليس جسد) , لن يذوق الموت.

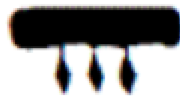
حورس و رع و بتاح :-



بتاح – حورس – شو" يرفع السماء "بت" (Pet).



السماء : "بت" (Pet).



الأرض : "تا" (Ta)

يعتبر حورس من أهم و أقدم تجليات رب الأرباب (نتر نترو) عند قدماء المصريين.

فهو يظهر فى شكل صقر و عندما ينشر جناحيه فهو بذلك يرمز الى "لامحدودية" الوعى الكونى. و هو الروح التى تغذى كل أشكال الحياة.

ظهر حورس فى كل مراحل الميثولوجيا المصرية منذ عصر ما قبل الأسرات.

كان أبو الهول يعرف عند قدماء المصريين باسم "حور – ام – آخت" , أى حورس الذى فى الأفق. و الأفق هو نقطة التقاء الأرض بالسماء.

حورس هو الجسر الذى يربط بين العالم الأرضى و العالم السماوى. و هى صفة تجمع بين كل من حورس و بتاح. فاذا تأملنا معنى كلمة بتاح فى اللغة المصرية القديمة سنجد أنها مكونة من ثلاثة مقاطع.

المقطع الأول هو "بت" (Pet) و معناه السماء , و المقطع الثانى هو "تا" (Ta) و معناه الأرض , و ما بين "بت" و "تا" يقف الرمز "ح" و هو على شكل حبل مجدول و هو رمز الاتصال / الوصل / الصلة.

رأت الفلسفة المصرية القديمة للكون الها واحدا له العديد من التجليات , كل واحد من هذه التجليات يعرف باسم "نتر" و جمعها "نترو". هذه التجليات العديدة للاله أو "النترو" ليست منفصلة عن الانسان و انما هى كامنة فيه. الانسان يحمل بداخله كل القوى الكونية.

لذلك فكلما ازدادت معرفتنا بالكون , ازدادت معرفتنا بأنفسنا و كلما عرفنا الآخرين بشكل أعمق , كلما عرفنا حقيقة أنفسنا. و فى الحقيقة , ان حورس هو نفسه رع و بتاح و مين و أنوبيس و أوزوريس.

حورس هو الصقر الذى يحلق فى السماء , هو البا , هو روح الانسان اللامحدودة.

<u>بعث أوزوريس :-</u>

يمثل "رع" الوعى الكونى , الذى يتجسد فى العالم الظاهر و الباطن معا.

و أوزوريس هو نفسه "رع" , و لكن فى العالم المادى فقط.

أما حورس فهو الجسر الذى يصل الانسان بالأب (رع).

و كل من "رع" و "أوزوريس" و "حورس" هم تجليات الاله الواحد "نتر – نترو" , أو "نبر – تشر".

و كما أشرنا من قبل , فان كل الصور و الأفكار المتعلقة بكل كيان من الكيانات الالهية هو من وضع حكماء الحضارات القديمة لمساعدة طلاب المعرفة الروحانية فى فهم صفات و تجليات الاله من خلال الأسماء و الرموز المختلفة.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة : (ان ميلاد أوزوريس هو ميلاد رع..... و العكس صحيح).

آلام أوزوريس :-

كان أوزوريس (و ينطق "أوزير" باللغة المصرية القديمة) هو أول ملك يحكم مصر.

و هو أول من علم المصريين الزراعة , و أول من وضع القوانين لتنظم حياة الناس.

تروى احدى نسخ أسطورة ايزيس و أوزوريس أن "أنوبيس" (مرشد الأرواح فى العالم الآخر) هو نتاج علاقة سرية جمعت بين أوزوريس و بين "نفتيس" زوجة أخيه "ست". و كانت تلك العلاقة هى النزوة الوحيدة فى حياة أوزوريس و هى التى تسببت فى اغتياله. فقد كانت هى الدافع وراء غيرة "ست" و حقده على أوزوريس. فبدأ "ست" فى التخطيط لاغتيال أوزوريس و اغتصاب عرش مصر.

أمر "ست" بصنع تابوت بحجم أوزوريس , و عن طريق الخدعة استطاع أن يقنع أوزوريس بأن يجرب التابوت. و بمجرد أن رقد أوزوريس فى التابوت , قام "ست" و أعوانه باغلاق التابوت باحكام و القائه فى نهر النيل. فجرفه التيار الى مصب النيل فى البحر المتوسط ثم الى سواحل لبنان عند مدينة تسمى "بيبلوس".

ألقت الأمواج تابوت أوزوريس على شاطئ مدينة "بيبلوس" , و هناك نبتت فوقه شجرة ضخمة بحيث احتوت التابوت بداخلها. ثم بدأت تفوح من تلك الشجرة رائحة عطرية خلابة. و فى يوم من الأيام كان ملك "بيبلوس" يتجول على الشاطئ , فعثر على الشجرة و سحرته رائحتها الذكية , فأمر بقطعها (و بداخلها تابوت أوزوريس) , و أخذها الى قصره و جعل منها عامودا من أعمدة القصر. و قد أطلق على هذا العامود فيما بعد اسم عامود ال "دجد" (Djed) , و أصبح رمزا للعامود الفقرى لأوزوريس. و هو عامود ينتهى بأربعة خطوط

أفقية ترمز الى مقامات الطاقة (الشقرات) الأربعة العليا فى جسم الانسان (و التى تبدأ بشقرة القلب و تنتهى بشقرة التاج) و هى مقامات الوجود الأسمى.



عامود الجد (Djed) : العامود الفقرى لأوزوريس , ينتهى بأربعة خطوط أفقية تمثل الأربعة مراكز العليا للطاقة فى جسم الانسان , و هى مقامات الوجود الأسمى التى تصله بعالم الروح.

عرفت "ايزيس" من تحوت أن زوجها فى "بيبلوس" , فذهبت الى قصر ملك "بيبلوس" و دخلت القصر على أنها مربية لابن الملك. تقول الأسطورة أن ايزيس كانت تلقى بالطفل فى النار كل ليلة لكى تحوله من كائن مادى فانى الى كائن خالد.

و قصة القاء طفل ملك بيبلوس فى النار بالطبع لا يمكن تفسيرها تفسيرا حرفيا. فالنار رمز التطهر , و المقصود هنا فى هذا السياق أن ايزيس كانت تعلم ابن الملك أن التطهر (تطهير الجسد و النفس) هو الذى يصل بالانسان الى الخلود. و النار هى رمز الحكمة , و النور و الطاقة.

كانت ايزيس هى ربة السحر و أم المعجزات "ويريت – حكاو" , و من أهم المعجزات التى كانت تقوم بها معجزة تحويل الانسان من كائن فانى الى كائن خالد.

و فى يوم من الأيام باحت ايزيس لملك "بيبلوس" بسرها و أخبرته بأنها زوجة أوزوريس و ان زوجها يرقد فى تابوت داخل الشجرة ذات الرائحة العطرة التى تقف فى منتصف قصره. و طلبت منه أن يمنحها تلك الشجرة , فوافق الملك على طلب ايزيس و أمر بقطع العامود (عامود الجد) من القصر فأخذته ايزيس و حملته من بيبلوس الى أرض "كيميت" (مصر).

عادت ايزيس بتابوت زوجها الحبيب أوزوريس من "بيبلوس" و لدى وصولها أرض "كيميت" (مصر) توجهت الى مستنقعات البردى بالدلتا و أخفت التابوت هناك.

و هناك وسط أحراش الدلتا قامت ايزيس ربة السحر و أم المعجزات "ويريت – حكاو" بتحويل نفسها الى طائر و حامت فوق جثمان زوجها و استطاعت بمساعدة تحوت أن تعيده للحياة مرة أخرى لبضع دقائق , و بمساعدة آمون حملت ايزيس من أوزوريس بالابن "حور" (حورس).

و ذات مساء كان "ست" يقوم برحلة صيد فى مستنقعات الدلتا , و هناك عثر على تابوت أوزوريس.

فأصابته حالة من الغضب الشديد قام خلالها بتمزيق جثمان أوزوريس الى أشلاء و نثر الأشلاء فى جميع أنحاء أرض "كيميت" (مصر).

و "ست" فى هذا الوقف هو رمز لطاقة الغضب المدمرة النابعة من الوعى المادى , تلك الطاقة التى تمزق كيان الانسان و تمنعه من رؤية الحقيقة , فبدلا من أن نرى "الوحدة/الوحدانية" فى كل الموجودات حولنا , نراها على أنها كائنات منفصلة.

و بعد ذلك الحادث المؤلم , بدأت ايزيس رحلة البحث عن أشلاء زوجها الحبيب أوزوريس فى أنحاء "كيميت" بمساعدة كل من "نفتيس" و "أنوبيس" (رب التحنيط و مرشد الأرواح فى العالم الآخر).

و بعد رحلة البحث المضنية فى كل أنحاء "كيميت" , نجحت ايزيس فى العثور على كل أجزاء جسد أوزوريس ما عدا عضوه الذكرى , فلم تتمكن من العثور عليه , لأن هناك سمكة قامت بالتهامه.

و نجد فى التانترا الهندوسية أن "شيفا" فقد عضوه الذكرى فى قصة مشابهة لقصة فقدان أوزوريس لذلك الجزء من جسده. و يعتبر فقدان العضو الذكرى فى التانترا الهندوسية رمزا لوقف تدفق الطاقة الجنسية للخارج و حبسها داخل العامود الفقرى , و تمريرها من خلال

مراكز أو مقامات الطاقة لتصل فى النهاية الى المقام السابع فوق الرأس لتتحول الى طاقة روحانية.

نجحت ايزيس أخيرا فى تجميع كل أجزاء جسد أوزوريس (ما عدا عضوه الذكرى) و ذلك بمساعدة نفتيس و أنوبيس , ثم قامت بتحنيط الأجزاء التى جمعتها بمساعدة أنوبيس , و بعد انتهاء التحنيط عاد أوزوريس للحياة مرة أخرى , و لكنه لم يعد الى نفس الجسد الذى تمزق من قبل و ذاق الموت , و انما انتقل الى بعد آخر من أبعاد الكون , فقد صعد الى العالم السماوى , ثم بعد ذلك انتقل الى العالم النجمى (السفلى) لكى يصبح ملكا لذلك البعد الخفى من أبعاد الكون.

ولد حورس اذن من الروح (أوزوريس) و من الطبيعة الأم (ايزيس).

حورس هو رمز اتحاد عالم الروح و عالم المادة و هو الجسر الذى يربط بينهما , و هو الذى أعاد أوزوريس الى الحياة بأن أصبح امتدادا له (أى من نسله).

ملحوظة : ظهرت فكرة الحمل الغير بشرى (بدون جنس) فى معظم الحضارات القديمة منذ آلاف السنين.

و هى فكرة ترمز الى "الولادة الثانية" أو "الولادة الروحانية" , التى يصل اليها الانسان المستنير , أى الذى مات كانسان مادى , و ولد من جديد بوعى الهى.

تكررت قصة الولادة الروحانية (بدون جنس) بعد قصة حورس فى الكثير من الثقافات , فنجدها فى قصة المسيح و بوذا و أيضا هناك قصة مشابهة فى حضارة المايا تعرف بقصة "Quetzalcoatle" و العديد من قصص "المخلص" التى تكررت فى معظم الثقافات.

و المغزى الحقيقى لفكرة المخلص هو أن الانسان هو مخلص نفسه.

كل انسان هو نفسه "حورس" الذى يولد بعد موت أوزوريس .

<u>الصراع بين حورس و ست :-</u>



صورة "ست" , و هو يقوم بحراسة قارب "رع"

استغرقت قصة الصراع بين حورس و ست زمنا طويلا , تبادل فيها الخصمان موقع المنتصر و المهزوم أكثر من مرة و لكن فى النهاية لم يحسم الصراع نهائيا و لم يحقق أي من الطرفين انتصارا نهائيا واضحا على الطرف الآخر.

فى احدى مراحل الصراع , حاولت ايزيس أن تساعد ابنها حورس بأن تمسك ب "ست" , و لكنها بعد ان أمسكت به و تمكنت منه شعرت بالتعاطف معه و أشفقت عليه , فأطلقت سراحه . و من البديهى أن يكون الصراح بين حورس و ست بهذه الحساسية , لأنهم جميعا أبناء "جب" (الأرض) , و "نوت" (السماء) , فهناك صلة تجمع بينهم و لذلك ليس من السهل أن يؤذى أحدهم الآخر , و ان كان "ست" استطاع فعل ذلك من قبل بأخيه أوزوريس.

جاء فى احدى الروايات أن حورس غضب من تصرف أمه ايزيس , فقام بقطع رأسها فى نوبة الغضب , ثم ندم على ذلك ندما شديدا.

و فى مرحلة أخرى من الصراع قام "ست" باقتلاع عين "حورس" , فأصبح حورس أعمى , غير قادر على رؤية الأشياء على حقيقتها , و أصبح غير قادر على مواصلة النزال أمام "ست".

و لكن تحوت (رب المعرفة و الكتابة و الطب و الخيمياء) قام بعلاج عين حورس مما أصابها من تلف و أعادها الى حالتها الأولى. و جاء فى احدى الروايات أن "حتحور" (عين "رع" اليسرى و ربة الحب) , هى التى أعادت نور البصر لعين حورس.

و بعد أن عاد لحورس نور عينيه , استكمل صراعه مع "ست".

و ذات مرة تظاهر ست بأنه يريد أن ينهى الصراع و يتنازل لحورس عن عرش الأرضين (تاوى) و دعا حورس ليقضى ليلة فى بيته , و لكن حورس شعر بأن ست لديه نوايا خبيثه وراء هذه الدعوة. و تصف القصة ست بأنه لم يكن يسيطر على رغباته الجنسية ,و أنه كان ذو ميول جنسية شاذة , و هذا الجزء من القصة يربط بين ست و بين انفلات الرغبات الجنسية.

فمن أراد أن يصل الى وعى حورس عليه أن يتعلم كيف ينظم رغباته الجنسية و يتحكم بها و يحول الطاقة الجنسية من طاقة غريزية عمياء الى طاقة روحانية تصل بالانسان الى العالم السماوى. و هو الرمز الذى يعبر عنه "مين" و الذى يظهر فى الفن المصرى على شكل رجل بعضو ذكرى منتصب.

و فى مرحلة أخرى من مراحل الصراع قام حورس باقتلاع خصية ست.

جاء فى كتاب الخروج الى النهار , نص رقم (17) :-

*** (لكى تستطيع شفاء عين حورس عليك باقتلاع خصية ست) ***

أى أن سيطرة الانسان على الطاقة الجنسية هى الطريق الذى يفتح له باب الرؤية الباطنية , و هى ما يعرف فى مصر القديمة باسم "عين حورس".

و بعد أن طال الصراع , قام الغريمان بالاختصام أمام المحكمة الالهية التى يرأسها "جب" , رب الأرض , و تتكون من ثمانية من النترو (الكائنات الالهية) . و أثناء نظر القضية كان ست يحتال على المحكمة و يحاول أقناعها بأن حورس غير جدير بالحكم. رأى معظم قضاة المحكمة أن حورس هو الجدير بعرش أبيه أوزوريس , ما عدا اثنان فقط من أعضاء المحكمة رأوا أن حورس ما زال صغيرا جدا ليجلس على العرش.

قام أوزوريس بارسال رسالة الى المحكمة يلتمس منهم أن يفعلوا الصواب و يمكنوا ابنه حورس من العرش , و لكن الرسالة الأولى لم تجاب , فأرسل رسالة ثانية يخاطب فيها أعضاء المحكمة خطابا قويا يحمل معانى التهديد :-

*** (ما أعظم ما يقوم به التاسوع..... لقد هبطت العدالة الى العالم السفلى.... و الان استمعوا الى.... ان أرض الموتى "العالم السفلى" مليئة بالكائنات المظلمة المخيفة التى لا تخشى أى مخلوق... اذا أرسلت تلك الكائنات المظلمة الى عالم الأحياء , فانهم سينتزعون قلب كل فاعل شر و سيأتون به الى مكان العقاب فى العالم السفلى.... من منكم أكثر قوة منى ؟ جميعكم ستأتون الى فى العالم السفلى. فحتى الكائنات الالهية لابد و أن تأتى يوما الى "الغرب الجميل") ***

و كلمة "الغرب الجميل" كانت تستخدم فى مصر القديمة للتعبير عن العالم السفلى (النجمى) , و هو العالم الذى تذهب اليه أرواح البشر بعد الموت , و فى نفس الوقت هو المنبع الذى تأتى منه كل المخلوقات الى الوجود , حتى الكائنات الالهية.

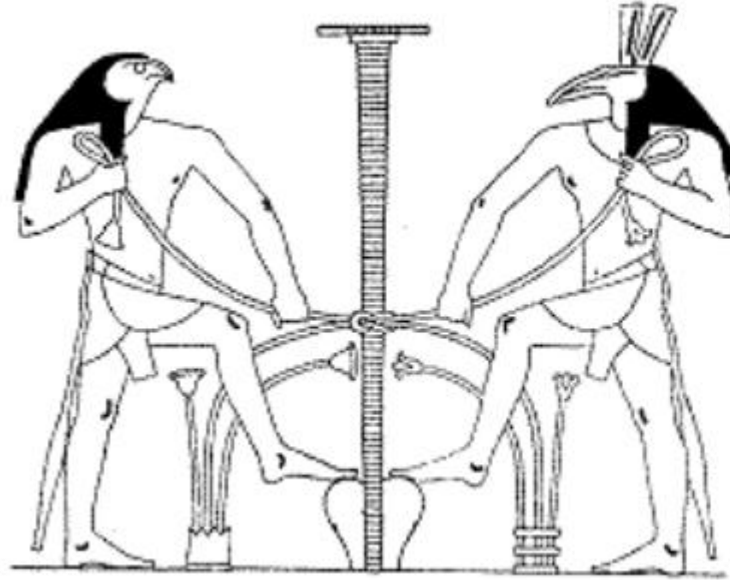
و هذه الرسالة من أوزوريس تدل على أنه حتى الكائنات الالهية ستعود يوما الى العالم السفلى , و ستقف لتحاكم أمام رب العالم السفلى "أوزوريس".

و بعد هذه الرسالة تم تتويج حورس ملكا على الأرضين (تاوى) , الأرض العليا و الأرض الدنيا. و قبل ست بالحكم , و عقد صلحا مع حورس. و ابتهجت قلوب كل الكائنات الالهية بهذا التصالح بين المتخاصمين.

حورس :-



حورس و ست فى جسد واحد.



حورس و ست يقومان بتوحيد الأرضين , و يعرف فى الفلسفة المصرية باسم "سما – تاوى".

يشير هذا الرمز الى توحيد مصر العليا (الصعيد) و مصر السفلى (الدلتا) تحت حكم ملك واحد.

و لكن قبل أن يستخدم الرمز كمصطلح سياسى , كان يشير فى الفلسفة الروحانية الى اعادة وصل الذات الدنيا (المتمثلة فى ست) بالذات العليا (المتمثلة فى حورس) , و ذلك عن طريق تنظيم التنفس.

و لذلك كان ربط سيقان نبات البردى و نبات اللوتس حول قصبة هوائية هو رمز طقس توحيد الأرضين.



حورس هو رب النور. و قبل أن ينتصر حورس , كان يرمز للطبيعة المزدوجة للانسان.

الطبيعة الأولى هى الطبيعة الحيوانية الغريزية و الطبيعة الثانية هى الطبيعة الالهية.

لذلك فان الصراع الحقيقى بين حورس و ست هو صراع داخلنا.

تأمل صورة الصراع مع "ست" , و ستجدها تظهر لك أن عدو الماعت (الحقيقة/الاتزان) موجود داخل كل فرد فينا , و ليس خارجه.

ان "ست" رمز الشر هو فى الحقيقة جزء من حورس يجب على حورس أن يقتحمه و ينتصر عليه.

"ست" هو ذلك الجانب الخفى المظلم من الانسان (Dark Self) ذو الطبيعة الحيوانية الشرسة العدوانية , و هو موجود عند كل البشر. ان تجاهل ذلك الجانب المظلم لا يكفى للتخلص منه , لأنه يظل قابعا فى اللاوعى مثل التمساح القابع فى قاع النهر يتربص بفريسته. ذلك الجانب المظلم هو الذى تنبع منه طاقة الغضب و الخوف , و الطمع و الشهوة و الاحباط.

فقط عند كشف ذلك الجانب المظلم و اقتحامه و مواجهته بكل شجاعة , عندها يمكن للنور الالهى الكامن داخل كل منا أن يظهر للوجود.

ان "رع" (النور الالهى) لم يشرق فى الزمن الأول الا بعد أن خاض "رع" صراعا داخل مياه الأزل ضد قوى الفوضى و الظلام.

و فى الفلسفة المصرية القديمة , كان حورس يرمز الى المفاهيم الآتية :-

*** البعث و الميلاد من جديد.

*** المسيح (أى الممسوح بالزيت المقدس).

*** كلمة الاله التى تجسدت.

*** الذى أتى ليقيم الماعت (النظام).

*** الذى قضى على أعداء أبيه أوزوريس.

*** الذى يمشى فوق مياه أبيه أوزوريس.

و أعداء أوزوريس هم : الجهل , و الكذب , و الخداع , و الثرثرة , و الطمع , و الأنانية , و غيرها من المشاعر السلبية.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة على لسان حورس :-

*** أنا الصقر الذى يسكن المعبد (الكون).... أنا الذى أخترق الحجب ***

و الحجب (أو الحجاب) فى هذا السياق هو "حجاب ايزيس" , و فى العلوم الباطنية يقصد به "الجسد المادى" و رغباته التى تسجن الروح و تجعلها ملتصقة بالعالم المادى , و تحجب عنها الرؤية الباطنية و معرفة الاله معرفة مباشرة.

حورس هو جوهر كل انسان.

ان الهدف الأسمى لطالب المعرفة الروحانية هو أن يصل الى "وعى حورس" , بأن يتبع نفس طريق حورس و يصبح هو كلمة الاله التى تجسدت.

حورس هو المثل لكلمة الحب و الصدق التى تطهر القلب.

حورس هو "المخلص/المنقذ" (savior) الذى ولد من نور السماء و من غذاء الأرض.

حورس هو الذى مهد الطريق للانسان لكى يصنع خبز الحياة.

حورس هو الكيان الالهى الذى هبط من السماء ليتجسد على الأرض , حورس هو الكلمة التى تحولت الى حقيقة.

حورس هو المرشد للانسان أثناء صراعه مع قوى الفوضى التى تظهر فى ظلام الليل.

حورس هو الذى تألم فوق صليب المادة (العالم المادى) , ثم بعث من جديد , متوجا بالتاج المزدوج. حورس هو الذى مهد الطريق أمام الانسان لكى يبعث من جديد و يحيا حياة أبدية. حورس هو الذى انتصر على قوى الفوضى و الظلام , و هو الذى وحد الأرضين (أى وصل الذات الدنيا بالذات العليا) , و قام بمزجهما داخل كيان واحد , هو حورس المنتصر.



وصفت بعض النصوص المصرية القديمة أوزوريس بأنه "الأسود المكتمل" (Lord of the Perfect Black)

وهو رمز للظلمة التى انبثق منها النور فى الأزل, وهى الظلمة التى تشكل جزءا من الكيان الانسانى , و ما زالت قابعة فى أعماق اللاوعى. وعلى طالب المعرفة الروحانية أن يكتشف ذلك الجانب المظلم من كيانه و يسيطر عليه. و فى هذا المشهد , يمثل العضو الذكرى المنتصب لأوزوريس الطاقة الهائلة الكامنة فى ذلك الجانب المظلم الخفى , وهى طاقة ذات طبيعة جنسية , فهى نفس الطاقة التى خلق منها الكون , و هى السبب فى استمراره لأنها الطاقة التى تمد كل المخلوقات بطاقة الحياة.

يقال عن أوزوريس ذو اللون الأسود :-

*** أوزوريس هو الكيان الالهى ذو الوجه الأسود (المظلم).... لأن لا أحد من البشر يعرفه... و لأن الظلمة هى الرحم الذى يولد منه النور ***

الربة الأم :-





ايزيس ترضع الطفل حورس , و هى النموذج الأول لفكرة الأم المقدسة و الطفل (مادونا).

منذ عصر ما قبل الأسرات أدرك المصرى القديم أن الاله هو المصدر أو المنبع الذى انبثق منه كل شئ , و أنه خارج حدود الشكل و الصورة , و لا يمكن تصنيفه باعتباره مذكر أو مؤنث لأنه يجمع بين الاثنين , و يحتويهما. لذلك كانت التجليات الالهية فى مصر القديمة تجمع بين صفات المذكر و المؤنث أيضا.

كانت "الربة الأم" (التجلى المؤنث للألوهية) تحتل أهمية كبرى فى وعى الانسان المصرى. و نجد أن فكرة تقديس الربة الأم لم تقتصر على الحضارة المصرية فقط و انما كانت مهيمنة على كل الثقافات الأفريقية القديمة.

رأى الانسان الأول فى خصوبة الأنثى رمزا لعملية الخلق و لفكرة نشأة الكون. كانت الأم العظمى أو الأم الكونية (حتحور) فى نظر المصرى القديم هى أحدى تجليات الاله الواحد , و هى فكرة تدور حول خروج عناصر الطبيعة و القوى الكونية و انبثاقها من الاله كما تلد الأم أطفالها.

و قد عبر الفنان المصرى عن مفهوم الأم الكونية فى البداية فى صور مستمدة من مملكة الحيوان (zoomorphic) , مثل أنثى فرس النهر , و البقرة , و الحية , و أنثى الأسد.

و كل هذه الصور تدور حول القوى الكونية ذات الطبيعة الأنثوية و التى تشترك جميعا فى قدرتها على خلق حياة جديدة. و مع بداية عصر الأسرات كان الفنان المصرى قد طور أكوادا فنية مستقاة من الوعى الجمعى لسكان منطقة وادى النيل ليعبر عن مفهوم الأم الكونية , و من أشهر هذه الرموز الفنية , صورة اللبؤة "سخمت" , والبقرة "حتحور" , و الحية "بوتو" , و أنثى النسر "نخبت".

و بعد انتهاء العصر العتيق و مع بداية صعود الدولة القديمة , كان الفنان المصرى قد طور رمز الربة الأم ليصبح فى صورة بشرية (مثل صور ايزيس و نفتيس) , أو صورة مزدوجة تجمع بين مملكة الانسان و مملكة الحيوان... كجسد امرأة و رأس لبؤة.... أو جسد امرأة تحمل قرنى بقرة.

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) , فى الفصل رقم 78 :-

*** ان "الابن" الذى منحته "النترو" (القوى الكونية) تاج ملايين السنين , سيحيا لملايين السنين يرى بالعين.... عين الاله الواحد "نبر – تشر" .... رب الأرباب.... ملكة كل الكيانات الالهية ***

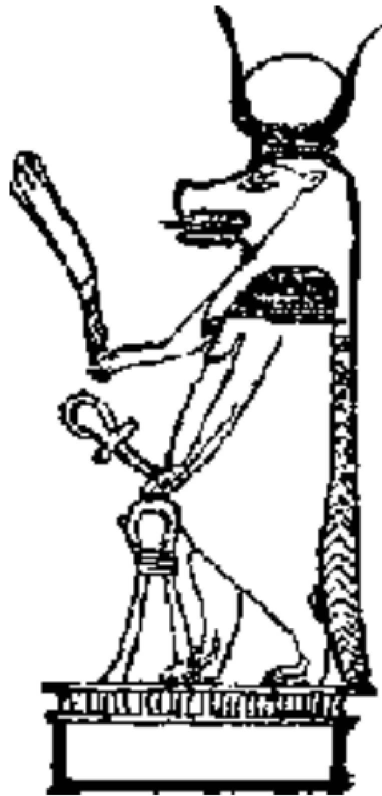
هذ النص من كتاب الخروج الى النهار يعتبر من أهم النصوص التى توضح نظرة المصرى القديم للاله.

فقد رأى فيه الها واحدا تجتمع فيه صفات كل من الذكر و الأنثى. و برغم أنه يوصف بصفات المذكر "رب الأرباب" , و يوصف أحيانا بالثالوث المذكر "آمون – رع – بتاح" , الا أنه يوصف أيضا بصفات مؤنثة فيطلق عليه ملكة كل الكيانات الالهية.

فالروح الأسمى (الاله) هو مذكر و مؤنث , لأنه هو المنبع الذى انبثق منه الاثنان.

و نجد أن فى العصر العتيق كانت الأنثى تحتل نفس مرتبة الذكر , بل أن "است" (ايزيس) كانت هى رمز العرش... رمز السلطة و القيادة.

الربة الأم المنقذة أو المخلصة (female savior) :-



أنثى فرس النهر "تاويريت" , احدى صور الربة الأم (ايزيس , حتحور , الخ) , و التى ترمز لقوى الطبيعة القادرة على خلق حياة جديدة.

فى معبد "حتحور" بدير المدينة هناك نص يصف "حتحور" بنفس الصفات المقدسة التى يتصف بها "حورس". يصفها النص بأنها "الذهبية"...... و أنها "ملكة النترو" (ملكة الكائنات الالهية).

كانت "حتحور" فى اللغة المصرية القديمة تنطق "حت – حيرو" و معناها بيت حورس , أو البيت العالى فى السموات. فاذا كان حورس يحمل صفات "المخلص" (Savior) , فان حتحور أيضا تحمل نفس الصفات , لكونها هى البيت الذى يسكنه حورس أو الرحم الذى جاء منه حورس.

و فى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) , نجد أن "حتحور" هى التى تحث طالب المعرفة الروحانية أن يواجه ثعبان الظلام و الفوضى "عبيب" (أبو فيس) , و يصارعه و يمنعه من أن يقتنص قلبه.

توصف حتحور فى النصوص المصرية القديمة بأنها هى التى تساعد الانسان فى الوصول الى المعرفة الروحانية , فهى التى " تجعل وجه الانسان مضيئا بالنور بين الكائنات الالهية , و هى التى تفتح عين البصيرة , و هى التى تساعد أرواح الموتى على السير فى العالم السفلى" و توصف بأنها هى حتحور....... "ربة الغرب".

و الغرب فى الفلسفة المصرية هو رمز "العالم الآخر / العالم السفلى / العالم النجمى /الدوات".

يتحدث الفصل رقم 81 من كتاب الخروج الى النهار عن دور "حتحور" فى مساعدة أرواح البشر أثناءارتحالهم فى العالم السفلى (الدوات) , فيقول النص على لسان أحد الأرواح المرتحلة فى الدوات :-

*** (أنا زهرة اللوتس النقية التى انبثقت من النور الالهى.... أنا زهرة اللوتس التى تحرس أنف "رع" و أنف حتحور.... أنا أرتحل على خطا حورس و أسير على دربه.... أنا الكائن النقى الطاهر الذى انبثق من النور الالهى) ***

فى هذا النص , تشكل حتحور و حورس نموذجا مركبا للصورة الأولية أو النموذج الأول للمخلص (Savior). فكل منهما يقوم بدور المخلص.

أما ايزيس , فهى الصورة الأولية للأم التى تخلق الحياة. تظهر فى كثير من الأحيان و هى ترضع الطفل حورس. و حين ترضع حورس فهى تمنحه طاقة الحياة. هى "مادونا" التى ترضع المسيح الطفل.

ايزيس هى التى جمعت أشلاء أوزوريس بعد أن مزقه أخوه ست و نثر أشلاءه فى أنحاء الأرض.

و هى التى قامت بتحنيط تلك الأجزاء (بمساعدة أنوبيس) بعد جمعها , لتحمل من أوزوريس بالطفل حورس حملا الهيا (حمل غير جسدى). هذا الحمل الالهى للطفل حورس هو رمز الولادة الثانية للانسان , و هى ولادة روحانية يموت فيها الوعى المادى , و يولد للانسان وعى جديد "الهى / كونى" يرى الكون بعين البصيرة..... التى ترى حقيقة الأشياء و جوهرها. و ذلك هو مفهوم حورس و المسيح.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** لقد جئت لألبى نداءك.... أنا أم كل أشكال الحياة..... ربة كل عناصر الطبيعة.... أول من ولد فى عالم الزمان... أنا الكيان الالهى..... ربة الكائنات التى تحيا فى النار.... و اول الكائنات التى تحيا فى العالم السماوى.... أنا الكيان الالهى الذى يتجلى فى الأرض فى العديد من الأشكال و الصور و الأسماء... عليك فقط أن تتذكرنى فى أعماق قلبك , اذا أدركت وجودى , عندها ستكتشف أن بمقدورى أن أغير مسار حياتك, و بعد انتقالك الى العالم الآخر , لا تتوانى عن ذكرى و تقديسى عندما تمر بحقول الغاب فى العالم النجمى ***

ان فكرة المخلص أو المنقذ (savior) ليست مجرد فكرة فلسفية , و انما هى احد طرق اليوجا العملية التى يمكن للانسان أن يقوم بتطبيقها فى حياته و يغير مصيره.

فهناك قوة الهية قديرة يمكنها أن تساعدنا و ترشدنا فى طريق العودة الى موطننا فى عالم الروح اذا عرفنا كيف نتصل بها و نستدعيها.

و من وجهة نظر روحانية , فان الكائنات الالهية فى الميثولوجيا المصرية القديمة (مثل حورس و حتحور) هم فى الحقيقة كيانات الهية تقوم بدور المرشد و المعلم للانسان , و ليس المخلص و المنقذ (savior) حسب الاعتقاد السائد فى الثقافة الغربية.

و الأفضل أن يبحث الانسان عن المعلم و المرشد , و ليس المنقذ و المخلص , لأنه فى الحقيقة لا يوجد مخلص يأتى من الخارج لينتشل الانسان من العالم المادى ويصعد به الى السماء (كمسيح , أو ملاك أو قديس) و انما كل انسان هو مخلص نفسه و منقذها عن طريق ما يبذله من سعى و جهد و عمل.

ان عمل الانسان و ما اكتسبه من معرفة روحانية هو المنقذ و المخلص.

على الانسان أن يبذل الجهد فى فهم العلوم الروحانية القديمة و تأمل ما فيها من حكمة و تطبيق ما فهمه فى حياته اليومية.

و عندما نناقش موضوع المنقذ و المخلص , علينا أن ننظر داخل أنفسنا (و ليس خارجها) و نبحث فيها عن "الذات العليا" , لأن الذات العليا هى المخلص الحقيقى.

<u>أوزوريس (أو أوزير) هو...... :-</u>

وصفت بعض النصوص المصرية القديمة أوزوريس بأنه هو "التجلى الالهى للأسود المكتمل" (Lord of the Perfect Black).

يقف "أوزوريس" فى الفلسفة المصرية القديمة كرمز للموت و البعث من جديد.

تعرض أوزوريس للقتل , و مزقته قوى الشر الى أشلاء , و لكنه عاد للحياة من جديد فى هيئة حورس. لم يعد أوزوريس الى نفس الحياة التى كان يحياها من قبل. لم يعد الى نفس الجسد , و انما حدث له "تحول/صيرورة" , وأصبح يمتلك وعيا جديدا , هذا الوعى الجديد هو وعى حورس.

أن تجربة الموت فى الفكر المصرى تعتبر نوعا من الهزيمة أمام قوى الشر.

أن يبعث الانسان من جديد بعد الموت , فان ذلك يعنى أن يولد من جديد ولادة روحانية.

ان "أوزوريس" هو النموذج الأول أو الصورة الأولية (archetype) لكل انسان , و رحلة "أوزوريس" هى نفسها رحلة الانسان على الأرض و صراعه مع الموت هو صراع كل انسان مع الموت , و انتصاره على الموت و بعثه من جديد هو انتصار كل انسان على الموت. كل انسان هو تكرار لنموذج النشأة الأولى.... "أوزوريس".

يظهر أوزوريس فى الفن المصرى القديم أحيانا بوجه أخضر. و اللون الأخضر هو لون المقام الرابع من مقامات الطاقة فى جسم الانسان أو الشقرة الرابعة و تعرف فى الفلسفة الهندية باسم "آناهاتا" (Anahata Chakra) , و محلها القلب.

و اللون الأخضر هو لون الطبيعة , أو بمعنى أدق هو لون طاقة الحياة التى تحيى النبات و تجعله "أخضر/حى".

أوزوريس هو الكيان الالهى الذى يتجلى فى مملكة النبات , و هو الذى يعيد الحياة من جديد للأرض بعد موتها , وهو الذى يخرج الحياة من البذرة التى تبدو ميته لا حياة فيها.

و يتجلى أوزوريس أيضا فى مملكة الانسان , فهو طاقة الحياة (الطاقة الجنسية) التى يتوالد البشر من خلالها وهى السبب فى تكاثر البشر و استمرار حياتهم على الأرض.

و كما ولد أوزوريس و مات و بعث من جديد , كذلك يولد البشر و يموتون و يبعثون من جديد فى دورة لا نهائية تعرف باسم دورة اعادة التجسد.

و فى كل تجربة تجسد , ترتدى الروح جسدا ماديا تختبر من خلاله العالم المادى , ثم تعود لتخلع هذا الجسد المادى و تذهب الى العالم الآخر.

و كما يتحلل العشب الميت و يتحول الى مواد أولية يتغذى عليها العشب الجديد , كذلك تتحول أجسادنا المادية و ما مرت به فى الحياة الدنيا من تجارب مختلفة (سعيدة أو مؤلمة) الى غذاء نبنى به أجسادنا الروحانية التى نحيا بها حياة أبدية فى مستوى آخر من الوجود.

<u>كريشنا (ظهر فى الفلسفة الهندية حوالى سنة 1000 قبل الميلاد) :-</u>

كريشنا فى الفلسفة الهندوسية هو أحد تجليات الاله , و كلمة "كريشنا" تعنى حرفيا "الأسود" , أو "ذو اللون الأسود". و هنا نلاحظ أن كريشنا الهندى يشترك مع أوزوريس المصرى فى أن كل منهما يوصف بأنه "ذو اللون الأسود".

كما أن هناك أيضا عدة صفات تجمع بين كل من كريشنا الهندى و حورس المصرى. فكل منهما يرمز من خلال قصته الى فكرة "المخلص" , أو المستنير المحارب الذى انتصر على قوى الفوضى و الظلام.



كريشنا يعزف الناى.

و مثل حورس المصرى , نجد أن هناك صراعا بين كريشنا الهندى و بين عمه الشرير. استشعر "كامسا" العم الشرير أن هناك خطرا على عرشه و سلطته اذا ولد لأخيه ولد , لذلك أمر بقتل كل الأطفال الذكور الذين ولدوا فى نفس وقت ميلاد كريشنا. و هى قصة تتشابه أيضا مع قصة المسيح. و لكن كريشنا ينجو من خطة عمه الخبيثة بأعجوبة.

و مثل حورس المصرى , نجد أن عينا كريشنا الهندى ترمزان للشمس و القمر.و اندماج الاثنان هو رمز للرؤية "الكلية / الشاملة / الباطنية".

ولد كريشنا بمعجزة الهية من خلال حمل الهى (غير بشرى) مثل المسيح , و كان قدره أن يحارب قوى الشر (الفوضى و الظلام) على الأرض و المتمثلة فى العم الشرير "كامسا".

ان حورس و كريشنا و المسيح هم جميعا رمز للانسان المستنير (المسيح) الذى وصل الى الوعى الالهى.

فى داخل كل منا حورس و كريشنا و مسيح... و لكنه كامن لا ندرك وجوده , بسبب انشغالنا فى الصراع بين الأقطاب. نحيا فى عالم قائم على القطبية و الثنائية فكل قوة كونية هناك قوة أخرى على النقيض منها كالليل و النهار.... النور و الظلام.... المؤنث و المذكر.... الحزن و الفرح.... و من تفاعل تلك الأقطاب تنشأ الحياة.

أن كل من حورس و كريشنا و المسيح هم رموز و أمثلة للانسان تبين له امكانية الوصول الى "الوعى الالهى" , ذلك الوعى الذى يجعله يرى بعين الاله.

جاء فى نصوص ال "باجافاد جيتا" الهندية على لسان كريشنا أنه قال :-

*** (ان هؤلاء الذين استطاعوا هزيمة الجهل من خلال علم اليوجا و من خلال معرفة النفس , سيسطع نورهم مثل الشمس   ليكشفوا حقيقة الذات العليا) ***

<u>قصة العم الذى حاول قتل الطفل الوليد :-</u>

ظهرت قصة العم الذى حاول قتل ابن أخيه (و هى قصة شبيهة بقصة حورس و عمه ست) فى النصوص الفلسفية الهندية القديمة , و منها نص يعود الى عام 900 قبل الميلاد و يعرف باسم (Jaiminiya Brahmana) , و نص آخر يعود الى عام 500 قبل الميلاد و يعرف باسم (Mahabharta). جاء فى نصوص "جايمينيا براهمانا" (Jaiminiya Brahmana):-

*** كان الطفل "فياسا" (Vyasa) ابن "ساكاماسفا" (Sakamasva) ما زال جنينا فى رحم أمه ,عندما أدرك عمه "جايا" (Gaya) أن هذا الطفل سيصبح فى يوم من الأيام حكيما. فأمر

أن يقوم أتباعه بخطف الطفل من أمه بعد مولده مباشرة , ثم القائه فى الغابة و الادعاء بأن الطفل قد ولد ميتا و لذلك تم دفنه.

قام العم الشرير بتنفيذ خطته و ألقى بالطفل فى الغابة , و لكن الطفل لم يلقى حتفه , و كان جسمه يحصل على اللبن بطريقة سحرية (الهية) كلما مص ابهامه. و فى يوم من الأيام سمع العم الشرير "جايا" أن الطفل الذى ألقاه فى الغابة لا زال على قيد الحياة و أنه لم يمت. فقام باصطحاب مجموعة من الجنود و ذهب الى الغابة ليقتل الطفل "فياسا". شعر الطفل بأن العم الشرير فى الطريق اليه ليحاول قتله , فتوجه الى الاله بالدعاء قائلا "يا الهى أخرجنى من تلك المحنة , و مد لى يد المساعدة" , و أخذ ينشد الدعاء و يعيد تكراره. فانقلب الجنود على العم الشرير و بدلا من قتل الطفل "فياسا" , قاموا بقتل العم الشرير "جايا" و شقوا رأسه ***

ترمز قصة مولد البطل (ممثلا فى شخصية فياسا) الذى كتب عليه مواجهة قوى الفوضى و الظلام منذ لحظة مولده الى الصراع الذى تواجهه روح كل انسان فى هذا العالم المادى.

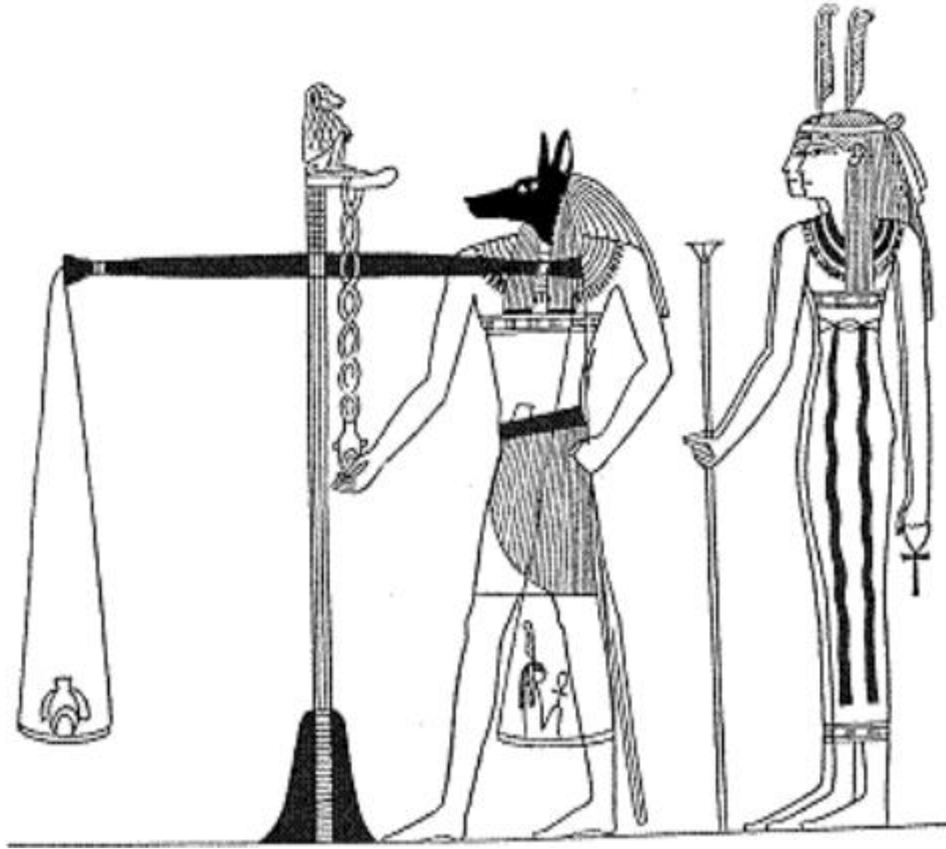
و الاشارة الى "الظل" فى قصة "فياسا" الهندى يعتبر رمزا للروح التى تمتلك القدرة على التأثير على العالم المادى.

و يرمز العم الشرير فى هذه القصة الى الأنا الزائفة و هى أحد جوانب النفس الانسانية التى تغذيها الرغبات المادية و المتع الحسية , و التى تتحول الى كيان شرس عدوانى يحاول أن يعرقل ميلاد الطفل الوليد الذى سيرث عرش الوجود و سيحظى بالحياة الأبدية , هذا الطفل الوليد هو رمز الولادة الروحانية الثانية للانسان.

و تشير القصة أيضا الى أن الوسيلة الوحيدة للتغلب على قوى الشر هى الايمان الذى ينبع من معرفة الذات الالهية الحقيقية , و الثقة فى الذات العليا , و ليس فى الذات الدنيا.

الفصل العاشر

"ماعت" (الفضلة و النظام الكونى)



يقول أحد الأمثال المصرية القديمة : (أقم الماعت , كما تتنفس).

و يقوا مثل مصرى آخر : (من أقام الماعت , طال عمره).

محاكمة الأرواح فى العالم الآخر :-



جاء فى كتاب الخروج الى النهار : "ان ضمير الانسان (قلبه) , هو دليله و مرشده الى الاله". يعد كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) من أقدم النصوص الفلسفية و الروحانية فى العالم.

و هو يصف رحلة الروح فى العالم الآخر , و ما يجب على الانسان أن يفعله لكى يستطيع الخروج من ظلمة القبر الى نور النهار (العالم السماوى / الحياة الأبدية).

و عند الموت يوزن قلب الانسان فى ميزان الحق (الماعت) أمام ريشة الماعت. و القلب هو الوعى أو الضمير.

يشرف على وزن القلب رب الميزان "أنوبيس" بينما يقوم "تحوتى" بدور الشاهد الذى يدون وقائع المحاكمة.

تقع أحداث المحاكمة فى قاعة الماعت , بحضور 42 قاضيا من قضاتها يطلق عليهم "قضاة الماعت ال 42". و رقم 42 هو أيضا نفس عدد قوانين الماعت التى يعد من يخالفها آثما , و يحرم من الحياة الأبدية.

أما من يلتزم بقوانين الماعت , فهو الذى "يحيا فى الماعت" أى يحيا فى تناغم مع النظام الكونى و بالتالى يستحق الخلود.

جاءت قوانين الماعت ال 42 فى كتاب الخروج الى النهار على لسان أرواح الموتى بصيغة الاعترافات المنفية (أنا لم أسرق , أنا لم أكذب , أنا لم أقتل , أنا لم ألوث ماء النيل , الخ).

و عندما يبدأ المتوفى بتلاوة الاعترافات المنفية يكتسب اسما جديدا. فبدلا من "آنى" مثلا , يصبح اسمه "أوزيريس – آنى".

و عند وزن القلب , اذا تبين أن قلب "أوزيريس – آنى" أثقل من ريشة الماعت , فانه يصبح فريسة لوحش يسمى "عامت" , و هو عبارة عن مزيج من التمساح و فرس النهر و الأسد. يقف هذا الحيوان الخرافى كرمز ل "وعى الحيوان" الذى يشكل خطرا على التطور الروحى للانسان. فالانسان الذى يرتكب أفعالا منافية للماعت مثل القتل والسرقة و الكذب , فهو بذلك يجعل من نفسه فريسة لغرائزه الحيوانية من طمع و جشع و أنانية , وهو لا يبذل جهدا ليرتقى بنفسه من وعى الحيوان الغريزى , ليصبح انسانا مستنيرا جديرا بالخلود. لذلك يفترسه حيوان ال "عامت" الذى يعيش على التهام قلوب المذنبين.

أما اذا كان قلب "أوزيريس – آنى" أخف من ريشة الماعت أو مساويا لوزنها , فان ذلك يعنى أنه عاش حياته فى الماعت , أى فى تناغم مع النظام الكونى. و أنه اكتسب معرفة روحانية و حكمة , و أنه "عرف كل اله".... أى عرف كل تجليات الاله الواحد. و عندها ينتقل "أوزيريس – آنى" الى عالم آخر , و يكتسب جسدا جديدا من النور ليحيا حياة أبدية مع "أوزيريس" و "رع".

تعود الروح الفردية "لأوزيريس – آنى" لتتحد بالمنبع الذى انبثقت منه , الى روح "أوزيريس" الذى يمثل أحد تجليات الكيان الأسمى (Supreme Being).

فالأصل فى الانسان أنه يمتلك وعيا كونيا , و لكن شعوره بالمحدودية و بالانفصال عن الكون و الاله هو نتيجة الجهل , أوبمعنى أدق هو نتيجة النسيان أو فقدان الذاكرة الروحانية.

ان اللهاث وراء رغبات العالم المادى هو الذى يشتت الفكر و يجعلنا نتوهم أننا كائنات منفصلة عن بعضها البعض وعن الكون و أننا مجرد أجساد مادية ستفنى حين يأتيها الموت. و فى الحقيقة ان الانسان خالد , لأنه ليس منفصلا عن الكون و الاله.

و على الانسان أن يسعى لادراك هذه الحقيقة قبل موته , هو ما يطلق عليه فى مصر القديمة (معرفة حكمة كل اله).



القانون الأول من قوانين الماعت ال 42 :-

***** أنا لم أرتكب اثما..... أنا طاهر القلب.... أنا جدير بالحياة الأبدية *****

عند محاكمة الروح فى العالم الآخر , يقف أنوبيس (الذى يعرف الفرق بين الحقيقة و الوهم) , و"تحوتى"(رب الحكمة و المعرفة) لمراقبة وزن القلب فى قاعة الماعت (العدل) , و ليقرروا اذا كان القلب طاهرا نقيا واذا ما كان صاحب هذا القلب قد اكتسب معرفة روحانية و يستحق حياة أبدية أم لا.

و عند الميزان يقف الوحش الخرافى "عاممت" (Ammit) فى انتظار ما سيسفر عنه وزن القلب , ليقوم بالتهام قلب من لم يكتسب معرفة روحانية و لم يرتقى من الوعى "الأدنى/الجسدى/الغريزى" الى الوعى الأسمى.

ان من يهمل مقامات الوعى الأربعة العليا فى الجسم (و هى مقامات الوعى الأسمى / الروح) ويبقى ملتصقا بمقامات الطاقة السفلى (و هى مقامات الوعى الأدنى / الغرائز) فسيحرم من الحياة الأبدية و هو ما عبر عنه المصرى القديمة بصورة الوحش "عاممت" الذى يلتهم القلوب الغير طاهرة (كما جاء فى بردية جربنفيلد).

يصف علم مقامات الطاقة الحيوية (Chakra System) فى الفلسفة الهندية الأشخاص الذين لا يحاولون تفعيل مقامات الطاقة الأعلى من المقام الثالث (و مكانه فوق السرة) بأنهم يمتلكون وعيا أقرب الى وعى الحيوان.

و على هؤلاء الأشخاص أن يتجسدوا فى جسد مادى مرة بعد الأخرى حتى يتمكنوا من تفعيل مقامات الوعى الأسمى التى تبدأ من مقام القلب. و عند التجسد فى جسد جديد , عليهم أن يقوموا بتصحيح أخطائهم السابقة حتى يتخلصوا من الكارما القديمة.

ان الأفعال السليمة تقود الى المشاعر السليمة و الى التفكير السليم.و التفكير السليم و المشاعر السليمة تقود الى "الكينونة السليمة" , و هذ هو الهدف...... أن نكون كما نحن على حقيقتنا.... أن نكون "موصولين بالاله".

علم الفضيلة :-

يقول أحد الأمثال المصرية القديمة :-

*** (ان الجهل هو سجن الروح..... فالجهل يقيد الروح بالأغلال الى عالم أدنى , حيث لا تستطيع التحكم فى مصيرها... و الهدف الأسمى من اتباع كل فضيلة هو ازالة تلك الأغلال التى تقيد الروح) ***

ان الهدف من اتباع الفضائل هو الوصول الى حالة من الاتزان و السكينة و السلام الداخلى تعرف فى الفلسفة المصرية باسم "حتب" (Hetep) , و معناها "الرضا التام".

و السلام الداخلى يساعد الانسان على أن يسمع و يعى ما يحدث حوله و هو فى حالة تأمل , أى أن يعى بوعى "الشاهد".

عندما تركز فكرك فى شئ واحد , تصل الى حالة التأمل.و عندما تصل الى التأمل , ترتقى من الوعى المادى الى الوعى الكونى , فتتحرر روحك من أغلال الجسد.

ان اتباع قيم الفضيلة و العيش ببساطه , يفتح للانسان طريق التطور الروحى , و يحد من القلق و التوتر الذهنى.

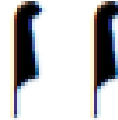
فالمشاعر العواطف و الانفعالات تصلح كخادم للانسان , و ليست سيدا له.والشخص الذى يعرف كيف يسيطر على انفعالاته , سيعرف كيف يتحكم فى أقداره و مصيره.و اذا أردت أن تحقق ذلك , عليك بدراسة تعاليم الحكماء.... وعليك بالصمت والتأمل.

لا تتصرف بتطرف...... لأن كل فعل متطرف يؤدى الى رد فعل متطرف أيضا. ابحث دائما عن "التوازن / الاتزان" فى كل شئ. هذا الاتزان هو مفتاح السلام الداخلى "حتب".

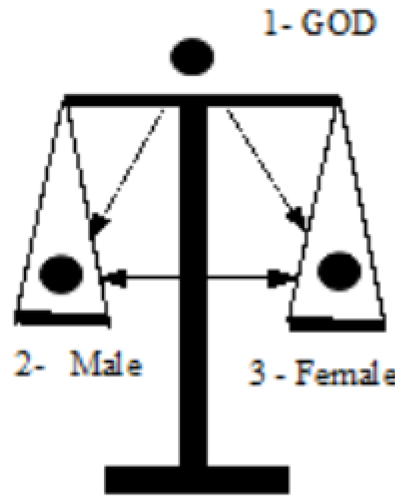
فقط عند الوصول الى ال "حتب" يمكن للانسان أن يكتشف ذاته "الحقيقية / العليا / الالهية".

لذلك جاء فى نصوص الحكمة القديمة :-

*** الآن , اجلس بهدوء و اجعل جسدك ساكنا , و تأمل... لتعرف الحقيقة ***



<u>فلسفة الماعت : تحقيق التوازن و الوصول الى التنوير عن طريق اتحاد الأقطاب (المذكر و المؤنث) :-</u>



تدور فلسفة الماعت حول "كيف يحيا الانسان حياة الفضيلة" و تقدم لنا مجموعة من القواعد التى تساعد من يتبعها على أن يحيا فى تناغم مع غيره من البشر و مع الكون كله.

ارتبطت الماعت بالاتزان و الميزان , لأن قلب الانسان هو العضو الذى يوزن يوم الحساب أمام ريشة الماعت.

ترمز كفتى الميزان فى فلسفة الماعت الى الاتزان , و لكن السؤال هو "ما هو معيار الاتزان , و ما الهدف منه ؟"

من الوعى الخالص/النقى.... من الاله الواحد خرجت الثنائيات و الأقطاب... الذكر و الأنثى..... السالب و الموجب.... النور و الظلام... و الليل و النهار.

من الواحد خرج الاثنان..... و من التفاعل بين الثلاثة (الثالوث) كان الخلق.

و فى كل ظواهر الطبيعة نجد مبدأ الثنائيات (duality) مهيمنا...... كما نجده ينعكس أيضا على الانسان.داخل كل منا هناك طاقة المذكر و المؤنث معا.

فشقرات الانسان (مراكز الطاقة) السفلى من الشقرة الأولى الى الشقرة الثالثة تحمل طاقة مذكرة والشقرات العليا من الشقرة الخامسه الى السابعة تحمل طاقة مؤنثه.

أما الشقرة الرابعة و هى شقرة القلب و التى تقف فى المنتصف تماما بين الشقرات العليا و السفلى فهى نقطة الالتقاء بين المذكر و المؤنث , و هى شقرة الاتزان , و لذلك نجد أن قلب الانسان هو الذى يوزن يوم الحساب ,لأن شقرة القلب هى موضع الاتزان لدى الانسان.

ان قصة الخلق تدور حول كيف تظهر الحقيقة الواحدة و كأنها متعددة. فالموجودات برغم تعدد أشكالها و هيئاتها و أسماءها , الا أنها جميعا انبثقت من أصل واحد و تشترك جميعا فى الجوهر. لذلك كان للماعت فى الفلسفة المصرية القديمة وجهان , و كانت كلمة ماعت فى اللغة المصرية القديمة تثنى , فيقال "ماعتى" , أى الحقيقتان.

ان الهدف من كل التعاليم الدينية و الروحانية هو الوصول الى التوازن بين المتناقضين.... الذكر و الأنثى... النور و الظلم.... و الليل و النهار.

بمعنى أن يعود وعى الانسان الى حالة الوحدانية التى تسمو فوق الأقطاب , أى يعود الى الاتزان.

تشير الأدلة التاريخية الى أن الخلل و عدم التوازن بين طاقة المذكر و المؤنث تعود جذوره الى عصور عتيقة. ففى عصور ما قبل التاريخ كانت الأنثى هى المهيمنة على المجتمع , فقد رأى فيها الرجل كائنا مقدسا يملك أسرارا الهية , بسبب قدرتها على خلق حياة جديدة. يقول بعض المؤرخين أن المرأة كان باستطاعتها فى تلك العصور السحيقة أن تسيطر على عقل الرجل و توهمه بأنها كائن أرقى منه بسبب قدرتها على الحمل و الولادة.

فى تلك العصور العتيقة , كان الرجل يسبغ على الأنثى هالة من القداسة و المهابة , و هو غير واعى لدوره فى عملية الخلق. فلما أصبح الرجل واعيا لذلك الدور تحول موقفه من تقديس الأنثى الى احتقارها و النظر اليها على أنها كائن ناقص. بل و قد وصل الأمر فى

بعض فترات التاريخ الحديث مثل العصور الوسطى أن قام الرجال بقتل آلاف النساء فى أوروبا بحجة أنهن ساحرات. نحن نعيش الآن فى حالة من عدم الاتزان بسبب تلك النظرة الدونية للأنثى , التى تضعها فى مرتبة أقل من الرجل.

هذا الخلل فى طاقة الذكر مقابل الأنثى ينعكس على كل جوانب الحياة , و يؤدى الى انتشار الكراهية و الصراعات و العنصرية و الأنانية و الأمراض العقلية و الجسمانية.

اذا استطعنا أن نعيد الاتزان بين الطاقة المؤنثة و المذكرة فاننا بذلك نحقق "الماعت" (التوازن الكونى) على الأرض.

جاء فى أحد الأمثال المصرية القديمة :-

*** ان التناغم هو التكامل بين الأضداد........ بدلا من تصادمها ***

و من وجهة نظر روحانية , ان من يدرك وجود الوحدة الكامنة خلف كل مظاهر الانقسامية و القطبية , فسيعى معنى وحدانية الاله و يدرك وجود تلك الوحدانية بداخله.

و هذا هو أساس يوجا التانترا الهندية... أن تسعى لادراك وحدانية الاله من خلال تأمل و فهم مظاهر الانقسام فى الطبيعة الى ذكر و أنثى.

جاء فى لوح الزمرد الى ينسب الى تحوت : (كما فوق , كما تحت) وجاء فى أحد النصوص المصرية القديمة : (خلق الانسان على صورة الاله) والمقصود من مقولة (كما فوق , كما تحت) , هى أن "ما تحت" (العالم المادى المتجسد) , هو انعكاس ل "ما فوق" (عالم الروح).

اذا فهمنا تكوين الانسان فسنفهم الكون , و اذا فهمنا الكون سنفهم الانسان. لأن العالم المتجسد (بما فيه الانسان) هو صورة للمصدر أو السبب الذى انبثق منه.

لكل عضو أو جارحة من جوارح الانسان هناك عضو أو جارحة "كونية/الهية" موجودة فى عالم الروح وهى السبب فى تجسد ذلك العضو فى هيئة و شكل مادى.

و لكى يتحقق الوصل بالأصل (أى الوصل بالاله) , علينا ان نسعى دائما لتحقيق الاتزان بين الأقطاب فى كل جانب من جوانب حياتنا , عن طريق الاستقامة و اتباع الفضيلة و الحكمة التى لا تنبع من العقل و انما تنبع من الروح (البا).

تأتى حكمة البا (الروح) عن طريق تطهير القلب و التأمل.

و كلما مضينا قدما فى طريق "توحيد الأقطاب" , سنكتشف بمرور الوقت أنه فى الحقيقة لا توجد أقطاب , لأن ما يبدو أمام أعيننا أقطاب متناقضة ما هو الا انعكاسات مختلفة لجوهر واحد.

فخلف الأشكال و الهيئات و الأسماء المختلفة التى تعكسها النترو (الكائنات الالهية) فى عالمنا هناك حقيقة واحدة فقط , هى الروح الأسمى (الاله).

فالكون بكل ما فيه من مخلوقات , و النترو (الكائنات الالهية) , و الانسان.... كل ذلك هو الاله. الاله هو كل شئ فى الوجود.

و من يصل الى الوعى الأسمى , سيكتشف أنه لا يوجد ماضى و مستقبل , و انما هناك فقط "حاضر / حضور" أبدى. لا يوجد نقطة بداية و نهاية للخلق , لأن دورات الخلق لانهائية.

تقف قوانين الماعت ال 42 كحجر زاوية فى يوجا الفعل (يوجا الكارما). فاتباع هذه القوانين يحقق طهارة القلب و سكون العقل.

وردت قوانين الماعت ال 42 بالتفصيل فى كتاب الخروج الى النهار (و المعروف لدى الأثريين باسم كتاب الموتى) , و هى ليست النصوص الوحيدة فى مصر القديمة التى تتناول القيم الأخلاقية , فهناك أيضا "حكمة بتاح حتب" و حكمة "مرى – كا – رع" , و هى كلها نصوص تدور حول يوجا الفعل , أى كيف يضبط الانسان أفعاله لتكون متوازنة مع النظام الكونى , بحيث يخرج من تجربته فى العالم المادى بقلب نقى طاهر.

دونت قوانين الماعت ال 42 فى كتاب الخروج الى النهار بصيغة الاعترافات المنفية على لسان أرواح الموتى الذين انتقلوا الى العالم الآخر , و وقفوا فى قاعة الماعت يوم الحساب لكى توزن قلوبهم أمام عرش أوزوريس.

و قوانين الماعت ال 42 هى -:

01) أنا لم أرتكب خطيئة

02) أنا لم أسلب الآخرين ممتلكاتهم بالاكراه

03) أنا لم أسرق

04) أنا لم أقتل

05) أنا لم أسرق الطعام

06) أنا لم اختلس القرابين

07) أنا لم أسرق ممتلكات المعبد

08) أنا لم أكذب

09) أنا لم أخطف الطعام

10) أنا لم ألعن (أشتم)

11) أنا لم أغلق أذناى عن سماع كلمات الحق

12) أنا لم أزنى

13) أنا لم أتسبب فى بكاء الآخرين (ايذاء مشاعر الآخرين)

14) أنا لم أنتحب (أحزن) بدون سبب

15) أنا لم أعتدى على أحد

16) أنا لم أغش (أخدع) أحد

17) أنا لم أغتصب أرض أحد

18) أنا لم أتنصت (أتجسس) على أحد

19) أنا لم ألفق تهمة لأحد

20) أنا لم أغضب بدون سبب

21) أنا لم أغوى زوجة أحد

22) أنا لم أدنس (ألوث) جسدى

23) أنا لم أقم بارهاب أحد

24) أنا لم أخالف القانون

25) أنا لم أتمادى فى الغضب

26) أنا لم ألعن (أشتم) النترو

27) أنا لم أستخدم العنف ضد أحد

28) أنا لم أهدد السلام

29) أنا لم أتصرف بغوغائية (بدون تفكير)

30) أنا لم أتدخل فيما لا يعنينى

31) أنا لم أتحدث بالمبالغة (النميمة)

32) أنا لم أفعل الشر

33) أنا لم يصدر منى أفكار/كلمات/أفعال شريرة

34) أنا لم ألوث ماء النيل

35) أنا لم أتحدث بغضب أو استعلاء

36) أنا لم ألعن أحد بكلمة أو فعل

37) أنا لم أضع نفسى موضع شبهات

38) أنا لم أسرق ما يخص النترو

39) أنا لم أنبش القبور و لم أسئ الى الموتى

40) أنا لم أخطف لقمة من فم طفل

41) أنا لم أتصرف بكبر و غطرسه

42) أنا لم أخرب المبانى الدينية (المعابد)

عندما يحيا الانسان فى الماعت (أى فى تناغم مع النظام الكونى) , عندئذ يمكنه أن يقول كما جاء فى كتاب الخروج الى النهار :-

*** (انى أبتهل اليك يا رب الأرباب..... أيها الاله الواحد..... الذى تحيا فى الماعت.... هأنذا ابنك "حورس"... أتيت اليك...لقد أتيتك بالماعت قربانا.... أتيت بالماعت الى المكان الذى تجتمع فيه القوى الالهية..... اجعل مكانى بين تلك الكائنات الالهية التى تحيط بك.... لأنى هزمت أعداءك....و أقمت الماعت على الأرض , الى الأبد ***

عندما تحيا فى الماعت , ستحصل على لقب أوزيريس عند انتقالك الى الى العالم الآخر. و حتى أثناء حياتك الدنيا , ستكون فى حالة وصل دائم بالروح الأسمى (الاله) فى كل ما تقول أو تفعل أو تفكر. سيصبح لديك وعيا كونيا , و ستصير "حكيم / قديس / جورو".

و أثناء حياتك أو عند موتك ستتلو قوانين الماعت ال 42 بصيغة الاعترافات المنفية أمام قضاة الماعت ال 42 (و هم فى الحقيقة ضميرك).

عندما يتحرر قلبك من الخوف و الرغبات المادية سيصبح نقيا و خفيفا فى وزن ريشة الماعت. اذا قضيت حياتك الدنيا فى سلام و نقاء و طهارة , فستكون جديرا بملاقاة أوزيريس فى العالم الآخر. و أوزيريس هو رمز الوعى الكونى , و هو أيضا رمز الذات العليا / الحقيقة.

على جدران المعابد المصرية صور الفنان المصرى القديم بعض ملوك مصر و هم يقدمون قرابين لصورة أخرى طبق الأصل منهم , و كأن الملك يقدم القربان لنفسه.

و فى الحقيقة ان هذا الصورة التى تتلقى القرابين هى رمز "الذات العليا/الالهية" الكامنة داخل كل انسان. علينا أن نقدم القرابين للذات العليا , بأن نستمع الى كلمات الحكمة و نتأملها , و فى النهاية نجعل أفعالنا متوافقة مع تلك الحكمة التى أدركناها , و ذلك هو أصعب جزء فى تطبيق يوجا الماعت.



*** ان المعرفة بدون أفعال تجسدها أشبه بتخزين معادن نفيسة فى مكان مغلق بدون أن يراها أو ينتفع بها أحد , حيث لا جدوى من وجودها..... المعرفة كالثروة التى يجب عليك أن تنتفع بها... تحتم عليك القوانين الكونية استخدام المعرفة , و من يتجاهل تلك القوانين فهو يضع نفسه فى صدام مع قوى الطبيعة ***

جاء فى أحد النصوص القديمة : (ان الأخلاق تقيم بالأفعال) على الانسان أن يتحرى الفضيلة و يكتسب الصفات التى تتجلى فى الكائنات الالهية (النترو) , و بذلك يتحول الى كائن نورانى خالد. و عندها يمكنه أن يقول , كما جاء فى كتاب الخروج الى النهار

*** هأنذا أتيت اليك يا الهى..... لقد طرحت عنى الجسد القديم , و اكتسبت هيئة جديدة.... لقد صرت أنا أوزيريس ***

<u>و جاء أيضا فى كتاب الخروج الى النهار :-</u>

*** لن ينتزع منى قلبى (ذاكرتى الروحانية) , و لن أفقده..... لأنى أحيا بالماعت..... أنا حورس الذى يسكن القلب , الذى يسكن فى منتصف الجسد (مركز الاتزان)..... أنا أتحدث بما يجيش فى قلبى.... و من وعاء القلب ينضح لسانى..... أنا لم أرتكب أى اثم و لم أغضب الكائنات الالهية ***

*** أنا روح أوزوريس..... و أنا الساكن فيه ***

*** لقد امتلكت كل الأشياء التى خلقت و التى لم تخلق.... و امتلأ كيانى بالأنفاس العميقة الكاملة فى العالم الذى يحكمه أبى (أوزيريس) , العظيم... الذى هو كل شئ ***

ان عمق الأنفاس و اكتمالها فى النص السابق يرمز الى الشعور بالامتلاء , و الذى ينبع من معرفة الذات "الحقيقية/الالهية". فى حياتنا المادية اليومية ينتابنا فى كثير من الأحيان شعور بأن هناك شئ ما ينقصنا. هذا النقص سببه الانفصال عن "الواحد/الكل".

وردت فكرة الشعور بالامتلاء و الكمال أيضا فى أحد نصوص الأوبانيشادا الهندية , و التى جاء فيها :-

*** أوم... المطلق (الاله).... هو الكامل..... و هذا العالم هو أيضا كامل , لأنه تجسيد للمطلق (الاله)...و عندما ينتهى هذا العالم , فلن يبقى سوى الامتلاء/الكمال... ليبقى الى الأبد السلام و السكينة ***

<u>اعادة التجسد , و تحول الروح وصيرورتها :-</u>

يقول المؤرخ الاغريقى هيرودت :-

*** ان قدماء المصريين هم أول من قال بخلود الروح.... فبعد موت الجسد المادى , تعود الروح لتسكن جسد حيوان , ثم تعود للأرض , ثم تسكن فى الماء , ثم تسكن فى الهواء , ثم تعود لتسكن جسد انسان مرة أخرى , فى دورة تستمر 3000 سنه ***

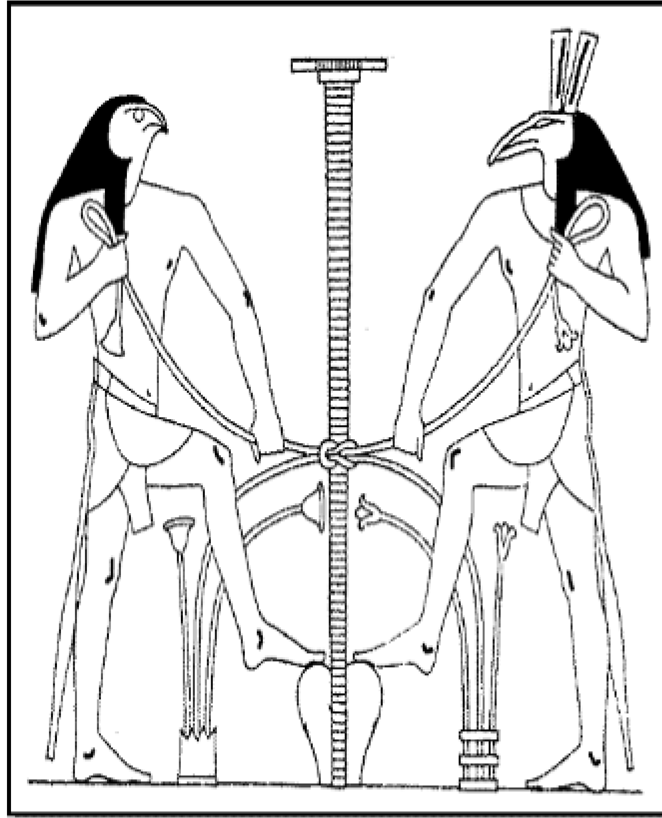


"سبى" (Sebi) : باللغة المصرية القديمة معناها أغلال

ترمز الأغلال فى الفن المصرى القديم الى العقل الذى يسجن الروح و يقيدها كالأغلال عندما تجتاحه الأفكار الغير نقية النابعة من الرغبات و المشاعر السلبية.

ينتج تشتت الذهن من الرغبات المادية المكبوتة أو التى لم تتحقق , و هو الأغلال التى تقيد الروح و تجعلها تبحث عن التجسد فى جسد مادى مرة بعد أخرى سعيا وراء تحقيق الرغبات التى فشلت فى تحقيقها فى الحياة السابقة.

ان جهل الروح بجوهرها الخالد و طبيعتها اللامحدودة هو السبب فى بحثها عن السعادة فى العالم المادى "المتغير / الوهمى".



فى هذا المشهد , صور الفنان المصرى القديم كلا من حورس و ست و هما يقومان بطقس يعرف فى مصر القديمة باسم "سما – تاوى" (Sema-Tawy) , و معناه الحرفى "توحيد الأرضين".

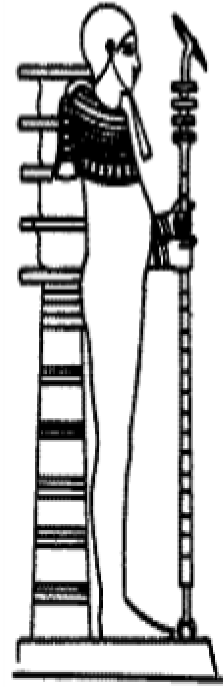
يرمز مشهد توحيد الأرضين من الناحية السياسية الى توحيد مصر العليا (الصعيد) و مصر السفلى (الدلتا) تحت حكم ملك واحد.

أما من الناحية الفلسفية , فان فيرمز طقس ال "سما – تاوى" الى اعادة وصل الذات الدنيا (المتمثلة فى ست) بالذات العليا (المتمثلة فى حورس). و ذلك عن طريق التحكم فى التنفس , الذى ترمز له القصبة الهوائية التى هى محور طقس ال "سما – تاوى".

يرمز طقس ال "سما – تاوى" أيضا الى فهم طبيعة العقل و القدرة على التحكم فيه. و من خلال الحدس , يمكن للانسان أن يرى الوحدة (سما) الكامنة وراء كل مظاهر الانقسامية و القطبية فى الكون.

الفصل الحادى عشر

ميزان الماعت و الشقرات فى الفلسفة الهندية





حكمة مصرية :

***** عليك بالتحكم فى طاقة النار التى فى ظهرك.... فهى النار التى تمنح طاقة الحياة ******

مقامات الوعى و مراكز الطاقة السبعة فى جسم الانسان :-

فى البدأ كان الاله واحد...... و من خلال قوة الفكر أصبح الواحد ثلاثا , و من ذلك الثالوث الالهى انبثقت كيانات الهية (نترو) لا حصر لها. ثم بدأ وعى "النترو" فى النمو و الاتساع , و من قوة الفكر المنبثق منهم , بدأ الخلق.

ان نشأة الكون هى عبارة عن اسقاط (projection) لما يدور فى فكر و وعى ال "نترو" على صورة مخلوقات متجسدة فى العالم المادى. هذا الاسقاط هو ما نطلق عليه "الخلق". و ال "نترو" هم أرواح "رع" , التى أوجدت الخلق , و التى تنظمه و تحكمه من خلال الفكر.

هناك سبعة أبعاد رئيسية للكون (السموات السبع) , بالاضافة الى العديد من الأبعاد الفرعية. وهناك سبعة مستويات رئيسية للوعى فى الكون. وللانسان سبعة مراكز رئيسية (أو سبعة مقامات) للطاقة فى جسمه تعرف باسم "شاكرا" (Chakra). و كلمة "شاكرا" أو "شقرة" هى كلمة سنسكريتية تعنى العجلة الدوارة.

تتواجد مراكز الطاقة أو مقاماتها الرئيسية فى العامود الفقرى , و تبدأ بالشقرة الأولى أسفل العامود الفقرى , و تنتهى بالشقرة السابعة فوق الرأس و تسمى شقرة التاج. و الهدف الرئيسى من كل ممارسات اليوجا و التأمل , هو أن يضبط الانسان شقراته السبعة أو مقامات وعيه السبعة مع مقامات الكون السبعة , لتصبح جميعها على نفس الرنين.

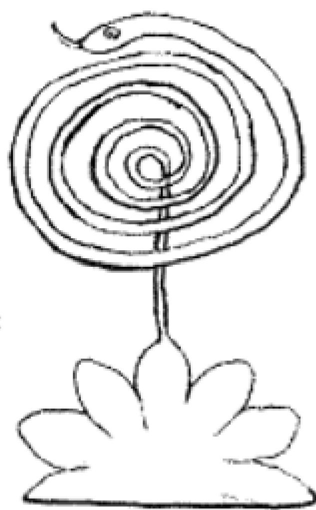
هذا التناغم بين مقامات الكون الأصغر (الانسان) و بين الكون الأكبر يتحقق من خلال يوجا الماعت (الفضيلة). أن يحيا الانسان حياة الفضيلة , بأن تكون كل أفعاله نابعة من الروح (البا) , و ليس من الغريزة و لا حتى من العقل , لأن الروح فوق العقل و فوق الجسد.

و قد حددت قوانين الماعت (و عددها 42) الأفعال التى تخرج الانسان من هذا التناغم لكى يتجنبها , مثل السرقة و القتل و الكذب , و تلويث مياه النيل , الخ. و نلاحظ أن رقم 42 هو عبارة عن رقم 7 مكرر 6 مرات.

ارتبط رقم 42 بالماعت و بالاتزان , فهو رقم قوانين الماعت التى يجب أن تحترم , و هو عدد القضاة الذين يحاكمون الأرواح فى قاعة الماعت يوم الحساب. وهو أيضا عدد الكتب التى كتبها هرمس (تحوت) و التى سجل فيها أسرار الكون.



من مصر : الحية "بوتو" (Buto) تحمل فوق رأسها التاج الأبيض.



من الهند : الحية التى ترمز للطاقة الروحانية الهائلة الكامنة فى قاع العامود الفقرى , و يطلق عليها "كونداليني" (Kundalini).

فى اليوجا الهندية , هناك سبعة مراكز رئيسية للطاقة فى جسم الانسان تعرف الواحدة منها باسم "شقرة" (Chakra) , و هى كلمة سنسكريتية تعنى "العجلة الدوارة" أو "الدوامة" , لأن الطاقة تتحرك فى تلك المراكز على شكل دوامات. تتمركز هذه "الشقرات" حول العامود الفقرى للانسان , و لا يقتصر دورها فقط على استقطاب الطاقة الحيوية من الأرض و السماء و توزيعها على أجزاء الجسم , و انما هى ترتبط أيضا بوعى الانسان و تطوره الروحى.

و كلما سار الانسان فى طريق تطوره الروحى , تتفتح هذه المراكز أو المقامات الواحدة بعد الأخرى بدءا من شقرة الجذر (الوجود الأدنى) , و انتهاءا بشقرة التاج (الوجود الأسمى) , يحدث هذا التفتح و الارتقاء فى المقامات سواء جاء التطور الروحى عن طريق ممارسة طرق اليوجا , أو عن طريق "الطبيعة" و هو طريق التعلم عن خلال التجربة و الخطأ.و كلما تفتحت مقامات الوعى أو الشقرات الواحدة بعد الأخرى , كلما شعر الانسان أنه أصبح أقرب للاله.

تبدا مقامات الوعى (و قد عرفت فى مصر القديمة باسم القوى السبعة) دائما من الوجود الأدنى , و ترتقى تدريجيا الى الوجود "الأعلى/الأسمى".

تتفتح مقامات الوعى عن طريق تنظيم التنفس , و التركيز و التأمل فى معانى الرموز الروحانية , و استسلام الذات الدنيا لارادة الذات العليا.

تتيح تلك التدريبات للانسان أن يحول وعيه من الأنا الزائفة الى وعى أرقى بمقدوره ادراك الذات الالهية الكامنة فى أعماقه. و يجب أن تكون تلك التدريبات الروحانية تحت اشراف معلم روحى.

<u>مقام الوجود الأدنى (شقرة الجذر) :-</u>

تعرف شقرة الوجود الأدنى باسم شقرة الجذر (root chakra) و هى الشقرة الأولى , و تقع أسفل العامود الفقرى "بين الفخذين". يطلق عليها الهنود اسم (Muladhara Chakra) , و باللغة المصرية القديمة تسمى "سفخت" (Sefekht) , أو "شيشات" (Sheshat) . تنظم هذه الشقرة مستوى الوعى الأدنى المرتبط بغريزة البقاء و الحفاظ على الجسد المادى. و الحفاظ على الجسد المادى ضرورى , لأن الجسد هو الحصان الذى تمتطيه الروح أثناء تجربتها فى العالم المادى.

ان الطاقة التى تسكن شقرة الجذر هى طاقة تعنى فى المقام الأول بغريزة البقاء , لذلك فهى وعاء لمشاعر سلبية غير متوازنة مثل الخوف و الغضب , و الأنانية و حب التملك و الشهوة و السلطة. كل هذه المشاعر السلبية تتمركز حول غريزة البقاء.

تظهر هذه الشقرة فى الفن المصرى القديم و أيضا فى الفن الهندى على هيئة حية تلتف حول نفسها فى شكل دوائر. و هذه الصورة تعبر عن أن هناك طاقة كامنة فى هذه الشقرة , و لكنها فى حالة خمول. و برغم أن مقام الوجود الأدنى هو وعاء للمشاعر السلبية كالخوف و الغضب , الا أنه فى نفس الوقت يعتبر مخزنا لطاقة هائلة كامنة فى حالة خمول.

هذه الطاقة الكامنة هى طاقة "الكونداليني". و هى الطاقة الأولية التى خلق منها الكون (و هى نفسها الطاقة الجنسية التى يتكاثر البشر من خلالها). و اذا لم يعرف الانسان كيف يسيطر على هذه الطاقة فانها فى تلك الحالة تصبح مثل ثعبان الفوضى و الظلام أبوفيس (عبيب) الذى يحاول دائما الهجوم على موكب رع أثناء ارتحاله فى العالم الآخر.

و قد عبر الفن الهندى عن طاقة الكونداليني بالحية التى تلتف حول نفسها عدة لفات و يطلق عليها حية الكونداليني , أما فى الفن المصرى , فتعبر عنها الحية "بوتو" المجنحة.

تدور مختلف تدريبات اليوجا حول التعامل مع طاقة شقرة الجذر , و رفعها من المقام الأول (الأدنى/الغريزى) الى المقام السابع فوق الرأس (شقرة التاج/الوجود الأسمى) عن طريق تحويل طاقة الكونداليني من طاقة جنسية مرتبطة بغريزة حفظ النوع الى طاقة روحانية تفتح للانسان العين الثالثة.... عين البصيرة.

<u>مقام الوجود الثانى (Sacral Chakra) :-</u>

يعرف مقام الوجود الثانى أو الشقرة الثانية فى الثقافة الهندية باسم (Swadhishtan Chakra) , و فى اللغة المصرية القديمة باسم "تخ" (Tekh).

يقع مركز هذه الشقرة فى المنتصف بين قاع العامود الفقرى و بين السرة , و هى الشقرة التى تهيمن على الغريزة الجنسية و تنظم عمل الأعضاء التناسلية.

ان الطاقة الجنسية هى طاقة بدائية عنيفة , لا يجب على الانسان أن يخضع لها , بل على العكس , عليه أن يعرف كيف يخضعها.

عن طريق اليوجا و التأمل يتعلم الانسان كيف يسيطر على الطاقة الجنسية بحيث يتم ابتلاعها تدريجيا و دمجها فى الطاقة الكونية الروحانية. و بذلك لا يقتصر دور هذه الطاقة على المتعة الجسدية و انجاب النسل , و انما تتحول الى طاقة تحرر ما بداخل الانسان من قدرات روحانية و صفات الهية كامنة لم يكن يتخيل أنه يمتلكها.

اذا توقف وعى الانسان عند المقام الثانى أو الشقرة الثانية و لم يتطور , فانه بذلك يتوقف عند مستوى الوجود الغريزى الذى هو أقرب الى الحيوان.

على الانسان ان يعرف كيف يرتقى فى مقامات الوجود , كما يرتقى فوق معراج , و لا يتوقف عند الدرجات الأولى من المعراج. لأن الوجهة النهائية و الهدف الأسمى للروح هو قمة المعراج و ليس قاعه.

مقام الوجود الثالث (Power Chakra) :-

يعرف مقام الوجود الثالث أو الشقرة الثالثة فى الثقافة الهندية باسم (Manipura Chakra) وهى تقع فى مكان الضفيرة الشمسية أو "السرة". واللون المميز لشقرة الضفيرة الشمسية هو اللون الأصفر , و هى وعاء الطاقة التى تمنح الانسان الاحساس بالقوة كما تمنحه الارادة لتفعيل ما يدور بذهنه من أفكار. و تعرف تلك الطاقة فى الحضارة المصرية باسم "سخم" (Sekhem) , و فى الثقافة الهندية باسم "برانا" , و فى الثقافة الصينية باسم "تشى" , و هى طاقة الحياة الأولية التى تمنح الجسم القوة.

ان ممارسة تمارين التأمل التى تهدف لتحفيز تلك الشقرة و تنظيفها مما قد يعلق بها من طاقات سلبية يجعل الصحة تتحسن بشكل عام لأن هذه الشقرة عندما تعمل بكفاءة فانها تستقطب طاقة "السخم" و تقوم بتوزيعها على كل أنحاء الجسم بشكل متوازن. و النتيجة هى اتزان جسمانى و نفسى. هذا الاتزان مهم جدا للانسان فى تطوره الروحى , لأن فقدان الاتزان فى هذه الشقرة يؤدى الى الاحساس الشخص بالعجز و الضعف و عدم القدرة تفعيل ارادته.

****** تمثل الشقرات الثلاثة السفلى (من الشقرة الأولى الى الشقرة الثالثة) الوجود الأدنى أو الغريزى , بينما تمثل الشقرات الأربعة العليا (من الشقرة الرابعة و حتى السابعة) الوجود الأسمى/الروحى , و لذلك تحتل الشقرات الأربعة العليا أهمية كبرى فى علم اليوجا.*

فالانتقال من مقامات الوجود الأدنى الى مقامات الوجود الأسمى يمثل ولادة جديدة للانسان , وهى ولادة روحانية و ليست مادية.

مقام الوجود الرابع... مقام القلب (Heart Chakra) :-

يعرف مقام الوجود الرابع أو الشقرة الرابعة باسم "مقام القلب" و يطلق عليه فى الثقافة الهندية اسم (Anahata Chakra) , و فى الثقافة المصرية يعرف باسم "خبرى" أو "خبر" (Kheper) , و هذه الشقرة محلها القلب , و لونها هو اللون الأخضر , و هى شقرة الاتزان/التوازن , لأنها تقع فى موضع متوسط بين الشقرات الثلاثة الأولى المسئولة عن الوجود الأدنى للانسان , و بين الشقرات الثلاثة العليا المسئولة عن الوجود الأسمى/الأعلى . والطاقة المرتبطة بهذا المقام هى طاقة "الحب".

و فى المقام الرابع يتعلم الانسان كيف يولد من جديد ولادة روحانية , و كيف يخرج من سجن الوجود الأدنى الى رحابة الوجود الأعلى.

عبر المصرى القديم عن فكرة الميلاد من جديد (البعث) بصورة الجعران (خبرى) , لذلك كان قدماء المصريين يضعون جعرانا أخضر فوق صدر المومياء بعد انتهاء التحنيط , و يعرف هذا الجعران الأخضر باسم جعران القلب , و وجوده فوق قلب المومياء يدل على أن صاحبها قد ولد من جديد ولادة روحانية.

و فى هذا المقام من مقامات الوجود , يبدأ الجوهر الروحى للانسان فى التعبير عن نفسه فى صورة مشاعر التعاطف و الحب و الاهتمام بالآخرين.

يرتبط مقام القلب باحدى الغدد الصماء الرئيسية فى جسم الانسان و تعرف باسم ثايموس (Thymus) , و تكون هذه الغدة كبيرة جدا عند الأطفال حديثى الولادة , ثم تبدأ الغدة فى التقلص و الانكماش كلما تقدم الانسان فى العمر.

تقوم غدة ال "ثايموس" بتنظيم جهاز المناعة فى جسم الانسان , و الذى يعمل على انتاج أجسام مضادة لمكافحة غزو الجراثيم و الميكروبات للجسم.

و عندما يتعرض الانسان للتوتر و الضغط العصبى , فان ذلك يؤثر على نظام المناعة فى الجسم. عندما نترك أنفسنا للمشاعر السلبية من احباط و قلق و توتر فان ذلك يدمر أجسامنا و

قدرتنا على مقاومة الأمراض لذلك فالاهتمام بمقام القلب مهم جدا للصحة الجسدية و أيضا للتطور الروحى للانسان.

عندما تعمل شقرة القلب بشكل سليم فان الطاقة تصل الى غدة ال "ثايموس" و تجعلها تعمل بكفاءة لحماية جهاز المناعة فى الجسم. تتغذى شقرة القلب على طاقة الحب....... الحب الغير مشروط. لذلك فان العمل الخيري لمساعدة الآخرين بلا مقابل يملأ مقام القلب بطاقة الحب. فلا شئ يضيع فى الكون.... و ما تمنحه للآخرين بالقطع سيعود اليك مرة أخرى. و ما تزرعه اليوم ستحصده غدا.

مقام الوجود الخامس... مقام التعبير عن الذات (Throat Chakra) :-

يعرف مقام الوجود الخامس أو الشقرة الخامسه باسم "مقام التواصل" أو "التعبير عن الذات" , و يطلق عليه فى الثقافة الهندية اسم (Vishudi Chakra).

وموضع هذه الشقرة يقع فوق الحنجرة , و لذلك يطلق عليها أيضا اسم (Throat Chakra). ومقام الوجود الخامس فى الحضارة المصرية القديمة هو مقام ال "مدو – نتر" (Medu Neter) , أى الكلمات الالهية.... الحديث الالهى..... حديث الروح.

من هذا المقام تخرج الكلمات الالهية أو المانترا التى يتلوها الانسان فى تمارين التأمل و الصلاة لتعمل كجسر يربط الذات الدنيا بالذات العليا.

و فى هذا المقام من مقامات الوجود يتعلم الانسان كيف يتواصل مع غيره من الموجودات.... يسمع منها ويفهمها.... و يتحدث معها... و يعبر عن ما فى قلبه من مشاعر تجاه كل ما يحيط به. و أى خلل أو عدم اتزان يحدث فى هذه الشقرة يؤدى الى عدم قدرة الانسان على التواصل مع غيره من البشر , فيبدأ فى الصراخ و الصياح فى محاولة يائسة للتعبير عن نفسه.

مقام الوجود السادس.... العين الثالثة (Third Eye Chakra) :-

يعرف مقام الوجود السادس أو الشقرة السادسة باسم "العين الثالثة" , ويطلق عليه فى الثقافة الهندية اسم (Ajna Chakra) , و موضع هذه الشقرة يكون فوق الجبين , فى المنتصف بين الحاجبين.

و مقام الوجود السادس هو مقام البصيرة / الرؤية الباطنية / العين التى ترى الحقيقة. عندما تتفتح الشقرة السادسه , تنفتح عين الانسان على رؤية جديدة لم يعرفها من قبل , تعرف بالرؤية الباطنية , تجعل الانسان قادرا على معرفة جوهر الأشياء.

و فى المقام السادس , يكتسب الانسان الحكمة ن طريق "الحدس" أى الوحى و الالهام من عالم الروح مباشرة ,وليس عن طريق العقل و المنطق و التحليل و الاستقراء.

تعرف العين الثالثة فى الحضارة المصرية باسم "عين حورس" و هى العين التى فقدها حورس أثناء صراعه مع "ست" , و بفقدانها فقد حورس القدرة على رؤية الحقيقة , و أصبح يرى الأشياء بوعى "ست" المادى الضيق.

و لكن بعد أن قام تحوت بعلاجها عادت العين الى حالتها الأولى , و عادت لحورس قدرته على رؤية الحقيقة. وفى المقام السادس , يتعلم الانسان كيف يكتسب المعرفة المباشرة "الغنوصية" , بدلا من أن يتعلم عن طريق وسيط (كتاب أو معلم).

و فى المقام السادس , تكمن القدرة على رؤية عالم المادة و عالم الروح معا.... بدون انفصال. و هو المقام الذى يحيا فيه الانسان فى العالمين (عالم المادة و عالم الروح) فى نفس اللحظة.

<u>مقام الوجود السابع...... (Crown Chakra) :-</u>

يعرف مقام الوجود السابع أو الشقرة السابعة باسم "شقرة التاج" و يطلق عليه فى الثقافة الهندية اسم (Sahasrara Chakra). و موضع هذه الشقرة يكون فوق الرأس , حيث يوضع التاج.

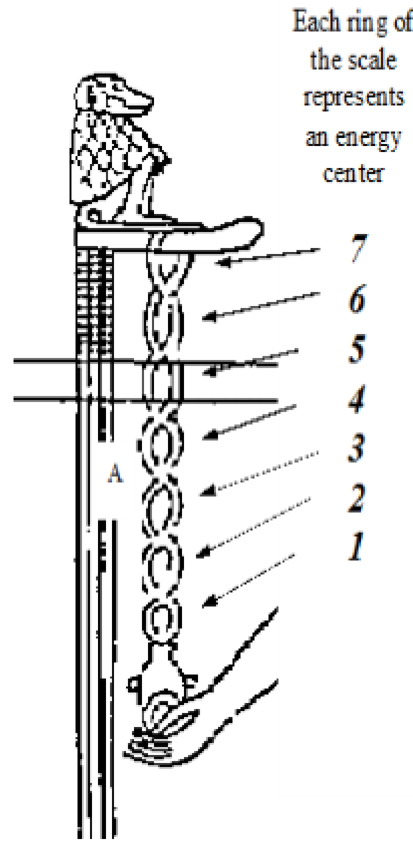
ومقام الوجود السابع هو المقام الذى يسمو فوق الأقطاب , فبدلا من الوعى الخاضع لقوانين القطبية (السالب و الموجب.... الذكر و الأنثى.... النور و الظلام.... الليل و النهار.... الأبيض و الأسود.. الخ) , يصل الانسان فى هذا المقام الى وعى الهى يرى الوحدة فى كل شئ حوله.... و يرى التكامل بين الأضداد بدلا من التصارع بينها. و الوصول الى المقام السابع هو الهدف الأسمى لكل مدارس اليوجا و كل التعاليم الروحانية. وهذ المستوى من الوعى هو الذى تعبر عنه المسيحية بمصطلح "المسح بالزيت المقدس".

ففى المقام السابع تنصهر "البا" الفردية (أى الخاصة بكل انسان على حدة) بالبا الكونية. أى تذوب روح الفرد فى روح الكون.... فى الكل..... فى الروح الأعظم.

فى المقام السابع تتصل الذات الدنيا بالذات العليا. و قد عبرت الحضارة المصرية عن هذا المعنى برمز أبو الهول , حيث جسم الأسد هو رمز الوجود الأدنى / الذات الدنيا.... و رأس الانسان هى رمز الوجود الأسمى / الذات العليا.

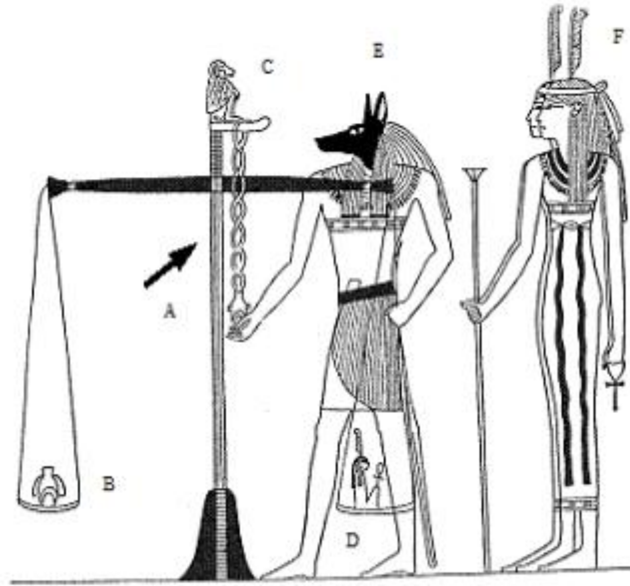
و أبو الهول هو فى الأصل أحد صور حورس , و كان قدماء المصريين يطلقون عليه اسم "حور – ام – آخت" أى حورس الذى فى الأفق.

و حورس هو الانسان المستنير.... الذى وصل الى المقام السابع , و أصبح موصولا بالذات العليا.



تمثل كل حلقة من حلقات السلسلة التى تحمل كفة الميزان احدى مراكز الطاقة أو مقامات الوعى عند الانسان.

و فوق السلسلة يجلس "تحوتى" (فى هيئة قرد البابون) , و هو رمز الحكمة التى عن طريقها يقوم الانسان بتفعيل مقامات الوجود الأسمى.



وزن القلب يوم الحساب أمام ريشة الماعت.

تمثل كل حلقة من حلقات السلسلة التى تحمل القلب احدى مراكز الطاقة أو مقامات الوعى عند الانسان و يقوم أنوبيس بضبط الميزان.

قبائل ال "كونج" بأفريقيا و علم الطاقة الحيوية :-

كانت علوم الطاقة الحيوية و مراكزها فى جسم الانسان معروفة لدى العديد من الثقافات و الفلسفات القديمة. فقد عرفت الطاقة الحيوية فى الثقافة الهندية باسم "كوندالينى" , و فى الفلسفة المصرية القديمة باسم "رع – بوتو" , وفى الثقافة الصينية باسم "تشى" , و فى الثقافة اليابانية باسم "كى".

تعتبر شعوب الكونج التى تسكن منطقة صحراء كلهارى بجنوب أفريقيا من المجتمعات البسيطة التى تعيش على الصيد. و برغم بساطتهم الا أنهم يمتلكون معرفة و دراية عميقة بالطاقة الحيوية و مساراتها فى جسم الانسان , وقد توارثت تلك القبائل أساليب و تقنيات تمكنهم من التعامل مع الطاقة الحيوية و نقلها من شقرة الجذر (مقام الوجود الأدنى) الى شقرة التاج (مقام الوجود الأسمى).

يصف حكماء قبائل الكونج بدقة عملية نقل الطاقة الحيوية أو رفعها من مستوى شقرة الجذر و مرورها بمقامات الوعى فى العامود الفقرى , و وصولها الى شقرة التاج محدثة نوعا من النشوة الروحية يطلق عليها فى ثقافة الكونج اسم "كيا" (Kia).

تبدأ الطقوس الروحانية كعادة كل القبائل الأفريقية بالرقص على ايقاع الطبول لفترة طويلة قد تصل الى ساعات (قارن استخدام الرقص هنا برقص الدراويش فى الصوفية).

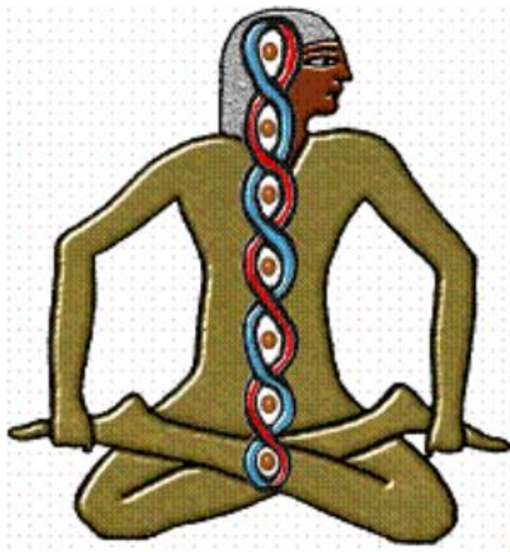
و الهدف من الرقص لفترات طويلة هو تنشيط الطاقة الحيوية الراكدة فى قاع المعدة (يعتقد حكماء الكونج أن الطاقة الروحانية تكون راكدة فى قاع المعدة).

تؤدى حركات الرقص لفترات طويلة الى رفع حرارة الموضع الذى تسكنه الطاقة الحيوية , ثم ارتفاعها فى مساراتها فى العامود الفقرى فى اتجاه شقرة التاج.

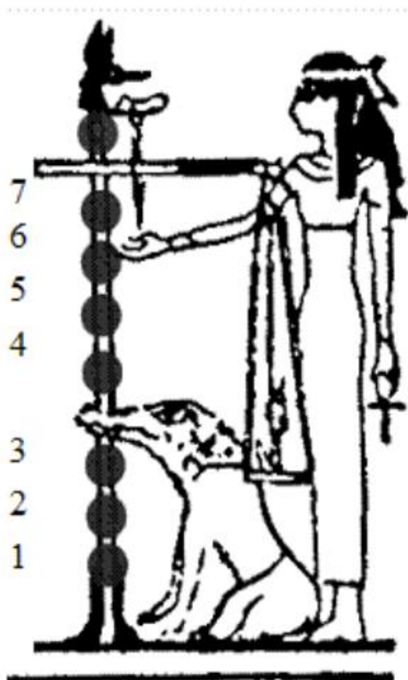
توصف عملية تفعيل الطاقة الروحانية فى ثقافة الكونج بأنها تكون مصحوبة أحيانا بآلام تشبه آلام الولادة, وفى بعض الحالات قد لا تكون مصحوبة بأية آلام على الاطلاق. و هو وصف يتشابه مع وصف تجارب روحانية مشابهة من ثقافات مختلفة. كما يشكل تفعيل طاقة الكونداليني أحيانا تحديا لقدرات الانسان الذهنية و العقلية.

فقد يصاب الانسان أثناء أو بعد تمرينات تفعيل طاقة الكونداليني بحالة من الهذيان أو تجتاحه فجأة حالة من الخوف الغير مبرر ,أو يصيب جسمه بأذى بدون قصد , و قد يصاب ممارس الكونداليني أحيانا بالهذيان أو الجنون. و لكن اذا تخطى الانسان كل هذه العقبات بنجاح , فسينعم بحالة من النشوة الروحية تعرف فى ثقافة الكونج باسم "كيا" (Kia) , وتعرف فى الفلسفة الهندية باسم "سامادى" (Samadhi) , و فى فلسفة ال "زن" (Zen) باسم "سوتورى" (Sotori).

ملحوظة : تستخدم كلمة "كياى" (Kiai) فى الفلسفة الصينية و اليابانية أحيانا للتعبير عن الطاقة الحيوية التى تسكن الشقرة الثالثة (و مكانها فوق الضفيرة الشمسية أو السرة).

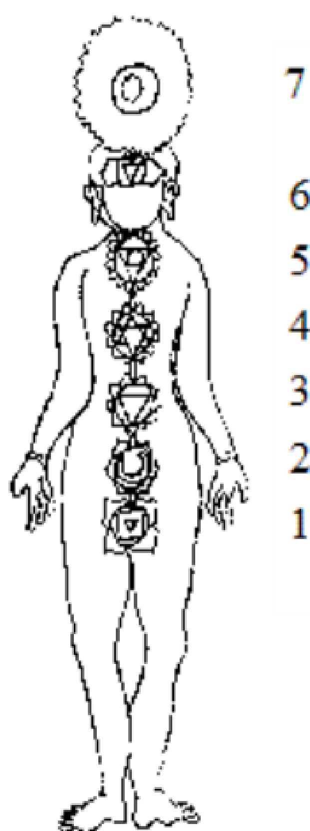


مراكز الطاقة فى جسم الانسان



جاء فى كتاب الخروج الى النهار من مقبرة "قننا" (Kenna) , أحد المشاهد التى تصور الوحش الخرافى "عاممت" (Ammit) الذى يلتهم القلوب المثقلة بالذنوب (الغير طاهرة).

يقف "عاممت" فى انتظار ما سيسفر عنه وزن القلب , و يضع رأسه فوق الشقرة الثالثة , ليفصل بذلك بين مقامات الوجود الأدنى (من الشقرة الأولى و حتى الثالثة) و بين مقامات الوجود الأسمى و التى تبدأ بالشقرة الرابعة و تنتهى بالشقرة السابعة فوق الرأس. لأن تفعيل مقامات الوجود الأسمى هو الدليل على أن الانسان ارتقى من وعى الحيوان الى وعى الكائن الالهى. و خلف الميزان تقف "ماعت" (العدل / التوزان الكونى) , و تمد يدها اليسرى ممسكة بعقد المينات رمز امتزاج طاقة المؤنث و المذكر. تعرف مراكز الطاقة السبعة فى الفلسفة المصرية باسم "الحيات السبع".



صورة مراكز الطاقة الحيوية فى جسم الانسان كما جاءت فى فلسفة الكونداليني الهندية.

الروح خالدة بطبيعتها , و هى تنتمى الى عالم سماوى له قوانين تختلف عن عالم المادة.عن طريق العقل و الجهاز العصبى تستطيع الروح أن تتفاعل مع العالم المادى و تمر فيه بتجارب تتعلم منها دروسا هامة فى طريق تطورها الروحى.

يقوم العقل بتكوين أفكار يتم تمريرها من خلال الجهاز العصبى لأنحاء الجسد , فيكون لها تأثيرات مختلفة على الصحة الجسمانية و النفسية. لذلك كان من أهم أهداف اليوجا الحفاظ على اتزان العقل و على الجهاز العصبى.

للانسان جسم مادى , و جسم آخر "طيفى/أثيرى". يتكون الجسم الأثيرى من العديد من مسارات الطاقة , التى تعمل على نقل الطاقة الحيوية من الروح الى الجسم المادى. و الهدف من تلك العملية هو اتاحة الفرصة للبا (الروح) لكى تحيا تجارب مختلفة على الأرض من خلال الجسد المادى. هناك العديد من القنوات و المسارات للطاقة الروحانية فى جسم الانسان , و لكن هذه المسارات غير مرئية.

أهم ثلاثة مسارات للطاقة الروحانية هى ما يعرف باسم كادوسيوس (Caduceus) و ينسب الى تحوت (هرمس) , فيقال عنه "كادوسيوس تحوت" أو "كادوسيوس هرمس" , و يظهر على شكل حية تلتف بالتبادل مع حية أخرى حول عصا. تلتف هذه القنوات أو مسارات الطاقة الغير مرئية حول العامود الفقرى , حيث يمثل العامود الفقرى عصا تحوت (هرمس).

يقوم "كادوسيوس هرمس" بنقل الطاقة الروحانية و توزيعها على أنحاء الجسم. و هو رمز يحمل العديد من المعانى الباطنية , حيث تعتبر هذه العصا (عصا تحوت السحرية) من أقدس الرموز الروحانية فى العالم. يمثل "كادوسيوس هرمس" الأقطاب التى يناقض بعضها بعضا مثل الذكر و الأنثى..... الموجب و السالب.... الليل و النهار.... النور و الظلام..... الحرارة و البرودة , الخ.

تقوم الحياة فى العالم المادى على التفاعل بين هذه الأقطاب حيث يصل هذا التفاعل فى بعض الأحيان الى صراع. هذا التفاعل ليس بعيدا عن الانسان , و انما هو يحدث بداخله أيضا. و اذا ترك الانسان التفاعل بين الأقطاب ليصل الى حد الصراع بداخله فان ذلك يؤثر سلبا على صحته الجسمانية و النفسية و أيضا على تطوره الروحى.

لذلك فان اليوجا تهتم بتعليم الانسان كيف يمكنه احداث توازن بين هذه الأقطاب بداخله. و عندما ينجح الانسان فى تحقيق الاتزان (equilibrium) فانه بذلك يصل الى حالة من السكينة و السلام الداخلى تسمى "حتب" , أى السلام الدائم الذى لا تعكر صفوه أى أحداث خارجية.

و رمز "كادوسيوس هرمس" هو نفس الرمز الذى اتخذه علم الصيدلة فى العصر الحديث علامة مميزة له. و العامود الذى يقف منتصبا فى المنتصف هو رمز القناة الرئيسية للطاقة

الحيوية فى جسم الانسان و مكانها العامود الفقرى. أما الحية التى تلتف حول العامود بالتبادل مع حية أخرى , فهما رمز طاقة المذكر و المؤنث. و طاقة المذكر و المؤنث موجودة فى كل شئ فى الطبيعة , و أيضا فى جسم الانسان.

أما الجناحان عند قمة العصا , فهما رمز القوة الفائقة التى يكتسبها الانسان , اذا استطاع تحويل الطاقة الجنسية من الوجود الأدنى فى مراكز الطاقة الدنيا أسفل العامود الفقرى , الى طاقة روحانية ترتفع لتصعد الى مراكز الطاقة العليا فى الرأس. و عندها يمكن لروح الانسان أن تنشر جناحيها و تنطلق لترتحل فى أبعاد الكون المختلفة.

و هذا التفعيل للطاقة الروحانية هو ما رمز له المصرى القديم ب "أوزيريس الأسود" (Lord of the Perfect Black) و الذى يصور بعضو ذكرى منتصب. ففى العلوم الروحانية يتم استخدام رموز جنسية للتعبير عن الطاقة الروحانية , لأن الطاقة الجنسية هى فى الأصل طاقة روحانية.

اذا استطاع الانسان أن يحدث التوازن بداخله بين القوى المتناقضة (السالب و الموجب... المذكر و المؤنث , الخ) , فعندها سيرى الوحدة فى كل شئ حوله. و هذا هو الهدف من كل طرق اليوجا و من كل التعاليم الروحانية.



رمز "كادوسيوس هرمس"

منذ بداية عصر الأسرات و حتى نهاية الحضارة المصرية , تحدثت مختلف النصوص الدينية المصرية القديمة عن ما يعرف ب "توحيد الأرضين" (Sema-Tawy). و فى كادوسيوس هرمس تمثل الحيتان على جانبى العصا الأرضين اللتين تعرضتا للانفصال , و على الانسان

أن يسعى الى اعادة توحيد الأرضين مرة أخرى. و هو رمز باطنى يقصد به اعادة وصل الذات الدنيا بالذات العليا بعد انفصالهما نتيجة تجسد الروح فى جسد مادى.

فى اليوجا الهندية يطلق على مسارات الطاقة الروحانية فى جسم الانسان اسم "ناديس" (Nadis). و قناة الطاقة الرئيسية التى تقع فى العامود الفقرى تسمى (Sushumna) , أما المسارين الفرعيين اللذين يتقاطعان حول العامود الفقرى على شكل حيتين , فيطلق عليهما فى اليوجا الهندية اسم "ايدا و بنجالا" (Ida and Pingala).

تقول اليوجا الهندية بوجود طاقة روحانية هائلة كامنة فى قاع العامود الفقرى تسمى "كونداليني" , و قد عبر الفن الهندى عنها بشكل حية تلتف حول نفسها , لأن هذه الطاقة تكون عادة كامنة , و تظل هكذ الى أن يتعلم الانسان كيف يوقظها. و هذه الطاقة الهائلة يطلق عليها فى العلوم الروحانية المصرية اسم "سخم" (Sekhem) , و عبر عنها الفن المصرى القديم أيضا فى صورة "أوزيريس الأسود" الذى يصور بعضو ذكرى منتصب .

و عند ايقاظ حية الكونداليني النائمة فى قاع العامود الفقرى , تصعد طاقة "الكونداليني" أو "السخم" فى العامود الفقرى من أسفل الى أعلى , و كلما مرت على أحد مراكز الطاقة الموجودة حول العامود الفقرى قامت بتنشيطه و تحفيزه , و عندما تصل فى النهاية الى الشقرة السابعة فوق الرأس , تكون قد تحولت من طاقة بدائية غريزية (مرتبطة بالجنس) الى طاقة روحانية تصل الانسان مباشرة بوعى الاله و بالبا الكونية (روح الكون).

و بعد وصول "الكونداليني" أو "السخم" الى الشقرة السابعة , تعود و تنزل الى المقام السادس , لتستقر فوق شقرة العين الثالثة لتفتح للانسان عين البصيرة.



و فى العلوم الروحانية المصرية يقف "شو" رب الهواء كرمز ل "أنفاس رع" , و هو بذلك يعطينا اشارة الى الطريقة التى يمكننا بها السيطرة على طاقة الكونداليني و ايقاظها..... ألا و هى "النفس / التنفس" (breath).

جاء فى متون التوابيت , أن "شو" لديه القدرة على السيطرة على الحيات (رمز مراكز الطاقة فى جسم الانسان). و فى أحد نصوص التوابيت يخبرنا "شو" أين نجد الاله , يقول النص على لسان "شو" :-

*** (أنا الساكن فى ملايين المخلوقات..... أنا الذى يسمع صوتى فى ملايين الكلمات.... أنا الذى يجلب كلمات الاله الى فمه.... أنا الأقوى بين كل قوى التاسوع.... أنا الذى أتيت الى الوجود عندما انبثقت من جوارح الاله) ***

يخبرنا "شو" أن الاله يسكن فى ملايين المخلوقات. الاله داخل كل واحد منا. الاله يتخللنا و يسكن فينا من خلال عملية التنفس "شو".

ان "النفس/التنفس" (breathing) هو همزة الوصل التى تربط الانسان بالاله. و يمكن للانسان عن طريق تنظيم التنفس ان يصنع المعراج الذى يصعد فوقه الى العالم الالهى / السماوى.

جاء فى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) , فى الفصل رقم 23 , على لسان روح أحد المتوفين دعاء يطلب فيه المتوفى من "شو" أن يقوم بفتح فمه كما فتح فم أوزيريس من قبل فى الزمن الأول (الزمن الذى وقعت فيه أحداث نشأة الكون).

ثم بعد ذلك يصف النص روح المتوفى بأنها تتلقى الغذاء (الطاقة) من "شو" الذى يحيا على النور أو يحيا فى النور الالهى "رع".

النور هو الطاقة الروحانية التى تعتمد عليها حياة كل المخلوقات. و للنور منظومة كبرى فى الكون , ينبثق فيها من منبع أساسى هو "رع" , ثم تقوم الشمس بعد ذلك باستقطاب تلك الطاقة الروحانية من منبعها و اعادة بثها الى جميع المخلوقات.

و عن طريق اخضاع طاقة الكونداليني و تحويلها من الوجود الأدنى الى الوجود الأعلى , يعرج الانسان الى مملكة السماء. لذلك توصف أشعة الشمس فى بعض نصوص الأوبانيشادا الهندوسية بأنها معراج الى السماء , الى الاله.

على دارس اليوجا أن يعى جيدا أن طاقة الحياة المعروفة باسم "سخم" و التى تمر من خلال قنوات الطاقة الحيوية فى جسم الانسان هى طاقة يتحكم بها و ينظمها "العقل".

ان الكون فى الأصل قائم على الفكر.... الكون هى عبارة عن انعكاس لأفكار تدور فى عقل الاله (كما قال تحوت رب الحكمة).

لذلك فان سيطرة الانسان على عقله , هى طريقه للسيطرة على الطاقة الحيوية التى تغذى جسمه و تمنحه الحياة.

فعندما يتخلى عقل الانسان عن شخصانيته و فرديته التى تبقيه منفصلا عن الكون و يعود "متصلا / موصولا" بالأصل (الاله) , سيكتشف أن هناك فى الحقيقة عقلا واحدا فقط , هو العقل الكونى..... عقل الاله.

عند ذلك سيتحرر العقل من التصاقه بالجسد المادى المحدود , و يعى أن امكانياته هائلة و أنها فوق المادة , و أنه موصول بكل ما هو موجود.... لأن كل ما هو موجود عبارة عن انعكاس لما يدور فى "العقل الكونى".

ان اعادة ضبط الانسان لعقله ليصبح على نفس "رنين" العقل الكونى , هو أول الطريق لتحقيق السلام الداخلى و السكينة و الرضا (حتب). و العكس صحيح , فكلما كان عقل

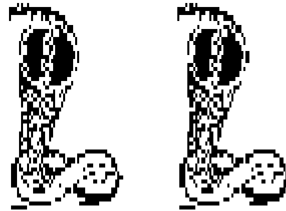
الانسان منفصلا عن العقل الكونى , كلما أدى ذلك الى ظهور التوتر و القلق و الأمراض النفسية و الجسدية.

يستطيع الانسان التحكم فى طاقة الحياة الأولية "سخم" و تنظيم عملها داخل جسده عن طريق تمرينات التنفس التى تعتمد على فكرة التنفس "بعمق شديد" و "بايقاع منتظم" , بدلا من التنفس عشوائيا كما اعتدنا فى حياتنا اليومية.

و أثناء تمرينات التنفس العميق , على الانسان أن يبقى هادئا تماما.... صامت اللسان و العقل. لأن سكون العقل هو مفتاح الوصول الى "الحدس" (المعرفة المباشرة / الغنوصية).كما يمكن تنظيم طاقة "السخم" أيضا عن طريق التمرينات الرياضية اليومية , و تناول الغذاء الصحى النباتى , و تجنب تناول اللحوم و الأطعمة الملوثة بمواد حافظة , و أيضا عن طريق تطهير القلب من الأفكار و المشاعر السلبية , و أيضا بالجلوس فى وضعيات معينة , مثل وضع اللوتس المعروف فى اليوجا الهندية.

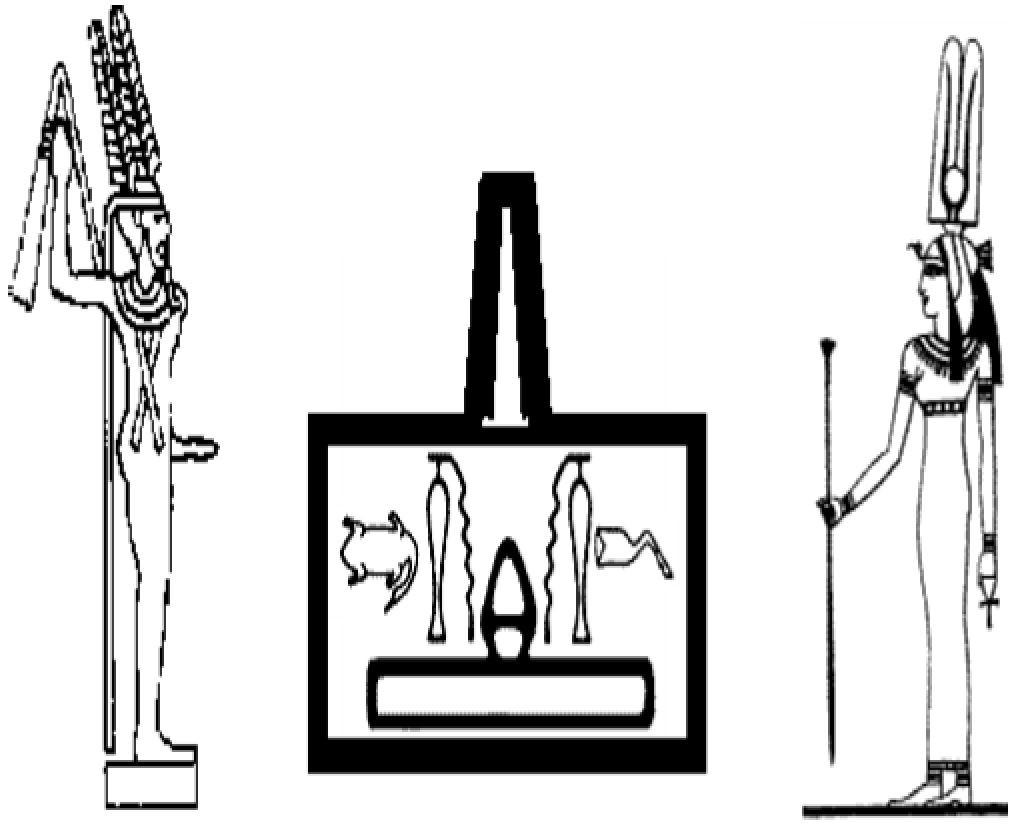
جاء فى أحد نصوص الحكمة القديمة : (عليك بالتحكم فى الطاقة الحيوية , فالقليلون هم من يعرفون كيف يتعاملون معها , و القليلون هم من يعرفون كيف يتحكمون بها).

كما جاء أيضا فى أحد نصوص الحكمة القديمة : (عليك بالتحكم فى الطاقة النارية الموجودة فى العامود الفقرى) , تنظر يوجا الكوندالينى و التانترا الى طاقة الحياة الأولية البدائية (كوندالينى / سخم) ليس باعتبارها مجرد طاقة جنسية هدفها حفظ النوع و اشباع الغريزة , و انما هى قبس من طاقة كونية هائلة , يمكنها أن تحفز مراكز الطاقة فى جسم الانسان , لتجعل الجهاز العصبى بالكامل فى حالة تناغم مع كل القوى الكونية , بحيث يصبح الانسان فى حالة اتصال دائم بالعقل الكونى.



الفصل الثانى عشر

"مين" و "حتحور" فى مصر القديمة



من حكمة مصر القديمة :-

*** لكى تحرر الروح من أغلال الجسد , عليك بالتحكم فى الحواس.... و عندها سترى بعين البصيرة *** *** عليك بالاعتدال فى الممارسات الجنسية ***

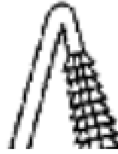
تشكل القوى الالهية التى يمثلها كل من "مين" و "حتحور" أهمية كبرى لطالب المعرفة الروحانية , لأن هذه القوى الكونية تعبر عن طاقة الروحانية التى تختزن فى قاع العامود الفقرى فى صورتها البادئية/الغريزية/الجنسية.

و على طالب اليوجا أن يتعلم كيف يحولها الى طاقة روحانية تخرجه من الوعى المادى الضيق الى رحابة الوعى الكونى.

<u>مين (Min).... كأحد أشكال حورس التى تستخدم للتعبير عن ترويض الطاقة الجنسية :-</u>



"مين" (Min).... و يوصف فى بعض النصوص المصرية القديمة بأنه (الذى ينتقم لأبيه) , و هو بذلك يعتبر أحد أشكال حورس , لأن حورس هو الذى انتقم لأبيه أوزيريس.



المذبة التى يرفعها "مين" باحدى يديه..... رمز اخضاع الطاقة الجنسية

يعتبر "مين" (Min) فى الفلسفة المصرية أحد أشكال حورس , و هو يمثل حورس الذى انتصر على أعداء أبيه "أوزيريس". و أعداء "أوزيريس" هم الجهل و الجشع و الطمع و الغضب و الشهوة.

و حورس بوجه عام هو رمز الانسان المستنير الذى اكتسب معرفة روحانية و قام بتفعيل النور الالهى الكامن بداخله و أصبح يرى الكون بوعى الاله.

يطلق على "مين" أيضا اسم "أمسو – مين" , و معناها "مين الخفى/المحتجب". يوصف "مين" بالخفاء و الاحتجاب بسبب ارتباطه بالطاقة الروحانية و هى الطاقة الخفية التى تتخلل كل الكائنات الحية , و هى المسئولة عن خلق حياة جديدة باستمرار عن طريق التناسل (الجنس).

يرتبط "مين" أيضا ب "آمون – رع" الذى يوصف بأنه "خفى/محتجب" , كما يوصف أحيانا بأنه "صاحب الأجسام أو الهيئات العديدة".

تصف بعض النصوص المصرية القديمة "مين" بأنه "خم" (Khem) , و من معانى هذه الكلمة (حرارة / احتراق / أسود / جاف / خفى).

يمثل "مين" (Min) تلك المرحلة من التطور الروحى التى يقوم فيه الانسان بالسيطرة على الطاقة الجنسية و اخضاعها و تحويلها من طاقة بدائية غريزية الى طاقة روحانية تفتح له نور البصيرة.

"مين" هو تلك الطاقة الأزلية التى خلقت منها الحياة , و التى انبثقت منها الطاقة الجنسية التى يحملها الانسان و لا يعرف أنها قبس من طاقة كونية هائلة هى التى أخرجت الكون للوجود , و هى التى تبقيه حيا و مستمرا الى الأبد.

يكون "مين" نشطا بشكل خاص فى بداية الشهر القمرى , و أيضا فى الشهر الخامس من السنة المصرية (شهر طوبة) , و فى أثناء الأحلام.

يظهر "مين" فى الفن المصرى القديم على شكل مومياء لرجل عضوه الذكرى فى حالة انتصاب , رمز طاقة الحياة التى خلق منها الكون و التى لم ينتهى دورها , بل هى تعمل بشكل دائم و بلا انقطاع على استمرار الحياة. و هى طاقة تتخلل كل الموجودات و كل البشر , الذكور منهم و الاناث على حد سواء. هذه الطاقة هى التى نبع منها كل الخلق و هى التى عبر عنها الفنان المصرى القديم برمز النقطة التى فى وسط الدائرة فى رمز "رع" , تلك النقطة المتناهية الصغر التى خرجت منها كل الموجودات هى منبع طاقة الحياة. يرفع "مين" دائما يده اليمنى و فوقها المذبة (flail) , رمز اخضاع الطاقة الجنسية لقوة العقل.

اذا عرف الانسان كيف يخضع الطاقة الجنسية و يحولها الى طاقة روحانية , فان هذه الطاقة بامكانها أن تحوله الى كائن الهى. و فى نفس الوقت , فان اساءة استخدام تلك الطاقة بالانغماس فى الشهوات و الملذات الحسية يؤدى الى ضمور قدرات الانسان الروحانية و فقدانه تدريجيا للصفات الالهية الكامنة فيه.

و لكى يتمتع الانسان بصحة جسمانية و نفسية و يحافظ على ما لديه من قدرات روحانية , عليه أن يأخذ قسطا كافيا من النوم و الغذاء الخالى من الملوثات و المنتجات الحيوانية , و قبل كل شئ عليه بمراقبة ممارساته الجنسية والابتعاد بها عن الاسراف و الانفلات.

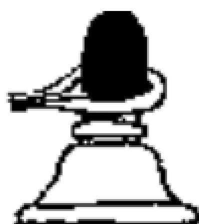
ان الرموز الهيروغليفية المستخدمة فى كتابة كلمة "مين" تبين لنا صفاته. و أحد هذه الرموز هو "حزمة الخس".

الخس هو طعام "مين" المفضل , و هو منشط للطاقة الجنسية , كما ينظر اليه فى العلوم الروحانية كرمز للصيام النباتى أو نظام التغذية الذى يعتمد على النبات دون الحيوان.

و هناك أيضا ملحوظة أخرى لا ينتبه اليه الكثيرون , و هى أن نبات الخس هو أيضا الطعام المفضل ل "ست". أى أن كلا من الذات العليا المتمثلة فى "مين" و الذات الدنيا المتمثلة فى "ست" تتغذى على نفس الشئ.

و لكى يصل الانسان الى الاتزان الكامل (الماعت) , عليه أن يجعل كلا من الذات الدنيا و الذات العليا فى خدمة أهداف البا (الروح) و سعيها الدائم للعودة الى العالم السماوى الذى أتت منه.

و فى الفلسفة المصرية القديمة تعتبر المذبة (المنشة) و العصا المعقوفة من رموز القيادة و التمكن. وترمز العصا المعقوفة لسيطرة الانسان على قواه و غرائزه , أما المذبة فترمز للنظام الذى يساعد الانسان على تحقيق السيطرة على الغرائز و قيادتها بدلا من أن تقوده هى.



"لينجام يونى" (Lingam-Yoni)

"لينجام يونى" (Lingam-Yoni) و هو أحد رموز الفلسفة الهندية , يرمز لاتحاد الأعضاء الجنسية المذكرة و المؤنثة , هذا الاتحاد و الامتزاج بين طاقة المذكر و المؤنث هو السبب فى نشأة الحياة و استمرارها.

تعتبر الطاقة الجنسية من أقوى أنواع الطاقة التى تربط الانسان بالأرض و تقيده بالأغلال الى الحياة المادية. والاسراف فى الجنس يترك فى اللاوعى انطباعا خاطئا بأننا سنجد السعادة فى المتع الجسدية.

هذا الانطباع يلتصق باللاوعى و يقودنا بطريقة لاشعورية للاستمرار فى البحث عن السعادة فى المتع الحسية. و كلما مررنا بتجربة حسية اكتشفنا أننا غير سعداء فنذهب فى البحث عن المزيد. و هو ما يصيب الانسان بالاحباط والتشتت العقلى , و بالتدريج يفقد الانسان صفاء الذهن الذى يحتاجه فى اكتساب المعرفة الروحانية.

ان الطبيعة تعلمنا أن المتعة الجنسية ما هى الا لمحة سريعة جدا من النعمة الالهية الدائمة التى يحصل عليها المستنير عندما يصبح موصولا بالذات الالهية. تلك النعمة الالهية يطلق عليها "النشوة الروحية" , أو "الوجد".

و طرق اليوجا تعلم طالب المعرفة الروحانية كيف يحول طاقة الاحباط التى تأتيه من عدم العثور على السعادة فى المتع الحسية الى تجربة ثرية تمنحه النشوة و السلام الداخلى.

بمقدور الانسان الحصول على قوة هائلة تمكنه من أن يكتشف ذاته , اذا عرف كيف يوجه الطاقة الجنسية الى الداخل بدلا من الخارج.

ان الطاقة الجنسية هى طاقة الحياة الأولية التى خلق منها الكون , و التى يحمل الانسان قبسا منها فى عاموده الفقرى , و لا يجب اهدارها بالممارسات الخاطئة.

على الانسان أن يلتزم بالاعتدال و عدم الاسراف فى حياته الجنسية , لأن اهدار الطاقة الجنسية الى الخارج يحرم الانسان من فرصة استخدامها و توجيهها نحو تطوره الروحى. كما يجب عليه أيضا تطهير قلبه و فكره من التعلق بالممارسات الجنسية الحسية , لأن هذه الطاقة يمكن أن تهدر عن طريق الفكر أيضا.

يمكنك عن طريق تمرينات الكونداليني (تحت اشراف معلم روحى) أن تقوم بتوجيه الطاقة الجنسية باستخدام عقلك الواعى و ارادتك و رفعها تدريجيا من قاع العامود الفقرى , مرورا بمراكز الطاقة السبعة الرئيسية , لتستقر فى النهاية فى المقام السادس فوق شقرة العين الثالثة.

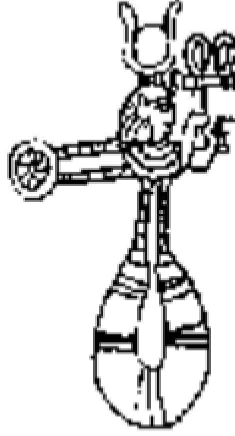
و عندها يشعر الانسان بحالة من النشوة الدائمة سببها اتصال البا الفردية (الروح الفردية) بالبا الكونية (روح الكون) وذلك ينطبق على الذكور و الاناث أيضا.

تنظر اليوجا للجنس باعتباره "مطية" أو وسيلة انتقال تصل الانسان بالاله , فقط اذا عرف الانسان كيف يخضعه لارادته بدلا من أن يخضع له.

و أثناء ممارسة الحياة الجنسية , على طالب اليوجا أن لا ينسى الحقيقة..... و هى أن الروح هى التى تستخدم الجسد و ليس العكس. فاذا نسى الانسان هذه الحقيقة , فان ممارساته الجنسية ستكون أقرب الى غريزة الحيوان.

أما اذا كانت هذه الحقيقة حاضرة فى كل من الوعى و اللاوعى , عندها سيتمكن الانسان من تحويل الطاقة الجنسية الى طاقة روحانية , و تتحول ممارسة الحب الى صلاة , تصله بالذات الالهية.

حتحور..... ربة الحب و الجنس :-



قلادة المينات , أحد الرموز التى ارتبطت ب حتحور



حتحور (ربة الحب و الجنس) تهدى الملك سيتى الأول قلادتها و التى تعرف باسم قلادة المينات أو عقد المينات



رمز حتحور قرنين بقرة.

ارتبطت حتحور فى الفلسفة المصرية برموز تكشف لنا بعضا من صفاتها. فقرنى البقرة فوق رأسها كانا فى العصر العتيق أحد رموز الاخصاب و تجدد طاقة الحياة , كما أن البقرة نفسها من أهم رموز الاخصاب.

تعبر حتحور عن كثير من المعانى , منها الولادة , تجدد الطاقة , الحب , الشغف , الجنس. و حتحور هى الجانب المؤنث من طاقة الخلق , و التى انبثقت بشقيها (المذكر و المؤنث) من مصدر واحد محايد , ليس بمذكر و لا مؤنث. ان حتحور مفعمة بالحياة , و يتضح لنا ذلك من رمز قرص الشمس الذى تحمله بين قرنيها. فهى التى تحمل الشمس.

من ألقاب حتحور أنها "ابنة رع"........ و عينه. ولعين "رع" القدرة على تدمير قوى الشر (الفوضى و الظلام) , لأنها قوة كونية ذات طبيعة نارية... و هل هناك مطهر أقوى من النار؟

تتشابه حتحور مع احدى الربات فى الفلسفة الهندوسية و تدعى "كالى" (Kali) فى أن كلتاهما لديها قدرة جنسية فائقة , قد تتسم بالعنف فى بعض الأحيان. واسم حتحور فى اللغة المصرية القديمة يتكون من مقطعين "حت – حيرو" , ومعناه "بيت حورس" , أو "البيت العالى/السماوى" ,فهى اذن بيت حورس (أو مين) و معبده و محرابه.

فاذا عرفنا أن حورس هو رمز كل انسان مستنير... كل انسان وصل الى المعرفة الروحية و أصبح يرى الكون بعين الاله و وعيه (أى بوعى الهى).... عندئذ سندرك أن حتحور هى الأم السماوية و المحراب السماوى للانسان الكامل.

حتحور هى الشرارة أو شعلة الطاقة التى حثت حورس على محاربة عمه الشرير "ست". و على كل انسان أن يبحث بداخله عن "حتحور"... أن يبحث بداخله عن المحراب السماوى (بيت حورس) لكى ينجح فى صراعه مع قوى الفوضى و الظلام.

جاء فى بردية "شستر بيتى" (Chester Beatty) احدى الأساطير المصرية القديمة التى تحكى أن "رع" أصيب يوما بالحزن و الاكتئاب , و لم يفلح أى كائن فى اخراجه من تلك الحالة سوى "حتحور" , التى استخدمت سحرها و ما تملكه من طاقة جنسية (التى هى فى الأصل طاقة روحانية) و نجحت فى التأثير على "رع" و تغيير ذبذباته من سلبية الى ايجابية.

تقول بردية شستر بيتى :-

*** قضى الكيان الالهى العظيم "رع" يومه مستلقيا , حزين القلب , يملؤه الشعور بالوحدة. و بعد وقت طويل جاءت حتحور (ربة الجميزة السماوية الجنوبية)... و وقفت أمام أبيها... و كشفت مفاتنها أمام عينيه.... فابتهج قلب "رع" و ابتسم وجهه ***



من أهم الرموز التى ارتبطت ب "حتحور" رمز "عقد المينات ".

و هو عبارة عن قلادة , و فى نفس الوقت يمكن استخدام هذه القلادة كأدة موسيقية تحدث صوتا يشبه صوت "الشخشيخة". و عقد المينات المصرى يشبه الى حد ما أداة موسيقية هندية تعرف باسم "لينجام – يونى" (Lingam – yoni) و هى أداة تستخدم فى يوجا التانترا الهندوسية , و ترمز الى اندماج الطاقة الجنسية للذكر والأنثى..... و هذا الاندماج هو مصدر طاقة الحياة.

و كلا من عقد المينات و مفتاح الحياة (عنخ) فى الحضارة المصرية هما رمز اتحاد و اندماج طاقة المذكر والمؤنث... الموجب و السالب.

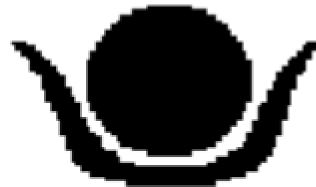
من الألقاب التى تحملها حتحور لقب "المينات العظيم". فنجد فى الفن المصرى القديم أن كلا من حتحور و كاهناتها يرتدين قلادة المينات فى رقبتهن. وعندما تمسك حتحور (أو احدى كاهناتها) بعقد المينات و تناوله لشخص ما , فذلك يعنى أن هذا الشخص قد ولد من جديد ولادة روحانية.

أى أنه أصبح يمتلك وعيا جديدا أرقى من الوعى المادى الذى كان يرى به الكون من قبل. عندما تمتزج طاقة حتحور و مين داخل شخص ما , فهذا يعنى ايقاظ الطاقة الروحانية الهائلة الكامنة بداخله.

و لكى يتحقق هذا الامتزاج , على طالب اليوجا أن يحافظ على جسده سليما معافى و أن يتبنى منهجا معتدلا فى التعامل مع رغبات جسده , فلا يتطرف فى التقشف و الزهد , و لا يسرف فى المتع الجسدية.

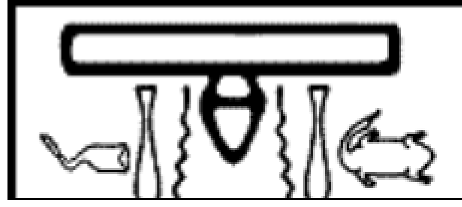
فكل من التقشف و الاسراف هو تطرف يؤدى الى مزيد من التطرف , و بالتدريج يقود الانسان للابتعاد عن التوازن (الماعت).

عن طريق ضبط الممارسات الجنسية و اتباع الفضيلة , ستظهر القوى الروحانية (و يطلق عليها بالهندية اسم سادديس Saddhis) بالتدريج و ستصبح أكثر وعيا بها , و ستتجلى فى قدرتك على الفهم و السيطرة على مشاعر الغضب و الصبر و التسامح. و كلما تقدمت فى طريق التطور الروحى , كلما اكتسبت قدرات روحانية و أصبحت مستعدا لفهمها و استخدامها الاستخدام الصحيح.



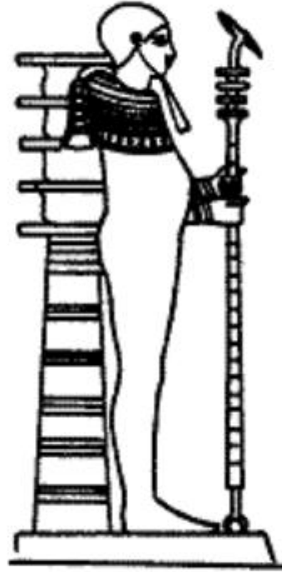
كان رمز حتحور الذى تحمله فوق رأسها هو "الشمس بين قرنى بقرة" , و هو رمز مزدوج يجمع بين اثنين من أقدم رموز المذكر و المؤنث فى الفلسفة المصرية و أيضا الأثيوبية القديمة , و هما الشمس (رمز طاقة المذكر /المانح) و قرنى البقرة (رمز طاقة المؤنث / المستقبل). كانت ايزيس تشترك مع حتحور أحيانا فى حمل نفس الرمز فوق رأسها.

الا أن حتحور تختلف عن ايزيس فى كونها الوجه الآخر ذو الطبيعة النارية (و أحيانا الحسية/الجنسية) لايزيس. يرمز قرص الشمس بين قرنى البقرة لامتزاج طاقة المذكر و المؤنث , و هو نفس المعنى الذى يرمز اليه أيضا كل من عقد المينات و مفتاح الحياة (عنخ) فى الفلسفة المصرية و علامة "لينجام يونى" فى الفلسفة الهندية.



من متحف اللوفر , احدى موائد القرابين (حتب) فى مصر القديمة , و هى قريبة الشبه من ألواح "لينجام يونى" فى الثقافة الهندية.

صور الفنان المصرى القديم على مائدة القرابين وعائين للسوائل (رمز سائل الأنثى و سائل الذكر) , و هما يمتزجان و يمران من خلال قناة واحدة فى طرف المائدة. هذا الامتزاج هو رمز اليوجا أى وصل الذات الدنيا بالذات العليا , و هو الذى يجلب للقلب ال "حتب" أى السكينة و السلام الداخلى , و الرضا الدائم.



عامود الجد.

عامود الجد... رمز العامود الفقرى لأوزيريس. و هو عامود ينتهى بأربعة خطوط أفقية ترمز للأربع شقرات العليا فى جسم الانسان و التى تربطه بالروح الأسمى.

و تفعيل مقامات الوجود الأسمى هو ما يطلق عليه فى النصوص القديمة مصطلح تفعيل طاقة النار (الحياة) الكامنه فى العامود الفقرى.

ما هى القدرات النفسية (Psychic Powers) ؟

القدرات النفسية هى أى انجاز يستطيع العقل القيام به بغض النظر عن قيمة هذا الانجاز من الناحية الروحانية. فمثلا , يعتبر الحصول على درجة علمية من الجامعة انجازا عقليا و بالتالى فهو يعبر عن قدرات الانسان النفسية حتى و ان كان وراء الانجاز هدفا ماديا بحتا مثل الحصول على وظيفة أو مركز اجتماعى.

يمكن للانسان أن يطور من قدراته النفسية لتحقيق أهداف روحانية , بدلا من الأهداف المادية الدنيوية. و لكى يستطيع الانسان أن يطور من قدراته النفسية , عليه أولا بتطهير قلبه. و "تطهير القلب" فى اليوجا يقصد به تطهير الفكر من الانشغال و الهوس بالرغبات المادية.

ان تطوير القدرات النفسية يتطلب قدرا كبيرا من التركيز العقلى , و العقل الذى تمزقه الرغبات الجسدية لا يمكنه التركيز على الأهداف الروحانية.

يعتبر "التسامح" أحد أهم القدرات النفسية التى يجب على طالب اليوجا أن يتعلمها. يبدأ التسامح بتدريب الانسان على أن يسامح نفسه أولا. فكل انسان يخطئ , حتى طالب اليوجا الذى يسير على درب المعرفة الروحانية , قد يرتكب العديد من الأخطاء و هو على طريق المعرفة.

لا بأس من الخطأ...... المهم هو ماذا تعلمنا من هذا الخطأ.ان كل ما نمر به من تجارب و أخطاء ,هى مجرد اختبارات تقوينا و تعلمنا دروسا معينة.

أن الحياة المادية التى نحياها ليست مثالية , و ليست هى الحقيقة المطلقة , و انما هى نسبية / متغيرة , وبالتالى لا يمكن أن تجد فيها الكمال , لأنها هى المدرسة التى نتعلم فيها الكمال عن طريق التجربة و الخطأ.

لا تتوقع الكمال من البشر , لأنك غير كامل..... و لأنك اذا توقعته و لم تجده فلن تستطيع أن تسامح أو تغفر , وستصبح الحياة بائسة لأن هناك دائما خطأ أو نقص أو تقصير.

على الانسان أن يراقب نفسه و يعى أخطاءه , و لكن مع قبول فكرة "التعلم من الخطأ". من المفيد أن يحاسب الانسان نفسه و يقيم تصرفاته , ليس بهدف معاقبة النفس , و لكن بهدف التعلم و الارتقاء.

ان القضية ليست الامتناع تماما عن ارتكاب أى أخطاء و انما الأهم هو أن يتأمل الانسان السبب فى ارتكابه الخطأ ليعرف اذا كانت تصرفاته نابعة من الذات الدنيا (الأنانية , و حب التملك , و الشهوة , و الخوف , والغضب)... أم أنها نابعة من الذات العليا أو "البا" أو الروح (الماعت , الفضيلة , النور , حورس).

و الهدف الأسمى لكل طرق اليوجا هو أن تكون كل تصرفات الانسان و أفعاله نابعة من الذات العليا (البا / الروح).... و عندما ينجح فى ذلك , يقال عنه انه "يحيا فى الماعت" ,أى يحيا فى تناغم مع النظام الكونى.

من أهم القدرات النفسية التى يجب على طالب اليوجا أن يتعلمها هى كيف يمكنه السيطرة على عواطفه و مشاعره.

ان العواطف تصلح كخادم للانسان , و لكنها لا يمكن أن تكون قائدا له , لأن العواطف المنفلته المتطرفة يمكن أن تتحول الى غيوم تحجب عن الانسان رؤية الحقيقة.

فالأفعال و التصرفات التى يقوم بها الانسان بناء على عواطف أو مشاعر متطرفة (مثل الحقد و الغضب) تؤدى الى مواقف مأساوية أحيانا و قد يصبح تصرف واحد مبنى على مشاعر غير متزنة بداية لسلسلة من الأحداث المأساوية فى حياة الانسان. فكل شئ يحدث فى حياتنا هو نتيجة لحدث سابق.

اذا كانت تصرفاتنا عبارة عن ردود أفعال لأحداث وقعت أثناء حالة من الغضب , فقد ندخل فى دوامة من الأفعال وردود الأفعال العشوائية التى لا تنتهى.

كثير من الناس تتحول حياتهم و تصرفاتهم الى سلسلة من ردود الأفعال المبنية على عواطف و مشاعر متطرفة بدون أن يمنحوا العقل دورا فى تعديل مسار الأحداث.

و دور التأمل فى فلسفة اليوجا هو أن يأخذ بيدنا للخروج من دائرة الانفعالات المتطرفة و الوصول الى حالة من الاتزان و صفاء الذهن تساعدنا على أن تكون كل تصرفاتنا نابعة من الذات العليا , و ليست ردود أفعال.

و الصبر............ هو أيضا من القدرات النفسية التى يجب على طالب اليوجا أن يتدرب عليها. الصبر مهم جدا لاكتساب المعرفة الروحانية. فقد يستغرق الأمر أعواما طويلة , لكى يستطيع طالب اليوجا أن يتخلص من فكرة واحدة خاطئة كامنة فى اللاوعى.

ان فكرة واحده خاطئة يختزنها اللاوعى , سواء من الطفولة أو من حياة سابقة يمكنها أن تكون سببا فى العديد من التصرفات الخاطئة التى يقوم بها الانسان و هو لا ينتبه لخطورتها على تطوره الروحى. و معالجة مثل تلك الأفكار يستغرق عادة زمنا طويلا من التأمل و مراقبة النفس.

ان التحكم فى تدفق الطاقة الحيوية داخل الجسم باستخدام قوة العقل يزيد من قدرات الانسان الروحانية.و يمكن لتلك الطاقة أن تساعد الانسان على الوصل بالروح الأسمى (الاله) , اذا عرف كيف يوجهها نحو ما هو الهى.

و فى الفلسفة المصرية القديمة , كانت هناك العديد من الرموز التى تعبر عن ذلك الوصل بين الذات الدنيا و الذات العليا , و من تلك الرموز "حورس و ست"..... "ايزيس و أوزوريس"...... "مين و حتحور".... الشمس و القمر.

أما الفلسفة الهندية فقد رمزت لذلك الوصل بين الذات الدنيا و الذات العليا برموز مثل "كريشنا و رادا"...... "شيفا و شاكتى"..... "جانيشا و سيدس".

يوصف هذا الوصل بالذات العليا أحيانا بأنه نوع من الزواج يحدث بين الطاقة الكونية و الطاقة الأرضية (أى بين الروح و الجسد) . و كلتا الطاقتين من أصل واحد , و الاختلاف يكمن فقط فى قطبية كل منهما.

لذلك فعندما تمتزج طاقة الأرض و طاقة السماء , فانهما تعودان مرة أخرى الى حالتهما الأولى السابقة على ظهور الأقطاب.

تصعد طاقة الأرض (جب) من قاع العامود الفقرى و تمر خلال مراكز الطاقة الواقعة فوقه الى أن تصل الى الشقرة السابعة التى تربطه بالسماء (نوت). عندما يحدث ذلك يتفتح مركز الطاقة الواقع فوق الرأس فى موضع التاج , و يصبح ممسوحا بالزيت المقدس (أى الطاقة الروحانية) الذى ينتج عن امتزاج الأقطاب (المذكر و المؤنث).

و عندما يصل طالب المعرفة الروحانية الى تلك الحالة , عندها يطلق عليه لقب "مسيح" (أى الممسوح بالزيت المقدس).

يرمز "جانيشا" (Ganesha) فى الفلسفة الهندوسية (و يظهر فى الفن الهندى فى صورة فيل) الى تحفيز الطاقة الجنسية . تلك الطاقة تحتل أهمية كبرى فى اليوجا الهندية لأنها هى السبب فى وجود الحياة و أيضا فى استمرارها. و بتحفيز تلك الطاقة و اخضاعها لقوة العقل ينفتح الطريق أمام طالب اليوجا للوصول الى الهدف الذى تصبو اليه الروح و هو الوصل بالروح الأسمى (الاله).

يستخدم رمز "جانيشا" لوصف الشخص الذى استطاع تطوير قدراته الروحانية و اكتساب قوى روحانية فائقة "سيديس" (Siddhis).

يلعب "جانيشا" دورا رئيسيا فى يوجا التانترا , و يتم استحضاره قبل القيام بطقوس التانترا الروحانية. فى الفلسفة المصرية القديمة كان "أنوبيس" يقوم بدور "فاتح الطرق" , بينما كان "جب" و "مين" و "أوزيريس" رموزا للخصوبة و للطاقة الجنسية التى خلقت منها الحياة.



من الهند : "جانيشا" (Ganesha).... (و يظهر غالبا بعضو ذكرى منتصب) .... و زوجته "سيدى" (Siddhi)

يمكن للانسان أن يكتسب قدرات روحانية هائلة , اذا عرف كيف يخضع الطاقة الجنسية (و هى طاقة روحانية فى جوهرها) و يرتقى بها من المقام "الأدنى/الغريزى" الى مقام "أسمى/الهى".

الفصل الثالث عشر

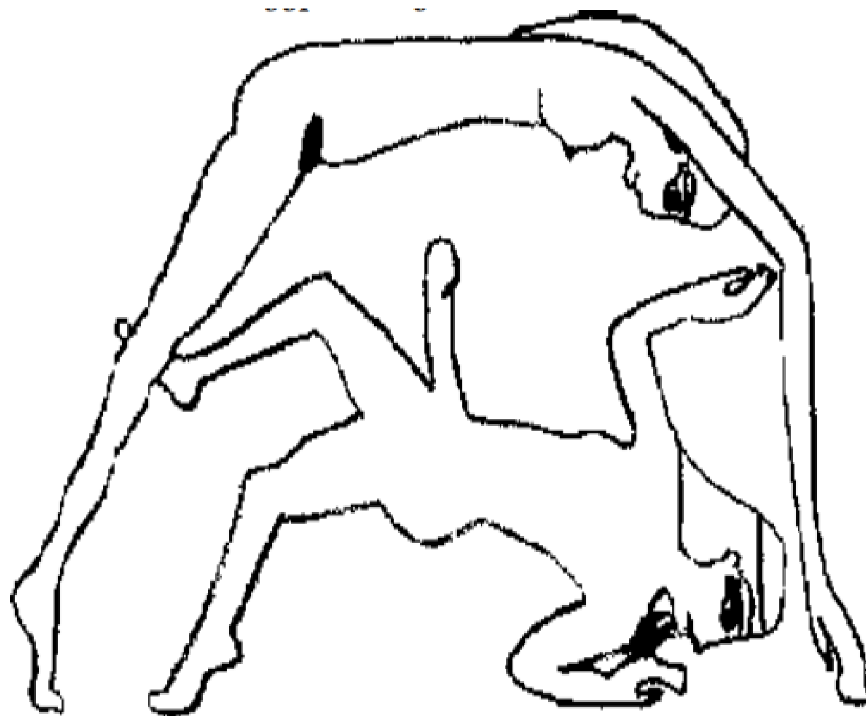
يوجا التانترا المصرية



من الحكمة القديمة :-

تعلم كيف تتعامل مع "النار التى تخلق الحياة" (الطاقة الحيوية)...... فالقليلون هم من يعرفون كيف يستخدمونها.... والقليلون هم من يعرفون كيف يتحكمون فيها.

<u>يوجا التانترا (Tantra) المصرية :-</u>



جب نوت.

تعد يوجا "التانترا" أقدم طرق اليوجا على الاطلاق , و هى مدرسة روحانية تسعى الى اعادة وصل الانسان بالأصل...... بالحقيقة المطلقة.... ب "الواحد/ لكل"..... رب الأرباب (نتر – نترو). تسعى يوجا التانترا الى تحقيق ذلك الوصل بالأصل من خلال الطبيعة , و ذلك عن طريق تأمل مظاهر الطبيعة و اكتشاف ما هو كامن فيها من صفات ال "ألوهية" (divinity).

فالطبيعة هى تعبير عن الاله.... و كل ما فيها من ظواهر ما هو الا تجليات عديدة للاله الواحد , لذلك فدراسة الطبيعة و تأمل ظواهرها يرشدنا الى القوة الخفية و الكيان الأسمى (المحتجب) الذى تعبر عنه تلك الظواهر.

ان أول درس من دروس الحكمة نتعلمه من الطبيعة , أن الخلق ظهر للوجود نتيجة لتفاعل بين أقطاب من الطاقة يناقض بعضها بعضا..... و فى نفس الوقت يكمله (ذكر / أنثى.....

موجب / سالب.... ين / يانج.... ليل / نهار.... ظلام / نور). و التفاعل بين هذه الأقطاب هو ما يطلق عليه "حركة الحياة".

ان تأمل الطبيعة برؤية باطنية روحانية , تساعد الانسان على اكتشاف "الوحدة / الوحدانية" الكامنة وراء كل مظاهر الطبيعة التى تبدو و كأنها مختلفة , و لكنها فى الحقيقة صور و تجليات عديدة لحقيقة واحدة مطلقة.

عندما يكتشف الانسان التكامل بين الأضداد و الأقطاب بداخله (كالطاقة المؤنثة و المذكرة مثلا) , فتلك هى بداية المعرفة الروحانية.

فكل انسان بداخله كل من الطاقة المذكرة و المؤنثه و التى يطلق عليها فى فلسفة "التاو" الصينية اسم "يانج و ين" , بغض النظر عن الجنس أو النوع.

و التوازن فى الطاقة المؤنثة و المذكرة داخل الانسان ليس له علاقة بالممارسات الجنسية , و انما هو اتزان نفسى.

فى الفلسفة المصرية , نجد أن كل النترو (الكائنات الالهية) انبثقت من كيان واحد , هو "نتر – نترو" (رب لأرباب) و كان انبثاق "النترو" من الواحد على هيئة أزواج (ذكر و أنثى). و كل مظاهر الطبيعة تبدو فى صورة أزواج..... ليل / نهار.... صيف / شتاء.... حر / برد. كل هذه المظاهر تعرف بمصطلح الثنائيات (duality).

هذه الثنائيات و الأقطاب ما هى الا مظهر خارجى فقط , و خلف هذا المظهر هناك حقيقة واحدة , و هى أن كل قطبين متناقضين هما وجهان لعملة واحدة , و أنهما ليسا منفصلين و انما هما نفس الشئ.

فى الزمن الأول... خلق رب الأرباب زوجا من "النترو" (القوى الكونية / الكائنات الالهية).. هما "نوت" (السماء) و "جب" (الأرض). و هما ثانى زوج من النترو يظهر للوجود بعد "شو" (الهواء) و "تفنوت" (الرطوبة).

"نوت" و "جب" هما رمز كل ذكر و أنثى فى الكون , فقد كان الفنان المصرى يصور "نوت" على شكل امرأة تنحنى بجسدها على شكل قبة فوق جسد حبيبها و زوجها "جب" الذى يظهر فى شكل رجل راقد.

نوت هى رمز عالم الروح... و جب هو رمز عالم المادة. و فى احدى مراحل النشأة كان "جب" و "نوت" ملتصقان , و كأنهما يمارسان الحب.

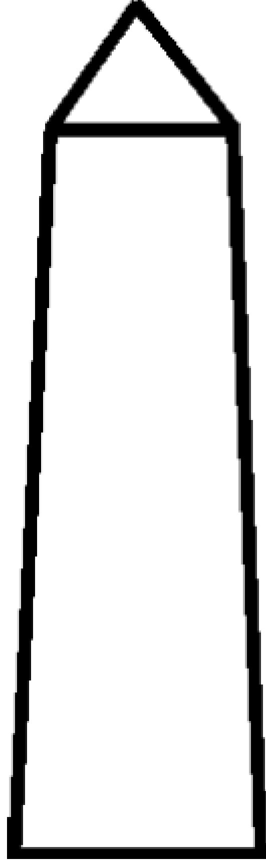
ثم حدث أن قام "شو" (الهواء) بالفصل بين "جب" و "نوت" و تفريقهما , و منذ ذلك اليوم و العاشقان يحاولان العودة الى الوصل مرة أخرى. هذا الوصل بين الأرض و السماء هو ما يحدث داخل وعى الانسان عندما يصل الى المعرفة الروحانية.



نوت (السماء) و جب (الأرض)..... يفصل بينهما "شو" (الهواء / الفضاء / الغلاف الجوى) .

فى الفلسفة المصرية القديمة كانت المسلة (و هى عبارة عن عامود مرتفع ينتهى بهرم صغير) ترمز الى الطاقة الجنسية التى يعبر عنها أيضا العضو الذكرى المنتصب الذى ارتبط بكل من "جب" و "مين".

ترمز المسلة الى العضو الذكرى المنتصب ل "جب" (رب الأرض) و هو يخترق السماء "نوت" , و كأنهما يمارسان الحب. يعبر هذا الرمز عن اتحاد طاقة الأرض و السماء (المذكر و المؤنث) , و هو أهم رمز من رموز التانترا.



فى الفلسفة المصرية , كانت المسلة ترمز الى العضو الذكرى المنتصب ل "جب" (رب الأرض) و هو يخترق السماء (نوت). عن طريق توجيه الطاقة الجنسية نحو السماء (أى تحويلها من طاقة غريزية حيوانية الى طاقة روحانية) يحدث داخل الانسان تحول فى الوعى يوصف بأنه اتحاد الأرض بالسماء ,أو وصل الذات الدنيا بالذات العليا.



رمز الحب عند المصريين

يظهر طقس حرث الأرض فى العديد من مشاهد الفن المصرى , و هو طقس يعبر عن اعداد الجسد ليصبح أرضا ممهده لنمو شجرة المعرفة الروحانية. و اذا بحثنا فى رمز المحراث فى مصر القديمة , و جدنا أن هذا الرمز كان يستخدم فى اللغة الهيروغليفية للتعبير عن

الحب. أما الأرض "جب" فهى رمز جسد الانسان...... ذلك الجسد الذى يجب أن يعد و يمهد و يحرث كالأرض , لكى يستعد لاستقبال بذرة الوعى الالهى عندما يحين وقت غرسها. و المحراث الذى يقوم بتمهيد الأرض هو الحب.

جاء فى الميثولوجيا المصرية أن "نوت" (السماء) و "جب" (الأرض/الجسد) , كانا كيانا واحدا فى مراحل النشأة الأولى , ثم قام "شو" (الهواء) برفع "نوت" فوق ذراعيه فانفصلت السماء عن الأرض/الجسد. و منذ ذلك اليوم و "جب" (الأرض / الجسد) , يحاول أن يعود و يلتصق ب "نوت" مرة أخرى. و كذلك يحاول الانسان المسجون داخل جسد مادى "جب" , أن يتصل ب "نوت" (السماء) مرة أخرى.

و كما لعب "شو" (الهواء) دورا فى فصل "جب" (الأرض/الجسد) عن "نوت" (السماء) فى الزمن الأول , فان له دور أيضا فى اعادة وصلهما مرة أخرى. فالانسان يستطيع اعادة وصل "جب" ب "نوت" بداخله ...... عن طريق تمرينات التنفس.

جاء فى أحد الأمثال المصرية القديمة :-

***** على عامل البناء أن يعرف أسرار عمله..... عليه أن يعرف كيفية التحكم فى حركة الهواء داخل الأنف ,لأن هذا هو ما تتوقف عليه حياته *****

يعتبر التنفس هو العملية البيولوجية الوحيدة التى يمكن للانسان التحكم فيها بوعيه و ارادته. فمن خلال تنظيم التنفس و التحكم فى حركة الهواء الذى يحمل معه طاقة الحياة التى يطلق عليها "سخم" فى الحضارة المصرية و "برانا" فى الثقافة الهندية , يمكن للانسان أن يحدث تغييرا فى وعيه , هذا التغيير هدفه الأسمى هو اعادة الصلة بين "جب" (الأرض / الجسد المادى) و "نوت" (السماء / عالم الروح).

نعم , يمكن للانسان أن يعيد وصل "جب" ب "نوت" بداخله عن طريق "شو" (الهواء)."شو" هو الذى قام بفصل "جب" عن "نوت" فى الزمن الأول , و هو الذى بمقدوره أن يعيد وصلهما مرة أخرى.

يطلق على عملية اعادة وصل "جب" ب "نوت" عن طريق "شو" اسم "نسيج حورس". و هى عبارة عن عملية ارتقاء فى مستويات الوعى فوق معراج "نوت" (معراج السماء) , ليصل الانسان الى الذات العليا.

فى يوجا "التانترا" يتعلم طالب المعرفة الروحية أن ينظر الى "الآخر" باعتباره كائنا الهيا. وفى الحقيقة ان كل انسان , بل كل مخلوق فى هذا الكون هو كائن الهى , لأنه أحد تجليات الاله الواحد.

يتعلم تلميذ "التانترا" أن يقدس كل المخلوقات , كما يتدرب أيضا على تبادل الأدوار , بمعنى أن يتخيل نفسه مكان "الآخر" , سواء كان ذكر أو أنثى , لكى يزيل الحواجز الوهمية التى تفصله عن الكون و عن الاله.

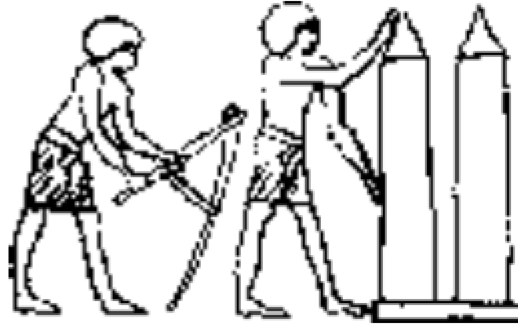
و تستخدم يوجا التانترا الجنس ليس فقط للوصول الى المتعة الحسية , بل لتنمية القدرات النفسية و خدمة التطور الروحى للانسان.

و لكن تدريبات تنظيم الطاقة الجنسية لا ينصح بها للمبتدئين , فيجب على الطالب أن يخضع أولا لتدريبات نفسية لمدة شهور و ربما أعوام قبل أن يكون مستعدا للتعامل مع الطاقة الجنسية , لأنها طاقة خطرة. قد يصعب على الانسان أحيانا أثناء ممارسة الجنس أن يسيطر على وعيه و أن يوجهه نحو الاله , و قد ينسى أن الروح (البا) هى التى تستخدم الجسد و ليس العكس.

و الفشل فى تدريبات تنظيم الطاقة الجنسية قد يؤدى الى العكس , فيسقط الانسان فى دائرة الملذات الحسية , بدلا من الارتقاء بوعيه المادى ليتصل بالسماء.

ان تدريبات تنظيم التنفس , و تطهير الجسد و العقل ضرورية قبل البدأ بممارسة يوجا التانترا. تعتبر يوجا الكونداليني جزءا من يوجا التانترا , و هى اليوجا التى تهتم بتنظيم الطاقة الجنسية و توجيهها لخدمة التطور الروحى للانسان و اعادة وصله بالعالم السماوى , عن طريق توجيه الطاقة الجنسية الى الداخل... الى مراكز الطاقة الرئيسية السبعة فى جسم الانسان... بدلا من اهدارها الى الخارج.

ان الفلسفة المصرية لا تدين استخدام الطاقة الجنسية لخدمة أهداف روحانية , بل على العكس , فهى تحث على الاتزان (الماعت) فى كل شئ , حتى الجنس. كما تحث أيضا على التماس الحكمة فى كل شئ , بما فى ذلك البحث فى طبيعة الجنس و الهدف من وجوده .



طقس حرث الأرض , كما يظهر فى الفن المصرى

جاء فى ال "باجافاد جيتا" الهندية أحد النصوص التى تتناول تعاليم "كريشنا" ل "أرجونا" , و هى تعاليم تتشابه مع تعاليم حرث الأرض فى الفلسفة المصرية القديمة , حيث يعبر حرث الأرض عن اعداد الجسد لغرس بذرة المعرفة الروحانية. و المزارع الماهر هو الذى يعرف كيف يغرس بذور الحكمة ليحصد ثمار المعرفة الروحانية / التنوير.

كان سكان وادى الهندوس يمارسون يوجا التانترا لعصور طويلة فى الهند قبل تعرضها لغزو القبائل الآرية (اليورو – آسيوية) التى عملت بعد هجرتها للهند على قمع فلسفة التانترا و استبدالها بفكر آخر.

تشير الأدلة التاريخية و الأركيولوجية الى أن تعاليم فلسفة التانترا القديمة تم تدوينها فى نصوص الأوبانيشادا , و هى تعتبر فى نظر معظم الباحثين جزءا من نصوص الفيدا (النصوص الدينية للقبائل الآرية الغازية) , و لكن الدراسة المتأملة لنصوص الأوبانيشادا تبين لنا أن معلمى التانترا لجأوا الى دمج تعاليم التانترا وسط نصوص الفيدا من أجل حمايتها و ضمان استمرار توارثها من جيل الى جيل.

ان طاقة الحياة الأولية هى جزء هام جدا من أى نظام أو طريق من طرق اليوجا. تعرف طاقة الحياة الأولية فى الثقافة الهندية باسم "برانا" , و فى الثقافة الصينية باسم "تشى" , و فى الحضارة المصرية باسم "سخم".

تعنى مدارس اليوجا المختلفة بتدريب الطالب على استقطاب طاقة الحياة الأولية , و زيادة تدفقها فى جسده. ولا يمكن لأى نظام يوجا أن ينجح بدون التدريب على استقطاب طاقة الحياة.

هناك العديد من الطرق التى تؤدى جميعا الى هدف واحد..... الى الوعى الكونى / الالهى. قد تختلف الطرق فى أشياء عديدة , و لكنها تتفق جميعا فى ضرورة أن يتعلم الانسان السيطرة على شهواته و رغباته الحسية , و يتعلم كيف يوجه طاقة الحياة المرتبطة بغريزة الجنس من أجل خدمة أهداف روحانية أسمى.

و هناك العديد من المعلمين الروحيين (ذكورا و اناثا على حد سواء) الذين كانوا متزوجين و يمارسون حياتهم بطريقة طبيعية. و قد استطاع هؤلاء المعلمين الوصول الى التنوير و اكتساب المعرفة الروحية , بمساعدة يوجا التانترا.

و لأن كل روح تختلف عن الأخرى فيما تمتلكه من خبرات و تختلف فى مستوى النضج , لذلك كانت طرق اليوجا مختلفة , و على كل انسان أن يختار من طرق اليوجا ما يناسبه.

ان حياة العزوبية التامة أو الجزئية قد تكون مفيدة , اذا كان اتباع هذا الطريق نابع من ارادة الانسان , و ليس مفروضا عليه من الخارج , و الا تحولت الممارسة الى العكس و أدت الى مشاكل صحية جسمانية و نفسية.ان حرمان الجسد تماما من رغباته و غرائزه قد يكون مضرا فى بعض الأحيان.

فارتباط الانسان بالرغبات الجسدية يتغير حسب تغير درجة الوعى , فكلما زاد وعى الانسان كلما قلت حدة رغبات الجسد و شهواته.

أن كل طرق اليوجا , و كل التعاليم الفلسفية و الدينية فى كل أنحاء العالم , ما هى الا مجرد مرشد يبين لك الطريق.... و لكنها لا تسير الطريق بالنيابة عنك. عليك أن تسير طريقك بنفسك. اليوجا هى الخريطة للطريق... و لكنها ليست الطريق.

و فى الفلسفة المصرية القديمة كان "مين" (Min) يرمز الى التحكم فى الطاقة الجنسية عن طريق قوة العقل. وفى أحد التماثيل , ظهر "مين" و هو يمسك بعضوه الذكرى المنتصب بيده اليسرى (رمز الطاقة المغناطيسية التى تجذب للداخل) , ليرمز بذلك لفكرة توجيه الطاقة الجنسية للداخل و صعودها فى مراكز الطاقة تجاه الشقرة السابعة و هى مقام الوعى الالهى.

أما "ست" فهو يعبر عن القوة الجسدية و الرغبة الجنسية العارمة / البدائية / العنيفة. و فى اللغة المصرية القديمة , نلاحظ أن كلمة "ستى" (Seti) و هى مشتقة من اسم "ست" تعبر عن الرماية أو القذف و تستخدم أحيانا بمعنى "يصوب سهما" أو "يقذف".

و عند قراءة الأساطير المصرية القديمة , نلاحظ أن هناك صفة تكاد تكون ملازمة ل "ست" , و هى أنه لا يستطيع التحكم فى غريزته الجنسية , و لا فى تدفق السائل المنوى. و فى احدى القصص التى تصف الصراع الطويل بين حورس و ست , نقرأ أن "ست" أمسك بايزيس و حاول اغتصابها. لذلك فان "ست" هو رمز الطبيعة البدائية الحيوانية للطاقة الجنسية , و عدم القدرة على التحكم فى هذه الطاقة الهائلة. فبرغم أن الطاقة الجنسية هى فى جوهرها طاقة روحانية , الا أنها تحتاج الى ترويض حتى يمكن للروح ان تمتطيها لتعرج بها الى العالم السماوى.

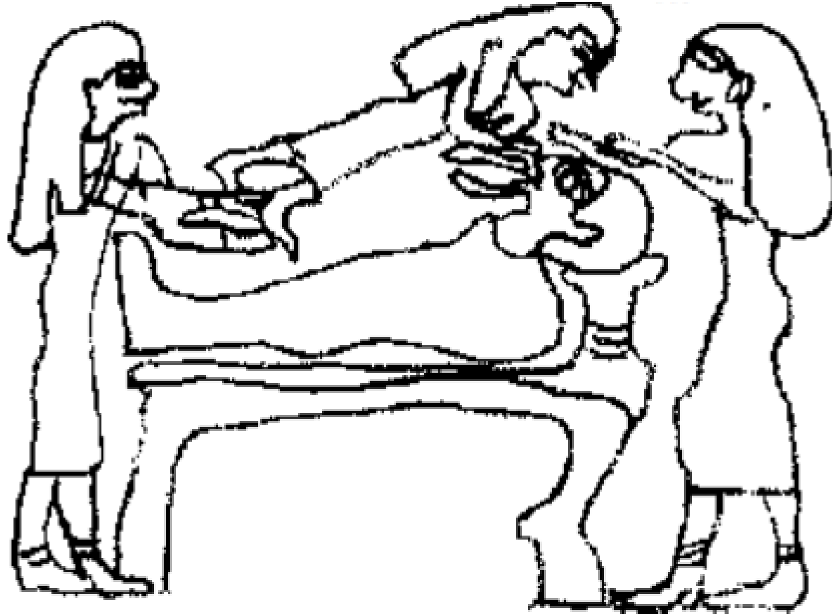
أما "مين" فى الفلسفة المصرية , فهو يعبر عن حورس الذى انتصر على أعداء أوزيريس. و أعداء أوزيريس هم الميول و الطبائع الحيوانية المرتبطة بالغريزة الجنسية.

ان انتصار "مين" لا يعنى القضاء على الغريزة الجنسية أو كبتها , و انما التحكم فيها و ترويضها.



من الفن المصرى القديم : مشهد يصور "ست" و هو يعلم الملك الرماية و التصويب.

كان الفنان المصرى القديم أحيانا ما يرمز ل "ست" بالقوس. و كانت كلمة "ستى" (Seti) فى اللغة المصرية القديمة تعنى يصوب سهما أو يقذف.



من الفن المصرى القديم : مشهد يصور حمل ايزيس من أوزيريس (الذى بعث من جديد) بمعجزة الهية.

و كان حورس هو ثمرة ذلك الحمل الالهى. اذ قامت ايزيس بتحويل نفسها الى طائر , و حامت فوق جثمان أوزيريس المحنط , و حطت فوق عضوه الذكرى المنتصب , فحملت منه بحورس.

لوح الزمرد :-

تحكى الروايات التى تناقلها الطلبة و الفلاسفة اليونانيون الذين عاشوا فى الاسكندرية قبل الميلاد عن لوح من الزمرد ينسب الى "هرمس" , يقال عنه "لوح الزمرد" , و أحيانا يأتى الاسم بصيغة الجمع فيقال عنه "ألواح الزمرد".

و "هرمس" – العظيم ثلاثا – هو الاسم الذى أطلقه اليونانيون على "تحوت" رب الخيمياء و السحر و الطب و الفلك و الكتابة فى مصر القديمة.

تناقل الطلبة اليونانيون الذين عاشوا فى الاسكندرية أخبارا عن وجود لوح من الزمرد خطه تحوت (هرمس) بيده , و قالوا عنه أنه كان محفوظا داخل هرم الجيزة الأكبر , و هو يحوى أسرار علم الخيمياء , و به التركيبة السحرية الخيميائية التى تستطيع تحويل المادة الى طاقة.... و تحويل التراب الى ذهب.

و ينسب لوح الزمرد أو ألواح الزمرد دائما الى تحوت (هرمس) لأن تحوت هو من خطه بيده. و يقال أن لوح الزمرد هو نفسه حجر الفلاسفة الذى يسعى كل طلبة العلوم الباطنية للوصول اليه.

و قد قام بعض الطلبة اليونانيين قبل الميلاد بتسجيل بعض أجزاء من لوح الزمرد نقلوها عن كهنة مصر القديمة , و انتشرت هذه الأجزاء بعد ذلك فى أوروبا و ترجمت الى اللاتينية فى العصور الوسطى و أصبحت هى الأساس الذى قام عليه علم الخيمياء فى أوروبا فى العصور الوسطى. أما اللوح نفسه , فلم يعثر له على أثر. و هناك من يعتقد أن اللوح ما زال محفوظا فى مكان سرى أسفل هرم الجيزة الأكبر أو داخله أو أسفل تمثال أبى الهول. وهذه الأجزاء من لوح الزمرد هى عبارة عن عبارات قصيرة جدا , تبدو غامضة و مشفرة , و لكنها تلخص القوانين الأساسية لعملية الخلق و للتحولات الخيميائية.

يقول تحوت (هرمس) فى لوح الزمرد :-

*** ان الحقيقة واحدة / مطلقة / ثابته / لامتغيرة *** ان ما هو تحت (فى عالم الأرض) , صورة لما هو فوق (فى عالم السماء). و ما هو فوق , صورة لما هو تحت. لأن الكون كله وحدة واحدة.

*** أن المخلوقات كلها أتت من منبع واحد. كل الأشياء انبثقت من عقل واحد من خلال التأمل.

*** الشمس هى الأب , و القمر هو الأم.

*** حملتها الرياح فى بطنها , و غذتها الأرض بالطاقة .

*** هى منبع كل الأشياء فى الكون.

*** اذا وجهتها نحو الأرض , فان قوتها لا تقهر.

*** ان عنصر الأرض يمكن فصل مكوناته بالنار , اذا قمت بفصل ما هو أثيرى عن ما هو مادى بعناية فائقة.

*** تصعد الطاقة من الأرض للسماء , ثم تعود و تنزل من السماء الى الأرض , فى دورات لانهائية. و فى كل مرة تكتسب قوة العالمين... العالم السماوى و العالم الأرضى. و هذه هى الطريقة التى يختبر بها الانسان الكون كله.

*** ها قد كشفت لكم كل الأسرار.

*** ان هذه الطاقة تفوق أكثر الموجودات قوة , و هى تتخلل كل الأشياء مهما كانت صلبة.

*** هكذا خلق الكون. من تلك التركيبة الأساسية خرجت أشياء لا حصر لها.

*** لذلك لقبونى ب "هرمس العظيم ثلاثا" , لأنى أمتلك المبادئ الثلاثة للمعرفة الباطنية لكل ما هو موجود.

*** ذلك هو سر الأسرار..... سر طاقة الشمس.

سر حجر الفلاسفة :-

منذ زمن بعيد و طلاب العلوم الباطنية يبحثون عن تركيبة خيميائية سحرية تمنح من يمتلكها الحكمة و المعرفة الروحانية و الخلود , و أيضا السيطرة على العالم المادى المحيط بهم.

هذه التركيبة الروحانية هى ما يعرف فى العلوم الباطنية باسم "حجر الفلاسفة". ونجد أن من الباحثين من اتجه صوب العالم الخارجى. و هؤلاء كان الفشل من نصيبهم , لأن العناصر الخيميائية التى يتكون منها حجر الفلاسفة توجد داخل الانسان , و ليس خارجه.

ان تجسد الانسان داخل جسد مادى يعتبر نوعا من "السقوط من السماء" فى نظر البعض , و لكنه فى نظر المعلمين الروحانيين نعمة كبرى لا يدرك أهميتها الا من أوتى البصيرة.

فالجسد المادى بامكانياته المتعددة , يستطيع أن ينقلنا الى أعلى درجات الوعى الكونى , اذا عرفنا أسرار الجسد و ما فيه من طاقة هائلة , على رأسها الطاقة الجنسية التى عادة ما يهدرها الانسان بالممارسات الخاطئة أو بالاسراف والانفلات.

اذا عرف الانسان كيف يخضع الطاقة الجنسية و يتحكم فيها و يحولها الى طاقة روحانية , فانه بذلك يصل الى التركيبة السحرية التى طالما بحث عنها الخيميائيون.

ان "حجر الفلاسفة" فكرة انسانية عالمية , لا ترتبط بحضارة معينة دون أخرى , فالهدف من الحصول على حجر الفلاسفة هو الوصول الى الحقيقة المطلقة , و لكننا نلاحظ أن كل التركيبات و التعاليم الروحانية المرتبطة بفكرة حجر الفلاسفة لها علاقة بمصر القديمة , و خصوصا ب "تحوتى"... رب الكتابة و الطب و السحر و الخيمياء فى مصر القديمة.

يقول أحد النصوص الخيميائية القديمة عن كيفية الوصول الى حجر الفلاسفة , أو أكسير الحياة :-

*** (ان الحكيم يمكنه أن يخلق حجر الفلاسفة , بأن يغرس شجرته... شجرة الحياة.... فى وسط حوض ملئ بأكسير الحياة. و بالتعرض للحرارة المنبعثة من الأفعى , ستنمو شجرة الحياة و تزدهر , و يخرج منها حجر الفلاسفة) ***

فى هذا النص تمثل الأفعى الطاقة الجنسية التى يمتلكها الانسان.

من يبتغى الوصول الى الوعى الكونى (شجرة الحياة) , عليه أن يعرف كيف يخضع هذه الطاقة و يتحكم فيها.

و مثل هؤلاء يقوم الفنانون أحيانا بتصويرهم برأسين , لأنهم يحيون فى عالمين فى نفس الوقت... فى العالم المادى.... و فى العالم الالهى معا. فهم قد عادوا الى الوعى الأول / الأزلى , الذى سبق ظهور الأقطاب (الذكر و الأنثى).

يحمل أحد نصوص التانترا الصينية عنوان (سر الزهرة الذهبية) , و يحوى تعليمات عن كيفية التحكم فى الطاقة الجنسية , يقول النص :-

*** عندما تهيج الغرائز , تتدفق الطاقة الى أسفل و تتجه الى الخارج ساعية لخلق ذرية جديدة لنفس النوع. اذا تم ايقاف هذه الطاقة عند بدأ ايقاظها , و منع تدفقها الى الخارج , و تم توجيهها بارادة الانسان ووعيه لتصعد من خلال العامود الفقرى مرورا بمراكز الطاقة أو الشقرات الرئيسية السبعة , فانها ستمده بطاقة الحياة التى تغذى جسمه المادى و أيضا الأثيرى , و ترفع مستوى وعيه و تصله بالعالم السماوى. يعرف هذا التمرين ب "تدفق الطاقة نحو الداخل". لذلك يقال أن أكسير الحياة يوجد فى التدفق الداخلى للطاقة) ***

جاء فى أحد نصوص ال "راجا يوجا سوترا" , التى تنسب للحكيم الهندى "باتانجالى" :-

*** (عندما يتأمل الانسان , و يصل الى حالة ال "سامادى" , ستكشف له كل الأسرار و الماورائيات , و سيعرف الحقيقة المطلقة فى كل أبعاد الوجود) ***

ال "سامادى" هى حالة من حالات الوعى , يصل اليها الانسان أثناء التأمل. و هى حالة ينفصل فيها الوعى عن الجسد المادى , و عندها يصبح بمقدور الروح أن تعى الحقيقة المطلقة التى تكمن وراء الظواهر المادية للكون.

فى حالة ال "سامادى" تكتشف الروح أن العالم المادى ليس حقيقيا و انما هو صورة زائفة من عالم آخر حقيقى. وهنا يتحول الوعى الانسانى.. الى وعى "كونى/ الهى/خارق".

تكشف هذه المقولة للحكيم الهندى باتانجالى أن المعرفة الروحانية متاحة لكل البشر.

كل انسان يمكنه أن يصل الى الحقيقة المطلقة و يعرف كل الأسرار و يطلع على العوالم الماورائية , و ذلك عن طريق التعلم و التأمل و بذل الجهد و المثابرة.



"دارماكايا" (Dharmakaya).

من الفلسفة البوذية التيبتية (Tibetan Buddhism) : يصور هذا المشهد الأم الكونية و الأب الكونى فى حالة امتزاج , تعرف فى الفلسفة البوذية باسم "دارماكايا" (Dharmakaya). و هو رمز يعبر عن امتزاج الجانب المؤنث و الجانب المذكر من الطاقة الكونية فى كيان واحد ,هو الكيان الأسمى.

و عن الجنس يقول بوذا : (المرأة كائن الهى... المرأة هى الحياة... لتكن دائما مع المرأة بأفكارك) جاء فى كتاب الخروج الى النهار : (ان الأرواح ليس لها جنس... فهى ليست بمذكر و لا مؤنث) كما جاء أيضا فى تعاليم ايزيس لابنها حورس : (يا بنى , ان الجنس للجسد , و ليس للروح) يذكرنا هذا بصورة الربة "أردانارى" (Ardhanari) فى الفلسفة الهندوسية , و التى تظهر فى الفن الهندى و هى تحمل مفتاح الحياة (رمز امتزاج الطاقة المؤنثة و المذكرة) فوق موضع الأعضاء الجنسية.

و هى بذلك ترمز الى روح الانسان و جوهره الذى لا ينتمى الى جنس معين , لأن الجوهر واحد فى طبيعته , و هو سابق على ظهور الأقطاب.

<u>يوجا التانترا , و جسم الانسان :-</u>

ان النظرة الفاحصة لتماثيل و صور الحضارة المصرية القديمة , تكشف لنا أن قدماء المصريين كانوا على دراية تامة بطبيعة جسم الانسان و ما فيه من طاقة كهرومغناطيسية .

هذه المعرفة بمغناطيسية جسم الانسان تم تعميقها بعد ذلك على أيدى معلمى يوجا الكوندالينى و التانترا الهنود , و أيضا معلمى التشى كونج الصينيين. و مؤخرا , قام العلم الحديث بدراسة الطاقة الكهرومغناطيسية للأرض و لجسم الانسان و اكتشف أن هناك علاقة بينهما.

يقوم الخلق على العلاقة بين قوتين رئيسيتين , هما الطاقة الكهربائية (موجب/مذكر) و الطاقة المغناطيسية (سالب/مؤنث).

يتكون جسم الانسان أيضا من طاقة "كهربائية/موجبة/مذكرة" , و طاقة "مغناطيسية/سالبة/مؤنثة" , و التفاعل بين هاتين الطاقتين هو السبب فى خلق الجسم المادى و أيضا أجسام الطاقة الثمانية , كما أن التفاعل المتزن بين هذه الأقطاب هو المسئول عن الصحة الجسمانية و النفسية النصف الأيسر من جسم الانسان يحمل عادة شحنات "سالبة/مغناطيسية" , فى حين أن النصف الأيمن يحمل شحنات "موجبة/كهربائية".

و النصف العلوى من جسم الانسان يحمل عادة شحنات "سالبة/مغناطيسية" , فى حين النصف الأسفل يحمل شحنات "موجبة/كهربائية".

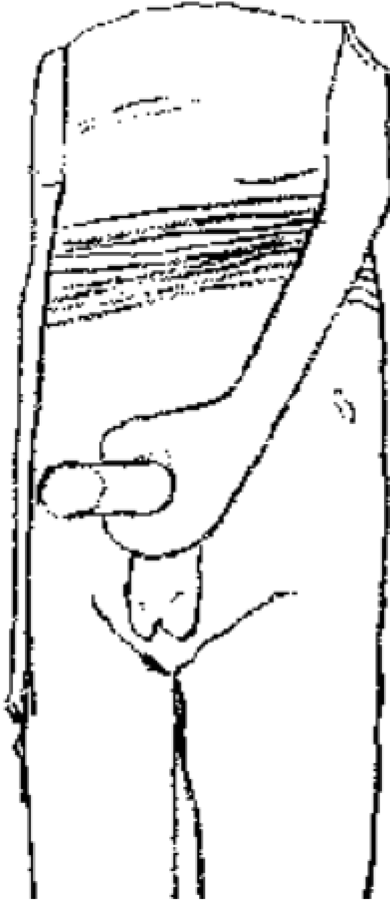
أى أن لجسم الانسان أربعة أقطاب للطاقة يقابل كل زوج منها زوجا آخر , و التوازن بين الأقطاب هو ما يجعل الانسان فى حالة اتزان.

و أجسام الرجال بوجه عام تكون شحنات الطاقة "الموجبة/الكهربائية" فيها أكثر تركيزا , فى حين أن أجسام السيدات تكون الشحنات "السالبة/المغناطيسية" هى الغالبة عليها.

و الأعضاء التناسلية للرجل تحمل عادة شحنات "موجبة/كهربائية" , فى حين تحمل الأعضاء التناسلية للمرأة شحنات "سالبة/مغناطيسية".

و بوجود الرجل و المرأة معا يحدث الاتزان , لأن أحدهما يكمل الآخر.

و اذا عرف الانسان كيف يعبر عن الطاقة الجنسية التعبير الأسمى..... من خلال "الحب".... عندها يمكن لوعيه أن يرتقى و يصل الى حالة ال "حتب" , أى السكينة , و الرضا , والسلام الداخلى.... السلام الدائم الذى لا يعكر صفوه أى شئ من تقلبات العالم المادى المتغير.

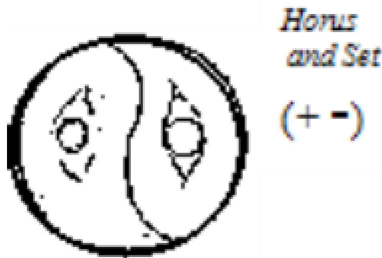


من الفن المصرى : "مين" (Min)... رمز التحكم فى الطاقة الجنسية و ترويضها

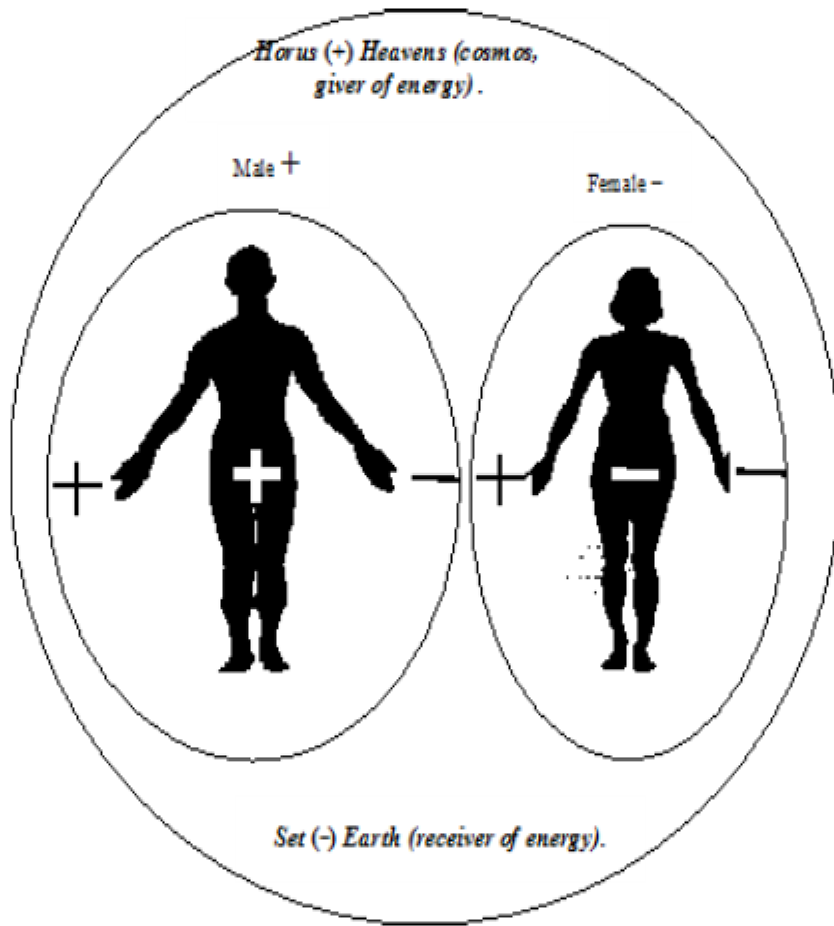
ان سر حجر الفلاسفة يكمن فى ترويض الطاقة الجنسية و التحكم فيها , و هى الرسالة التى نتعلمها من "مين".



من الفن المصرى : حتحور.... تهدى الملك سيتى الأول عقد المينات

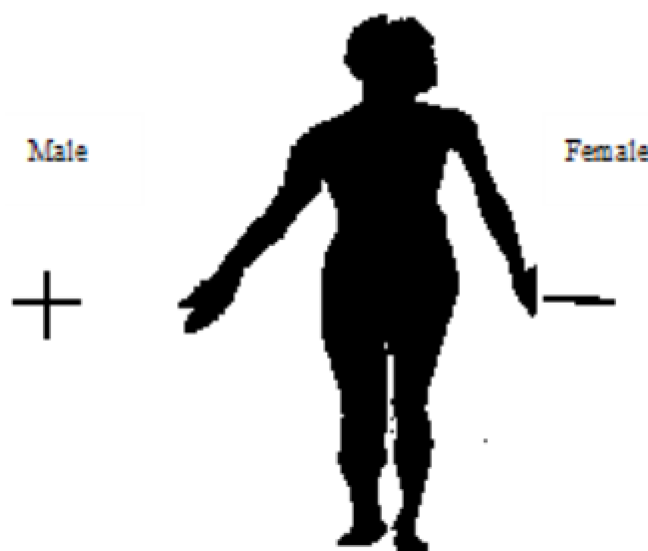


حورس و ست (- +)



يشير هذا الشكل الى أقطاب الطاقة الكونية فى جسم الانسان.

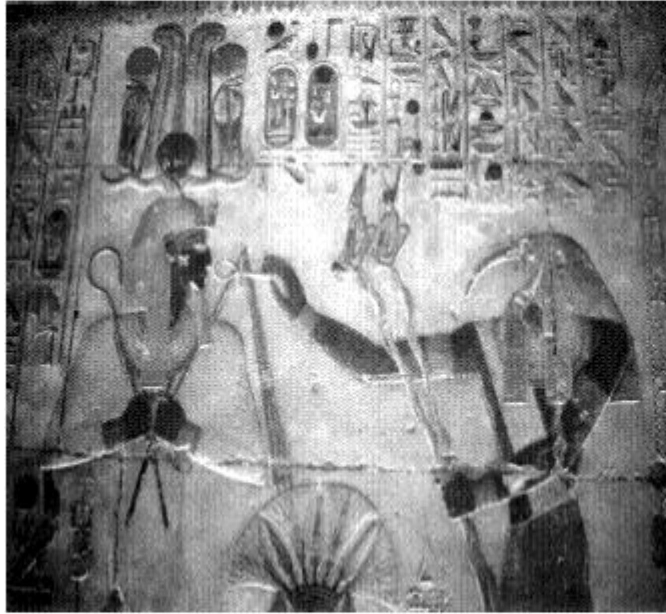
من الضرورى لطالب اليوجا أن يفهم أن الطاقة الجنسية هى واحد فى جوهرها , و لكنها ذات قطبين مختلفين. هذا التناقض بين الأقطاب هو الذى يسمح بظهور التفاعل بين الجزيئات , و من ثم يخلق أشكال مختلفة للحياة. و فى الحقيقة ان كل ما هو موجود فى الطبيعة بما فى ذلك جسم الانسان يتكون من نفس المادة الخام , أو بمعنى أصح مخلوق من نفس الطاقة , التى تتحكم فيها طاقة العقل. والتفاعل بين قطبى الطاقة يعرف فى الفلسفة المصرية القديمة باسم حورس و ست.



ينقسم جسم الانسان الى نصفين... نصف مذكر و نصف مؤنث.

و كلما تقدمنا فى طريق المعرفة الروحانية , كلما قلت حدة الصراع بين الأقطاب داخل أجسامنا و اتجهت نحو التكامل و الوحدة , بدلا من الصراع , و هكذا الى أن نصل الى وعى الروح و التى هى فى طبيعتها "خنثى". فالروح ليست بمذكر و لا مؤنث.

و لكن الأنا المادية الزائفة هى التى تسجننا فى وعى الجسد و تجعلنا نصنف أنفسنا كمذكر أو مؤنث , أو نصنف أنفسنا حسب جنسية معينة أو عرق معين. أما الحقيقة فهى أننا روح لا تنتمى الى أى من هذه التصنيفات.



تحوتى (هرمس) يتلقى الطاقة من حيتان (رمز طاقة الأرض و طاقة السماء..... أى المذكر و المؤنث) , بيده اليسرى , ثم يقوم بايصالها للملك سيتى الأول باستخدام مفتاح الحياة.



يعود هذا التمثال ل "مين" (Min) الى عصر ما قبل الأسرات , و كان طوله فى الأصل 13 قدما.

يرمز هذا التمثال للقوة الهائلة للطاقة الجنسية , و قدرة الانسان على الاستفادة من هذه الطاقة.

اذا تأملنا معظم تماثيل و صور "مين" (Min) فى الفن المصرى القديم , سنلاحظ أن الفنان المصرى غالبا ما يجعل العضو الذكرى ل "مين" فى موضع الضفيرة الشمسية "السرة" , و هو موضع الشقرة الثالثة أو مركز الطاقة الرئيسى الثالث فى جسم الانسان.

و تصوير "مين" بهذه الطريقة يرمز لأهمية التحكم فى طاقة الضفيرة الشمسية (السرة) و السيطرة عليها و توجيهها نحو تطوير القدرات الروحانية للانسان.

و اللون المميز لهذه الشقرة هو اللون الأصفر الذهبى.... لون "رع" , لأن الضفيرة الشمسية "السرة" هى الموضع الذى تتجلى فيه طاقة "رع" داخل جسم الانسان. عندما تنشط شقرة الضفيرة الشمسية , تتدفق الطاقة الحيوية بشكل أفضل فى الجسم كله.

تطلق يوجا الكونداليني على موضع الضفيرة الشمسية اسم (Manipura Chakra).

من خلال التأمل و التركيز على موضع شقرة الضفيرة الشمسية , يمكن للانسان أن يكتسب طاقة هائلة تنعكس على صحته الجسمانية و النفسية.

و فى يوجا التاو الصينية , قامت مدارس معينة بتطوير أنواع من التأمل يطلق عليها "تاى – تشى" , و "تشى – كونج" , و هى كلمة صينية تعنى (التحكم فى الطاقة الحيوية).

يعتبر ال "تشى – كونج" نوعا من تمرينات التأمل الحركى تعتمد على تنظيم التنفس أثناء القيام بحركات معينة تساعد على تدفق الطاقة الحيوية فى شقرة الضفيرة الشمسية و تنشطها و تقويها.

و يشكل ال "تشى – كونج" الأساس الروحى الذى قامت عليه بعض فنون القتال مثل "الكونج – فو".

ترى مدارس التاو الصينية فى شقرة الضفيرة الشمسية واحدة من أهم مراكز الطاقة فى الجسم , و تطلق عليها اسم شقرة "دان تيان السفلى" (lower Dan Tien). من خلال التركيز و الارادة و تنظيم التنفس , و ممارسة حركات رياضية معينة يمكن للانسان أن يتحكم فى تدفق الطاقة الحيوية فى هذه الشقرة , ثم يوجهها نحو ال "شن" (الروح الخالدة) , أى يمررها عبر مراكز الطاقة فى الجسم , لتستقر فى النهاية فوق الشقرة السادسه (العين

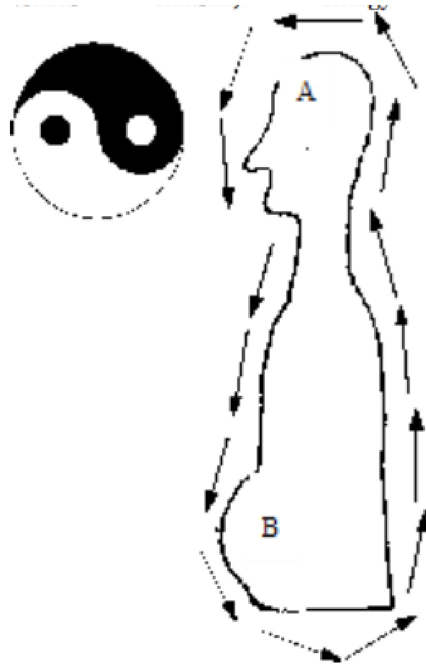
الثالثة , فوق الجبين). و بمجرد توجيه الطاقة الروحانية الى العين الثالثة يتفتح وعى الانسان , و تتصل البا (الروح) الفردية بالبا الكونية , و تمتزج بها.

و عندما يحدث ذلك يحصل الانسان على جسم جديد أو مركبة جديدة له (بالاضافة الى الجسم المادى).

هذا الجسم الجديد هو جسم أثيرى , يطلق عليه فى الفلسفة المصرية اسم "ساحو" , و فى مدرسة القبالة اليهودية يطلق عليه "العربة" (The Chariot) , و فى الهندوسية يسمونه "الجسم الالهى/المقدس" (Divya Deva).

و الجسم الالهى , أو ال "ساحو" هو عبارة عن مستوى أرقى من الوعى , يحل محل الوعى القديم القائم على الشخصانية , فلا يعد الانسان يشعر بأنه كائن منفصل عن الكون و عن الاله.

عندما يمتلك الانسان جسم (أو وعى) ال "ساحو" , يكتشف أنه لا ينفصل عن الاله..... و عندها يرى الكون بعين الاله. و بدلا من أن يرى الانسان نفسه ككيان منفصل يحلم حلما مستقلا بذاته عن الكل/الواحد , يكتشف أنه فى الحقيقة جزء من حلم كونى , يقوم فيه بأدوار عديدة فى مختلف حالات الوعى (اليقظة / الحلم / النوم العميق الخالى من الأحلام).



رمز التاو الصينى , و مسارات الطاقة الحيوية فى جسم الانسان.

يوضح هذا الشكل مسارات الطاقة الحيوية فى جسم الانسان كما جاءت فى الثقافة الصينية , و مسار الطاقة من النقطة أ (A) و يطلق عليها اسم "دان تيان الأعلى" الى النقطة ب (B) , و يطلق عليها اسم دان تيان الأسفل ,والعكس.

ينطبق هذا النموذج لتدفق الطاقة الحيوية على كل من الكون الأكبر (macro-cosm) , و أيضا الكون الأصغر (micro-cosm) أى الانسان , و يعتبر هو الأساس لعلم مسارات الطاقة الحيوية الذى يستخدم فى الطب الصينى و يطلق عليه (acupuncture) , و فى تمرينات اليوجا الصينية و ال "تشى – كونج".

تدور الفكرة فى اليوجا الصينية حول كيفية اعادة تدوير الطاقة الحيوية لتتدفق داخل الجسم , بدلا من اهدارها خارج الجسم فى السعى وراء ملذات و متع حسية زائلة.

تتدفق الطاقة الحيوية عادة فى اتجاه الأشياء التى ينشغل بها العقل. لذلك , فبدلا من تركيز العقل حول أشياء مادية زائلة , يقوم اليوجى بتوجيه الطاقة بقوة العقل (عن طريق تمرينات التأمل) لتعود و تدور من مسارات الطاقة السفلى الى مسارات الطاقة العليا و هكذا , و أثناء تدفقها تقوم بتغذية كل مراكز الطاقة و تقويتها.

و حتى أثناء قيامنا بأنشطة الحياة اليومية , يمكننا أن نحافظ على تدفق الطاقة الحيوية داخل أجسامنا عن طريق حفظ اتزان العقل (التاو) , بحيث نتأمل أثناء العمل.

لذلك يقال عن بعض اليوجيين أنه لا يبذل أى مجهود أثناء قيامه بالعمل أو أنشطة الحياة اليومية.

ان الحكيم هو من يعمل بدون أن يبذل جهد , بمعنى أنه يبذل أقل جهد فى القيام بأشق الأعمال ,لأنه يعرف كيف يحتفظ بطاقته الحيوية داخل جسده و لا يهدرها للخارج.

ان الهدف من تمرينات التأمل فى اليوجا الصينية هو دمج القطبين معا (اليانج و الين) داخل الجسم , و هما فى الحقيقة قطبين لطاقة واحدة هى طاقة الحياة.

أثناء تمرينات التأمل يقوم اليوجى بالتركيز على مسارات الطاقة و التى تبدأ من موضع "دان تيان الأسفل" , ويحتفظ بها أو يختزنها لفترة فى هذا الموضع لتصبح كالجنين الذى ينضج فى فترة الحمل. وعندما ينضج الجنين بالدرجة الكافية , يتم تحويله الى موضع دان تيان الأعلى ليتحول الى طاقة روحانية تغذى الجسم الروحى الذى يحيا به الانسان فى العالم الاخر بعد موت الجسد المادى.



أوزيريس : فى الفلسفة المصرية القديمة كانت الطاقة الجنسية هى قبس من الطاقة الروحانية التى خلقت الحياة.

و قد اهتمت كل الحضارات و الفلسفات القديمة بتلك الطاقة و أحاطتها بالقدسية و التبجيل , و عرفت كيف تتعامل معها و توجهها لخدمة التطور الروحى و الوصل بالاله.

و فى معابد طيبة و هليوبوليس , كان حكماء مصر القديمة يقومون بتدريس كيفية التعامل مع الطاقة الجنسية ترويضها و تحويلها الى طاقة روحانية. ثم انتقلت تلك العلوم الباطنية بعد ذلك الى الثقافة الاغريقية لتشكل ما يعرف ب (تانترا ديونيسيوس و اليوسيس اليونانية).

أوزيريس و شيفا :-

يعتبر "شيفا" من أقدم الرموز التى استخدمتها الفلسفة الهندية للتعبير عن الكيان الأعظم أو الروح الأسمى (الاله) , والذى يطلق عليه أيضا "براهمان".

و مثل أوزيريس المصرى , نجد أن لشيفا زوجة أو قرينة مؤنثه هى "شاكتى".

الروح الأسمى (الاله) هو الكل و هو الواحد الذى لا موجود سواه , و عندما يخلق فانه يخلق من ذاته. الاله واحد فى جوهره , أما ظله أو انعكاس صورته فينقسم الى "هو/هى".... مذكر/مؤنث". لا يمكن وجود "هو" بدون "هى"..... و لا يمكن وجود "هى" بدون "هو". شيفا هو "الوعى" , و هو السبب فى وجود الخلق..... أما "شاكتى" فهى الخلق نفسه , أو الكون كما يبدو أمام اعيننا.

و مثل أوزيريس المصرى , نجد أن شيفا الهندى هو أيضا تعرض للقتل و تمزقت جثته الى أشلاء , كما فقد أيضا عضوه الذكرى. ويرمز فقدان العضو الذكرى فى يوجا التانترا القديمة الى القدرة على الاحتفاظ بالسائل المنوى , أو الاحتفاظ بالطاقة الجنسية داخل الجسم , و تحويلها الى طاقة روحانية بدلا من اهدارها الى الخارج (ينطبق ذلك على كل من الذكر و الأنثى). و ذلك لا يتحقق فقط بالتأمل و ضبط النفس , و انما عن طريق تمرينات جنسية معينة يبدأ طالب اليوجا فى التدرب عليها بعد سنوات طويلة من التأمل , و بعد فهم كامل لكل التعاليم الخاصة بالتانترا وطبيعة الروح الأسمى. فالجانب المذكر و الجانب المؤنث من الطاقة الكونية , كلاهما انبثق من نفس المصدر و كلاهما يعبر عن جوهر واحد.



من الفن النيبالى : أحد التماثيل التى تعبر عن الأوجه الثلاثة ل "شيفا".

الفصل الرابع عشر

تعاليم للتأمل و التفكر



(TemT Tchaas)

تعاليم الحكمة القديمة

من حكمة مصر القديمة :-

*** ان التحكم فى النفس لا يتحقق من خلال الأحلام أو الرؤى أو الخيالات , و انما يتأتى عن طريق استخدام القوى الروحانية الهائلة الكامنة فى الانسان***

*** يمكنك أن تتخلص من الآلام الناتجة عن سجن الروح فى الوجود الأدنى (العالم المادى) , بأن تضبط ذبذباتك و توجه وعيك نحو الوجود الأسمى (عالم الروح)***

نصائح لطالب المعرفة الروحانية :-

*** عليك بالفضيلة... لا تحيد عنها , لأنها هى الطريق للخلود.

*** الجسد هو معبد الروح. حافظ على جسدك دائما نظيفا و سليما , من خلال التمرينات الرياضية التى توازن الطاقة فى الجسم , مثل تمرينات ال "هاثا يوجا" , و تمرينات التاو الصينية التى تعرف باسم "تشى – كونج" , أو ال "تاى – تشى".

*** ان التنفس بطريقة سليمة يحسن الصحة بوجه عام , فأنت عندما تتنفس بطريق صحيحة , تتدفق طاقة الحياة (سخم / برانا / تشى) داخل الجسم بشكل سليم و تغذيه بالنور الالهى الضرورى للتطور الروحى.*** عليك بالصمت ساعتين يوميا.

العقل بطبيعته مغرم بالمناقشات و الجدل , و لا يريد أن يتوقف عنهما. و كثرة النقاش و الجدل العقلانى تولد أفكارا غير نقية (ملتصقة بالعالم المادى). عليك أن تكبح العقل بأن تعلمه الصمت وقتما تشاء , و أيضا تعلمه التفكير بعمق قبل النطق بالكلام. على العقل أن يسأل أولا "هل هذه الفكرة نابعة من الروح" ؟

أم أنها نابعة من العقل المسجون داخل الوعى الأدنى المرتبط بالغرائز و بالأنا ؟ على الرغبات الحسية أن تخضع لقانون الماعت الأعلى.

*** عليك بدراسة التعاليم الروحانية لمن سبق من المعلمين , اقرأ النصوص المقدسة القديمة قراءة متأملة , و الزم الصمت كثيرا بعد قراءتها , لكى تمتصها روحك و تهضمها. يمكنك أن تفعل ذلك منفردا أو وسط مجموعة من الطلبة تجلس فى دوائر للتأمل الجماعى لتلك التعاليم.***

لا تغلق أذنيك عن سماع كلمات الحكمة. تعلم كيف تنصت السمع , و أن تقبل الحقيقة , حتى لو تعارضت مع المعلومات التى تم تلقينها لك من قبل على أنها الحقيقة. ستبقى غير متأكد من الحقيقة , الى أن تصل الى وعى "حورس" (الوعى الالهى). فقط عندما ترى الكون بوعى الاله , عندها يمكنك أن ترى الحقيقة المطلقة.

*** أعد قراءة التعاليم الروحانية من وقت لآخر , فقد يستغرق فهم بعض التعاليم سنوات طويلة قبل أن ينكشف لك مغزاها الحقيقى.

*** كلما أتيحت لك الفرصة للجلوس وحيدا فى مكان هادئ , اغلق عينيك و ابدأ بالتأمل , لمدة خمس دقائق يوميا على الأقل.

*** قم يوميا بعمل خدمة لأى شخص محتاج , بلا مقابل و بدون توقع لأى مكافأة. افعل ذلك و كأناك تفعله لنفسك , و تذكر دائما أن الاله واحد و الكون واحد , و لا فرق بين كائن و آخر. لذلك فعندما تقدم خدمة لانسان آخر , فكأنك تقدمها لنفسك.

*** عليك بترتيل الكلمات المقدسة (المانترا , أو الحكاو) يوميا. انتقى كلمات مانترا من أى لغة تعرفها و قم بترتيلها يوميا لمدة 5 دقائق مع التركيز على معناها , و خصوصا فى الصباح الباكر , و قبل النوم.

*** على طالب اليوجا أن يطهر جسده من الداخل باتباع نظام غذائى قائم على الخضروات المطهية بنسبة 50% , و على الفاكهة و الحبوب و المكسرات. ان اتباع النظام الغذائى النباتى مهم جدا للتطور الروحى. فالأطعمة الدسمة المطهية بشكل كامل قد يكون تأثيرها سام على الجسم. لأن الطهى يدمر فوائد الطعام و يجعل الجسم يتعامل معه على أنه سموم و قد يلفظه و لا يهضمه.

من الأفضل أن يكون التحول تدريجيا الى النظام الغذائى النباتى الذى يعتمد على الخضروات النصف مطهية.

ابدأ و لو حتى بوجبة نباتية واحدة فى الأسبوع.

ان سر نجاح أى طريقة من طرق اليوجا هو فى الاستمرار , حتى لو كان التطور بطيئا.

لا تتعجل التغير , و تذكر دائما أن كل الكائنات تتطور و لكن كل انسان يختلف عن الآخر فى درجة نضجه و احتياجاته.

كل شخص أدرى بما يحتاجه جسده , لذلك عليك أن تتعلم كيف تكون أنت الحكم و تختار من الغذاء ما يناسبك و ما يخدم أهدافك الروحانية.

تعلم أن تستمع الى جسدك و تعرف احتياجاته. يتطلب منك ذلك أن تتأمل جسدك و تعتنى به و تكون أمينا و صادقا مع نفسك. هل تحتاج فعلا ذلك النوع المعين من الغذاء أو هل تحتاج كل تلك الكميات التى تتناولها من الطعام أم أنها فقط سلوكيات اعتدت عليها و تتبعها بطريقة آلية ؟

عليك أن تكون صادقا مع نفسك قبل البدء بتغيير نظامك الغذائى حتى لا تصاب بالشعور بالحرمان من أصناف معينة من الطعام , لأن الشعور بالحرمان يعتبر مصدرا للتوتر العقلى.

*** علينا دائما أن نتحرى الماعت (التوازن/الاعتدال) فى كل شئ. اذا لم يكن ما نهضمه من طعام يتناغم مع تطورنا العقلى , فان ذلك يشير الى فقدان الاتزان.

*** استيقظ دائما مع شروق الشمس (رع) , و اذهب الى فراشك مع ظهور القمر.

ان جسدك خلق من الأرض , و هو يتبع القوانين الفيزيائية التى تنظم الحياة على سطحها. اضبط ايقاع حياتك مع ايقاع الطبيعة لأن هذا هو مفتاح الصحة و السعادة.

*** ابتعد عن المخدرات و الكحول.

ان جسدك كالآلة التى تسرى من خلالها الطاقة الروحانية (الوعى) كما تسرى الطاقة الكهربائية فى الأسلاك. اذا تعرضت الأسلاك الكهربائية للتلف أو التمزق , فان الطاقة الكهربائية لن تسرى فيه بالشكل السليم.

تعبر الروح عن رغبتها فى الوصول للسعادة و التحرر من أغلال المادة على شكل رغبة فى الذهاب أو الارتحال الى ما وراء الجسد , و ما وراء العالم المادى.

و بسبب الجهل بامكانية تحرير الروح من الوعى المادى عن طريق التأمل و اليوجا , يلجأ بعض الناس الى استخدام المخدرات و الكحول.

تساعد المخدرات على تحرير الروح بشكل مؤقت من الوعى الجسدى , مما يتسبب فى شعور خاطف (و لكنه زائف) بالسعادة و النشوة. و فى مقابل تلك اللحظات الخاطفة من النشوة الزائفة تقوم المخدرات بتدمير المخ و الجهاز العصبى. كما أن التجارب الروحانية الناتجة عن تناول العقاقير المخدرة عادة ما تكون تجارب منفلته ,لا يمكن السيطرة عليها , و لا يمكن أيضا التنبؤ بما ستسفر عنه. و هى تجارب تقوم على أوهام يخلقها العقل الباطن و تتسبب للمتعاطى فى المزيد من التشتت العقلى , ثم يتطور التعلق بتلك العقاقير الى ادمان.

ان الطريقة السليمة للوصول الى النشوة الروحية هى أن يدرب طالب اليوجا نفسه على الوصول الى الوعى خارج الجسد بدون استخدام مخدرات أو كحول.

يمكن لكل انسان أن يحقق ذلك عن طريق التأمل و تغيير نمط الحياة (الغذاء النباتى , النوم المبكر , الاسترخاء , الخ). و بذلك تصل الروح الى هدفها عن طريق الارادة و بذل الجهد , و تتجنب الآثار السلبية للعقاقير المخدرة و الكحول.

*** عليك بالقناعة.

هل جربت يوما أن تسأل نفسك ما هى الأشياء التى يمكن أن أستغنى عنها ؟

اذا كنت صادقا مع نفسك , ستدهش عندما تكتشف انك تمتلك العديد من الأشياء التى لست بحاجة اليها و يمكنك بسهولة أن تعيش بدونها سعيدا.

ان الهوس باقتناء الأشياء يجعل العقل فى توتر و قلق و يحرمه من السكينة و الرضا.

*** عليك بتنظيم وقتك. حاول الالتزام بنظام يومى يحدد لك مواعيد العمل و التأمل و الأكل و النوم. و من الأحرى تدوين يومياتك. سيساعدك تدوين يومياتك على أن تفهم نفسك بشكل أفضل.و لكن لا تضع يومياتك بين يدي أى شخص ليس مطلعا على العلوم الروحانية , و لم يقطع فيها شوطا.

*** لا تتحدث كثيرا عن الأمور الروحانية. فان الكثير من الجدال حول هذه الأمور قد يتسبب فى تشتيت العقل. كما أنك قد تعرض نفسك للاتهام بالجنون أو الهذيان من قبل بعض الأشخاص الذين لم يطلعوا بعد على العلوم الروحانية. "تحدث فقط مع الأشخاص الذين يفهمونك".

*** حاول أن تكون دائما بصحبة معلم روحى أو "جورو" (Guru) , أو حكيم.

و اذا لم تتمكن من العثور على المعلم الروحى , عليك بالتأمل و طلب المدد و المساعدة من ذاتك العليا (البا) , أو من الروح الأسمى. ان مهمة البا هى مساعدتك و ارشادك كلما كنت بحاجة للمساعدة.

*** اختر العمل الذى يناسب شخصيتك و أهدافك و طموحاتك.

عندما تختار مهنتك أو وظيفتك , اختر العمل الذى تحب أن تقوم به , و مارسه بحب و استمتاع , و لكن بدون تعلق. عندما تقوم بعملك و أنت مستمتع , فان ذلك يفتح لك آفاق الوعى , لتكون صادقا مع نفسك.

تشير آخر الأبحاث العلمية أن السبب الرئيسى فى الوفاة المبكرة هو الاحباط الناتج عن ضغوط العمل.

تخيل أن معظم الوفيات فى الدول الغربية تحدث يوم الاثنين (فى حوالى الساعة 9 صباحا) و غالبا ما تكون نتيجة أزمة قلبية أو سكتة دماغية. الى هذا الحد أصبح العمل شيئا محبطا لمعظم الناس , لدرجة أن معظم الوفيات تحدث فى بداية الأسبوع أثناء العودة للعمل بعد العطلة الأسبوعية !

عليك بالاستمتاع بعملك , بدون أن تتعلق به. لا تختزن المواقف السلبية فى ذاكرتك و قم باسقاطها من وعيك أولا بأول. وجه وعيك و فكرك و همتك نحو ما هو أسمى. فالعمل أو المهنة التى نتكسب منها العيش هى مجرد وسيلة وليست غاية فى حد ذاتها.

ملحوظة للمؤلف (دكتور مواتا آشبى) :-

فى شتى جوانب الحياة , يجب أن يكون التغيير تدريجى , خطوة بخطوة. و لكن قد يكون للطبيعة رأى آخر , فالطبيعة لها رؤيتها الخاصة للأمور , و هى التى تقرر ما يناسب كل انسان حسب درجة نضجه و وعيه. و قد ترى الطبيعة أن مواجهة تحدى التغير المفاجئ أكثر فاعلية مع شخص دون آخر.

عندما يتعلق الأمر بتغيير النظام الغذائى بهدف تطهير الجسد , فمن الأجدى البحث أولا و الاطلاع على ما يناسب الجسم من أطعمة , و ينصح باستشارة طبيب أو حكيم أو شخص متخصص فى الأنظمة الغذائية و فى الأعشاب الطبيعية , بحيث يراقب التغيرات التى تطرأ على صحتك أولا بأول.

عند البدء باتباع نظام غذائى جديد (و خصوصا النظام النباتى القائم على الطعام النصف مطهى) , قد يصاب الجسم بأعراض تشبه أعراض العلاج من الادمان. لأن الجسم يبدأ فى التخلص من السموم التى تراكمت به من فترات طويلة.

لذلك قد يصاب الجسم فى البداية بالضعف و الهزال , و قد يبدو و كأنه مريض , و لكنه فى الحقيقة يقوم بتنظيف نفسه من السموم. و هى أعراض مؤقته , تنتهى بعد فترة , و يعود الجسم بعدها و يسترد عافيته.

من تعاليم الحكمة فى مصر القديمة :-

من لوحة أنوبيس :-

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** كن متمكنا من قدراتك الروحانية فى الاحتفالات (الطقوس الروحانية).... تعلم أسرار قوة الكلمة..... أقبل فى سلام (حتب).... استمتع بحياتك على الأرض , و لكن لا تتعلق بها.... فهى مجرد رحلة قصيرة تنتهى سريعا ***

يوصف التعلق (attachment) بأنه أى مشاعر تربطك عاطفيا بشئ و تجعلك ترغب فيه بشدة , بما فى ذلك الأشخاص , و الأماكن و الأشياء.

و السبب فى وجود التعلق هو اعتقادنا الخاطئ بأن السعادة هى شئ يأتينا من الخارج عن طريق شئ أو شخص.

لذلك نضيع أعمارنا فى اللهاث وراء اقتناء أشياء أو صحبة أشخاص , ناسين أن الاله يسكن كل الأشياء و الأماكن..... الاله هو كل شئ.

نعيش فى عالم نسبى متغير , لا شئ فيه يثبت على حاله. لا يمكنك أن تمتلك شئ للأبد فى هذا العالم النسبى المتغير. فلا أنت تبقى فى جسدك المادى للأبد و لا الشئ الذى تلهث وراءه يبقى كما هو للأبد.

عليك أن تتذكر دائما انك ممتلئ , لا تحتاج لشئ , لأنك لست منفصلا عن الاله و انما أنت أحد تجلياته.

الاله هو كل شئ. و فى الحقيقة انه لا يوجد اقتناء أو فقدان لأى شئ , و انما هو فقط تبادل مواقع.

ان الحكيم هو من يستوى لديه امتلاك الأشياء أو فقدانها , لأنه دائما موصول بالاله , و هذا الوصل بالأصل هو ما يمنحك الشعور الدائم بالامتلاء و الاكتمال.

تذكر تعاليم تحوتى التى كتبها فى لوح الزمرد حين قال (كما فوق , كما تحت) , أى أنك أيها الانسان صورة من الاله.

ان الأفعال النابعة من التعلق و الرغبة فى التملك تشكل خطرا على التطور الروحى للانسان و تعيق الروح عن تحقيق هدفها (و هو الوصل بالأصل , أى بالاله) , لأنها تؤدى فى النهاية الى الاحباط و التوتر الذهنى.فمثلا عندما يسعى الانسان الى ارضاء شخص ليحقق من وراء ذلك مكسب مادى , فانه يعلق سعادته على عوامل خارجية و يستجديها من أشخاص آخر , مع انها بداخله.

فى هذا العالم النسبى المتغير لا يمكن أن نتوقع حدوث المواقف دائما بالشكل الذى يرضى أهواءنا و تطلعاتنا. لذلك اذا كنت ترغب فى الوصول الى الاتزان (الماعت) , عليك تبحث عن ذلك الاتزان داخل قلبك (وعيك) لأن قلبك هو العامل الوحيد الذى يمكنك التحكم فيه.

لا يمكنك أن تتحكم فى العالم الخارجى و تخضعه لارادتك , و انما يمكنك أن تتحكم فى نفسك.

بامكانك ان تتحكم فى رؤيتك للعالم و فى أفعالك و ردود أفعالك , و لكن لا يمكنك أن تتحكم فى أفعال الآخرين.عليك أن تتذكر دائما أنك أنت المتحكم فى ذاتك , و أنت سيدها. وذاتك ليست منفصلة عن الكون و الاله , و انما هى جزء من تلك المنظومة. لذلك فهى دائما "ممتلئة/مكتملة"

لا يعوزها شئ , و لا تحتاج الى أى شئ من خارجها ليكملها أو يمنحها السعادة. ان الجهل بجوهرنا "الكامل" هو الذى يدفعنا للبحث عن السعادة فى الخارج و ليس فى داخل أنفسنا.
عندما نبدأ بتطبيق تلك التعاليم فى حياتنا اليومية , و نمارس التأمل بشكل يومى , سنتمكن من ادراك تلك الحقيقة عن طريق الحدس و ستصبح جزءا من وعينا.

ان الذات الالهية هى كل ما فى الوجود. و فى الحقيقة لا موجود سوى الروح الأسمى (الاله). لذلك فعندما تتفاعل مع الأشياء أو الأشخاص خارجك , فأنت فى الحقيقة تتفاعل مع ذاتك. أنت المسئول عن كل ما يحدث لك من مواقف , لأن وعيك هو الذى اجتذب تلك المواقف و الأشخاص.

عليك دائما أن تتذكر أن تصالحك مع نفسك و قبولك لها كما هى (بعيوبها و أخطائها) يساعد فى تقليل حدة التوتر الذهنى و هى أول خطوة للوصول الى السكينة و السلام الداخلى و الرضا (حتب).

لا يصل الانسان الى السعادة الكاملة فى هذا العالم الا بممارسة "التخلى" (detachment). و التخلى هو عدم التعلق بأى شئ "مادى/نسبى/متغير" , و يعرف فى الفلسفة المصرية القديمة بمصطلح "تطهير القلب" , أى تطهير القلب مما علق به من رغبات مادية.

<u>من لوحة تحوتى – نفر :-</u>

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** غذى جسدك بالطعام النقى الطاهر...... و غذى عقلك بالأفكار النقية الطاهرة.... قدس الكائنات السماوية..... الزم صحبة الحكماء..... قدم القرابين للكيانات الالهية ***

للصحبة دور هام فى التطور الروحى للانسان , لذلك عليه أن يحسن اختيار أصدقائه و يحرص على صحبة الحكماء و المتنورين. تعرف صحبة الحكماء فى الفلسفة الهندية باسم "ساتسانجا" (Satsanga).

<u>عن الجهل :-</u>

الجهل مرض يصيب الروح..... و المعرفة هى الدواء.

الجهل هو أساس كل ما يصيب الانسان من شر , و ألم , و معاناة.

كل طرق اليوجا , و كل مدارس العلوم الباطنية هدفها اقتلاع الجهل من جذوره , بنشر المعرفة.

عن الألم :-

*** لا يوجد سعادة بدون ألم , و لا يوجد ألم بدون سعادة ***

نحيا فى عالم متغير , يقوم على التفاعل بين الأقطاب. لذلك لا يوجد سعادة دائمة فى العالم المادى.

هناك دائما ألم و معاناة. و حتى أكثر المواقف بهجة , عادة ما تنتهى بألم أو احباط أو خيبة أمل , لأن البهجة ,والسعادة لا تدوم.

اذا لم ننظر الى المواقف السعيدة أو المبهجة التى نمر بها فى حياتنا نظرة فلسفية روحانية , فستنتهى تلك المواقف دائما بحسرة و ألم.

تعلمنا الفلسفة المصرية القديمة أن الجهل هو سبب كل معاناة الانسان و آلامه. أما فى الفلسفة الهندية , فتنحصر أسباب معاناة الانسان و آلامه فى ثلاثة أنواع :-

(1) نوع ينبع من جسم الانسان و عقله , مثل الأمراض الجسمانية و العقلية. ومن الأفعال الخاطئة التى يقوم بها الانسان و التى تجلب له المتاعب.

(2) نوع يسببه الآخرون.

(3) نوع ناتج عن أفعال الهية ليس للانسان دخل فيها مثل الزلازل و الأعاصير.

سلسلة الألم :-

الآلم فى حياة الانسان عبارة عن سلسلة , اذا تتبعتها و عرفت جذورها , يمكنك أن تعالج تلك الجذور , و فى النهاية توقف سلسلة الألم.

و لنتأمل معا أسباب معاناة الانسان و آلامه بالترتيب :-

*** نأتى الى الحياة سجناء فى جسد مادى.

*** السبب فى التجسد المادى هو انشغال الذهن و توتره بأفكار مادية (غير روحانية).

*** يتوتر الذهن و ينشغل بالأفكار المادية , بسبب وجود "رغبات" مادية كامنة فى العقل الباطن و بسبب التعلق.

بأشياء مادية و الارتباط بها عاطفيا. فأنت ما بين محب لشئ أو كاره لشئ آخر , و طالما أنت فى هذه الحالة من الحب و التعلق أو الكره فأنت تفتقد الاتزان و السلام الداخلى

*** تظهر الرغبات و التعلق بالأشياء المادية , بسبب "الأنا" التى تسيطر على وعى الانسان فى وجوده الأنى. فطالما أنت تكره شيئا و تحب شيئا آخر , فلا يمكنك أن تعى أن الاله هو كل شئ.

*** تسيطر الأنا على وعى الانسان , لأنه يعتقد أعتقاد خاطئ بأنه كيان منفصل عن الكون و الاله , و أن كيانه هو جسده المادى.

*** السبب فى وجود الأنا هو الجهل. جهل الروح بطبيعتها و أصلها. فالروح بعد أن تحل داخل الجسد المادى تنسى ذاكرتها الروحية و تنسى ماضيها الكونى و العالم السماوى الذى جاءت منه , و تتوهم أنها هى ذلك الجسد المادى بغرائزه و رغباته. و لكى تتحرر من الألم و المعاناة , عليك أن تكسر سلسلة الألم , و التى تكمن جذورها فى الجهل.

<u>عن المعاناة :-</u>

***** ان المعاناة أثناء البحث عن الحقيقة , هى التى تجعل للحقيقة معنى حقيقى *****

لا يوجد أى تعاليم روحانية يمكنها أن تغنيك عن التجربة الشخصية و توفر عنك عناء البحث بنفسك عن الحقيقة. عليك أن تتوقع الألم و المعاناة أثناء البحث عن الحقيقة. لا تنتظر حدوث معجزات تنقذك من المواقف و التجارب المؤلمة. فالألم هو الصليب الذهبى الذى تتفتح فوقه زهرة الروح.

<u>عن التواضع :-</u>

عليك بالانتصار على مشاعر الزهو و الغرور بداخلك. فقط حين تهزم الكبرياء , يمكنك أن تنتصر على الموت , و تحظى بالخلود.

التواضع هو الوسيلة للسيطرة على الأنا الزائفة. فلا يمكن للبا (الذات العليا) أن تسكن وعيا يملؤه الغرور.

قانون الكارما.... " السبب و النتيجة"..... "الزرع و الحصاد" :-

ان كل ما نفعله فى حياتنا هو بمثابة "زرع" , و كل ما ينتج عن هذه الأفعال هو "الحصاد".

كل سبب له نتيجة...... و كل نتيجة حدثت لسبب. كل شئ فى الكون يحدث وفقا لقانون.

لا شئ يحدث صدفة..... لأن الصدفة هى اسم لقانون لم نكتشفه بعد.

للعالم السببى (الذى تنبع منه الأسباب) عدة مستويات.... و لكن لا شئ يفلت من القانون الكونى........ قانون السبب و النتيجة.

أيها الانسان العابث... لا تتوهم أن يد الاله ضعيفة , لأن العقاب تأخر. فالاله لا يغفل طرفة عين , و هو مطلع على أسرار القلوب.

عن الاحباط و الاكتئاب :-

اذا أردت أن تغير حالتك النفسية , عليك بتغيير ذبذباتك.

اذا أردت الانتصار على مشاعر الاحباط و الاكتئاب , عليك بتوجيه وعيك و تركيزك على ما هو عكسها , و بذلك تتغير ذبذبات جسدك من سلبية الى ايجابية.

ان ضعف العقل هو السبب فى وجود الحزن. امنح عقلك القوة بأن توجه تركيزه نحو تحقيق هدف الروح الأسمى و هو الوصل بالذات الالهية.

يوجا الكارما / الماعت......... (يوجا العمل) :-

عليك بالعمل..... افتح عينيك , حتى لا تصبح متسولا , فالانسان الكسول الخامل , لا يحظى بالشرف.

العقل و اللسان هما مفتاح الخلود للانسان.

اذا عرفت كيف تستخدم العقل و الكلمات "الالهية / المقدسة" فستصبح كائنا الهيا خالدا.

لا حياة للروح الا بالعلم..... و لا خلاص الا بالعمل.

اذا كنت تبحث عن الخلود , فعليك أن تهب نفسك للاله , فى كل ما تقوم به فى حياتك اليومية.

أتقن كل عمل تقوم به , و أنجزه على أكمل وجه , عندها ستكون جديرا بالاحترام.

عن الانصات :-

- ان فم الحكمة مغلق , الا لمن كان لديه آذان تسمع.
- ان من يجيدون الاستماع , يحبهم الاله.
- الاستماع الى صوت الاله (حديث الروح) يتطلب صمت الجسد , و أيضا صمت العقل.
- اسمتع الى كلمات الحكماء , و احفظها فى قلبك. فالحكمة كونية , و منها تنبع كل الفضائل , و هى المرشد للانسان فى طريقه.

عن التسامح :-

- عندما يغضبك تصرف شخص ما تجاهك , عليك أن تتأمل الموقف , ثم تنسى الاساءة , ولا تتحدث عنها , لأن الاله صمت عندما أخطأت أنت من قبل و أسأت لآخرين.
- أيها الانسان , لماذا تسعى للانتقام ؟ أتعتقد أنك ستسبب آلاما لخصمك عندما تنتقم منه؟
- للأسف ان ما تعتقده ليس صحيحا , لأنك فى الحقيقة ستتجرع نفس الألم الذى ستسببه لخصمك.
- كن دائما مستعدا للصفح و الغفران , بدلا من الانتقام.

- ❖ ان من يبحثون دائما عن فرصة للانتقام , يجلبون لأنفسهم المتاعب و الآلام.
- ❖ ان ضعف الروح (أى جهلها) هو السبب فى السعى وراء الانتقام.
- ❖ لتعلم ان من يسعون للانتقام هم أكثر الناس بؤسا و معاناة.
- ❖ لا يمكنك أن تجبر الآخرين على اكتساب المعرفة الروحانية , اذا لم يكونوا مستعدين لذلك.

عدم رد الاساءة بمثلها :-

- ❖ اذا تناقشك مع شخص و اكتشفت أنه أقوى منك حجة , فافتح ذراعيك و انحنى أمامه.
- ❖ فان الاستمرار فى الجدل لن يجعله يوافقك الرأى.
- ❖ انسى الكلمات السيئة التى تلقيتها من الخصم و اصفح عنه.
- ❖ ان تحكمك فى نفسك و قدرتك على الصفح , ستجعل الناس يدركون أن خصومك جهلاء.

عن التغير :-

- ❖ ان التغير هو القانون الكونى الأسمى الذى لا يمكن اختراقه.
- ❖ لا شئ فى الكون يثبت على حاله...... و لا شئ يعود الى الوراء.
- ❖ كل شئ فى الكون فى حالة تغير.... تطور.... تحول..... صيرورة من حال الى حال.
- ❖ كل شئ فى الكون يتحرك..... لا شئ يثبت فى مكانه.... و لا شئ يثبت على هيئته.
- ❖ لأن الذرات التى تشكل المادة الخام للخلق... فى حالة حركة دائمة..... لا تعرف السكون.

الاستعداد لاكتساب المعرفة الروحانية :-

عندما تكون آذان طالب العلم مستعدة دائما للانصات , عندها تأتى كلمات الحكمة لتملأ فمه. و حين يكون الطالب مستعدا...... يظهر المعلم.

ان أفواه الحكماء مثل أبواب الخزائن.... ما ان تفتح حتى تسكب منها كنوز المعرفة تحت أقدامك..... فقط اذا عرفت كيف تنصت.

<u>للانسان طبيعة مزدوجة :-</u>

من بين كل الكائنات الحية على الأرض , الانسان هو الكائن الوحيد الذى له طبيعتان.... طبيعة "بشرية / مادية / فانية "..... و طبيعة " الهية / روحانية / خالدة "

يحصل الانسان على الغذاء بطريقتين. فهناك غذاء الجسد الذى يحصل عليه من الأرض , و هناك غذاء الروح الذى يحصل عليه من حركة الكون.

و من الغذاء "الأدنى/الأرضى"... و الغذاء "الأسمى/السماوى" , ينمو الكيان الانسانى و ينضج. خلق الاله الكيان الانسانى من جسد و رح. الجسد "متغير/ناقص/فانى/زائل" , و الروح "ثابته/خالده لا يعتريها النقص أو التغير".

لذلك كان الكيان الانسانى هو الجسر أو همزة الوصل بين الأرض و السماء. فهو يحيا على الأرض بين مملكة الحيوان و النبات , و فى نفس الوقت يمكنه الاتصال بمملكة السماء بما لديه من قدرات روحانية.

<u>الاتزان و التناغم (Harmony) :-</u>

التناغم أو الهارمونى هو عبارة عن امتزاج الأضداد و اتحادها فى كيان واحد. فى كل ما تقوم به من عمل فى حياتك , اسعى دائما للوصول الى التناغم و لا تيأس أبدا من تحقيق النجاح.

كل شئ فى الكون يتكون من ذبذبات من الطاقة تقوم على قطبين أحدهما عكس الآخر.

كل شئ يتذبذب من نقيض الى آخر. كل شئ يمر بمراحل "زيادة/نقصان".... "ارتفاع/هبوط".... "فوق/تحت".... "ميلاد/موت".

هناك دائما بندول يتحرك فى اتجاهين متناقضين , و حركة البندول هى نفسها حركة الحياة , ان المسافة التى يسيرها البندول فى اتجه اليمين هى نفس المسافة التى يسيرها فى اتجاه اليسار.

فى الحقيقة لا شئ ينقص و لا شئ يموت و لا شئ يفنى فى الكون.... لا يوجد موت أو فناء فى الكون , انما هناك فقط تبادل مواقع.

فمن يموت , يولد من جديد.... و من يذهب يعود فى صورة أخرى. لا شئ يفنى , لأن ايقاع البنول يعيد كل شئ مرة أخرى..... لا شئ يفلت من ايقاع البندول.

عن الكلام :-

- لا تكثر الحديث و لا تثرثر , لأن كثرة الكلام تصم الأذان عن السمع جيدا.
- اذا لم تجد شيئا ذا قيمة يستحق الحديث , فالأفضل لك أن تلتزم الصمت.
- انتقى كلماتك جيدا قبل أن تنطقها , فان ذلة اللسان فيها هلاك المرء.
- ان الكلمات لا يمكنها أن تكون وعاء للحكمة , اذا حادت عن الحقيقة.
- لا تردد النميمة ولا تستمع اليها. انقل فقط ما رأيته بعينك , و ليس ما سمعته من غيرك.
- اذا كنت ذا مكانة بين الناس , فعليك أن تكسب تأيددهم ببناء الثقة.
- ان من يمعن التفكير فى الكلمة قبل أن ينطقها , هو الذى يحظى بثقة الناس.
- زن كلماتك قبل أن تتفوه بها..... و تحسس كل خطوة قبل أن تخطوها , فعند ذلك لن تعرف الندم.

الازدواجية و الأقطاب فى منظومة الخلق :-

للانسان طبيعة مزدوجة.... فهو يتكون من جسد و روح.

تلعب الأقطاب دورا رئيسيا فى منظومة الخلق , فكل شئ يتكون من قطبين... ذكر/أنثى... موجب/سالب... نهار/ ليل.... نور/ظلام.... حرارة/برودة. كل كائن له طبيعة مؤنثة أو مذكرة.

ينعكس مبدأ القطبية على كل مستويات الوجود. وكلا من الخير و الشر هما وجهان لعملة واحدة , و جزء من خطة كونية كبرى.

لكى تصل الى السلام عليك أولا أن تخوض صراعا. و كلا من السلام و الصراع هما جزء من صرح الكون , و جزء من تكوين الكيان الانسانى , الذى هو ابن الاله.

كل شئ فى الكون له طبيعة مزدوجة... كل شئ له قطبين أحدهما عكس الآخر. الحب و الكره هما وجهان لعملة واحدة... فالأقطاب انبثقت من طبيعة واحدة و من أصل واحد. عندما تتلاقى الأقطاب و تمتزج فى كيان واحد , عندها تتكشف الحقيقة المطلقة. و طالما لم يحدث هذا التلاقى و الامتزاج بين الأقطاب , تبقى الحقيقة ناقصة , غير مكتملة.... تبقى مجرد "نصف حقيقة". لا تنكشف الأسرار الا عند تصالح الأضداد.

العزيمة و الارادة :-

- ❖ لا تكن ضعيف الارادة , و لا تفقد الهمة و العزيمة لتحقيق أهدافك.
- ❖ لا تندم و لا تأسف على شئ فاتك , فالندم يفتر العزيمة.
- ❖ تذكر دائما أنك كائن الهى تخوض تجربة فى عالم المادة كما شاءت الأقدار الالهية.
- ❖ ان فتور العزيمة هو أكبر عقبة تواجهك فى طريق المعرفة الروحانية , لأنه يثنيك عن استكمال رحلتك للعودة
- ❖ الى عالم النور الذى أتيت منه.
- ❖ ان طبيعتك الجسدية المادية تميل الى الضعف , و لكن الاله الذى منحك جسدا ماديا , منحك أيضا روحا لا تعرف الوهن , لأنها قبس من النور الالهى.
- ❖ الجسد يضعف و يفتر.... اما الروح فلا تفتر عزيمتها أبدا.
- ❖ ان الحكيم هو من يستحضر دائما وعى الروح و عزيمتها.
- ❖ فالعزيمة و الارادة من أعظم النعم التى يمتلكها الانسان. و السعيد هو من لا يهدر تلك النعم.

الانسان كائن الهى :-

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** ان "النترو" (الكيانات الالهية) هم بشر خالدون.... و البشر هم كيانات الهية فانية ***

ان جسدك المادى تحركه قوة الهية خفية , لا تدركها الأبصار.

فعند الموت , يتحول الجسد الى جثة هامدة , و يصبح مجرد تمثال لا حياة فيه , بمجرد أن تغادره تلك القوة الالهية. و هى قوة تختلف فى طبيعتها عن طبيعة الجسد المادى. تلك القوة الالهية هى "الروح".

عن التعلم :-

- الحكيم هو من يفهم طبيعة العقل الكونى. لأن فهم العقل الكونى هو أساس معرفة الذات.
- ان المنبع الذى انبثق منه كل شئ مفعم بالحياة و بالنور , و هو جوهر الانسان.
- اذا فهم الانسان منظومة النور فى الكون , و كيفية تحوله من صورة الى أخرى (من نور غير مرئى الى نور مرئى) فسيكتسب وعيا كونيا و عندها سيحظى بالخلود.
- لتعلم ان السعادة لا تكمن فى اقتناء الأشياء , و لكن فى معرفة فوائدها.
- لتعلم أن كل حركة من حركات الجسد تعبر عن فكرة أو شعور. عليك بتعلم لغة الجسد و اتقانها.
- ان دراسة الطبيعة و تأملها هو أول درجة فى معراج الوعى الكونى.
- و أثناء تأمل الطبيعة , عليك ان لا تهمل ما وراء الطبيعة , لأن معرفة الماورائيات ضرورية لفهم القوانين الكونية.

عن التضحية :-

- التضحية ضرورية لتحرير الروح من الرغبات المادية.
- عليك بالتضحية بأول ثمار تقطفها فى موسم الحصاد , حتى تتحرر من الأنانية و حب التملك.
- قدم أول ما تكسبه من رزق كقربان , لتتحرر من أسر العالم المادى.
- **اعط.... لكى تأخذ. فالكون بنى على الأخذ و العطاء. لا يوجد كائن يأخذ فقط , أو يعطى فقط. كل شئ فى الكون يدور فى دورة كاملة. كل من يأخذ شئ , يجب أن يعطى شئ فى المقابل.**
- عليك باتباع هذا القانون الكونى , لكى تحقق الاتزان.

عن التحرر من الأنا :-

- ان التضحية بالأنا المادية الزائفة يحررك من سجن الوجود الأدنى.
- فى طريقك الى الحقيقة المطلقة (عالم الروح) , عليك أن تتحرر من الأنا المادية , و أن تنقى قلبك من الشهوة والجشع , و أن تلزم طريق الحب و التنوير.

عن الاغراء :-

- يصبح الانسان أكثر قدرة على التحكم فى النفس فى الفقر و ليس فى الغنى.
- ان امتلاك الكثير من متع الحياة الدنيوية يشتت الذهن و يضعف العزيمة و يعوق الروح عن تحقيق هدفها.

عن البساطة :-

- يبحث الجسد عن السعادة فى الأشياء المادية المعقدة , بينما تجد الروح سعادتها فى أبسط الأشياء.
- ان الحقيقة بسيطة جدا , و كذلك الطريق اليها.
- كلما كنت بسيطا كلما اقتربت من الحقيقة.
- ان آفة المجتمع هى تعقيد حياة الناس بالكثير من العادات و التقاليد و المجاملات.
- بينما البساطة هى الطريق الى الحقيقة المطلقة و الى التحرر من أغلال المادة.

عن الحيوات السابقة :-

ينسى الانسان ماضيه الكونى , و ينسى أنه عاش حيوات سابقه.

و لكن عندما يشاء القدير , سيستعيد الانسان ذاكرته الكونية. و عندها سيرى بعينيه كل ما عاشه من قبل من حيوات. لا أحد يفلت من دورة اعادة التجسد.

عن المعرفة و الحكمة :-

- من يعرف نفسه , يعرف الكون.
- المعرفة الحقيقية تأتى من الوعى الأسمى , حيث النار المقدسة (النور الالهى). أما الخطأ و الانهزام و الموت , فيأتى من الوعى الأدنى الملتصق بالجسد المادى.

عن المكائد :-

- احذر أن تتآمر على الآخرين , فانك لن تفلت من العقاب.
- لا أحد يفلت من قانون الكارما (قانون السبب و النتيجة).
- لا تفلح المكائد و المؤامرات , لأن العالم تحكمه قوانين الهية تقوم على العدل و الاتزان.
- لا تفقد الاحساس بالطمأنينة و السلام , لأن ما قدره الاله لك سيأتيك حتما , و لن تمنعه أى مكائد.

عن الأمانة :-

ان الصحة نعمة كبرى للجسد. و كذلك الأمانة بالنسبة للروح , هى مثل الصحة للجسد.

الجدال و التشتت العقلى :-

- الحكيم هو من يعرف ذاته. و معرفة الذات هدف يجب تحقيقه أثناء حياتنا و ليس بعد الموت.
- ان من يعرف الذات الالهية فانه لا يكثر الكلام و لا يميل للجدال العقلى.
- من يقضى وقته فى الجدال العقلى , فهو يهدر طاقته فى صراع مع ظلال.
- لا يمكن ادراك الاله أو الوصل به عن طريق الكلام أو الاستماع الى جدال أو مناقشات عقلية.

عن الروح الأسمى (نتر) :-

"نتر" (الروح الأسمى / الاله) هو الذات العليا , و هو جوهر كل شئ. الروح الأسمى فى كل الأشياء , و فى كل مكان.

عن الكراهية , و الحسد , و الرياء , و الخداع , و الطمع :-

- ان قلب الحاسد تملؤه المرارة , و لسانه ينفث السم. فنجاح جاره يقض مضجعه.

- تجده يجلس فى غرفته متأففا متذمرا. و كلما حقق الآخرون نجاحا , كان ذلك بالنسبة له كارثه.
- فالكراهية و الحقد تلتهم قلبه , و لا يعرف معنى الراحة.
- الحسد وليد الكبرياء و الغرور. و هو أحد الدوافع وراء ارتكاب جرائم القتل , و هو عذاب للنفس.
- الحسد يلوث الروح. فهو كالسم أو الحامض الذى يلتهم اللحم , و يمتص النخاع من داخل العظام.
- لا تسئ الظن بالآخرين , فأنت لم تطلع على ما فى قلوبهم. كما ان سؤ الظن قد يكون أحد مظاهر الحقد و الحسد.
- ان قلب المنافق فى خوف دائم من انكشاف حقيقته. فهو دائما ما يرتدى قناع يحاول به اخفاء حقيقته.
- و كل ما يشغل باله فى الحياه هو أن يخدع الآخرين.
- ان الطماع دائما فى المقدمة. يحاول جاهدا أن يزاحم الآخرين للوصول قبلهم , و هو لا يتوقف لحظة لينظر
- خلفه. و هو فى منافسه دائمة مع غيره , و لا يجد وقتا ليستمتع بما حصل عليه.

عن الانتقام :-

- لا تفكر فى الانتقام من أعداءك. اتركهم وراءك , و دع عنك كل الأفكار التى تدور حول ايذائهم.
- ما أسهل الانتقام من الأعداء , و ما أصعب الصفح و الغفران.

عن القناعة :-

ان الرضا بالقليل هو منتهى الحكمة.

فالشخص الذى لا يقنع بما يملك و يلهث وراء المزيد من المقتنيات , يحيا دائما فى قلق و توتر.

القلب الراضى كنز خفى , لأن صاحبه لا يعرف الهم.

ان اللهاث وراء الرغبات المادية مرض يصيب الفكر و يدمره. فبظهور الجشع , تذهب الفضيلة , و يختفى كل شئ جميل.

قد يصعب علينا فى كثير من الأحيان الوصول الى الشعور بالرضا , لأننا نقضى معظم وقتنا نفكر فى أشياء نود الحصول عليها فى المستقبل , أو فى الندم على أشياء كنا نود الحصول عليها فى الماضى و لم نستطع.

كم من الوقت أضعناه فى القلق على ما قد يحدث فى المستقبل أو الندم على ما حدث فى الماضى.

اذا تأملت حياتك بهدوء , ستكتشف أن كل الأشياء التى ترغب فى الحصول عليها تنتمى للعالم المادى / المتغير / النسبى.

ان كل ما يشتهيه عقلك و يلهث وراء الحصول عليه ما هو الا جزء من عالم وهمى , غير حقيقى.

على طالب اليوجا أن لا يدع الأهداف المادية تلهيه عن تحقيق الهدف الأسمى , و هو نقاء القلب.

تدور اهتمامات الأنا المادية الزائفة حول ما فاتها فى الماضى , أو ما ترغب فى الحصول عليه فى المستقبل.و هى لا تعى أن كل الأشياء المادية التى تلهث وراءها ما هى الا وهم. ان الحاضر هو الزمن الذى يمكن فيه للروح أن تتطور , و لذلك فعليك ألا تشغل فكرك بالقلق حول المستقبل أو الندم على الماضى.

ان من لا يحيا فى الحاضر , سيأتى عليه يوم (بعد 10 سنوات , أو 20 أو 30 أو 40 سنه) ليجد نفسه قد وصل الى سن المعاش , و عندها سيكتشف أنه قد أضاع حياته هباءا , و أنه فى الحقيقة لم يعش حياته. و سيمضى السنوات القليلة المتبقية من حياته فى الندم على ما كان يريد أن يفعله و لم يستطع..... و بعدها يموت.

الفقير يقلقه الحصول على المال.... و الغنى يقلقه الحفاظ على ما حصل عليه من مال و يسعى للمزيد. و كلا منهما (الفقير و الغنى) لا يمكنه الوصول الى الرضا و السكينة و السلام الداخلى لأنه فى حالة توتر ذهنى.

ان الرضا و السكينة (حتب) هى حالة من حالات الوعى ليس لها علاقة بظروف الانسان و ما يحيط به من أحداث , و انما هى عبارة عن رد فعل الانسان و نظرته للظروف التى تحيط

به. عندما تستوى عندك قلة المال أو كثرته , عندها تكون قد بلغت الرضا...... تلك هى السعادة الدائمة.

لا يصل الانسان الى الرضا التام الا اذا تحرر العقل من وهم الماضى و المستقبل.

عندما يدرك العقل أن الماضى و المستقبل ليس لهم وجود حقيقى , و أن الحاضر هو "الأبد", عندها سيتعلم أن يحيا فى اللحظة الحاضرة.

تقول الفلسفات القديمة (و كذلك العلم الحديث) أن الزمن نسبى , و تقدير الانسان للزمن يتوقف على وعيه و شعوره بتيار الزمن المتدفق.

فالدقيقة فى تقدير شخص ما , قد تصبح عاما كاملا فى تقدير شخص آخر. يتوقف ذلك على وعى كل منهما بتلك اللحظة.

جاء فى حكمة الحضارت القديمة أن الزمان ما هو الا وهم يخلقه عقل الانسان. و هو نسبى/متغير , يتوقف على مشاعر الانسان تجاه الأحداث التى تقع فى لحظة معينة.

ان الحروب بكل أنواعها ما هى الا انعكاس لعدم قدرة المشاركين فى الحرب على التحكم فى الأنا. الحرب هى تعبير عن عدم قدرة الانسان على التغلب على عدوه الداخلى و هو الخوف.

فبدلا من خوض حرب ضد العدو الداخلى (الخوف) يقوم الانسان بتوجيه الصراع نحو الخارج , فيبدأ فى القاء اللوم على الآخرين بسبب مشاكل يعانيها.

على طالب المعرفة الروحانية أن يفهم أن العالم المادى يبدو مختلفا أمام أعين كل انسان على حدة , فالشخص الذى لم يكتسب بعد معرفة روحانية يرى العالم بعقله بدلا من قلبه , و لذلك فالعالم يبدو له مختلفا.

لذلك فالموقف الذى يبدو مبهجا لشخص ما , قد يكون مؤلما لشخص آخر. و قبل كل شئ , علينا أن نفهم أولا أن التجارب التى يمر بها كل انسان فى حياته تتوقف على درجة نضجه

الروحى , و ما اكتسبه من معرفة و حكمة. فاذا كنا حاليا غير راضين عن العالم الخارجى بسبب الجرائم و الحروب و التلوث و الكراهية , فعلينا أن نبحث داخل أنفسنا و نقتلع أسباب تلك السلبيات من داخلنا أولا.

علينا أن نطهر أفكارنا أولا , لأن الفكر هو غذاء الروح. وكلما أصبحت أفكارنا و مشاعرنا أنقى و أطهر , كلما تطهرت أجسامنا أيضا. وبالتالى سنؤثر على كل شئ نلقاه فى حياتنا , و سنصير مصدرا للنور فى الكون.

ان هذا التحول نحو النقاء سينعكس على أفكارنا و مشاعرنا و رغباتنا , و بالتالى على أفعالنا. اذا انتصرنا على العدو الداخلى (الأنانية , و الجهل , الخ) فلن نكون بحاجة لخوض حرب خارجية. لأن العدو الخارجى ما هو الا انعكس للعدو الداخلى الذى لا نعى وجوده.

لا وجود للماضى أو المستقبل. لأن اللحظة الحاضرة هى الزمن الحقيقى , و هى الأبدية.

و لكى ندرك ذلك علينا أن نتأمل التعاليم الروحانية التى تساعدنا على أن نحيا بوعى فى كل لحظة من لحظات حياتنا.

ان الرضا يتحقق "الآن".... فى هذه اللحظة... و ليس الأمس , و لا غدا. الرضا الآن... و ليس بعد الحصول على شئ أو لقاء شخص.

الرضا هو شعور الانسان بأنه يقبل نفسه كما هى... الآن... و ليس بعد تحقيق مركز اجتماعى أو وظيفة أو اقتناء شئ. ان قبول الانسان لنفسه يملأ قلبه بالامتنان و السكينة و السلام الداخلى.

و لكن هذا لا يعنى أن تتوقف عن طلب العلم أو عن العمل و لا تخطط لحياتك. أن تحيا فى اللحظة الحاضرة يعنى ببساطة أن تكون سعيدا "الآن" , و أن تعمل الآن , و تستمتع الآن ,

و تحيا فى سكينة الآن. و تدع المستقبل يتكشف رويدا رويدا , بدون قلق أو تعلق.

الرضا هو أن تقبل نتيجة عملك مهما كانت , و لا تنتظر حدوث نتائج معينة تتوقف عليها سعادتك. و عندما تبذل مجهود فى عمل ما , يجب أن لا تنسى أيضا أن هناك عوامل خارجية قد تؤثر على نتائج عملك. ابذل ما فى وسعك , و اقبل النتائج أيا كانت , فكل شئ يسير حسب خطة الهية.

عن الحكمة :-

الحكمة ابنة التعلم , و هى تأتى بالتدريب. و الحقيقة هى ابنة الحكمة و الحب.

يأتى الموت عندما يحقق الانسان الهدف من حياته على الأرض. يكشف لنا الموت عن السبب الذى أتى بنا الى الحياة.

ترفع عن ايذاء منافسيك بأى وسيلة. حاول أن تتخطاهم بأن تتفوق عليهم , و ليس بأن تؤذيهم.

و هكذا سيتوج سعيك للتفوق بالاحترام , حتى و ان لم تحقق النجاح.

اذا كان المجتمع يقيم النجاح بالمكاسب المادية , فان أكثر الناس نجاحا سيكون هو أكثرهم فسادا و أكثرهم أنانية.

اذا التقيت بخصم أقل منك فى القدرات , فلا تهاجمه و أنت تعلم أنه أضعف منك.

لا ترد على كلمات الاساءة , و تخلى عن الطبيعة الحيوانية الميالة للصراع و النزاع.

ستهزم أعداءك عندما تثبت أنك عكس ما يتهمونك به.

ان الألقاب ما هى الا نوع من التملق. العبد هو من يلهث وراء اقتناء الألقاب ظنا منه أنها ستكسبه القوة.

السحر هو المعرفة و القوة الروحانية. بدون القوة الروحانية لا يمكن تحقيق أى شئ , و بدون المعرفة لا يمكن التحكم فى القوة.

كما فوق , كما تحت. فالعالم الأرضى هو صورة أو انعكاس للعالم السماوى.

ان الحكيم يتأمل كثيرا , و يشك , و يعيد التفكير فى الأشياء. و قد يغير رأيه. أما الأحمق فهو يتشبث برأيه , و لا يتوقف لحظة ليعيد التفكير فيما يعتقد أنه صواب. هو للأسف جاهل , و لا يعى أنه جاهل.

ان الحكيم هو من يغذى كائه (روحه) بما هو "خالد/دائم" , أى بالحكمة .

الحكيم هو من يشحذ همته لتحقيق الهدف الأسمى/الباقى , بينما الأحمق يهدر حياته فى الشكوى.

ان كل ما على الأرض من مخلوقات هو انعكاس لعالم آخر هو عالم الجوهر , و هو عالم غير متجسد.

على طالب اليوجا أن يتحلى بالشجاعة و الارادة و المعرفة و الصمت.

ان من ينصتون لكلمات الحكمة منذ الطفولة , هم من سيكملون طريق المعرفة الروحانية.

ضبط النفس :-

- ❖ من أكبر التحديات التى تواجه طالب المعرفة الروحانية هو كيف يتحكم فى مشاعره و رغباته.
- ❖ طالما أن الانسان يحيا فى جسد مادى , فلابد أن يكون هناك مشاعر و رغبات.
- ❖ ان تعاليم "التحكم فى النفس" التى نقلها لنا معلمى اليوجا لا تعنى أن يتوقف الانسان عن الشعور و الاحساس و يتحول الى آلة أو روبوت بلا مشاعر. فحتى معلمى اليوجا أنفسهم لم تتوقف أحاسيسهم أو مشاعرهم لحظة.
- ❖ ان تعاليم "التحكم فى النفس" تشرح لطالب اليوجا أن المشاعر و الرغبات تنبع من الجسد المادى , و ليس من الذات الحقيقية التى هى فى طبيعتها روحانية.
- ❖ فالشخص الذى لا يعرف كيف يتحكم فى مشاعره و رغباته هو كالممثل الذى يؤدى دورا فى مسرحية ثم يصدق
- ❖ أن الأحداث التى يقوم بتمثيلها حقيقية , و ينسى أنها مجرد تشخيص.

أما الحكيم , فهو الذى لا تختلط عليه الأمور , و يعى جيدا أن الجسد و العقل يتفاعل مع البيئة و الظروف المحيطه به , و من ذلك التفاعل تنتج المشاعر و الرغبات.

الحكيم هو الذى يراقب مشاعره و رغباته من مستوى أعلى و هو مستوى الروح (البا) , و كأنه يشاهد عرض فيلم سينمائى.

أن تعرف كيف تفصل وعيك عن مشاعرك و رغباتك و لا تلتصق بهما طوال الوقت , ذلك من أهم التحديات التى تواجه طالب اليوجا.

لا يعنى ذلك أن يقمع الانسان رغبات جسده المادى مثل الرغبة فى الطعام أو النوم , و انما المقصود من التحكم فى الرغبات هو أن يعى الانسان أن مصدر هذه الرغبات هو الجسد الفانى و ليس الروح الخالدة.

للجسد رغبات , و للروح رغبات و أهداف , و الحكيم هو الذى يوازن بين الاثنين , و لا يسمح بوجود صراع بينهما يمزق كيانه.

على الانسان أن يسعى لتحقيق أهداف الروح , و فى نفس الوقت لا يهمل الجسد لأن الجسد هو معبد الروح , و هو المركبة التى تمتطيها الروح أثناء رحلتها فى العالم المادى و يجب الحفاظ على هذه المركبة و صيانتها , لكى تقوم بتوصيل الروح الى وجهتها و مقصدها.

البعض يجزع اذا لم تتحقق رغبات الجسد المادية , و ينتابه القلق و الاكتئاب اذا فشل مشروع مادى يرغب فى تحقيقه أو اذا لم يحصل على شئ معين. أما الحكيم فلا يتأثر بتلك الأحداث , لأنه لا يتعلق بها.

و عدم التعلق ليس معناه أن لا يسعى الانسان لتحقيق أى أهداف أو مشروعات و يصبح كسولا أو متسولا , و انما المقصود هو أن يسعى و هو يعلم أنها مجرد أشياء مادية لا تستحق الحزن اذا فقدها , تماما مثل الممثل الذى لا ينسى هويته الحقيقية و هو يقوم بدوره فى مسرحية.

ان الحكيم يستوى عنده النجاح و الفشل فى الحياة المادية , لأنها مشغول بتعلم دروس الحكمة التى يستخلصها من الحالتين سواء النجاح أو الفشل.

الحكيم يعى أنه يحيا فى هذا العالم من أجل تحقيق مشيئة الهية.

تستخدم اليوجا الهندية مصطلح "ليلا" (Leela) , أى الرياضة الالهية لوصف موقف الحكيم من العالم المادى المحيط به. فالحكيم لا يغيب عن باله لحظة أنه كائن سماوى ينتمى لعالم الروح , و أنه جاء الى العالم المادى فى رحلة قصيرة ليعيش تجربة يعود بعدها الى وطنه الأصلى. لذلك فعند الموت , لا يمر الحكيم بتجربة الجنة أو الجحيم , لأن وعيه تدرب طوال حياته على أن لا يلتصق بالجسد المادى و رغباته.

هذ الالتصاق بالجسد المادى هو الذى يؤدى بالروح الى العودة الى الأرض لتتجسد أكثر من مرة , لأنها بعد انتهاء كل تجربة , تذهب للعالم الآخر و هى تحمل معها رغباتها التى لم تتحقق , لأنها لم تتعلم التخلى عن تلك الرغبات.

*** عندما تتمكن من اخضاع شهوة البطن (النهم و حب الطعام) , عندها ستصبح مسموعا.

يكفيك من الطعام ثلاثة أرغفة خبز , و قدحين من الجعة (يوميا). لا حاجة للطمع فى المزيد.

*** اذا أردت أن تتحرر من الجهل , عليك بالتخلص من الطمع.

الطمع هو المرض العضال الذى ليس منه شفاء. لا يوجد أى علاج لمرض الطمع.

الطمع هو أصل كل شر. فمنه تنبع كل الأشياء البغيضة.

ان الانسان القانع الراضى يسير فى خط مستقيم , و يترك أثرا محمودا بين الناس. أما الطماع فلا مقبرة له.

*** لا تنظر بطمع الى ما فى أيدى الغير , و لا تطلب أكثر من نصيبك.

لا تكن جشعا فى تعاملك مع أقاربك. فالشخص المعتدل أكثر احتراما و توقيرا من الطماع.

الفقير هو من ينسى أقاربه , فعند الموت لن يجد أحدا بجواره , و بعد الموت لن يتذكره أحد.

التنازل عن قدر و لو ضئيل من المقتنيات المادية , يحيل العدو الى صديق.

*** يأتى الميلاد دائما بالألم. لا شئ يولد فى هذا العالم بدون ألم.

حيث يوجد الألم , لا توجد سعادة. و حيث توجد السعادة , لا يوجد ألم.

و أيضا.... حيث يوجد نهار لا يوجد ليل. و حيث يوجد ليل , لا يوجد نهار.

*** من يرتقى فوق الحواس الجسدية , سيعرف أن جوهره الحقيقى هو النور.

ان المعرفة (الروحانية) هى منبع السعادة و النشوة الروحية.

من يصل الى المعرفة الروحانية , فلن يعرف الألم و الأسى.

*** صن قلبك , و تحكم فى فمك. و احذر من الانفلات.

عليك بالانصات للآخرين أولا , اذا أردت أن ينصت لك الناس.

لا تبدأ بالكلام , الا اذا كنت متمكنا من أدواتك (الفكر و اللغة).

*** اذا خاطبت شخصا فى حالة غضب , فأدر وجهك الى الناحية الأخرى , و سيطر على رد فعلك. فنيران الغضب المنبعثة من قلب الغاضب تنشر لهيبها فى كل مكان.

ان من يخاطب الناس بلطف , فالطريق أمامه ممهد , لأن القلوب تنفتح له. ان من يشتعلون غضبا بين لحظة و أخرى لأتفه الأسباب , فهؤلاء لا يذوقون طعم السعادة. ***

كما تقتلع الأعاصير الأشجار , و تغير معالم الطبيعة , و كما تدمر الزلازل ما على سطح الأرض , كذلك يلقى الغضب بالمشاكل و العقبات و الكوارث فى طريق الشخص الغاضب.

*** لا تصاحب الشخص الغاضب , و لا تقترب منه. ابتعد عنه , حتى لا تصيبك شظايا من نيرانه.

*** لا تسلم نفسك للغضب , فهو خنجر ذو حدين , يطعنك فى صدرك. و قد يقتل أقرب الأصدقاء لك.

*** ان المشاعر تصلح كخادم , و لكنها لا تصلح كسيد أو حاكم.

*** عندما تقترب من تحقيق هدفك , و توشك أن تتحرر من أغلال العالم المادى , ابتهل للاله لكى يعيد وصلك بالذات "العليا/الالهية". فمن ينكرون الوجود الأسمى , و لا يسعون للعودة الى العالم السماوى , أولئك سينتقلون من جسد مادى الى آخر , و سيحرمون من الخلود.

*** هناك طريقان أمام الانسان , و عليه أن يختار واحد منها. فاما أن تختار طريق الماعت (الاتزان) , أو طريق المادة الذى لا يعرف صاحبه سوى اشباع غرائزه الحيوانية.

*** عندما يسيطر الانسان على مشاعره , تكون أفكاره و تصرفاته نابعة من الوعى الالهى.

*** ان روح الطفل الوليد هى روح نقية ,شفافة , لم تتلوث بعد بالأفكار و المشاعر الغير نقية. و لذلك فهى أقرب الى روح الكون. و لكن بمرور الزمن يكبر الجسد المادى , و يجذب الروح نحو الوجود الأدنى , فتفقد روح الانسان صلتها بروح الكون , و تنسى أصلها فى العالم السماوى. هذا النسيان هو خطيئة الروح.

*** ان الروح التى تنسى أصلها و تبقى فى تلك الخطيئة (خطيئة نسيان الأصل) , هى روح بائسه , محرومة من الخلود و من السعادة , و هى روح مشوشة تائهه , تسير فى طريق يجلب لها متاعب و آلام لا تنتهى.

*** عندم تنسى الروح أصلها , تعميها رغبات الجسد , فتتحول الى عبد له , و تحمله كعبء ثقيل , بدلا من أن تكون هى السيد و الحاكم للجسد.

*** يقول الاله (أنا الاله.... أكون حاضرا مع الطاهرين و أصحاب القلوب الرحيمة.... الذين يحيون فى الفضيلة , و يتخلون عن الجسد. و هؤلاء يطلبون المدد و المعونة لكى يروا بعين البصيرة.... و يعرفوا كل الأشياء.... ان حياتهم النقية الطاهرة , و شعورهم الدائم بالامتنان يجعلهم جديرين بحبى... اننى انا من يحفظهم من كل سوء... أما المستهترون و الملوثة قلوبهم و أفكارهم بالطمع و الجشع و الشهوة و العنف فسأتركهم لتمزقهم الآلام , بما جلبوه لأنفسهم بأيديهم).

*** على الذات أن تختار , اما الجسد أو الروح. و على من يختار أن يعى أن ضعف أحدهما هو السبب فى نمو الاخر و قوته.

*** لا تتحدث بغرور و كبرياء.... حتى و أنت جالس مع نفسك.

*** لا تكن متكبرا و مغرورا بما أوتيت من علم. استشر الجاهل و الحكيم.فالحكمة قد تكون بين أبسط الناس , حتى الخادمات.

*** ان اليأس و القنوط يصيبك بالوهن. و اليأس يقود الى الفشل.

ابتعد عن الأشخاص الغاضبين , لتجنب نفسك متاعب لا ضرورة لها.

*** ان الحواس تنقل لك معانى الأشياء من وجهة نظر مادية. انظر الى الأشياء بعين الروح , لكى ترى جوهرها الحقيقى. الجوهر هو علاقة الشئ بالاله , و هو معناه الحقيقى.

*** ان العلم المكتسب عن طريق الحواس هو علم زائف , غير حقيقى.

العلم الحقيقى هو الذى يأتى عن طريق امتزاج الأقطاب.

*** ان الحكيم هو من يتعلم كيف يتخلى عن الوعى المادى (من خلال الحواس). فالحواس المادية هم أعداء الروح الخالدة.

*** لكى تحرر روحك من أغلال الجسد , عليك بالتحكم فى حواسك المادية , و المكافأة التى ستحصل عليها هى الرؤية "الواضحة/ الباطنية" (أى الرؤية بعين البصيرة).

*** ان بداخلك قوة غير مرئية , هى التى تحرك ذلك الجسد المادى. تلك القوة ليست هى الحواس , و انما هى أرقى من الحواس. تأمل تلك القوة. فبمجرد أن تغادر تلك القوة الجسد المادى , يتحول من جسد حى الى جثة هامدة بلا حراك. ان هذه القوة ليست جزءا من الجسد المادى , و ليست من نفس طبيعته , و انما هى من طبيعة أخرى مختلفة عن الجسد. و لا يمكن ادراك هذه القوة الالهية الا من تأثيرها.

عن الشر :-

كل شئ فى الوجود أتى من مصدر واحد. فى الأصل كانت كل الموجودات "واحد" , لا يوجد فرق بين شئ و آخر , و لا يتميز شئ عن آخر بشكل أو اسم منفصل عن غيره من الأشياء.

ثم خلق الاله المادة , و لكنه لم ينفصل عنها و انما هو يحيا فيها و يتخللها فيما يسمى ب "الروح".

الروح هى قبس من نور الاله (الكيان الأعظم / الروح الأسمى) , و لكنها عندما تدخل جسدا ماديا , قد تنسى طبيعتها الروحانية الخالدة و تلتصق بالجسد المادى و تتوهم أنها هى نفسها ذلك الجسد المادى الفانى. و من هنا ينشأ شعور الانسان بأنه منفصل عن الكون و عن الاله.

عندما خلق الاله المادة , كان ذلك ايذانا بظهور الأقطاب أو الثنائيات (duality) , فعالم المادة يقوم على التفاعل بين أقطاب.... ذكر / أنثى.... موجب / سالب..... نور / ظلمة.... ليل نهار.... خير / شر.

هذا التفاعل بين الأقطاب هو السبب فى شعور الانسان بالانفصال عن المنبع الذى جاء منه , و هو السبب فى ظهور مشاعر سلبية مثل الخوف و الغضب و الجشع و الكراهية.

ان الصراع الظاهر بين الأقطاب فى العالم المادى يجعل الانسان يتوهم أنه مضطر أن يصارع و يحارب من أجل البقاء.

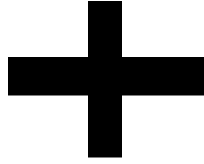
فلو أنه تذكر الأصل الذى جاء منه , و وعى أنه فى جوهره روح خالدة , و أنه موصول بالكون و الاله , ما كان هناك صراع بين البشر.

ان فقدان الذاكرة الروحانية هو ما يدفع الانسان الى البحث عن السعادة فى تلبية رغبات الجسد الحسية متوهما أنه يحيا مرة واحدة فقط , و بعد أن يموت ينتهى وجوده.

هذا الخلل و فقدان الاتزان ينشأ من الجهل...... جهل الانسان بأصله السماوى الخالد. لذلك فالجهل هو أصل كل الشرور التى نراها فى العالم المادى.

الروح هى جوهر الانسان الحقيقى. و لكى تختبر الروح العالم المادى , تقوم بارتداء ثوب من اللحم و الدم هو الجسد المادى. هذا الثوب الثقيل المصنوع من المادة هو الذى يجعل تجربة الروح فى عالم المادة تبدو و كأنها حقيقية , و هو ثوب ثقيل جدا و شديد الكثافة لدرجة أن الروح بمجرد أن ترتديه تنسى أصلها السماوى و تتوهم أنها هى نفسها الجسد المادى الذى ترتديه. فتبحث عن السعادة فى المتع الجسدية الزائلة , و تتصرف و كأنها هى نفسها الجسد المادى , و من ذلك الوعى الجسدى الضيق تخرج مشاعر و تصرفات سلبية توصف

بأنها شيطانية , مثل الخوف و الجشع و الأنانية و الغرور و الكراهية و حب التملك و الانفلات الجنسى.



الصليب.... رمز الزمان و المكان , و هم سجن الروح.

ان الزمان فى حد ذاته - و أيضا المكان - لا يمكن اعتبارهما شرا. و لكن عندما تنسى الروح أصلها و تلتصق بالزمان و المكان الذى تخوض فيه تجربة مادية , عند ذلك يظهر الشر فى صورة أفكار و تصرفات نابعة من الأنا المادية الزائفة.

يرمز الصليب الى الزمان و المكان , و هم سجن الروح. فيقال أن الروح تصلب فوق صليب الزمان و المكان عندما تأتى للأرض لتتجسد فى جسد مادى.

ان آلام المسيح فوق الصليب هى رمز الآلام التى تعانيها روح كل انسان عندما تأتى لتتجسد فى جسد مادى فى عالم الزمان و المكان.

و الهدف الأسمى لكل طالب معرفة روحانية , هو أن تعود روحه الى حالتها الأولى المكتملة الممتلئة , بأن يقوم بتحويل المادة (أى جسده المادى) الى روح , أو بمعنى آخر يتحول من الوعى الجسدى الى الوعى "الكونى/الروحى".

قد يكون الشر أحيانا طريقا للمعرفة الروحانية , لأن الأفعال النابعة من الجهل تخلق سلسلة من ردود الأفعال (حسب قانون الكارما) تتسبب للانسان فى آلام و معاناة توقظه من غفلته و تدفعه للبحث عن الذات الحقيقية وعن الخلاص , و عندها يدرك الانسان أن التوازن و الخلاص يوجد خارج حدود عالم الزمان و المكان.

ان الوعى الروحى لا يأتى بانكار الوعى الجسدى , أو الصراع معه أو محاربته. فالانسان كيان ذو طبيعة مزدوجة , و هو روح و جسد معا , و التنوير لا يأتى من خلال الصراع بينهما , و انما يولد الوعى الأسمى من خلال احداث التوازن (ماعت) بين الروح و الجسد.

على الانسان أن يضبط أفعاله على ميزان الفضيلة (الماعت) , و يقوم بتقديم خدمات للآخرين و يساعدهم بلا مقابل. وعليه أن يصلب الأفكار و المشاعر الغير نقية (أى يتخلص منها) , بمجرد أن تظهر فى عقله.

و من وجهة نظر روحانية , لا يوجد خير و شر فى الحقيقة , لأن الخير و الشر هم مجرد أفكار نابعة من الجهل بنشأة الكون و طبيعته القائمة الى تفاعل بين أقطاب تبدو وكأنها تتصارع و لكنها فى الحقيقة كوجهى العملة الواحدة , يكمل أحدها الآخر.

يعمل قانون الأقطاب الكونى من خلال ثنائيات مثل "سالب/موجب..... خير/شر... حورس/ست.... يانج/ين... أخذ/عطاء" , و أثناء تفاعل الأقطاب يحدد قانون الثنائيات التبعات و النتائج المترتبة على التفاعل بناء على تصرفاتنا و على الظروف المحيطه بالتفاعل.

الجهل هو السبب فى وجود الشر و العبودية و المرض و الموت. أما المعرفة فهى التى تحرر الانسان عن الأغلال و تمنحه الصحة الجسمانية و النفسية.

عندما نفهم أن الخير و الشر هما وجهان لعملة واحدة , عندها سنفهم أن محاربة الشر لا تكون بالقضاء عليه و افنائه , و انما بتجاوز ثنائية الخير و الشر و الارتقاء فوقهما و العودة الى الأصل , حيث تتكامل الأضداد و تمتزج معا فى وحدة واحدة.

علينا أن نتذكر أننا عندما نصم الشر بأنه "شر" و نعطيه هذا العنوان (label) , فاننا بذلك نحكم عليه من وجهة نظرنا الشخصية المحدودة.

و علينا أن نتذكر أن الشر موجود لكى نعرف الخير , و الشر قد يكون أحيانا أحد الطرق للوصول الى المعرفة الروحانية. فبدلا من محاربة الشر , يمكننا أن نتعلم منه , و يمكنه أن يكون مرشدنا فى الطريق الى البا (الذات العليا).

بنى الكون على قوانين الأقطاب و الثنائيات , فلا شئ يأتى للوجود الا من خلال هذه القوانين ,ولا شئ يوجد الا و له نقيضه أو ضده. و كل قطب من الأقطاب (موجب أو سالب) يتفاعل مع القطب الآخر و يكمله.

الكون كله كيان واحد.... كل شئ فيه متصل بالآخر. و الخير و الشر لا يتواجدان بشكل منفصل عن منظومة الكون. لا يوجد خير وحده أو شر وحده , و انما الاثنان جزء من منظومة كبرى اسمها "الكون".

ان مفاهيم مثل الخير و الشر هى مجرد مصطلحات ابتكرها الانسان ليميز بين الأضداد , داخل منظومة الكون.

اذن , ففكرة الخير و الشر هى مجرد وهم خلقه عقل الانسان لكى يفرق بين ظواهر كونية يناقض بعضها بعضا , ولكى يعرف كيف يتفاعل مع تلك الظواهر داخل اطار الزمان و المكان (الذى يقوم أيضا على قانون القطبية..... ليل/نهار.... صيف/شتاء , الخ).

و فى حياتنا اليومية نستخدم كلمة "سلبى" للتعبير عن التجارب السيئة , و كلمة "ايجابى" للتعبير عن التجارب المبهجة (التى تجلب لنا السعادة).

تستخدم كلمة "سلبى" عادة للتعبير عن معانى مثل (الانكماش... المحدودية... الوعى الجسدى.... مخالفة قوانين الطبيعة.... التقهقر....المرض.... الموت... اعادة التجسد).

و عكسها كلمة "ايجابى" , و هى تصف معانى مثل (الأعلى.... الاتساع..... اللامحدودية.... الوعى الروحى.... التقدم للأمام.... الصحة.... الحياة الأبدية).

و لما كان الانسان فى الأصل كائن روحانى , لذلك تعتبر كل التجارب التى يمر بها الانسان فى حياته الدنيا تجارب ايجابية , برغم قيامنا أحيانا بتصنيف بعض هذه التجارب بأنها سلبية , و هو حكم صادر من الأنا المادية المحدودة التى لا تعرف سوى لغة الأضداد.

ان كل ما يمر به الانسان فى حياته من تجارب هى فى الحقيقة تجارب ايجابية , بما فى ذلك التجارب التى تسبب له ألم لأنها جميعا تحثه على أن يتحكم فى الذات الدنيا , و يبحث عن ذاته "الحقيقية/الالهية" , و يتعلم كيف يتعامل مع المواقف المختلفة بحكمة , و يتجنب الألم و الغضب و الكراهية و الشهوة و الكبرياء و الانفلات.

تلك النظرة الروحانية لتجربة الانسان فى العالم المادى تجعله طاهر القلب و تساعده فى الوصول الى التنوير. يصف الفصل رقم 17 من كتاب الخروج الى النهار علاقة المادة بالروح , و عملية تطهير القلب (أى تطهير الفكر و المشاعر) بأن يحيا الانسان فى الفضيلة (الماعت).

جاء فى الفصل رقم 17 من كتاب الخروج الى النهار هذا النص على لسان روح أحد الذين انتقلو الى العالم الآخر :-

*** لقد محوت فشلى..... و تخلصت من عيوبى..... هل تعلم الحقيقة ؟ عندما تنفصل عن عالم المادة الأدنى , عندها ستقف منتصرا أمام الكيانات الالهية , خاليا من العيوب.... ذلك هو يوم التطهر , و هو اليوم الذى تولد فيه من جديد (أى تبعث) ***

<u>عن الشيطان :-</u>

يولد الشر من رحم الجهل. و جهل الروح هو نسيانها لأصلها و للعالم السماوى الذى تنتمى اليه , و أنها ليست منفصلة عن الكون و الاله , و انما هى جزء من "الكل/الواحد".

عندما تتجسد أرواحنا داخل جسد مادى , نبدأ فى الاعتقاد بأننا كيانات منفصل (individuals) , و أنه يجب علينا أن نتصارع مع الأفراد الآخرين , و ينشأ لدينا شعور غير مبرر بالخوف من الموت , و من "الاخر".

و بسبب الجهل , نبدأ فى ايذاء الآخرين , و نأتى بتصرفات سلبية نابعة من الوعى الأدنى (كالخوف , و الغضب , و الكراهية , و الشهوة , الخ).

بسبب الجهل نرتكب جرائم فى حق الآخرين , و فى حق الطبيعة , و فى حق أنفسنا.و هكذا نتحول الى "فاعلى شر" , أى "شياطين".

لذلك يجب علينا تجنب التطرف فى الأفكار , و أن نحاول فهم الآخرين , فلكل انسان دوافعه التى جعلته يلجأ الى ارتكاب الأفعال التى تصنف باعتبارها "شر". من خلال فهمنا للمنظومة بشكل كامل , نستطيع أن نرى العالم بنظرة أوسع و أشمل و أجمل.

و عندها ستتسع مداركنا , و نتحول من الوعى المادى المحدود داخل اطار الأديان و العقائد و العادات و الموروثات الى الوعى الكونى. عندما تصل الى الوعى الكونى ستدرك أن التصرفات الشيطانية (أى التى توصف بالشر) هى مجرد تعبير عن ابتعادنا و انفصالنا عن "الواحد / الكل / الروح الأسمى / الاله".

هذا الانفصال سببه الجهل (نسيان الأصل) , و هو مجرد شعور وهمى , لأنه لا يوجد انفصال حقيقى بين الانسان و الاله. كل شئ واحد , و سيبقى واحد. علينا فقط أن نطهر قلوبنا (أفكارنا و مشاعرنا) لنستعيد ذلك الوعى بوحدانية الكون و الاله , و نرى بعين البصيرة (عين حورس).

<u>عن العزيمة :-</u>

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** أنا المثابر.... ابن المثابر..... ولدت فى عالم المثابرة ***

ان المثابرة و قوة العزيمة ضرورية لطالب المعرفة الروحانية. على طالب العلم أن يحافظ على ما اكتسب من حكمة من خلال التجربة و التعلم و التأمل , و لا يدع تقلبات المشاعر و الظروف الخارجية توهن من عزيمته أو تثنيه عن المضى فى طريقه.

يتحلى الحكماء و القديسين دائما بقوة العزيمة , و هم لا ينسون أبدا الصلة التى تربطهم بالكون و الاله , و لا ينسون طبيعتهم الروحانية الخالدة.

الحكيم هو من يعى دائما أن الأشياء المادية الدنيوية زائلة , لذلك فهو يرتقى بوعيه فوق عالم المادة , و يشغل فكره و مشاعره معظم الوقت بالعالم السماوى. أما العالم المادى فلا يشغل من وعيه سوى جزء ضئيل .

الحكيم يعلم أن هناك خطة الهية حكيمة تدبر شئون الكون , و أنه لا توجد مصادفات.

الحكيم يفهم أن كل الظروف الخارجية التى تحيط بنا فى العالم المادى و التى نصنفها الى خير و شر ما هى الا وهم , لذلك فهو يحيا بوعيه فى عالم ما وراء المادة , و لذلك لا يتأثر بتقلبات العالم المادى.

ان هدف الحكيم هو أن يحيا فى عالم الجوهر (الحقيقة المطلقة) , و أن يساعد غيره من البشر الذين يتطلعون للوصول الى نفس الهدف... الى السعادة "الحقيقية/الدائمة/الأبدية" , التى لا تزول كما تزول المتع الحسية.

يكمن جوهر الانسان الحقيقى فى الحكمة التى يكتسبها و تصبح جزءا من نسيج وعيه , و ليس فى الجسد المادى الذى يعتريه التغير و النقص و المرض و الموت.

عندما نعى جوهرنا الروحى الخالد , فلن تؤثر فينا تقلبات العالم المادى التى تعصف بمن هو سجين الوعى الأدنى.

الحكيم هو من يعى أن السعادة الحقيقية لا تأتى من العالم المادى , و انما تنبع من صلة الانسان بالروح الأسمى (الخالق) , و تتوقف على درجة تطوره الروحى , و وعيه بجوهره السماوى الخالد (وعى حورس).

جاء فى فلسفة الفيدا الهندوسية أحد نصوص "الباجافاد جيتا" التى يصف فيها "كريشنا" (كريشنا فى الفلسفة الهندية يقابل حورس فى الفلسفة المصرية) المثابرة و الثبات بعد اكتساب المعرفة الروحانية بهذه الكلمات :-

*** عندما تتجسد الروح , تمر بمراحل تغير من طفولة الى شباب الى شيخوخة , ثم تعود لتسكن جسد جديد.

أما من اكتسب معرفة روحانية , فلن تؤثر عليه هذه التغيرات و لن تسبب له أى تشتت , لأنه وعى جوهره الحقيقى/الخالد/الثابت ***

ان التنوير الحقيقى هو أن يعى الانسان أن الاله هو كل شئ. كل ما فى الوجود هو كيان واحد يوصف بأنه "الكيان الأعظم / الكل".

ان العالم المادى الذى تراه أمامك بكل ما فيه من أشياء تبدو مختلفة فى الأشكال و الصور و الأسماء هو فى الحقيقة كيان واحد.

الحكيم هو من يعى أنه برغم كونه يرتدى جسدا ماديا و يأتى بتصرفات و أفعال مختلفة فى هذا العالم , الا أن جوهره الروحى ثابت لا يتغير و لا يتأثر بما يقوم به الجسد المادى من أفعال.

ان البا (الروح / الذات العليا) هى الفاعل الحقيقى لكل فعل. و الجسد المادى مجرد وهم زائل. لذلك فالجسد المادى فى الحقيقة لا يفعل شيئا... لذلك يقال ان "الفعل" (الحركة) يحتوى فى داخله على "لافعل" (سكون/سلام).

عندما نجرى حديثا مع شخص آخر , فاننا فى الحقيقة نتحدث مع جزء آخر من "الاله/الكل" , أى أننا نحاور ذاتنا.ان من يفهم ذلك , سيدرك أن عملية الخلق يمكن اختصارها فى أن "الاله يتفاعل مع ذاته".

كل شخص فينا هو فى الحقيقة جزء من "الكيان الأعظم" (الاله). لا يمكن للاله أن يقتل الاله أو يؤذيه.

ان الميلاد و الموت لا وجود لهما الا فى عقل من يؤمن بهما.

ان الوعى الذى يلتصق بالمادة يصبح سجين دورة الموت و الحياة , و يتألم بموت الجسد المادى و يتوهم أنه مات بموت الجسد.

ان الجسد فى الحقيقة ما هو الا كسيارة , يمكنك استبادلها بسيارة أخرى اذا تعرضت لحادث و تحطمت. فالسيارة مجرد وسيلة نقل يمكن استبدالها فى أى لحظة بسيارة أخرى , ولا داعى للحزن و الجزع عند تحطمها.

اذا أدركت ذلك جيدا فستتخلص من التعلق (attachment) بالأشياء المادية و من تأثير العالم المادى على وعيك. فالتخلى (detachment) يحرر الوعى من سجن الأنا الضيق المحدود و من تشتت الذهن. عندما يتحرر العقل من التشتت , يصبح بمقدوره القيام بالاستبطان , أى اكتشاف الذات "الحقيقية/الالهية". فداخل كل انسان هناك "حورس" (كيان الهى) لا نعى وجوده الا بالتأمل. ان السكينة و صفاء الذهن تمنح العقل القدرة على التركيز أثناء التأمل , لكى يستطيع اكتشاف حورس الكامن بداخله.

على طالب اليوجا أن يتحلى بالصفات الآتية :-

*** الارادة و العزيمة ليحقق أهدافه.

*** الاتزان فى المشاعر و الأفكار. و معرفة الذات من خلال التعلم و التجربة فى نفس الوقت.

*** التخلى , و عدم التعلق بالأشياء المادية.

*** الرضا و القناعة. فأنت الكون , و كل شئ بداخلك. أنت لا تحتاج الى أى شئ , لأنك كيان مكتمل.

*** الشجاعة. الاله هو كل شئ , و أنت لست منفصلا عن الاله , انما أنت جزء منه. لذلك لا يمكنك أن تخاف من ذاتك.

الحكيم يعلم أن الروح هى الذات الحقيقية , و هى خالدة , لا يعتريها الموت. لا يمكن لأى قوة فى الكون أن تؤذى الروح أو تدمرها. لذلك لا داعى للحزن على فقدان شخص أو شئ نحبه.

عن الخوف :-

*** الحقيقة تحميك من الخوف ***

الخوف من طبيعة البشر , و هو موجود عند كل انسان بدرجات متفاوته.

الخوف وسيلة مفيدة لحماية الانسان من أى أخطار محتملة , فهو الذى يجعلنا نتجنب الأماكن أو المواقف التى قد تهدد حياتنا. و لكنه فى نفس الوقت يشكل أكبر خطر على تطور الانسان الروحى.و الخوف الأعظم الذى يواجهه الانسان..... هو الخوف من الموت.

ان الخوف من الموت – نتيجة جهل الانسان بالحقيقة – هو الأصل الذى تنبع منه كل أنواع الخوف الأخرى.

الخوف من الموت هو الذى يغذى كل المخاوف الأخرى , مثل الخوف من فقد أحد الممتلكات ,أو فقدان شخص عزيز , أو أو الخوف من مواجهة الجوع أو المرض أو الألم.

و أهم تلك المخاوف...... هو خوف الانسان من اكتشاف الجانب المظلم من ذاته و من عقله..... خوفه من الغوص داخل اللاوعى.

و الطريقة الوحيدة للتغلب على الخوف هى باكتساب الحكمة..... الحكمة التى تأتى من دراسة التعاليم الروحانية و تأملها , ثم تنفيذ تلك التعاليم فى حياتنا اليومية.

عندما يتأمل الانسان النظام الكونى , سيكتشف أن ما يطلق عليه "موت" هو ليس فى الحقيقة موتا , و انما هو حالة أخرى من حالات الوجود , و نوع آخر من الوعى , و تجربة أخرى يمر بها الانسان فى عالم آخر هو العالم النجمى , و هى تجربة مختلفة عن تجربته فى عالم الأرض , لأنها ستكون تجربة بدون جسد مادى , مع استمرار وجود النفس (العقل و العاطفة) و الروح.

عندما يختفى الجسم المادى , تظهر الأفكار التى كانت كامنة فى اللاوعى و تتجسد أمام الانسان بعد أن كان غافلا عنها لانشغاله فى العالم المادى. و من هذه الأفكار مخاوف مرضية لم يكن الانسان ينتبه اليها فى حياته الدنيا.

ان ما يعرف فى اليوجا بمصطلح "معرفة الذات" هو عبارة عن اكتشاف الانسان لذلك الجانب المظلم من نفسه (اللاوعى) , و الذى يظهر على السطح بوضوح بعد الموت.

وعلى طالب المعرفة الروحانية أن يحاول اكتشاف ذلك الجانب المظلم من نفسه أثناء حياته الدنيا و ليس بعد موته.

و للوصول الى معرفة الذات , على طالب اليوجا أن يدرب نفسه على مهارات روحانية عديدة منها تجارب خارج الجسد و الاسقاط النجمى (تحت اشراف معلم روحى) و هى تجارب تقرب الانسان من العالم النجمى (عالم الموت) و تجعله مألوفا و بالتالى تقلل حدة الخوف منه.

و الهدف من كل هذه التجارب الروحانية هو أن يختبر الانسان مستويات الوجود المختلفة و يعتاد عليها , ليعى أنه جزء من روح الكون.

قد يستغرق التدريب أياما , أو شهورا , أو أعواما , و أحيانا قد يستغرق أكثر من حياة. و نجاح التدريبات يتوقف على استعداد الطالب و رغبته فى المعرفة و صبره.

لأن العلم الذى يتلقاه ليس علما عقلانيا يمكن قراءته و حفظه فى العقل , و انما هو علم "باطن" يتلقاه الانسان عن طريق الحدس... عن طريق اتصال روحه الفردية بروح الكون.

عن الايمان :-

يأتى الايمان من خلال الفهم , و الفهم يأتى من خلال الاستماع الى التعاليم الروحانية و نصوص الحكمة و تأملها و ممارستها فى مختلف نواحى الحياة.

و بمرور الوقت , و بممارسة التأمل , يتحول الفهم العقلانى الى معرفة حدسية (غنوصية). ربما تكون غير مدرك بعد للمغزى وراء التجارب المختلفة التى مرت فى حياتك , و لكنك فى أعماق قلبك تشعر أنها جميعا تشير الى شئ آخر يقع فيما وراء العالم المادى , و فيما وراء حالات الوعى الثلاثة التى تتقلب فيها , و هى (اليقظة.... و الأحلام.... و النو العميق الخالى من الأحلام).

عن الصبر و المثابرة و التسامح :-

هناك ثلاثة خصال , على طالب المعرفة الروحانية أن يتعلمها جيدا , و هى (الصبر.... المثابرة..... التسامح).

هذه الخصال الثلاثة ضرورية , لأن طريق المعرفة الباطنية طويل. فقط من يتحلى بالمثابرة و النفس الطويل هو من سينجح فى الوصول الى هدفه.

أول شئ عليك الانتباه له , هو أن لا تصدر أية أحكام على نفسك , فلا يجب أن تقيم أداءك لتمرين التأمل بأنه جيد أو سيئ , أو أنك تفهم التعاليم الروحانية بشكل جيد أو سيئ , و حتى تصرفاتك , لا تحكم عليها ان كانت جيدة أو سيئة. فى طريق المعرفة الروحانية , ستمر بفترات صعود و هبوط..... نجاح و اخفاق...... سعادة و حزن. قد تتوقف أحيانا لتسأل نفسك (هل ما أفعله صحيح ؟ و هل ما ينتابنى الآن هو شعور طبيعى ؟)

اذا كان و لابد أن تحكم على نفسك , فان الشئ الوحيد الذى يمكنك أن تقيمه هو نجاحك فى "التخلى".

يجب عليك أن تراقب نفسك لتعرف الى أى مدى أنت متعلق و مرتبط عاطفيا بالعالم المادى و ما فيه من أشياء و أشخاص. هذا التخلى و عدم التعلق بالأشياء و الأشخاص ضرورى جدا للوصول الى السكينة و السلام الداخلى , و بالتالى السيطرة على المشاعر و أهمها الغضب.

وعليك أن تسامح نفسك دائما اذا اكتشفت أنك لم تصل بعد الى مقام "التخلى".

ان "التخلى" فى اليوجا لا يقصد به اللامبالاه أو تبلد المشاعر أو الانفصال عن العالم المادى و انما المقصود به هو أن يقوم الانسان بواجباته فى العالم المادى بمنتهى الاتقان , بينما يفصل ذاته عن ما يقوم به من أفعال مادية , و لا يضع أى أحكام مسبقة أو تصورات معينة لنتيجة ما يقوم به من عمل.

ان التخلى و عدم التعلق بالعالم المادى هو عبارة عن تدريبات عقلية فقط , و لا يعنى أن تتوقف عن التعامل مع العالم المادى أو أن تهجره أو تقاطعه.

فاليوجا حين تعلمك التخلى , لا تطلب منك أن تتنازل عن كل ممتلكاتك للفقراء و أنت لست مستعدا لذلك , لتجد نفسك بعد ذلك تعانى الفقر و الحاجة حين تكبر فى السن و لا تجد ما تنفق منه.

ان اليوجا تدرب عقلك على أن يقبل فكرة أنك تستطيع أن تعيش فى سعادة سواء فى وجود ممتلكاتك المادية أو فى عدم وجودها. حين يصبح الاثنان عندك سواء.... امتلاك الشئ أو فقدانه....... و لا يؤثر ذلك على حالتك النفسية , بل تظل دائم فى حالة من الرضا (حتب) , فقد نجحت فى "التخلى".

تدربك اليوجا على أن تنظر الى جسدك باعتباره مجرد أداة فى يد الذات العليا , تستخدمها لهدف مقدس , و أن "الأنا" هى عبارة عن وهم , و ليست حقيقة. لأنك لست "فردا/شخصا" , و انما أنت جزء لا ينفصل عن الروح الأسمى (نتر – نترو).

و فى طريقك الى معرفة الاله..... اذا نجحت أو أخفقت أحيانا , فانك تبقى كما أنت... فى حالة من الهدوء والسكينة و السلام الداخلى التى لا تتأثر بأية أحداث.... تراقب نفسك من خلال البا (الذات العليا) , لأنها هى ذاتك الحقيقية.

بمرور الوقت , و مع التدرب على مراقبة النفس , فانك لن تحتاج الى أن تفكر كثيرا , و ستعرف ما هى الأفعال التى تتفق مع الماعت (الحق / العدل / النظام الكونى) , و ستعرف أيضا ما هى الأفكار التى تنبع من الماعت.

و ستعرف الفرق بين ما هو حقيقى و ما هو زائف. و ستدرك بشاعة الجهل و الحروب و الكراهية و الطمع والعنصرية و الأنانية و التعلق بالمادة.

و عندما تعرف كيف تنفصل عن عالم المادة , ستكون مستعدا للوصل بالأصل... بالمنبع..... بالواحد.

*** ان الندم و الأسف و الاحباط هم أعوان "ست".... اعلم انك كائن الهى , و ان المشاعر السلبية التى تنتابك ما هى الا عقبات تحاول أن تعيقك عن الوصول الى هدفك... الى النور الالهى ***

<u>عن الحب :-</u>

ان الحب و السعادة الحقيقية لا توجد فى العالم المادى.

اذا تأملت حياتك , ستدرك أن البحث عن السعادة فى الأشياء المادية هو مفهوم خاطئ قام المجتمع بتلقينه لنا منذ الصغر , لأن العالم المادى هو عالم "نسبى/متغير".... و كل ما يعتريه التغير ليس حقيقة و انما هو وهم.

اذا كان هناك شئ أو شخص يمكنه أن يجلب لك السعادة الحقيقية , فهذا الشئ يجب أن يكون ذو طبيعة "كونية/الهية". هلى هناك شئ مادى يمكنه أن يجلب السعادة الدائمة لكل البشر ؟

اذا تأملت ستكتشف انه لا يوجد شئ أو شخص يمكنه فعل ذلك. فالانسان بطبيعته يصاب بالملل بسرعة من الأشياء و الأشخاص و من المتع الحسية. هناك شئ ما داخل وعى الانسان يدفعه للبحث عن النشوة الروحية الدائمة , و كلما مررنا بلحظة سعادة خاطفة

فى العالم المادى نعود و نحاول استعادة تلك اللحظة مرة أخرى عن طريق تكرار نفس التجربة.و بتكرار التجربة نصاب بالملل , و نفقد النشوة الروحية الخاطفة التى حصلنا عليها فى المرة الأولى.

فنبدأ بالبحث عن شئ آخر أو شخص آخر ليمنحنا لحظة أخرى خاطفة من النشوة الروحية , و هكذا.

و مع كل تجربة جديدة نحاول أن نقنع أنفسنا أن التجربة القادمة ستكون أفضل من التجارب السابقة , و هى التى ستجلب لنا السعادة الدائمة. و لكننا نكتشف أن السعادة لا تدوم , لأن الملل يبدأ فى التسرب الى نفوسنا.

فنصاب بالاحباط , و نبدأ فى البحث عن تجربة جديدة , و هكذا , من تجربة الى أخرى , و من احباط الى احباط. يعتبر الاحباط أحد أهم أسباب التشتت الذهنى , الذى يحرم العقل من السكينة و الصفاء و السلام الداخلى , و هو احساس مؤلم , لا يذهب الا اذا تعلمنا التخلى.

بممارسة التأمل , و ادراك جوهر الانسان الحقيقى (و هو الروح) يبدأ الانسان شيئا فشيئا يترك التعلق بالأشياء المادية , و يتحكم فى حواسه و رغباته. و بالتحكم فى الرغبات تأتى السكينة و صفاء الذهن.

ان التخلى (detachment) لا يعنى أن لا تمتلك أى شئ مادى على الاطلاق و لا تتبادل الحب مع شخص.

يمكنك أن تمتلك ما تحتاج من أشياء مادية فى هذا العالم , و لكن لا ترتبط بها عاطفيا , بحيث تتوقف سعادتك على اقتنائها و تصاب بالجزع و الحزن عند فقدانها.

التخلى هو أن تعى أنك فى الحقيقة لا تملك أى شئ , و انما أنت فقط تستخدمه لفترة مؤقته حسب احتياجاتك.

و عندما تموت تترك كل شئ مادى , لأنك لم تعد بحاجة اليه , فقد تخلصت من عبء الجسد المادى و لم تعد بحاجة الى الأشياء المادية المرتبطة به. ان الامتلاك ما هو الا وهم. فى الحقيقة , لا أحد يمتلك أى شئ , لأن أى شخص يمكنه أن يموت فى أى لحظة و فى تلك الحالة ستنتقل كل ممتلكاته الى أشخاص آخرين.

تحتاج الى صفاء الذهن و السلام الداخلى لكى تفهم و تتأمل التعاليم الروحانية و لتصل الى الحب و السعادة الحقيقية.

ان الحب و السعادة الحقيقية تأتى عندما ندرك أن الاله ليس كيانا منفصلا عنا , و انما هو موجود فينا و فى كل الخلق. ان السعادة و البهجة الحقيقية هى أن تحيا فى كل مستويات

الوجود فى نفس اللحظة (فى العالم المادى.... و العالم النجمى.... و العالم السببى.... و عالم المطلق) و بمنتهى الاتزان.

السعادة هى أن تحب الناس جميعا بنفس القدر , و أن يكون بمقدورك التسامح و الصفح عن أخطائهم , لأن نضجك الروحى يجعلك تفهم أنهم ارتكبوا هذه الأخطاء أثناء محاولتهم البحث عن الذات , و أن ما ارتكبوا من اساءة تجاهك ناتج عن الجهل.

عنما تصل الى النضج الروحى , ستدرك أنك كنت تبحث عن الحب فى الأماكن الخطأ. و عندما تصبح حكيما , ستمد يد العون لمن يسألك المساعدة و سترشده الى الطريق ليرى النور , كما رأيته أنت.

و ستود لو أنك شاركت ما لديك من سلام و حكمة مع البشر جميعا , و لكنك ستدرك أيضا أن لكل انسان طريق يسير فيه و دروس تختلف عن دروس غيره من البشر. لكل انسان تجربة تختلف عن غيره من البشر , و لن تستطيع مساعدة أى شخص الا اذا بادرك هو بطلب المساعدة.

ان النضج الروحى يكون أحيانا مؤلما , و على الانسان أن يتخلى عن نمط التفكير القديم و يغير أفكاره من وقت لآخر و من مرحلة الى أخرى , كلما تقدم فى طريق المعرفة الروحانية.

بعض الناس يجدون صعوبة فى تقبل فكرة تغيير نمط التفكير أو تغيير عادات أو طبائع اعتادوا عليها.

تأتى السعادة من اتساع الادراك و الخروج من ضيق الوعى المادى الى رحابة الوعى الكونى.و لأن الروح هى جوهرنا الحقيقى , لذلك فهى تجد سعادتها فى الوعى الكونى الرحب و فى الاتصال بالعالم

السماوى. يأتى الألم و الأسف من احساسنا بالنقص و الضعف و هى مشاعر نابعة من وعى الجسد المادى المحدود.

و بتدريب العقل على فهم و قبول طبيعة العالم السماوى و علاقته بالعالم المادى , تبدأ الروح فى اكتشاف أنها حرة من أغلال الجسد , و من هنا تأتى السعادة الحقيقية الدائمة.

عندما تصل الى الوعى الكونى (وعى حورس) , عندها يمكنك أن تخدم الكون و تخدم غيرك من البشر. و عندها ستعرف كيف تتصرف و ماذا تقول , لأنك ستكون موصول بالأصل الذى انبثق منه كل شئ , وهو محيط الوعى الكونى.

*** ان هؤلاء الذين يتعلقون بحب الجسد المادى يهيمون على وجوههم فى الظلمة... و يتجرعون آلام الموت..... أما الذين يدركون أن الجسد هو مقبرة الروح , هؤلاء يحظون بالخلود ***

عن الصمت :-

*** عليك بالسكون و الصمت... لكى يفتح لك الاله أبواب الخلاص... تأمل و اجلس فى صمت , و سيأتيك الروح الأسمى (الاله). اطرح عنك أغلال الجسد و الحواس المادية , و ستولد بداخلك الذات الالهية . طهر نفسك من الغرائز الحيوانية و نقى قلبك من التعلق بالمادة.

*** ان الثرثرة هى أكبر عدو للانسان , لأنها تخرجه من الحضرة الالهية. صلى بقلب مفعم بالحب , و أخفى صلاتك و اجعلها سرا , و سيسمعك الاله و يستجيب لك.

*** اذا لاقيت خصما عنيدا , يمكنك أن تغلبه بالصمت. ليكن الصمت هو ردك على كلماته السيئة.وعندها ستحظى باحترام الناس.

*** ان من يعرفون الاله ستمتلئ قلوبهم بكل شئ جميل.... لتكن أفكارك الهية (نابعة من الذات الالهية) وليس كما يفكر العامة.... ان الغنوصيين (العارفين) يظنهم الناس مجانين , و يسخرون منهم , لأنهم مختلفون. و أحيانا يتعرضون للكراهية أو النبذ و قد يواجهون خطر الموت , لانهم يفكرون بطريقة مختلفة.

- اذا لم تجد شيئا ذا قيمة تقوله , فلتلتزم الصمت.
- ان القاء اللآلئ على الأرض , أهون من القاء كلمة حمقاء و غير ذات قيمة.
- اقتصد فى استخدام الكلمات. فالبلاغة فى الايجاز , و ليس فى كثرة الكلام.
- اذا كنت رجلا ذا شأن , تشارك فى مجلس الحاكم , فاجتهد فى أن تكون جديرا بالاحترام.
- و لتعلم ان صمتك أفضل من تفاخرك أمام الناس.
- تكلم فقط عندما يكون لديك اقتراح أو حل.ان الكلام هو أصعب شئ يقوم به الانسان.

- ومن يفهم ذلك يجعل الكلام خادما له , و ليس العكس.

<u>من حكمة مرى – كا – رع :-</u>

أثناء حكم الأسرة التاسعة , قام أحد ملوك مصر القديمة بتقديم نصائح لابنه الأمير (مرى – كا – رع) , يعلمه من الحكمة ما يساعده على أن يصبح حاكما عادلا. و عرفت هذه التعاليم باسم تعاليم "مرى – كا – رع" :-

*** تأمل الآسيوى البائس..... انه شريد , لا يقيم فى مكان.... ليس لديه ماء و لا نار يوقدها.... طرقه متشعبة وسط الجبال.... ليس له عنوان.... الطعام هو دافعه الوحيد للارتحال.... و هو فى صراع منذ عصر حورس.

*** يعتبر مفهوم الآسيوى البائس فى الفلسفة المصرية أحد تنويعات فكرة "أرض حورس" و "أرض ست".

و لأن "ست" هو رب الصحراء , لذلك فقد أصبح الآسيوى الذى يسكن الصحراء هو رمز "ست" , و لذلك فان تصرفاته و أفعاله تعكس صفات "ست" (الأنانية , و القسوة , و الوحشية , و الهمجية , الخ).

- راقب ما يحيط بك و انتبه له جيدا... فان القسوة فى البيئة المحيطة هى السبب فى القلق و التوتر الذهنى.
- ان العقل المشتت صعب التحكم به. و العقل الذى يصعب التحكم به لا يعرف التركيز.
- و فقدان القدرة على التركيز يجعل التأمل صعبا. و التأمل ضرورى لفهم التجارب التى نمر بها.
- ان العقل المشتت بالأفكار الخاطئة لا يستطيع أن يتأمل.

- ان العقل الذى لا يتأمل , لا يستطيع أن يذهب الى ما وراء العالم المادى (عالم الأقطاب)... و كلما حاول أن يسمو فوق ذلك العالم , سيجد أن هناك قوة تجذبه اليه مرة أخرى.
- طالما أن العقل أسير موجات متتابعة من الفرح و الحزن , فلن يستطيع أن يجد السلام و السكينة.

- ❖ ان التطرف فى مشاعر الفرح أو الحزن نتيجة تجارب الحياة المختلفة يذهب السكينة و الصفاء التى يحتاجها العقل ليتأمل باحثا عن الذات العليا. فكل شعور متطرف (سواء حزن أو فرح) يفضى الى نقيضه , و هكذا يظل الانسان يتقلب ما بين حزن و فرح غير قادر على الوصول الى السكينة و السلام , لأن السلام الدائم فى الاتزان و ليس فى الفرح أو الحزن.

<u>عن التفكير الخاطئ :-</u>

ينتج التفكير الخاطئ عن سؤ فهم لطبيعة الحياة و الهدف منها.

يكتسب الانسان الحكمة من حسن الاستماع , و من التجربة , و التدبر (بمعنى أن تأخذ وقتا كافيا لتستوعب ما سمعته أو قرأته من تعاليم روحانية) و من التأمل.

يوصف التفكير بأنه تفكير خاطئ عندما يكون نابعا من الوعى الأدنى (وعى الجسد) , و هو وعى يتمركز حول غريزة البقاء و الغريزة الجنسية , و لذلك ينعكس فى شكل عنف و غضب و جشع و أنانية.

ان العقل الذى لا يعرف صاحبه كيف يتحكم فيه لا يعرف السكينة أو السلام لأن يلهث دائما وراء اشباع الرغبات الحسية الزائلة. و الروح السجينة داخل أغلال ذلك العقل المشتت هى روح محرومة من السكينة و السلام و الصفاء.

و النفس المحرومة من الصفاء هى نفس لا يمكنها الوصول الى الوعى الأسمى , لأن العقل دائما مشغول و مستنزف بشكل دائم فى دوامة العالم المادى و احتياجات غريزة البقاء و الجنس.

- ❖ ان الذات الحقيقية لا توجد فى العالم المادى , لأنه عالم "نسبى / متغير / وهمى".
- ❖ أنت كما تفكر.
- ❖ ان الرغبات الحسية هى العدو الأول للفضيلة (الماعت).
- ❖ كن كالصخرة التى تقف بثبات فوق شاطئ , و لا تتأثر بضربات الأمواج المتتالية.
- ❖ ارفع رأسك كبرج عالى يقف فوق تل , و ستسقط سهام الحظ تحت أقدامك.
- ❖ عند الخطر , ستنقذك شجاعة قلبك. و ستنجيك رباطة جأشك.

- ان العقل هو كل شئ. خلق الكون بقوة الفكر.
- ان العقل كالمادة , يمكنه أن يتحول من صورة الى أخرى , و من حال الى حال و من مستوى الى مستوى آخر , و من قطب الى قطب , و من ذبذبة الى ذبذبة أخرى. ان التحول هو فن العقل.
- يحتاج طالب المعرفة الروحانية الى قوة و عزيمة ليتمكن من السيطرة على الأفكار المضطربة. و ليعرف جوهر الأشياء. و كلما زاد اضطراب العقل و تشتته كلما شكل ذلك تحديا لارادته.
- ان أسرار الكون لا يمكن كشفها عن طريق الدراسة و القراءة فقط , و انما عن طريق البحث عن الحقيقة , و تطهير العقل من الأفكار الخاطئة.

عن الصحة :-

- ان السر فى صحة الجسد يكمن فى "العقل".
- العقل السليم هو العقل الهادئ المتزن الذى لا تمزقه الرغبات المادية. والعقل الهادئ المتزن هو العقل القادر على أن يرى الحقيقة (الماعت)....... و يحياها.
- عندما يتعرف العقل على الروح الأسمى (نتر – نترو) , و يكتشف الحضور الالهى بداخله , عند ذلك ستهدأ الرغبات المادية و تسكن أفكار العقل و تهدأ , لأنه عند حضور الاله , يشعر الانسان بالامتلاء و بالكمال , و يذهب احساسه بالنقص , و هو الاحساس الذى يغذى السعى وراء الرغبات المادية لاكمال النقص.
- فى الحضرة الالهية.... لا رغبات و لا أفكار تمزق العقل.
- عندما يكتشف الانسان الحضور الالهى بداخله , فذلك هو منتهى الاتزان العقلى , و هو ما يعرف باسم "حتب" , أى السكينة.... الرضا.... السلام المطلق الدائم.

من الأمثال المصرية القديمة :

**** (الجسد مرآة ما تأكل.... و الروح مرآة ما تفكر) أى أن نوعية الطعام تؤثر على حالة الجسد , و هى ما يجعله جسدا صحيحا أو مريضا. و أيضا الأفكار التى يفكر فيه الانسان , تؤثر على الروح , فاما أن تغذيها بالنور فتحيا... أو تمدها بالظلمة , فتذبل و تضمر****

*** اذا أردت أن تحتفظ بصحتك الجسمانية و العقلية عند الكبر , فلا تضيع شبابك فى الانغماس فى الملذات الحسية. فاللذة التى تأتى بها تلك المتع الحسية تفضى الى المرض و الموت.***

*** ان الصحة نعمة كبرى. و كما أن الصحة ضرورية للجسد , كذلك الأمانة ضرورية للروح , عليك بتغذية روحك بالنور , لتكتسب القوة التى تمكنها من أن تقود الجسد ***

*** تأتى الصحة بالتدريب و التمرين و الاعتدال. تتفتح الورود على خدها , و يتنفس الصبح فوق شفاهها. يمتزج فيها البهجة و البراءة و التواضع , و تلمع عيناها بالسعادة التى فى قلبها , و هى تغنى حيثما سارت خطاها ***

*** لا تترك نفسك للمشاعر المضطربة , فهناك قوى غير متجسده تحوم حولنا تبحث عن الطاقة المنبعثة من فوضى المشاعر لتتغذى عليها . اذا استسلم الانسان الى نيران الرغبات , فسيكون مصيره المرض , و حياة الفوضى. يحتاج لانسان الى عزيمة و ارادة ليتحكم فى مشاعره , و يجعلها خادما له , بدلا من أن يكون هو خادم لها ***

*** اذا أردت أن تحيا فى تناغم مع ذاتك و مع الأرض , فعليك أن تتبع قوانين الأرض ,لأن جسدك خلق من الأرض (من عناصر الأرض). و اذا لم تنجح فى تحقيق ذلك التوازن المنشود مع الأرض , فستكون ضحية للمرض و الموت و اعادة التجسد ***

*** تكمن أسباب الشر فى الجسد. فهو نقطة ضعفك التى يدخل منها الشر , فيغويك عن طريق الرغبات الحسية ***

*** ان الاله لا يسكن المعبد (الجسد) الغير طاهر ***

**** الروح من السماء... و الجسد من الأرض ****

**** الطعام الذى تتناوله هو سبب الأمراض. و لكى تشفى عليك بتطهير جوفك ****

أبناء حورس الأربعة :-

ان الهدف من كل التعاليم الروحانية هو أن يصل الانسان الى وعى حورس. و حورس يحميه أبناء حورس الأربعة. و هم أربعة من الكائنات الالهية أو القوى الكونية أو أرواح الطبيعة التى تقوم بحماية أحشاء المتوفى بعد انتهاء عملية التحنيط. فأثناء التحنيط يتم اخراج الأحشاء من داخل الجسم , و تحفظ فى أربعة أوانى تسمى الأوانى الكانوبية , و يكون كل واحد من الأوانى الكانوبية الأربعة فى حراسة أحد أبناء حورس الأربعة.

لكى يصل الانسان الى وعى حورس عليه أن يحافظ على الأحشاء الداخلية و يبقيها فى حالة صحية سليمة. اكتشف العلم مؤخرا أن خلايا الجسم هى امتداد لخلايا الجهاز العصبى.

و هذا يعنى أن الانسان يمكنه أن يركز وعيه على جزء معين من أجزاء الجسم و يؤثر عليه , و يمكنه أن يشفيه بأن يوجه تيارا من الطاقة الحيوية نحوه.

عن طريق اتباع نظام غذائى صحى و عن طريق التأمل و التركيز على عضو معين فى الجسم , يمكن للانسان أن يوجه الطاقة الحيوية الى ذلك العضو بقوة الفكر , و الطاقة الحيوية كفيلة باصلاح ما فى ذلك العضو من ضعف وعلة.

و أبناء حورس الأربعة هم :-



أبناء حورس.

ايمستى (Imsety)..... الكبد :-

و يظهر على شكل انسان كامل , و هو يقوم بحراسة الكبد.

و ايمستى هو الذكاء و العقل الذى يقود باقى اخوته من أبناء حورس الأربعة.

و نلاحظ أن أبناء حورس الثلاثة الآخرين يحملون رأس حيوان , لأنهم مرتبطين بالوجود الأدنى (الغريزى).

أما "ايمستى" فهو الانسان الكامل الذى تحرر من الوجود الأدنى , و لذلك فهو الجدير بموقع القائد. يقوم الكبد بأهم عملية فى الجسم و هى تطهير الدم. و يرتبط الكبد ارتباطا وثيقا بالأنا و الشخصانية , و يعتبر تطهير الكبد خطوة هامة لتطهير النفس و التخلص من الأنا.

على طالب المعرفة الروحانية أن يهتم بالحفاظ على الكبد و تطهيره , لأنه هو العضو الذى يطهر الدم و بالتالى يطهر الجسم كله من السموم.

كانت طهارة الجسد فى مصر القديمة تحتل أهمية كبرى لأن المصرى القديم كان يعتقد أن طهارة الروح من طهارة الجسد , و أن الروح الطاهرة لا تريد أن تسكن فى جسد غير طاهر. لذلك فان الكبد يقوم بدور هام فى التطور الروحى للانسان.

و لكى تحافظ على نشاط كبدك و صحته اليك هذه النصيحة. ابدأ يومك دائما بشرب كوب من الماء المضاف اليه بضع قطرات من الليمون.

كوب من الماء بالليمون عند الاستيقاظ من النوم كفيل بتنشيط الكبد و مساعدته على أن ينظف نفسه , و بالتالى يؤدى دوره المنتظر منه فى تنفية الدم فى الجسم أولا بأول.

دواموتيف (Duamutef).... المعدة :-

و يظهر على شكل انسان برأس حيوان ابن آوى , و هو يقوم بحراسة المعدة.

و المعدة تقوم بعملية خيميائية هامة و هى عملية الهضم , و هى عبارة عن تفكيك مكونات الطعام و تحويلها من صورة الى أخرى لكى يتم امتصاصها فى الجسد على شكل طاقة تمده بالحياه.

و موضع المعدة (الضفيرة الشمسية) هو عرش "رع" , و هو الموضع الذى تتجلى فيه طاقة رع فى جسم الانسان , لذلك كان اللون المميز لموضع الضفيرة الشمسية هو اللون الأصفر الذهبى.

<u>حابى (Hapi).... الرئتين :-</u>

و يظهر على شكل انسان برأس قرد البابون , و هو يقوم بحراسة الرئتين.

تقوم الرئتين بتمرير طاقة الحياة (سخم / برانا / تشى) للجسم عن طريق عملية التنفس , فيدخل الهواء الى الجسم محملا بطاقة الحياة. التنفس هو الحياة.

<u>"كبح – سننوف" (Qebehsennuf)..... الأمعاء :-</u>

و يظهر على شكل انسان برأس صقر , و هو يقوم بحراسة الأمعاء الدقيقة. و المعنى الحرفى لكلمة "كبح – سنوف" تعنى (الذى يقوم بتغذية اخوته). تقوم الأماء الدقيقة بتغذية باقى أعضاء الجسم بتحويل الغذاء الآتى اليها من المعدة الى أكسير يحمله الدم, و يسهل امتصاصه من باقى أعضاء الجسم.

<u>أنوبيس :-</u>



أنوبيس..... فوق صندوق الأسرار

أنوبيس فى الفلسفة المصرية هو "حارس السر".... أو "حارس الأسرار". وهو أيضا "فاتح الطريق".... طريق المعرفة الروحانية.

يظهر أنوبيس فى الفن المصرى فى كثير من الأحيان و هو يجلس فوق صندوق. قيل عن هذا الصندوق أنه يحوى أسرار نشأة الكون التى يجب أن تبقى محفوظة و تظل سرا للأبد. و قيل عنه أيضا أنه يحوى أعضاء جسد أوزيريس.

و يشبه صندوق أنوبيس تابوت العهد فى الثقافة اليهوية , و هو صندوق يحوى بقايا الألواح التى دونت عليها الوصايا العشر.

ملحوظة للمترجمة : لا يوجد أى دليل أركيولوجى على وجود تابوت العهد اليهودى , ولا يوجد له أى صورة فى أى مصدر قديم و ليس له وجود سوى فى نصوص التوراه.

ان الهدف الذى تسعى اليه كل طرق اليوجا , هو تحقيق التوازن و التناغم بين المستويات الأربعة للكيان الانسان (المستوى الجسدى , و العاطفى , و العقلى , و الروحى).

تهتم كل طرق اليوجا بأعضاء جسم الانسان و جوارحه و جعلها فى حالة اتزان و تناغم مع مستويات الوجود الأخرى لأن هذه الأعضاء و الجوارح ستعرض على "تحوت" يوم الحساب , يوم يقف الانسان فى قاعة الماعت و تعرض أعماله على قضاة الماعت الى 42.

ان العلوم الروحانية لا تدعوك الى الاهتمام بالروح على حساب الجسد , و لا يوجد طريقة من طرق اليوجا تحرضك على أن تهمل جسدك.

على العكس , فطرق اليوجا تشجعك على الاهتمام بجسدك المادى و العناية به , لأنه هو الحصان الذى تمتطيه الروح أثناء رحلتها فى العالم المادى.

عليك أن تعتنى بجسدك المادى بأن تغذيه جيدا و تختار له من الطعام أطيبه و أطهره. من الضرورى لطالب اليوجا انتقاء أنواع الطعام التى تساعد على تطهير الجسد من السموم , لأن طهارة الجسد تؤثر على ذبذباته. فالجسد الملوث بالسموم تصبح ذبذباته بطيئة , و بالتالى يصبح فريسة للطاقات السلبية , مما يؤثر على الفكر أيضا و يجعله سلبيا.

كلما ازدادت كثافة المادة داخل الجسم , كلما كانت ذبذباته بطيئة... و كلما أثر ذلك على ذبذبات الفكر و جعلها أيضا بطيئة و كثيفة.

ان الأطعمة الخفيفة مثل الخضروات و الفاكهة الطازجة تقلل كثافة المادة و تجعل ذبذبات الجسد أسرع.... مما ينعكس بصورة ايجابية على فكر الانسان و على تطوره الروحى.

جاء فى نصوص الأهرام (من هرم الملك بيبى الأول) :-

*** تقدست أيها الحى.. يا ابن ايزيس (حورس)..... فلتقبل "بيبى" فى مملكتك..... و لتجعله يتبوأ مقعده فى السماء..... ليكن مكانه بين النبلاء... محبوب بتاح.... لتذدهر مملكته على الأرض.... لأن "بيبى" هو واحد من أبناء حورس الأربعة (ايمستى , و حابى , و دواموتيف , و كبحسنوف).... و هو الذى يحيا فى الماعت (فى تناغم مع النظام الكونى) ***

<u>عن الأرض :-</u>

من قوانين الماعت ال 42 , التى وردت فى كتاب "الخروج الى النهار" :-

- أنا لم أفسد الأرض الزراعية.
- أنا لم ألوث النهر (مصادر المياه) .

تشكل العلاقة بين الانسان و الأرض أهمية كبرى لطالب المعرفة الروحانية. ليس فقط على المستوى المادى و انما أيضا على المستوى الروحى. كما شرحنا من قبل فى الفصل الخاص بالفيزياء الحديثة , ان كل عناصر الطبيعة (الأرض , الهواء , الماء ,السماء , و كل أشكال الحياة) هم جميعا كيان واحد. و أى فساد أو تلوث فى جزء من هذا الكيان الواحد ينعكس على باقى الأجزاء.

اذا أفسد الانسان أو لوث أى عنصر من عناصر الطبيعة المحيطه به (كالأرض , أو الماء , أو الهواء) , فان الفساد و التلوث سيعود عليه حتما. اذا أساء الانسان للأرض , فهو فى الحقيقة يسئ الى نفسه.

ان وجود الانسان فى العالم المادى يتطلب ارتداؤه لجسد مادى مخلوق من عناصر الأرض , و يتطلب مكان أو موضع يعيش فيه الانسان على الأرض.

من أفضل الوسائل التى يمكنك عن طريقها أن تتصل بالأرض (الأم) , هو أن تزرع بنفسك حديقة صغيرة بجوار منزلك. فالزراعة كفيلة باقامة علاقة بينك و بين الأرض , لأنها تصلك مباشرة بمعجزة الخلق , فترى بعينك كل يوم مراحل الانبات و خروج الحياة من البذرة , و تجدد الحياة بصفة دائمة مع دورة الحياة الزراعية.

و عندما تزرع طعامك بنفسك , فأنت بذلك تتحرر من تحكم الآخرين فى طعامك. اذا زرعت بيدك , لن تكون مضطرا لاستهلاك طعم ملوث بمواد حافظة , أو تناول خضروات أو فاكهة معدلة وراثيا. كما أن الزراعة تجعلك قريبا من الأرض , فتستفيد من طاقتها.

و أثناء ممارستك لعملك فى المزرعة أو الحقل , عليك بمراقبة أفكارك و جعلها "نقية/الهية" أثناء العمل , من أول غرس البذرة , و حتى قطف الثمار و تناولها.

عليك أن تزرع باليوجا , أى تتأمل و أنت تعمل , لكى تحمل المزروعات الذبذبات الايجابية المنبعثة من عقلك , لأن النبات يتأثر بذبذبات العقل (مثل أى كائن حى).

عن الترفيه :-

لم يحظى الترفيه بالاهتمام الكافى من معظم النظريات الفلسفية.

ينظر للترفيه عادة باعتباره نشاط يقوم به الانسان بهدف تجديد طاقته و حيويته الجسدية و النفسية.كما ينظر له باعتباره مصدرا للبهجة و الاثارة.

و من وجهة نظر روحانية , فان الترفيه لا يمكن أن يكون مصدرا للسعادة الحقيقية لأنه يحمل فى داخله بذور الاحباط. تقوم معظم أنشطة الترفيه على مفهوم التنافس , الذى يقسم الناس الى فريقين يصارع أحدهما الاخر على الفوز. ان العقل المشغول بالانتصار على الاخر هو

عقل مشتت , و قد ينتهى به الحال الى الاحباط اذا لم يتمكن من تحقيق الفوز. و حتى اذا فاز, ستذهب فرحة الفور الخاطفة بسرعة , ليبدأ العقل بعدها فى البحث عن السعادة فى شئ آخر.

على طالب اليوجا أن يحول الترفيه الى تأمل , بأن يمارسه بوعى و سكينة , و "تخلى" (detachment) بمعنى أن يمارس النشاط بدون أن يتوقع فوز أو هزيمة , ليستمتع بمشاركة الآخرين فى خلق شئ جديد (بدلا من منافستهم).

ان أرقى أنواع الترفيه هو التنوير. أن تحيا بوعى حورس , هو أن تمارس حياتك اليومية و كأنك تشارك فى لعبة أو مسرحية. فالحياة ما هى الا "رياضة الهية".

تطلق فلسفة "الفيدانتا" الهندية على "الرياضة الالهية" اسم "ليلا" (Leela). عندما يعى طالب اليوجا مفهوم الرياضة الالهية و يمارسها فى حياته , سيشعر بنشوة روحانية دائمة لا تفارقه , بعكس أنشطة الترفيه التى تقوم على المنافسه و التى لا تمنح الانسان الا لحظات خاطفة زائفة من السعادة.

ان الوعى بالرياضة الالهية يجعلك تتعامل مع مشاكل الحياة بكل بساطه و بدون تعقيد , لأنك ببساطة لا تستمد وجودك من الأحداث الخارجية و انما من الذات الالهية.

تقوم الرياضة الالهية على قانون التغير. فى العالم المادى , لا شئ يثبت على حاله. كل شئ فى تغير مستمر. و كما يرتحل "رع" فى الفلك و يغير مواقعه بصفة دائمة و لا يثبت على حال , كذلك العالم المادى فى شروق و غروب , و لا شئ فيه يثبت على حال.

لا يوجد ليل دائم و لا نهار دائم , و انما الاثنان يتبادلان المواقع. و كذلك لا توجد سعادة دائمة و لا حزن دائم.

اذا مرت بك مواقف محزنة , عليك أن تتذكر أن الحزن لن يدوم و أنه سيفسح الطريق حتما لسعادة قادمة (و العكس صحيح) لأن لا شئ يثبت على حاله فى العالم المادى.

ان الوعى بالرياضة الالهية يجعلك تقبل كلا من الحزن و الفرح كوجهين لعملة واحدة , فلا تنزعج من الحزن , و انما تقبله كجزة من الدراما الكونية. و يجعلك تشارك فى أنشطة الحياة و تختبر النصر و الهزيمة على المستوى المادى فقط , أما قلبك فلا يتأثر بنصر أو هزيمة , لأنه يرى و يراقب الأحداث ب "وعى الشاهد".

أن تمارس الرياضة الالهية يعنى أن تشارك فى دراما الحياة بوعى الشاهد , و ليس بوعى المشارك الذى يحزن اذا انهزم و يفرح اذا فاز.

عليك بتأمل الفكرة بحدسك و ليس بعقلك , حتى تصبح جزءا من وعيك , ثم تجربها و تحيا بها , و هى تجربة أعمق من أن توصف بالكلمات.

عن العلاقات الانسانية :-

ان جوهر الانسان الحقيقى ليس الجسد , و لا العقل , و لا الحواس , و لا الشخصية.... و انما الروح. على طالب اليوجا أن يتذكر دائما ان العالم المادى هو فى الحقيقة ليس كما تنقله له حواسه الخمسة المحدودة. ان الروح – التى هى جوهر الانسان الحقيقى – ليست بمذكر و لا مؤنث. اذن ما هى طبيعة العلاقات بين البشر فى هيئتهم المادية و ما الهدف منها ؟

ان الروح الأسمى (و هو ذاتك العليا / الحقيقية) يضعك فى مواقف و يجعلك تمر بتجارب و علاقات متشابكة مع غيرك من البشر طبقا لقانون الكارما (مسخينيت) , و حسب أفعالك و تصرفاتك السابقة , و حسب درجة نضجك و تطورك الروحى , و ما فى قلبك من رغبات و مشاعر و أفكار. و فى الحقيقة , ان وعيك هو الذى يخلق علاقاتك و يجذب لك أشخاصا أو مواقف بعينها. و كلما تغير وعيك و نضج , سينعكس ذلك على علاقاتك و على أقدارك و نوعية الأشخاص الذين يدخلون حياتك و المواقف التى تمر بها.

ان أقدارنا ليست أحكاما صدرت ضدنا مسبقا , و انما نحن الذين نصنع الأقدار بأفعالنا و أفكارنا و مشاعرنا , و يمكن للأقدار أن تتغير فى أى لحظة اذا تغير وعينا و نضج.

تأتى الروح لتختبر العالم المادى من خلال جسد مخلوق من نفس مكونات العالم الذى جاءت لتختبره. و خبرة الروح بالعالم المادى تأتى من خلال المواقف , و من تتابع المواقف تتشكل "الحياة".

تسعى الروح دائما للعودة الى العالم السماوى الذى جاءت منه و الذى كانت تشعر فيه بالسكينة و السلام والرضا (حتب) قبل أن تأتى للعالم المادى و تسجن فى سجن الجسد.

تبدأ مأساة الانسان عندما يوهمه العقل أنه كيان منفصل عن الكون و عن الاله , و من هنا تنشأ "الأنا المادية الزائفة".

تنسى الروح أصلها , و تبدأ فى البحث عن (الذات / الأصل/ الوحدة / الماعت / الاتزان / التاو). و فى بحثها عن الذات , تنخدع الروح بالعقل و تعتمد على ما ينقله لها من معلومات عن طريق الحواس المادية , فتبدأ بالبحث عن أصلها فى العالم المادى , و هو عالم " نسبى/ متغير/ غير حقيقى". و من هنا تنشأ الأنا المادية الزائفة التى تسعى لاشباع رغبات الجسد.

الرغبات نوعان..... نوع مصدره الجهل , و نوع مصدره الحكمة. الرغبات التى مصدرها الجهل , تنبع من أفكار خاطئة حول طبيعة الذات. تدور كل الرغبات الحسية حول محاولات يائسه للوصول الى النشوة الروحية , و هى الحالة التى كانت تعيشها الروح قبل أن تأتى لتتجسد فى العالم المادى. فقبل أن تسجن الروح داخل الجسد كانت تحيا فى العالم السماوى فى سكينة و سلام و رضا , و تلك هى النشوة الروحية الحقيقية. و بنزول الروح لعالم المادة , فقدت تلك السكينة و الرضا , و منذ ذلك الحين و هى تحن للعودة الى موطنها حيث السكينة و السلام.

يقوم العقل بدور كبير فى خداع الروح و يوهمها أنها هى ذلك الجسد المادى ذو الحواس الخمسة , فتتجه الروح نحو المتع الحسية بحثا عن لمحات خاطفة من السعادة تزول سريعا. فتنتقل الروح من متعة الى أخرى , و لكنها لا تعثر أبدا على النشوة الروحية الحقيقية التى كانت تعيشها فى العالم السماوى.عندما تكون الروح ملتصقة بوعى الجسد , فانها تجذب لنفسها علاقات تدور حول تلك الاهتمامات. قد تحصل الروح على السعادة من علاقة معينة , و لكنها لا تلبث أن تكتشف أن تلك السعادة ما هى الا لمحة خاطفة , و أنها ليست السعادة الدائمة (النشوة الروحية) التى تبحث عنها. فتبدأ بالبحث عن السعادة فى علاقة أخرى , و هكذا يخرج الانسان من علاقة ليدخل فى علاقة أخرى , و الدافع وراء كل هذه العلاقات هو سعى الروح للعودة الى أصلها.

يقوم العقل بخداع الروح فتبحث عن النشوة الروحية فى الأشياء المادية , كالعلاقات العاطفية , أو مشاهدة التليفزيون , أو فى الطعام , أو التدخين , أو التسوق , أو الجنس , أو المخدرات.

بعض الأشخاص يصل بهم الاحباط من كل المتع الحسية الى الاقدام على الانتحار. و قد يرتكب البعض جريمة القتل , اذا شعر أن شخص ما قد يهدد سعادته , أو يؤذيه (و قد يرجع الدافع للقتل الى حياة سابقة). مثل هذه النوع من الرغبات النابع من الجهل لا يصل بالروح

الى غايتها و لا يؤدى سوى الى الاحباط و الى مزيد من التشابك و التعقيد فى علاقة الانسان بغيره من البشر.

ان فهم الانسان لأصله و ذاته الحقيقية ضرورى للتخلص من الرغبات النابعة من الجهل , و يساعد الروح فى الوصول الى غايتها. الروح لامحدودة بطبيعتها , و هى تريد أن تحلق خارج حدود الجسد المادى الضيق المحدود , و خارج حدود العلاقات الأسرية , و خارج حدود العالم المادى بأسره.

هذا هو مفهوم الحرية بالنسبة للروح , و أى متع حسية تقدم لها بديلا عن تلك الحرية هى مجرد خدعة لا تلبث أن تكشفها الروح بسرعة , فتصاب بالاحباط و خيبة الأمل.

ان العلاقات الانسانية بما فيه الزواج و الأسرة تكون مفيدة للانسان اذا ساعدت الروح فى الوصول الى غايتها. فكل موقف تمر به فى حياتك (سواء موقف سعيد أو مؤلم) يمكن أن يكون له دور فى تحقيق أهداف الروح. نعم , يمكن للروح أن تعود مرة أخرى الى السكينة و السلام و الرضا الذى كانت تعيشه فى موطنها الأول (العالم السماوى) عن طريق التأمل و التخلى (detachment) , و تعلم الحكمة , و المشاركة فى الحياة "بوعى الشاهد".

ان تعاليم "التخلى" (detachment) لا تمنعك من ممارسة الحب. يمكنك أن تحب , و لكن بدون تعلق. مارس الحب , و لكن بدون تعلق. اعط , بدون أن تنتظر شئ فى المقابل.

هذا هو الطريق الى السلام و السكينة و الرضا , و ليس الحب النابع من الأنانية و الرغبة فى التملك و الذى يؤدى الى الألم و الاحباط.

عليك بالاعتماد على حدسك و رؤيتك الباطنية فى تحديد نوع العلاقات التى تخوضها , لكى تصل فى النهاية الى الاتزان. ليكن مرشدك هو تحوتى و ماعت.

عندما ينشغل الانسان بالبحث عن التنوير , فان كل من يتصل به من الأشخاص المحيطين (سواء أسرة أو أصدقاء) سيصيبه شئ من نور المعرفة الروحانية.

و لما كان البشر جميعا تجليات لكيان واحد هو الروح الأسمى (الاله) , فان أفضل شئ يقوم به الانسان هو أن يركز على نفسه و على تطوره الروحى. على الانسان أن يحاول تحرير نفسه من "أبوفيس / ست" (الوعى الأدنى / وعى الجسد / الأنانية / الكراهية / الغرائز , الخ).

كلما تحرر شخص و ارتقى من الوعى الجسد الى الوعى الكونى , كلما خطا العالم كله خطوة نحو النور و الخلاص. حرر نفسك أولا , و سيتحرر العالم كله.

على الانسان أن يفعل ما بوسعه أولا , و يترك النتائج للذات العليا.

ان مفتاح نجاح العلاقات الانسانية هو الأمانة , و الصبر , و الحب بدون تعلق.

و أثناء سعيك لتحقيق الهدف الأسمى للروح (و هو العودة الى العالم السماوى) , عليك أن تتذكر أن الطريق ليس مفروشا بالورد , و أنك بالتأكيد ستلقى العديد من العقبات و التحديات.

عليك بترتيب علاقاتك حسب الأولويات الآتية :-

- ❖ أولا : يجب أن تأتى علاقتك بالروح الأسمى (الاله) فى المقام الأول.

عندما يعى الانسان علاقته بالبا (الروح) الكونية , عندها سيعرف دوره فى الحياة و لماذ جاء الى هذا العالم.

و من منطلق علاقتك بالروح الأسمى , ستأتى كل علاقاتك الأخرى بالبشر علاقات متناغمة , لتخدم أهداف الروح و سعيها للعودة الى موطنها الأصلى. و اذا لم يكن هناك وعى بالعلاقة التى تربطك بالروح الأسمى , فان كل علاقاتك الأخرى ستبدو مضطربة و ستؤدى بك الى حالة من القلق و التوتر و الاحباط.

- ❖ ثانيا : علاقتك بشريك حياتك .
- ❖ ثالثا : علاقتك بأفراد أسرتك .
- ❖ رابعا : علاقتك بباقى أفراد المجتمع الذى تعيش فيه .

و أخيرا , عليك الانتباه الى أن كل العلاقات الانسانية تحدث داخل منطقة "وعى الأنا" , و هى تنبع جميعا من الكارما الشخصية (أى أنها نتيجة لأفعال سابقة أو انطباعات كامنة فى اللاوعى) , لذلك فان الأمانة و الصراحة قد لا تجدى أحيانا , برغم ما تبذله من مجهود لانجاح علاقاتك.

يمكن للخلافات أن تنشب فى أى لحظة , و فى أى علاقة انسانية مهما بدت مبشرة فى أولها. والسؤال المهم ليس (لماذا نشب الخلاف ؟) , و انما (كيف نعالج الخلاف ؟).

لا يمكن للعلاقات الانسانية أن تنجح و تصل للتناغم التام اذا كانت المشاعر الغالبة على أطراف العلاقة مشاعر نابعة من الأنا المادية الزائفة.

لكى تنجح العلاقات الانسانية , يجب أن يكون وعى أطراف العلاقة موجها نحو الحقيقة المطلقة , و أن يكون هدفه الوصول الى "الماعت /الحقيقة / التوازن/ التاو/ النيرفانا/وعى المسيح" , و عندها سينعكس جمال الوجود الأسمى على تلك العلاقة , و سيمتزج الجسد بالروح ويصبحا كيانا واحدا.

<u>من نصوص الحكمة فى مصر القديمة حول ترويض الطاقة الجنسية و التحكم فيها :-</u>

**** كن معتدلا فى ممارسة الجنس ****

**** الانسان ضحية الأقدار... و لكن هؤلاء الذين يسيرون فى الحياة بنور البصيرة (بالوعى الأسمى) لا يصيبهم القدر بسوء كغيرهم.... ان من يحرر نفسه من الغرائز الحيوانية , فلن يعانى الآلام فى حياته... ان هؤلاء الذين يفكرون فى الزنا أو القتل و لا يرتكبونه , سيتكبدون المعاناة و كأنهم ارتكبوا تلك الجرائم , لأنهم أرادوا ارتكابها. لذلك فهم ارتكبوها بعقولهم ****

**** احترس من المرأة أو الرجل الغريب , الذى لا يعرف أحد أصله. و اذا جاءوا لا تتحدث اليهم , ولا تنظر اليهم. فهم كدوامة الماء التى لا يعرف أحد ماذا يكمن فى أعماقها. ان الحكيم هو من يتجنب هؤلاء المشبوهين , و يتخذ لنفسه زوجة. لأن أفضل مكان للمرء هو بيته , و لأن زوجتك ستمنحك ابنا من صلبك ****

**** اذا أردت أن تستمر الصداقة بينك و بين أصحاب البيت الذى تدخله (سواء بيت رئيسك , أو أخوك , أو صديقك) , فاحذر الاقتراب من نساء ذلك البيت. فبئس المكان الذى يحدث فيه ذلك. ان ألف رجل فقدوا سمعتهم و احترامهم بين الناس لمجرد لحظة عابرة فى علاقة غير شريفة بامرأة. انها لحظة قصيرة , يتبعها الندم و الحسرة و الهلاك ****

**** اذا كبرت و أصبحت ذا مكانة بين الناس , فاتخذ لنفسك بيتا و زوجة. املأ جوفها بالطعام , و وفر لها الكساء , و اعتنى بها. قدم لها العطور لتعطر جسدها. و قدم لها كل ما تطلبه , طوال حياتك. فهى الأرض الخصبة لزوجها. و لا تعاملها بقسوة. فان اللين يجدى أكثر من القسوة. و لا تشكوها أمام المحاكم. و لا تجعلها تحتمى فى أحد غيرك. تلك هى المعاملة التى ستديم العشرة بينكما ****

**** فى الطريق الى الحقيقة (الماعت) , على المرء أن يلزم الحب فالقلب الذى يملؤه الجشع و الشهوة سيكون صريع أنانيته ****

**** جاء فى كتاب الخروج الى النهار : أنا لم أرتكب الزنا. أنا لم أمارس الزنا أو الجنس المثلى****

الفصل الخامس عشر

عملية التحول (الارتقاء من كيان مادى الى كيان روحى)



فى الفلسفة المصرية القديمة , كان الجعران هو رمز التحول و الصيرورة من الوعى المادى (الفانى) , الى الوعى الكونى (الخالد)..... من الوجود الأدنى (الحيوانى) الى الوجود الأسمى (الروحى) .

ان من يعرف ذاته الحقيقية (الالهية) , فقد وصل الى ما وراء حدود الوجود المادى الضيق. أما من ينخدع برغبات الجسد , فسيبقى فى الظلمة , هائما على وجهه يعانى ما تجلبه له الحواس المادية من قلق و توتر و موت.

طريق الروح :-

للروح خطة و طريق تسير فيه..... و وجهتها النهائية هى العودة الى الأصل و الوطن الذى هاجرت منه.... الى عالم الروح. و طريق العودة للأصل الذى تسلكه الروح يمر من خلال العالم المادى المتغير. و هو طريق تسلكه الروح بمفردها..... الى أن تصل فى النهاية الى حالة من حالات الوعى حيث تكون الروح وحيدة تماما بلا صديق أو رفيق أو أسرة.... و حيث لا ألم و لا لذة... لا حزن و لا فرح.... و لكن حالة من الامتلاء و الاكتمال و الرضا التام و السلام الداخلى و السكينة.... حيث لا رغبة و لا احتياج لأى شئ.

هذه الحالة من حالات الوعى هى ما يطلق عليه باللغة المصرية القديمة اسم "حتب" (Hetep). ان طريق المعرفة الروحانية هو الطريق الأصعب , و لكنه طريق الحياة الأبدية و السعادة الحقيقية.

هناك من يختار الطريق الأسهل , و هو طريق البحث عن السعادة فى اشباع الرغبات الحسية , و لكن هذا الطريق لا يؤدى الى خلاص الروح و انما يضع عليها المزيد من الأغلال.

فى مدارس العلوم الروحانية المصرية , هناك ثلاثة مستويات من الطلبة :-

- المستوى الأول هو مستوى الطالب الذى يتم تلقينه التعاليم الروحانية بطريقة عقلانية , بدون تجربة روحانية شخصية و معرفة مباشرة.
- المستوى الثانى هو مستوى الطالب الذى مر بتجارب روحانية حقيقية و بدأ فى اكتساب المعرفة بطريقة غنوصية (مباشرة) , و بدأ فى التقاط لمحات من الوعى الكونى.
- المستوى الثالث هو مستوى الطالب الذى أصبح موصولا بالذات العليا.... بالكل..... بالواحد.... و أصبح جزءا من منظومة النور الالهى (يطلق عليه فى الصوفية اسم "قطب").

<u>الفضائل العشر :-</u>

ان كلمة "خلاص" فى العلوم الروحانية تعنى تحرير الروح من الأغلال التى تجعلها ملتصقة بالجسد , مسجونة داخله. تعنى أن يكتشف الانسان "الألوهية" الكامنة بداخله عن طريق اكتساب الحكمة. تعنى أن يسيطر الانسان على القوى الكونية بدلا من أن يكون عبدا لها. تعنى أن يخضع الانسان وجوده الأدنى (المادى) للوجود الأسمى / الأعلى (الروحى)... عن طريق ايقاظ الذات الحقيقية بداخله. تعنى أن يخرج الانسان من دائرة التجسد و اعادة التجسد على الأرض , و تجرع كأس الموت مرات و مرات. و أن يتخلص من الجسد المادى نهائيا ليحيا حياة أبدية فى جسد آخر ذو طبيعة نورانية.

ان أغلال الروح هى كل ما يربطها بالجسم المادى من أفكار و مشاعر غير نقية , أى غير نابعة من عالم الروح الحقيقى. و طرق اليوجا تهدف الى تحرير العقل و العاطفة من الالتصاق بالوجود الأدنى بطريقة متزنة بدون صراع مع الوجود المادى , لتستطيع الروح فى النهاية أن تعود الى موطنها بسلام.

<u>على من يبحث عن خلاص الروح و تحريرها من أغلال الجسد أن يتعلم هذه الفضائل العشر:-</u>

(1) راقب أفكارك

(2) راقب أفعالك

(3) لا تتخلى عن أهدافك مهما كانت صعوبة الطريق

(4) ثق فى قدرات معلمك الروحى على مساعدتك

(5) ثق فى قدرتك على استيعاب الحقيقة

(6) ثق فى قدرتك على التصرف بحكمة

(7) تخلص من عقدة الاحساس بالاضطهاد

(8) تخلص من عقدة الاحساس بالذنب

(9) تعلم كيف تفرق بين الصواب و الخطأ

(10) تعلم كيف تفرق بين الحقيقة و الوهم

نصائح لطالب المعرفة الروحانية :-

*** تعلم كيف ترى بوضوح..... تعلم أن لا تطلب أكثر من حقك... تعلم أن تفعل ما يمليه عليك ضميرك.... تعلم أن تكتم نواياك.... و اذا أخفقت جهودك , و لم يجلب لك اليوم أكثر مما جلب لك الأمس , فلا تيأس , و استمر فى طريقك بعزيمة و ثبات و مثابرة , و اضعا هدفك أمام عينيك. سر فى طريقك , يحرسك رفقاء الروح السبعة (زحل , المشترى , المريخ , الشمس , فينوس , عطارد , القمر) و هم أرواح الكواكب السبعة التى بيدها المفتاح الذى يغلق أبواب الأمس و يفتح أبواب الغد. لتكن جهودك كلها صوب تاج الملك (الروح الأسمى)

*** ان تلميذ ايزيس هو (من يتأمل الماورائيات , و يبحث فيها عن أسرار الكون الخفية)***

ما هو "حجاب ايزيس" ؟

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة على لسان ايزيس :-

(أنا ايزيس.... أنا كل ما كان.... و كل ما هو كائن... و ما سوف يكون..... و لم يطلع على سرى أو يكشف حجابى أى مخلوق)

ان كشف حجاب ايزيس فى العلوم الروحانية يقصد به كشف أسرار الذات العليا. على الانسان أن يذهب الى ما وراء الوعى "المادى / اليقظ / الفانى" , ليكشف حجاب ايزيس و يطلع على سر الذات.... عن طريق الاستماع الى كلمات الحكمة , و التفكر فيها , و التأمل.

<u>و البحث عن الذات , يكون عن طريق :-</u>

- ❖ ايقاظ الوعى الروحى. بأن يعى الانسان الحضور الالهى بداخله.
- ❖ تطهير النفس. عن طريق تطهير الفكر و الجسد باتباع أساليب اليوجا (التأمل و النظام الغذائى النباتى) على طالب اليوجا أن يخضع الأنا المادية الزائفة و يجعلها تسلم للذات الالهية. و هذ هو ما يعرف ب "الاتحاد بالذات الالهية" (الوصل بالأصل) , أو الزواج الالهى.
- ❖ تنوير الفكر. من خلال تأمل التجارب المختلفة التى يمر بها الانسان فى حياته. و ادراك الحضور الالهى أثناء التأمل.
- ❖ ترويض العقل بالحكمة. ان الروح ليست هى الفكر ولا الفهم و لا العقل و لا الرغبة. فهؤلاء جميعا هم فعل الروح , و ليسوا جوهرها.
- ❖ عليك بالصبر , و التخلى (detachment) و البحث , فهم مفتاح الطريق لترويض العقل.

ان خلاص الروح لا يأتى بقراءة التعالم الروحانية , و انما بممارسة تلك التعاليم فى حياتنا. فما تفعله بالتعاليم الروحانية هو ما يقرر خلاصك من أغلال الميلاد و الموت.

ان الخلاص يوجد فيما وراء التعاليم , و ليس هو التعاليم نفسها. خلاص الروح ليس بالفكر وحده , و انما بالحدس (المعرفة المباشرة / الاتصال المباشر بالجوهر).

<u>اعرف نفسك :-</u>

* ان الهدف من حياة الانسان على الأرض هو أن يصل الى وعى أرقى من وعى الجسد

* يمكن للانسان أن يصل الى الوعى الالهى , بأن يحيا حياة الفضيلة و يغذى الروح بالحكمة و العلوم الباطنية , و بترويض الجسد بالرياضة الروحانية (اليوجا).

* الخلاص (salvation) هو تحرير الروح من أغلال الجسد. هو أن تصبح "اله" (أى تحيا بوعى الهى) عن طريق المعرفة و الحكمة. هو أن تتحكم فى قوى الطبيعة بدلا من أن تكون عبدا لها. هو أن تخضع الذات الدنيا , بأن توقظ الذات العليا. هو أن تخرج من دائرة الموت و الميلاد من جديد (اعادة التجسد) , بأن تحيا مع الكائنات الالهية التى تدبر الكون.

* اجعل حياتك دائما محل تأمل , و بذلك ستكتشف الهدف منها , و ستعرف أقدارك.

* اذا أردت أن تحرر روحك , عليك بالتحكم فى حواسك المادية. عندها ستفوز بالرؤية الواضحة (البصيرة).

الطريق الى الخلود :-

جاء فى نصوص الحكمة القديمة :-

****** اذا أردت أن تعرف الاله , فعليك بالوصول الى وعى خارج حدود العالم المادى. لا يوجد شئ خارج حدود القدرة الالهية ******

اعلم أنك خالد , و أن بمقدورك أن تعرف كل شئ... بامكانك أن تعرف كل الفنون و العلوم و الطريق الى كل حياة.كن فوق أعلى القمم , و تحت أعمق الأعماق.

اجمع بداخلك كل عناصر الطبيعة , الحواس الحيوانية , و النار , و الماء , و الجفاف , و الرطوبة. تخيل نفسك فى كل الأماكن , فى نفس اللحظة... فى الأرض , و البحر , و السماء.

تخيل أنك لم تولد بعد... و أنك فى الرحم.... و أنك شاب.. و انك عجوز... و أنك ميت.... و أنك تحيا بعد الموت.

****** حقا ان من يحيون فى الماعت (حياة الفضيلة و الاستقامة) , سيصبحون كائنات الهية خالدة ******

* ان من يحيون فى الماعت , سيقفون فى القارب (قارب رع) , و سينتقون من القرابين أطهرها لكى تقدم فى المعابد. حقا , ان من يحيا فى الماعت , سيصير حكيما , و سيستمع اليه الاله , و لن يكون هناك بينه و بين الاله حجاب.

* اذا كنت تبحث عن الاله , فأنت تبحث عن "الحسن/الجمال". هناك طريق واحد للاله..... و هو طريق الحب و المعرفة الغنوصية (المعرفة المباشرة / الوصل)

* ان الجهل مرض يتفشى فى أنحاء الأرض , و يصيب الروح المقيدة فى أغلال الجسد , و يمنعها من التحرر و الخلاص.

* يشرق نور الاله فى قلب من يحرر وعيه من غيوم الجهل , و يرى الحقيقة الساطعة , و يصل نفسه بالوعى الكونى.

* ان الطريق للخلود طريق صعب , وعر. القليلون هم من يستطيعون السير فيه. أما بقية الناس (و هم الغالبية) فينتظرون "اليوم العظيم" , الذى تتوقف فيه عجلة الزمن , و تنفصل شعلة الروح الخالدة عن الجسد المادى الفانى. ما أشقى أولئك الذين ينتظرون ذلك اليوم. لأنهم سيعودون للتجسد مرات و مرات. و هم غير واعين بما يحدث لهم. سيعودون ليصبحوا بذورا للنجوم , ينتظرون بداية جديدة.

* ان من يكتسب حكمة كل "نتر" (كائن الهى) , سيحظى بالخلود فى جسد نورانى (روحى).وسيتحقق له كل ما أراد.

* اذا علمت أن جوهرك هو النور و الحياة , و أن عالم المادة يأخذك بعيدا عنهما , فستعود مرة أخرى الى الحياة... الحياة الأبدية.

* لن تعرف ذاتك الحقيقية الا اذا تخليت عن حب الجسد. اذا أحببت الذات (الالهية) , فستمتلك المعرفة الغنوصية التى ستقودك الى الحب , و الحب سيقودك الى الخلاص.

* خلقت الحياة من اتحاد الكلمة و العقل. تعرف على طبيعة العقل الكونى , ففيه تكمن أسرار الخلود.

* ان أى صرح معمارى بنى لتمجيد البشر مصيره الانهيار... فقط الصرح الذى بنى بقوانين كونية (هندسة الهية) هو الذى سيخلد.

* اذا خاضت الروح صراعا من أجل معرفة الاله و من أجل أن لا تؤذى مخلوقا , و نجحت فى التحرر من الجسد , فتلك هى الروح الطاهرة النقية. أما الروح الملوثة بالجهل , فتبقى فى أغلال الجسد المادى و رغباته , تتجرع آلام الموت , بما كسبت يداها.

<u>الطريق المباشر للعودة الى العالم السماوى (طريق التخلى , و الحكمة و الفضيلة) :-</u>

جاء فى نصوص الحكمة القديمة :-

****** ان المشاعر تصلح كخادم , و ليس كسيد ******

**** خلق الجسد ليكون خادما للروح و مطية لها. عندما تجعل الروح فى خدمة الجسد , فأنت بذلك تجعل الجسد سيدا للروح. الجسد يتألم , و لكن الروح لا تتألم****

**** لا تحمل الروح آلام الجسد , فهو مجرد رداء ترتديه لفترة ثم تخلعه عند الموت. ان الحكيم هو من لا يتألم لأن الثوب الذى يرتديه تعرض للتمزق. ****

**** لا تجعل الرخاء ينسيك الحذر. كن مقتصدا فى أيام الوفرة , و لا تنغمس فى مظاهر الرفاهية , حتى لا تندم فى يوم من الأيام و تشتكى عدم وجود الضروريات. ****

**** ان المجد كالظل , يهرب منك اذا سعيت اليه. و لكنه يتبعك اذا هربت منه.اذا حاولت اقتناصه بدون أن تكون جديرا به , فلن تحصل عليه أبدا. أما اذا كنت جديرا به , فلن يتخلى عنك , حتى و ان أخفيت نفسك. ****

**** لا تجعل وفرة المال تصيبك بالكبر و الغرور... و لا تجعل قلته تصيبك باليأس و الاحباط. ان الثراء ليس صديقا وفيا , فابتسامته ليست دائمة , احذر أن تثق فيه. ****

**** المجتمع الذى يحيا على الاسراف و التبذير , و يهمل الفضيلة , هو مجتمع يحكمه الجشع و الظلم. ****

**** ان العالم المادى الفانى هو عالم ملئ بالحزن. و الفرح هو مجرد زائر عابر لهذا العالم , و لكنه لا يزورك الا اذا دعوته. استخدم قوة الفكر , و سيرحل عنك الحزن. كن حكيما , و ستكون زيارة الفرح لك زيارة طويلة. ****

**** ان الحكيم هو من يعرف أن الكون خلق لكى يكون مسرحا لدراما كونية يمر تمر فيها الذات بتجربة. ففى أعماق الانسان الذى يختبر العالم المادى تكمن الذات اليهة و ترى كل شئ و تختبر كل شئ من خلال عين الانسان و وعيه. و الذات الالهية التى تسكن الانسان خالدة , لا يعتريها الموت , و لا يمكن قتلها أو تدميرها بأى وسيلة من الوسائل المعروفة فى العالم المادى. لذلك لا يوجد سبب للخوف. ان الأفكار التى تدور حول الألم و الأسف أو الفرح هى جميعا أوهام خلقها العقل. و من يعى ذلك جيدا , سيتحرر من أغلال العالم المادى. ****

<u>الطريق الملكى (طريق اليوجا الملكية) :-</u>

كان الملك فى مصر القديمة هو رمز الانسان الكامل , الذى اكتسب معرفة روحانية , و أصبح "حورس" على الأرض , أى استرد وعيه "الكونى / الالهى" , و أصبح موصولا بالذات العليا.

جاء فى متون الأهرام هذا النص الذى يصف الطريق الملكى (اليوجا الملكية , و التى يطلق غليها فى الفلسفة الهندية راجا يوجا) , و الكلام فيه موجه للملك "ونيس". و الملك ونيس هو آخر ملوك الأسرة الخامسه من الدولة القديمة , و كلمة "ونيس" تعنى "الوجود / الوعى".

يقول النص مخاطبا الملك ونيس :-

***** تطهر أيها الملك ونيس...... و دع عين حورس تفتح فمك..... استحضر كائنك (جسمك الأثيرى) يا "أوزيريس - ونيس" , لكى ينقذك حورس من مصير الموت *****

***** ها هو ونيس يأتى فى هيئة البا (روح)...... فى هيئة كائن الهى يحيا مع أبيه و أمه..... ها هو ونيس , و قد اكتسب الحكمة *****

يصف النص الملك بعد أن اكتسب الحكمة بأنه تحول الى كائن الهى خالد. فقد اتسع وعيه بعد أن تحول الى وعى "كونى / الهى / لامحدود".

جاء فى متون الأهرام أيضا :-

***** (ان كاوات الملك ونيس وراءه..... و فضائله أمامه....... و صفاته الالهية تظله..... و حيات الكوبرا الحامية تقف فوق تاجه الذى يتوج رأسه) *****

يصف النص الملك أوناس بأن كاواته (جمع كا) وراءه , أى حيواته السابقة على الأرض التى تجسد فيها فى جسد مادى انقضت و أصبحت ماضيا يتركه وراءه. و أن صفاته الالهية تظله , و أن الفضائل التى كان يحيا بها حياته تقود الطريق أمامه , و أنه قام بتفعيل قدرات العين الثالثة (عين البصيرة) و التى عبر عنها النص بالكوبرا الحامية التى تحرس التاج الذى يتوج رأسه.

جاء فى متون الأهرام هذا النص الذى يتحدث عن الملك ونيس و قد اكتسب الحكمة و وصل الى مقام العارفين :-

***** ان ونيس يحيا فى كل الكائنات الالهية "النترو"..... و يتجلى فى أفعالهم..... عندما يأتون بأجسادهم المفعمة بطاقة السحر الأزلى "حكا"... الذى ينبعث من النار السماوية / الالهية *****

يصف هذا النص الملك أوناس بأنه يعيش فى تناغم و تواصل مع الكائنات الالهية (النترو) , و من تواصله معهم يكتسب ما لديهم من قدرات روحانية فائقة.... بل انه يصبح واحدا منهم.

يقول نص آخر من نصوص الأهرام عن الملك ونيس :-

***** ان ونيس سيكون واحدا من قضاة محكمة الروح يوم الحساب , مع صاحب الاسم الخفى..... فى اليوم الذى يضحى فيه بالأخ الأكبر *****

يصف النص ونيس بأن وعيه تحول الى وعى الهى , و أصبح موصولا مباشرة بوعى صاحب الاسم الخفى /آمون / الذات الشاهده الكامنه بداخله.

ان تلك الذات الشاهدة تخرج من اللاوعى الى الوعى عندما يضحى الانسان بذاته السابقة... الذات الدنيا.... الأنا..... الوجود الأدنى (الأخ الأكبر).

لكى يصل الانسان الى الوعى الالهى , عليه أن يضحى و "يتخلى" عن كل الأفكار و المشاعر التى تربطه بالوجود الأدنى / المادى. بحيث تتحرر البا (الروح) نهائيا من فكرة التجسد فى جسد مادى.

و جاء فى نص آخر من نصوص الآهرام :-

***** صعد ونيس مجددا الى السماء....... و توج ربا للأفق.... و كان معراجه هو فقرات العامود الفقرى التى صعد فوقها.... لقد امتلك قلوب "النترو" (الكائنات الالهية).... و تربع فوق التاج الأحمر... لقد ابتلع "الخضراء" (الحية وادجت).... ان ونيس يتغذى على "الوحدة/الامتزاج" الذى يحيا به الحكماء...... و هو "راضى/مكتفى", لأنه يحيا على قلوب الكائنات الالهية و ما فيها من قوة السحر الأزلى *****

يصف النص قدرة الملك ونيس و تمكنه من التعامل مع الطاقة الحيوية (سخم / كونداليني / تشى / نار الحية /طاقة الحياة) من خلال المسارات النجمية و مراكز الطاقة الموجودة فى العامود الفقرى.

ترمز "قلوب الكائنات الالهية" الى الطاقة الروحانية التى تنبعث من القلب و الرئتين من خلال التنفس بايقاع منتظم و بعمق مع التركيز على مراكز الطاقة فى الجسم.

أصبح ونيس متحكما فى طبيعته الانسانية (و يرمز لها بالتاج الأحمر) , و أخضعها أمام الذات العليا , و بذلك صار حكيما (متنورا) , و ولد من جديد ككائن الهى خالد. لقد تحررت روحه تماما من أغلال الجسد , و سيعود الى الأصل الذى ينتمى اليه.... الى الروح الأسمى (الاله).

و فى نصوص الأهرام أيضا :-

***** ان قدرات ونيس لم تضعف.... فقد ابتلع حكمة كل كائن الهى *****

فالملك ونيس متمكن من قدراته الروحانية , و قد اكتسب حكمة و معرفة كل الكائنات الالهية. تحرر الملك ونيس من الوعى الأدنى , و صعد الى السماء (اكتسب وعيا كونيا) , و ترك وراءه الأرض , و ترك الزوجه و الصحبة المكانة و الاجتماعية. أصبح ونيس موصولا بالاله.

تحرر الملك ونيس من طبيعته الانسانية , و من الأفكار المتعلقة بالجسد المادى , و ارتقى فوق ذلك الوعى المحدود. حتى و ان ظل يحيا على الأرض وسط الناس , و استمر فى مزاولة وظيفته كملك , الا أنه لم يعد كما كان من قبل. لم يعد يرى العالم بعين الكيان المادى المحدود. و انما أصبح يرى الأشياء بوعى آخر , أرقى ,هو الوعى الكونى. انفصل وعيه عن الجسد المادى الفانى , حتى و ان استمر يحيا داخل ذلك الجسد. صار ونيس يحيا بوعيه فى عالم الروح الأبدى الخالد.

لم يعد ونيس غائبا عن الوعى كما يحيا الكثير من الناس حياتهم اليومية سجناء وعى المادة , و انما استعاد طبيعته الالهية. أصبح ونيس يحيا بوعى الهى , أثناء حياته على الأرض , لأنه اكتسب معرفة و حكمة كل كائن الهى. ان القوى الكونية (النترو / الكائنات الالهية) التى تنظم الكون , موجودة بداخلنا , و تعمل من خلالنا.

و عندما يكتشف الانسان تلك القوى الكونية بداخله , فقد "عرف نفسه". و ذلك هو الهدف من كل طرق اليوجا.

لكى تعود روح الانسان الى أصلها السماوى الذى جاءت منه , أمامها طريقان :-

الطريق الأول : **طريق أوزوريس** , و هو طريق الموت و الميلاد من جديد (اعادة التجسد). و هو أيضا طريق الطبيعة الذى ينظمه قانون الكارما (قانون السبب و النتيجة) , و الذى تتعلم فيه الروح من خلال التجربة و الألم.

الطريق الثانى : **طريق حورس** , و هو الطريق الملكى الذى اتخذه ونيس. و هو طريق مختصر يحرر الانسان من الكارما , و يحوله الى كائن الهى أثناء حياته على الأرض (و ليس بعد الموت).

و فى العلوم الروحانية , يطلق على من ينجح فى اجتياز ذلك الطريق لقب "حكيم / قديس / بوذا / مسيح".

ينصح الحكماء تلاميذهم من طلبة العلوم الروحانية قائلين (ابتعد عن طريق أوزيريس , فهو محفوف بالآلام. و هو طريق طويل , يستغرق ملايين السنين لكى تصل فى النهاية الى الوعى الكونى).

جاء فى كتاب الخروج الى النهار , و فى نصوص الأهرام :-

****** ان الروح الأسمى (الاله) هو البا الكونية (روح الكون).... و هو الذى منح البشر "باواتهم" (أرواحهم) لكى يمروا بتجربة و يختبروا العالم المادى , و يكتسبوا النضج الروحى و الحكمة , و يصلوا الى الخلود ******

جاء فى متون الأهرام :-

****** أيها الملك ونيس.... انك لم تأتى ميتا , و انما أتيت حيا.... لتتربع على عرش أوزيريس ******

اذا تأملت موكب رع فى كتب العالم الاخر المصرية القديمة , ستجد أن ركاب قارب "رع" هم الكائنات الالهية. فى مقدمة قارب "رع" يقف حورس , رمز روح الانسان , التى تهيمن على الحواس. ان الروح هى ربان السفينة و قائدها , و هى من يتحكم فى مصيرها.

و فى الفلسفة المصرية القديمة يوصف كل من "شاى" (Shai) , و "رينينوتت" (Renenutet) بأنهما "أيادى تحوت". شاى هو "القدر" (Destiny) , و "رينينوتت" هى "الحصاد" أو النتيجة التى يصل اليها الانسان بعد تجربته فى عالم المادة. و المعنى المقصود من وصف "شاى" و "رينينوتت" بأنهما "أيادى تحوت" أن الانسان يحصد ما زرعت يداه أثناء تجربته فى العالم المادى , و هو الذى يصنع أقداره و يحدد مصيره , حسب درجة نضجه و وعيه الروحى. من يكتسب "الحكمة و الاتزان" (تحوت و ماعت) فى حياته الدنيا , سيتمكن من معرفة "آمون – رع" (الروح الأسمى / الخفى) , و سيسمع كلمة الاله الخفية , و و يتحول الى كائن خالد يحيا بجسم نورانى (ساحو). تحوتى (أو تحوت) هو رمز الحكمة التى يكتسبها الانسان عن طريق الحدس (الاتصال المباشر بالاله). و الاتصال المباشر بالاله (الوصل بالأصل) يأتى من خلال ممارسة يوجا الماعت (الاتزان / الفضيلة) , و التحكم فى الحواس المادية.

الحروف الهيروغليفية التى تكتب بها أسماء الكائنات الالهية التى تهيمن على أقدار الانسان.

شاى (Shai) : رب القدر (Destiny) 

رينينوتت (Renenutet) : ربة الحصاد (ما تجنيه الروح من تجربتها فى العالم المادى)



مسخينيت (Meskhenet) : ربة الكارما / قانون السبب و النتيجة. 

"مسخينيت"....... (الكارما) :-

يقترب مفهوم "مسخينيت" (Meskhenet) فى الفلسفة المصرية من مفهوم الكارما فى الفلسفة الهندية. و الكارما هى قانون كونى يعرف باسم قانون السبب و النتيجة , أو قانون الزرع و الحصاد.

ان ما نفعله فى الحاضر سيؤثر على أقدارنا و مصيرنا فى المستقبل , لأن حركة الكون بنيت على قانون السبب و النتيجة.كل ما يحدث الآن هو نتيجة لأسباب وقعت فى السابق , و هو فى نفس الوقت سبب لما سيحدث فى المستقبل. و كل ما يحمله الانسان داخل عقله الواعى و اللاواعى من رغبات و آمال و أمنيات هو الذى سيحدد مصيره فى المستقبل , سواء فى هذه الحياة , أو فى حيوات أخرى. فالروح الجاهلة التى لم تصل بعد الى معرفة طبيعتها الالهية قد تنشغل برغبات النفس و تتعلق بالمتع الحسية للعالم المادى و تجعل منها الهدف الأسمى الذى تسعى لتحقيقه. يقوم العقل بغرس مثل هذه الرغبات فى اللاوعى بحيث تظل محفورة فيه ملتصقة به لا تتركه حتى بعد أن يموت الانسان و ينتقل الى العالم النجمى (البرزخ).

و هكذا تكون خبرات و تجارب الانسان فى حياته الدنيا متركزة حول هذه الأهداف المادية القابعة فى أعماق اللاوعى التى تجلب له مواقف و أشخاص بعينهم لأن ظهورهم فى حياته يخدم الأهداف التى قام العقل بتخزينها فى اللاوعى و هو ما زال يتمسك بها و يسعى لتحقيقها. يحدث ذلك على المستوى الروحى و المادى أيضا. بمعنى أن عقلك يصدر ذبذبات و يجتذب لك الأشخاص الذين هم على نفس موجة الذبذبات.

فاذا كان الانسان خائفا , فان عقله يصدر ذبذبات تعبر عن مشاعر الخوف بداخله و تجتذب له أشخاص و مواقف تدور حول مشاعر الخوف و تغذيه. يحدث ذلك عادة بدون أن يعى الانسان ما يفعل , فالخوف القابع فى أعماق اللاوعى هو الذى يجلب له أشخاص و يضعه فى مواقف بعينها بدون أن ينتبه لذلك.و كذلك اذا كانت لدى الانسان رغبة شديدة فى الحصول على شئ مادى معين فى حياته الدنيا و أخفق فى الحصول عليه أثناء حياته , فان تمسكه بهذه الرغبة المادية ينطبع فى اللاوعى و ينتقل معه بعد الموت الى العالم النجمى و تظل هذه الرغبة تلح على الانسان و تطالبه بأن يحققها حتى و ان تم ذلك فى حياة أخرى. لذلك كان "التخلى" من أهم الأشياء التى يجب على طالب المعرفة الروحانية أن يتعلمها. و المقصود به هو التخلى عن الرغبات المادية و تحويلها الى أهداف روحانية , لأن الرغبات المادية تعطل الروح عن تحقيق هدفها , و هو العودة الى عالم الروح الذى جاءت منه.

ملحوظة للمترجمة : فى التراث الشعبى المصرى هناك مثل شهير يقول (اللى يخاف من عفريت يطلع له). يعبر هذا المثل عن فهم العقل المصرى لطبيعة الخوف و قدرته على التجسد فى أشخاص و أحداث حقيقية.

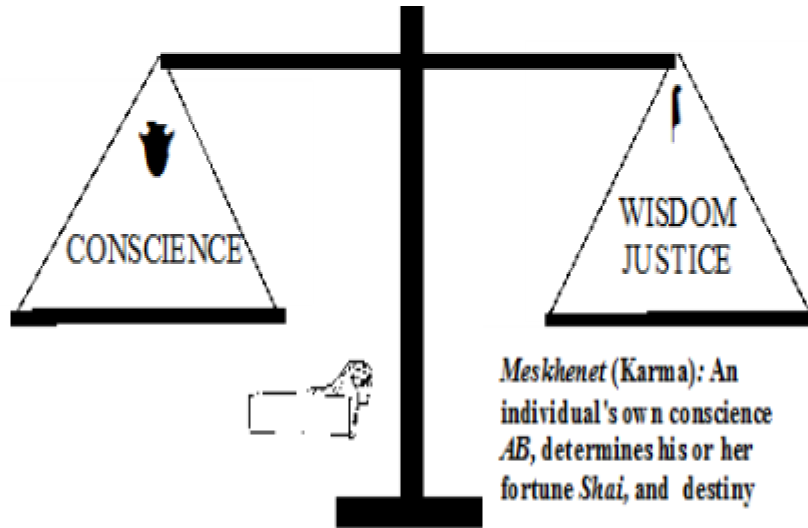
تقف "مسخينيت" فى الفلسفه المصرية كرمز للعقل الباطن بكل ما فيه من تعقيدات و رغبات و أمنيات.تلك الرغبات التى لا تفتأ تلح على الانسان و تدفعه دفعا ليحققها , هى ما يحدد أقداره. فأقدارنا يحددها ما وصلنا اليه من حكمة , لأننا اذا اكتسبنا الحكمة فسنعرف كيف نفرق بين الحقيقة و الوهم.... بين احتياجات الروح و بين رغبات النفس النابعة من الأنا و الشخصانية.نحن لا نتحكم فى أقدارنا لأننا لا نعرف كيف نتحكم فى الأنا و نخضعها , لكى نعرف ذاتنا الحقيقية. قد يصعب على الروح تمييز الحقيقة لأن اللاوعى يلعب دورا كبيرا فى التأثير عليها. فالانسان يقوم ببناء أفكار و انطباعات عن الحقيقة حسب الخبرات السابقة للروح و مستوى نضجها و درجة تطورها و ما وصلت اليه من حكمة.

ان محصلة تجارب الانسان و خبراته من هذه الحياة و من الحيوات السابقة تتراكم و تترك انطباعات معينة فى اللاوعى. و هذه الانطباعات هى المحرك الرئيسى لآلية القدر (مسخينيت). و تغيير الانطباعات المحفورة فى اللاوعى يحتاج الى وقت طويل و صبر و مثابرة. من الجهل أن يعتقد الانسان أنه يمكنه أن يحيا حياته كما يشاء , منقادا للرغبات المادية النابعة من اللاوعى معتقدا أنه يمكنه فى نهاية حياته أن يغير شخصيته بسهولة بين عشية و ضحاها.فما يمارسه الانسان من عادات و طقوس و أفعال يصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته , و يدخل فى نسيج اللاوعى , و يحتاج الى أعوام طويله لتغييره.

ان اكتساب المعرفة الروحانية هو الذى يزيل حجاب الجهل و عندها يمكن للانسان أن يتحكم فى أقداره , و يتحول من كائن فانى الى كائن "الهى/خالد".... "حورس"..... و عندها يمكنه أن يتحرر من الجسد المادى نهائيا , فلا يتجسد مرة أخرى على الأرض , و انما يكتسب جسدا سماويا خالدا و هو ما يعرف عند قدماء المصريين باسم "ساحو".



كانت صورة "مسخينيت" تظهر على قالب الولادة (و هو قالب تجلس فوقه المرأة فى وضع القرفصاء لتضع وليدها) , و تظهر أيضا فى قاعة الماعت التى يوزن فيها قلب الانسان يوم الحساب. تلعب "مسخينيت" دورا أساسيا فى تحديد أقدار الانسان عند الميلاد , و عند الممات.



مسخينيت (الكارما).... يوزن وعى الانسان يوم الحساب (فى صورة القلب) , فى مقابل الوعى الكونى (فى صورة ريشة الماعت). و يحدد مصيره كل من "شاى" , و "رينينوتت".

كانت "مسخينيت" فى الميثولوجيا المصرية هى احدى ربات الولادة , أى الربات اللاتى يشرفن على ولادة السيدات , و يستقبلن الطفل الوليد لحظة قدومه الى الحياة الدنيا , و هن (مسخينيت.... و حيقيت.... و تاورت.... و ايزيس).

و كلمة "مسخينيت" فى اللغة المصرية القديمة تعنى مكان الولادة , أو موضع الولادة , أو المبيض أو عنق الرحم (و هو الموضع الذى يولد منه الطفل).

كانت "مسخينيت" فى الفلسفة المصرية تشرف على ميلاد الطفل , لتحدد أقداره فى هذه الحياة الدنيا حسب قانون الكارما (السبب و النتيجة). كما كانت تقف أيضا عند الميزان فى قاعة الماعت يوم الحساب لتشرف على وزن القلب (الضمير) , و ما تسفر عنه عملية وزن القلب من نتائج تحدد مصير "البا" (الروح) بعد انتهاء تجربتها فى العالم المادى. "مسخينيت" هى آلية القدر التى تعتمد على ما تحمله "البا" (الروح) من انطباعات نتيجة تجارب سابقة فى العالم المادى....... لذلك فهى موجودة عند الميلاد و عند الممات.

ان الحياة التى نحياها الآن هى نتيجة لما كان يحمله عقلنا الباطن من خبرات و تجارب فى حيوات سابقة أو فى هذه الحياة. و ما أصبح عليه عقلنا الباطن الان , هو الذى يقرر أفعالنا فى الحاضر , و أفعالنا هى التى ستحدد مصيرنا و أقدارنا فى المستقبل. فى كل لحظة من لحظات حياتنا , أفكارنا هى التى تشكل مصيرنا و قدرنا.فالشخص الذى ينحصر وعيه فى المقامات السفلى (الشقرة الأولى و الثانية) المرتبطة بالوجود الأدنى و بغريزة البقاء و الغريزة الجنسية , سيجد نفسه فى مواقف تدور حول هذه الاهتمامات.

أما الشخص الذى يتركز وعيه حول مقام القلب , مقام الحب (الشقرة الرابعة) , سيجتذب اليه الأشخاص و المواقف و الخبرات التى تدور حول هذا المستوى من الوعى.لكى يرتقى الانسان فوق الوجود الأدنى , عليه أن يحول انتباهه و وعيه – بارادته – من مقام الغرائز و الشهوات , الى ما هو أسمى.اذا كان الانسان يرغب فى الوصول الى الوعى الكونى , فعليه أن يضع ذلك على قمة أولوياته فى الحياة.

و هذا لا يعنى أن يهجر الحياة الدنيا و يترك عمله و يحيا فى عزلة , و انما المقصود هو أن يكون الانسان واعيا أثناء ممارسة أنشطة حياته اليومية أن هدفه الأساسى من كل عمل يقوم به هو تطهير القلب... أى تطهير الوعى من الأفكار المادية. كان مصطلح "تطهير القلب" يحتل أهمية كبرى فى الفلسفة المصرية , و جاء ذكره مرات عديدة فى كتب العالم الآخر و

منها كتاب الخروج الى النهار. و هو يعنى عدم التعلق بالرغبات الحسية , و الخروج من "الأنا / الشخصانية" الى الوجود الأسمى , ليكتشف الانسان الاله الكامن بداخله.



يوجا الكارما :-

تعرف خدمة الآخرين بدون مقابل فى الفلسفة الهندية باسم "يوجا الكارما". عندما تقوم بعمل يخلو تماما من الأنا , و تقدم للآخرين خدمة بدون انتظار أى مقابل , فأنت تمارس"يوجا الكارما". عندما تكون أفعالك نابعة من البا (الروح / الذات العليا) , و ليس من الأنا (رغبات الجسد المادى) , عندها ستشعر "بالرضا / السكينة / السلام الداخلى" (حتب) , و سيتحرر عقلك من التوتر و القلق الذى تسببه رغبات الجسد المادى , و بالتالى ستتحرر من تأثير الكارما.عندما تخدم الآخرين بدون مقابل , فأنت فى الحقيقة تخدم نفسك. لأنك تخدم الذات العليا التى تسكن فى كل شئ.

الذات العليا داخلك , و داخل الآخر. فى الحقيقة ان الكل واحد , و لا يوجد فرق بين "أنا" و "الاخر". ان الشعور بانفصال الأنا عن الآخر هو شعور وهمى , نابع من العقل المسجون داخل الحواس المادية المحدودة.

ان خدمة الآخرين بدون مقابل (بدافع من الذات العليا) تملأ حياتك بالتناغم و السكينة و تمنحك الشعور بالامتلاء و الرضا (حتب). و الشعور بالرضا لا يأتى بارضاء رغبات الجسد المادى , و انما هو ينبع من رضا "الذات العليا". عندما ترضى روحك (ذاتك العليا) , عندها

ستشعر بالرضا و الامتلاء. يأتى الاضطراب النفسى من اللهاث وراء تحقيق الرغبات الجسدية النابعة من الأنا الزائفة (الذات الدنيا). لا يمكن اشباع رغبات الذات الدنيا بشكل كامل , لأن الذات الدنيا هى الأنا الزائفة. ان الخدمة بدون مقابل فى يوجا الكارما لا يقصد بها خدمة تحت شعارات وطنية أو عرقية (بمعنى أن لا تقصر خدماتك على دولة دون أخرى أو شعب دون آخر أ طائفة دون أخرى, أو جنس دون آخر) , فكل هذه الشعارات نابعة من الأنا , لأنها تفرق بين البشر و تقسمهم حسب الجنسية و العرق و الطائفة , و الجنس , و تولد العداء و الكراهية بين الناس. يوجا الكارما لا تعرف هذه الفروق بين الناس , لأنها تنبع من الذات العليا التى لا تفرق بين انسان و آخر.

العقل المتأمل :-

ان العقل - مثله مثل المادة - يمكن أن يتحول من حال الى حال , و من مستوى الى آخر , و من قطب الى نقيضه,و من تردد و ذبذبة الى تردد آخر. ان التحول و الصيرورة أحد فنون العقل. اذا بحثت عن التأمل فى فلسفة اليوجا , ستجد أنه لا يقتصر على الصورة الكلاسيكية التى اعتدنا رؤيتها لرجل يجلس على الأرض فى وضع اللوتس مغمضا عينيه و هو فى حالة جمود و سكون تام. فالانسان يمكنه أن يتأمل و هو يمارس أنشطة الحياة اليومية , بمعنى أن لا تغيب ذاته الحقيقية عن باله لحظة , و يظل فى حالة "وعى" دائم بأنه فى الأصل كائن سماوى جاء من عالم الروح الى العالم المادى فى رحلة قصيرة , سيعود بعدها الى موطنه الأصلى. هذه الرؤية للذات يطلق عليها "وعى حورس".

الكثير منا يتساءل , هل كان انسان الحضارات القديمة يمارس تمارين اليوجا و التأمل كما نعرفها بشكلها الحالى ؟

فى الحقيقة ان سكان الحضارات القديمة كمصر و الهند لم يكونوا بحاجة لممارسة تمرينات اليوجا و التأمل التى نعرفها بشكلها الحالى. لأنهم كانوا يمارسون التامل أثناء ممارسة أنشطة الحياة اليومية.

لم تكن معرفة الاله شيئا يحتاج أن يجلس كل انسان ليتأمله منفردا , و انما كانت جزءا من الوعى الجمعى للشعب كله , و مكونا أساسيا فى نسيج ثقافة المجتمع. كانت العلوم الروحانية (الباطنية) جزءا من حياة الناس اليومية. فقد كان وعى انسان الحضارات القديمة مشغولا طوال الوقت بالبحث عن "الألوهية" فى كل شئ حوله , مهما كانت نوعية النشاط الذى يقوم

به فى حياته اليومية , سواء زراعة أو حرف يدوية , أو موسيقى أو غناء أو رقص. هذا هو ما يطلق عليه "العقل المتأمل". و قد أدرك معلمى اليوجا فى العصر الحديث ذلك , و اعترفوا بالتأمل أثناء العمل كأحد أساليب اليوجا.

يمكن للانسان أن يتأمل بأن يدرب نفسه على الوعى بالذات العليا أثناء ممارسة أنشطة حياته اليومية.... و هو يمشى و يأكل و يعمل و يتحدث مع الناس و يسمع موسيقى و يرقص. **يعرف هذا النوع من اليوجا أيضا باسم "تمرين الوعى الشاهد". يساعد هذا التمرين طالب اليوجا على الوصول الى مستوى من الوعى يجعله يراقب نفسه أثناء كل أنشطة حياته و كأنه يشاهدها من الخارج... فيصبح هو الفاعل وهو الشاهد.**

من خلال هذا التمرين تستطيع الروح أن تنفصل عن "الأنا / الشخصانية" , و تتحرر منها رويدا رويدا لتعرف ذاتها الحقيقية.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

****** ان من يعى طبيعة العقل الكونى , سيكون قد قطع شوطا طويلا على طريق معرفة الذات ******

****** ان تطهير القلب , يصل الانسان ب "الأصل / الوجود الأقدس / الروح الأسمى" ******

<u>من نصوص الحكمة فى مصر القديمة :</u>

****** تأمل قدراتك... و تأمل رغباتك و آمالك و علاقاتك..... لكى تعرف هدفك فى الحياة..... و تجد المرشد الذى يقودك للطريق الصحيح ******

****** عندما تتمكن فكرة ما من عقلك , فانها تتجسد و تتحول الى واقع ******

****** لا يمكن رؤية الاله الا بعين الاله. لكى تعرف الاله , عليك أن تكتسب وعيا الهيا ******

****** الحكمة فى الصمت. و هو الرحم الذى ولد منه الانسان , و البذرة التى نبت منها كل شئ ******

****** كن دائما مستعدا لمغادرة العالم المادى. عش غريبا فيه , لأنه ليس حقيقى ******

****** ابتهل الى الروح الأسمى (الاله). و قدم له أناشيد الحمد و الشكر. تأمل معجزاته فى صمت. املأ قلبك بالشكر و العرفان له. دع لسانك يشدو بتبجيل صفاته. اجعل أفعالك و تصرفاتك تعبر عن ما فى قلبك من وجد ******

****** اذا تأملت و شاهدت الكون بعين القلب (وعى الروح) , ستجد الطريق الى العالم الأسمى. قف فى مكان مفتوح للسماء , و اتجه نحو غروب الشمس أو شروقها , و اجعل جسدك ساكنا. و ابدأ بانشاد صلاتك. ******

****** تأمل أيها الانسان قدرتك على الكلام. تأمل هذه النعمة الكبرى , و ابتهل شكرا للروح الأسمى. فبها تعلم أبناءك الحكمة ******

التنفس السليم :-

معظم الناس فى العصر الحديث لا يعرفون كيف يتنفسون بطريقة سليمة. فمعظم الناس (و خاصة الرجال) , اعتادوا أن يضغطوا القفص الصدرى نحو الخارج , و هى طريقة تنفس غير صحيحة , لأن كمية الهواء التى تدخل الرئة تكون غير كافية للجسم , و بالتالى يحصل الجسم على أقل مما يحتاجه من الطاقة الحيوية , و من هنا تنشأ الأمراض الجسمانية و النفسية.عندما يقل تدفق الطاقة الحيوية فى الجسم , يلتصق الوعى بالجسد و لا يستطيع التحرر خارج الجسد أو الاتصال بالذات العليا.

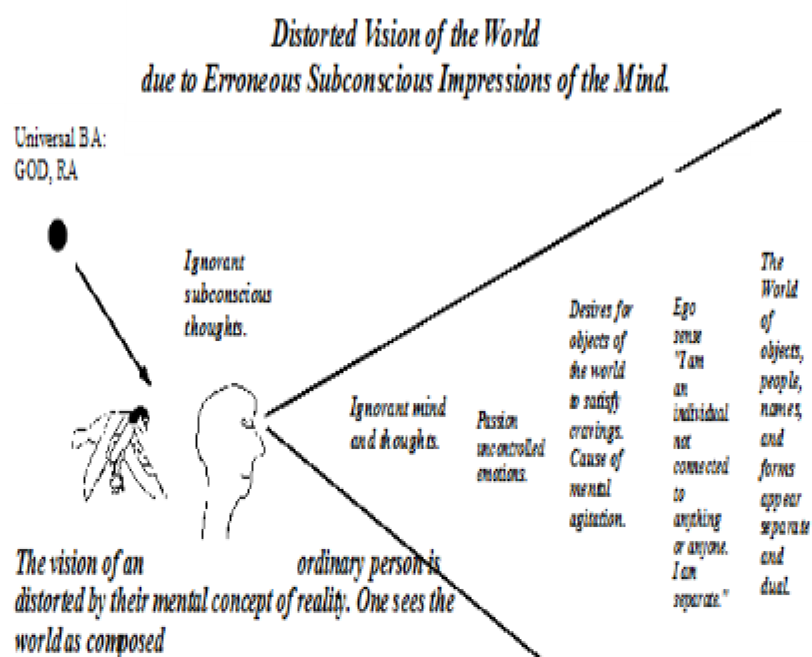
ان أفضل طريقة للتنفس هى تنفس البطن , أى دفع الهواء الى الداخل ليتخطى القفص الصدرى ,و سحب الحجاب الحاجز الى أسفل (نحو البطن) , بحيث تشعر بالهواء يدخل الى بطنك ,و يتخلل أعضاء جسدك ناقلا معه الطاقة الحيوية. من الملاحظ أن هذه الطريقة هى الطريقة الطبيعية التى نتنفس بها , عندما نستلقى على ظهورنا.

حاول أن تتنفس بعمق طوال الوقت (حتى أثناء ممارسة أنشطة حياتك اليومية) , و ليس فقط أثناء تمرينات التأمل. لأن التنفس بعمق ينقل الطاقة الحيوية مع الهواء الى كل أنحاء الجسم.و هو ضرورى للصحة الجسمانية و النفسية , و للتحكم فى الوعى أثناء التأمل.

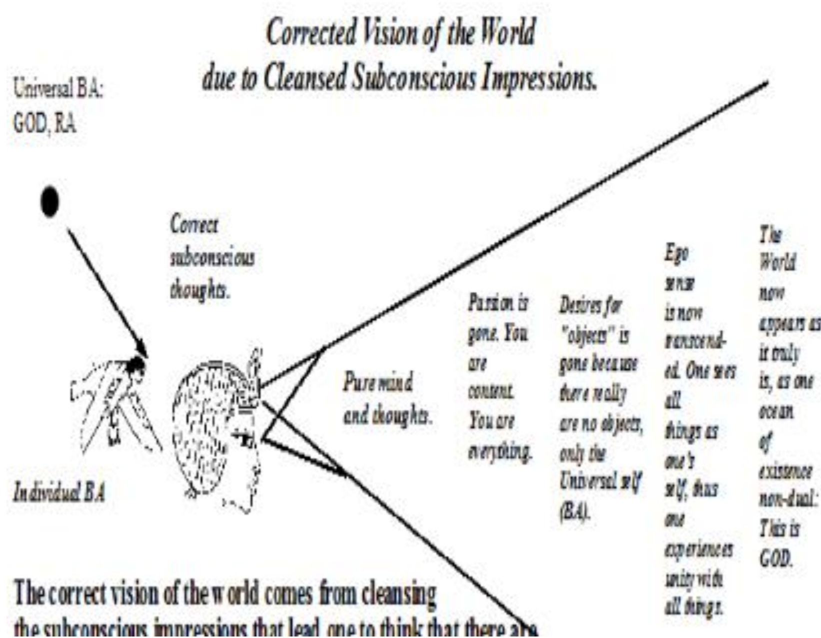
جاء فى نصوص الحكمة فى مصر القديمة :-

****** أن التنفس هو الحياة *** أنا زهرة اللوتس النقية التى انبثقت من النور الالهى..... أنا الذى أحرس أنف رع.... أنا الذى أحرس أنف حتحور.... أنا أرتحل خلف حورس..... أنا النقى الذى***

يأتى من الحقول. *** كن كالشمس و النجوم , التى تمنح طاقة الحياة بدون مقابل.... لكى تصير شمسا , عليك بالتنفس بانتظام و عمق.... عندها ستكون أنت "رع" .



الرؤية الخاطئة للعالم , و هى الرؤية النابعة من انطباعات خاطئة كامنة فى اللاوعى



الرؤية الصحيحة للعالم , و هى الرؤية النابعة من القلب الطاهر (أى اللاوعى الذى تخلص من الانطباعات الخاطئة)

التركيز :-

التركيز هو حالة من حالات الوعى الانسانى ينفصل فيها عن "الأنا" (الشخصانية) , و يتحد مع الشئ أو الشخص الذى يتأمله.و تعريف التركيز من الناحية السيكولوجية هو أن يكون العقل فارغا من أية فكرة تتداعى اليه أثناء التأمل , و هو بذك يعتبر نوعا تدريب الوعى على التحرر من الالتصاق بالحواس. يمكن للانسان أن يدرب نفسه على التركيز على شئ واحد فقط..... أو على "لاشئ" , بمعنى أن لا يفكر العقل فى أى شئ على الاطلاق و يجرب أن يسترخى و يأخذ أجازة من التفكير لفترة قصيرة. و النتيجة واحدة , سواء فى التركيز على شئ واحد أو على لاشئ. أثناء التركيز يستريح العقل من التشتت الذى يعانيه بسبب المعلومات التى تأتيه عن طريق الحواس و هى معلومات مبنية على قوانين العالم المادى , قوانين التفاعل بين الأقطاب (سالب / موجب... ذكر / أنثى..... ليل / نهار.... نور / ظلام).

ذلك التشتت يجهد العقل و يستنفذ طاقته طوال الوقت بينما نمارس حياتنا اليومية و نحن لا ننتبه لذلك. أما أثناء التركيز فى تمرينات التأمل على شئ واحد , أو على لا شئ , فاننا بذلك نريح العقل من الاجهاد و نوفر طاقته , لكى نوجهها الى وجهة أخرى , و هى اكتشاف الذات العليا.

فبدلا من اهدار طاقة العقل فى سلسلة من الأفكار التى تتداعى الى الذهن بطريقة أوتوماتيكية , و هى كلها تدور حول فكرة الصراع , علينا أن نحاول تركيز هذه الطاقة فى نقطة واحدة , و كلما شرد عنها أعدناه اليها بهدوء. و عندما يصل التركيز الى درجة عالية , قد يفقد الانسان الاحساس بجسده و حواسه المادية , و عند اختفاء سيطرة الحواس على العقل , يبدأ فى الخروج من الأنا المادية الضيقة ليبحث عن الذات الحقيقية فى الكون الفسيح.

بعض الأشخاص عندما يصلون الى درجة عالية فى التركيز يفقدون احساسهم بشخصيتهم المستقلة و يشعرون و كأنهم يطفون فوق محيط من الماء , أو كأنهم يسقطون من مكان مرتفع.و ربما ينتاب الانسان شعور قوى بالخوف , لأن المخاوف التى كانت كامنة فى اللاوعى تتحرر من سيطرة الأنا و تخرج للسطح لتعلن عن وجودها بعد أن كان الانسان غافلا عنها.

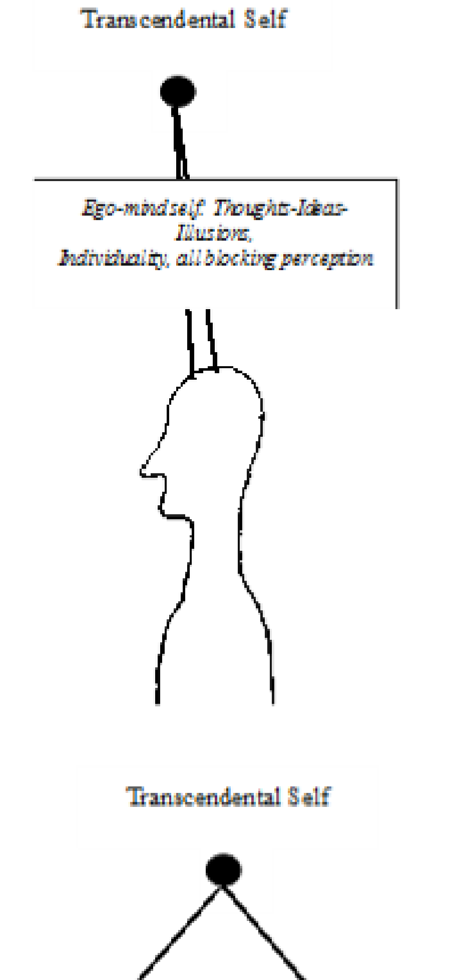
و لكن بالاستمرار فى التمرين يمكن للانسان معالجة هذه المخاوف بعد أن يكتشفها و يتأملها و يعرف أسبابها و جذورها. و بعد أن يصل المتأمل الى مرحلة معينة من النضج يتسع وعيه بدرجة كبيرة بحيث لا يتأثر بأى مخاوف , عند ذلك يطلق عليه "مستنير". يصل الانسان الى الاستنارة أو معرفة الذات أو الخلاص عندما يدرك أن ما يبحث عنه فى الخارج (الاله) موجود بداخله. عند ذلك تسقط كل الرموز و الأفكار و الأمثلة و الشعارات و الأوهام و يبقى العقل صافيا , فارغا من "الأنا".عند ذلك تأتى روح الكون لتملأ ذلك الفراغ بمعرفة من نوع آخر.... معرفة الحقيقة المطلقة التى هى أبعد من أى حس و أرقى من أى تفكير عقلانى , و لا يمكن الوصول اليها الا بالحدس (المعرفة المباشرة / الغنوصية).

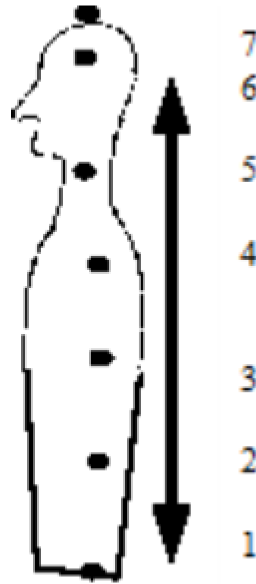
ان كل الرموز و المفاهيم و الأسماء و الأشكال التى تعلمتها أثناء حياتك ما هى الا مجرد أدوات الهدف منها هو مساعدة العقل على استيعاب علوم باطنية و مفاهيم روحانية تدور حول مستوى آخر من الوجود غير الوجود المادى. ان الاستمرار فى ممارسة التركيز يجعل الوعى بمرور الوقت وعيا متأملا , بحيث يصبح بمقدورك ممارسة التأمل أثناء القيام بأنشطة حياتك اليومية , و تكون على اتصال بالعالم الأسمى أثناء اليقظة.

هذا الاتصال بالعالم الأسمى يمنح الانسان شعورا بالنشوة الروحية , لأن التأمل يمد الانسان بشكل دائم بالطاقة الروحانية (و هى أصل الطاقة الجنسية). جاء وصف حالات النشوة الروحية فى يوجا الكوندالينى (التانترا) الهندية و التاو الصينية , فيقال عن الحكماء الذين يمارسون التأمل طوال الوقت أنه "يستمتعون بالتنوير" , أى يشعرون بنشوة روحية.

و تعتبر "يوجا التانترا" من أهم التمرينات التى تسرع من النضج الروحى للانسان , و هى أيضا من أكثرها غموضا و صعوبة , لأنها تحتاج الى مهارة شديدة و علم و صبر و قوة عزيمة , لكى يعرف الانسان كيف يحول الطاقة الجنسية الى طاقة روحانية.

التركيز على مراكز الطاقة الحيوية فى الجسم أثناء التنفس (شو) :-





صورة توضح انتقال الطاقة أثناء التنفس من الشقرة الأولى (شقرة الجذر , فى قاع العامود الفقرى) , عبر مراكز الطاقة فى العامود الفقرى الى الشقرة السابعة (فوق الرأس) , و العودة مرة أخرى فى نفس المسارات.

- اجلس (أو ارقد) فى وضع تشعر فيه بالاسترخاء.
- تخيل أنك تجتذب الطاقة الكونية الى داخل جسمك
- تخيل هذه الطاقة تتراكم داخل جسمك
- وجه وعيك الى مركز الطاقة الأول (شقرة الجذر التى تقع فى قاع العامود الفقرى , بين الساقين) بينما تأخذ شهيقا عميقا.
- تخيل الطاقة الكونية تدخل الى شقرة الجذر , ثم تنتقل عن طريق باقى الشقرات الى أعلى. الى أن تصل الى الشقرة السادسة (العين الثالثة , فى منتصف الجبين) , التى تتصل بالغدة الصنوبرية .
- أخرج الهواء من صدرك فى زفير عميق , و تخيل الطاقة تعود من نفس الطريق الذى دخلت منه و تمر عبر الشقرات الى أن تخرج مرة أخرى من شقرة الجذر.
- أعد الشهيق , و كرر التمرين مرة أخرى.

كلما مارست هذا التمرين لفترة أطول , كلما ازدادت قدراتك الروحانية , و استطعت التحكم فى مشاعرك و رغباتك , و بذلك تصل الى صفاء الذهن و السلام الداخلى (حتب) , وعندها ستتكشف لك الذات العليا التى كانت كامنة بداخلك طوال الوقت , و أنت غير مدرك لها. هذا التمرين بالذات ضرورى للتحكم فى الطاقة الجنسية و تحويلها الى طاقة روحانية. عن طريق تخيل الطاقة و تدفقها من شقرة الجذر الى أعلى عبر مساراتها فى العامود الفقرى , يمكن للانسان أن يتحكم فيه و يحولها من صورتها الأولية كطاقة غريزية (جنسية) الى طاقة روحانية. يمكنك أيضا أن تمارس هذا التمرين كلما شعرت باثارة جنسية.

- لا تنظر لنفسك كجسد مادى فانى , و انما كروح خالدة (با).
- انظر لذاتك باعتبارها "با" (روح , جزء من الاله) موصولة ب "رع" (الوعى الكونى).
- عليك بتذكر ذلك طوال الوقت , و أثناء ممارستك أنشطة حياتك اليومية
- عندما تتفاعل مع غيرك من البشر , تذكر أنك فى الحقيقة تتفاعل مع كائنات الهية , فالبشر جميعا مهما اختلفت صورهم و أجسامهم , هم تجليات لكيان واحد هو الكيان الأسمى أو الذات العليا (الاله).
- و هكذا ستتحرر من وعى الجسد , و ترتقى الى ما هو أبعد منه. و ستحيا بوعيك فى العالم السماوى , طوال الوقت.



الجعران (خبرى).... يدفع أمامه كرة سوداء ترمز لقرص الشمس الأسود (رمز الأنا / الذات الدنيا) , ليحولها الى صورة أخرى , هى الذات العليا.

يتشابه رمز الجعران فى الفلسفة المصرية مع رموز روحانية وردت فى أحد نصوص الحكمة الصينية القديمة و يعرف باسم (سر الزهرة الذهبية). يدفع الجعران أمامه كرة من الروث تحمل بداخلها بذور حياة جديدة.

تنبثق الحياة الجديدة من كرة الروث نتيجة المجهود الذى يقوم به الجعران (و هو دفع الكرة). ويولد الانسان من جديد (بوعى الهى) نتيجة ما يقوم به من جهد على طريق المعرفة الروحانية.

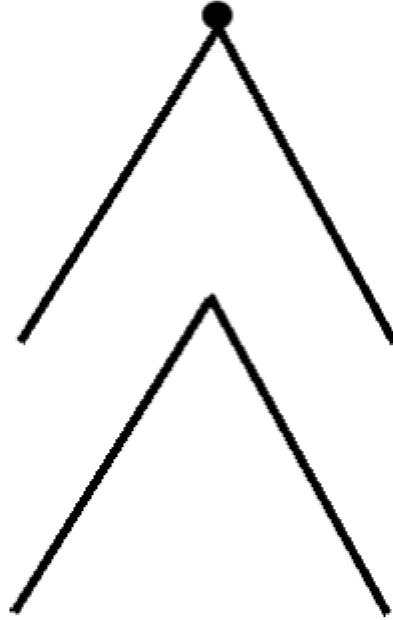
نصائح لنجاح تمرينات التأمل :-

اليك بعض النصائح التى تساعد على نجاح تمرينات التأمل :

- ابدأ بالتأمل لمدة 5 دقائق فقط يوميا , على أن تزيد مدة التمرين بالتدريج. فالأفضل أن تتأمل خمس دقائق فقط يوميا , من أن تتأمل لمدة 20 دقيقة اليوم , ثم 10 دقائق غدا.
- حينما تشعر أنك مستعد للتأمل , اجلس فى وضع اللوتس حاول أن تفعل ذلك مرة واحدة على الأقل كل يوم.
- لا تتناول أى طعام قبل القيام بتمرين التأمل بساعتين على الأقل. و يفضل ان تكون آخر وجبة قبل تمرين التأمل ب 12 ساعة , فتكون الوجبة مثلا الساعة 6 مساءا , بينما تمرين التأمل فى الساعة 6 صباحا.
- لا تبدأ بأى تمرين تأمل قبل مرور 24 ساعة على الأقل على آخر لقاء جنسى.
- تأمل وحدك بعيدا عن الأصوات المزعجة , فى غرفة هادئة ذات اضاءة خافته.
- يفضل أن يسبق تمرين التأمل القيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة مثل تمرينات التاى تشى , أو التشى كونج , أو الهاثا يوجا. كما يفضل أيضا ترديد المانترا أو الحكاو أو الكلمات المقدسه (مثل كلمة "أوم") , أو كلمات الانشاد الدينى بأى لغة تفضلها. فترديد الابتهالات و الأناشيد و الكلمات الدينية يرفع من ذبذبات العقل و يجعلها ايجابية.
- يمكنك أن تستخدم البخور ذو الرائحة المفضلة لديك قبل البدأ بتمرين التأمل , لأن رائحة البخور العطرة تطهر المكان من الطاقة السلبية و ترفع من المعنويات.
- حاول ان تحافظ على الميعاد اليومى للتأمل و تجعله ميعادا طقسيا لا يمكن اهماله.

- أثناء الاعداد لتمرين التأمل , افعل كل شئ ببطء شديد , و لكن باصرار. فالايقاع البطئ يقوم باعدادك لحال التأمل.
- عندما تكون مستعدا , ابدأ بتركيز ذهنك على رمز واحد أو شئ واحد فقط , و ليكن القلب (آب) على سبيل المثال.
- اذا لاحظت أن هناك أفكارا أخرى تتداعى الى عقلك , أعده الى الشئ الذى كنت تركز فيه بهدوء.
- مفاتيح نجاح تمرينات التأمل هى الصبر , و مسامحة النفس , و الاصرار.
- بالتدريج سيتعلم العقل أن يركز فى شئ واحد و لا يشرد. ثم يتجه بعد ذلك من التفكير فى الأشياء المادية الى مستويات أعلى من الادراك.

<u>التأمل و المعرفة الروحانية كما جاءت فى كتاب الخروج الى النهار :-</u>



رمز الذات العليا.

يحتوى كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) - و هو أحد كتب العالم الآخر فى مصر القديمة - على الكثير من النصوص التى تصف التأمل و تأثيره على وعى الانسان , و كذلك تصف حالة التنوير أو الوعى الالهى التى يصل اليها طالب المعرفة الروحانية بعد ممارسة التأمل.

جاء فى الفصل الأول من كتاب الخروج الى النهار هذا النص , على لسان أحد الذين انتقلوا الى العالم النجمى / السفلى :-

****** (أنا حورس.... أنا حورس فى اليوم الذى يرتدى فيه الرداء..... أنا حورس.... أفتح الخزائن لكى أغسل ما تراكم فى قلبى.... أفتح بوابة الأشياء الخفية المخبأة فى "روسيتاو" .... أنا حورس) ******

و "روسيتاو" هى احدى المناطق الموجودة فى العالم النجمى و توصف بأنها ذات طرق متشعبة تشبه المتاهة , وهى أيضا الاسم القديم لهضبة الجيزة فى مصر القديمة.

اليوم الذى يرتدى فيه حورس الرداء هو اليوم الذى يحصل فيه طالب المعرفة الروحانية على جسد جديد بدلا من الجسد المادى الفانى , و هو جسد سماوى نورانى.

أما فتح الخزائن , فهو يشير الى فتح مراكز الطاقة الحيوية الموجودة أسفل العامود الفقرى , و تحرير ما هم كامن بها من طاقة روحانية.

أما غسل القلب مما تراكم به , فالمقصود به تطهير العقل من الأفكار و الرغبات المادية , و التحكم فى طاقة العقل.

فعندما يتحكم الانسان فى تيار الأفكار المادية التى تتوارد على العقل بشكل دائم , تفتح بوابة الأشياء الخفية المخبأة فى "روسيتاو" (و هو عالم اللاوعى). و نتيجة ذلك , يتحول الانسان الى حورس... أى كائن مستنير يمتلك وعيا كونيا / الهيا.

جاء أيضا فى الفصل رقم 21 من كتاب الخروج الى النهار :-

*** (تقدست يا رب النور.... أدعوك أن تعيد لى "فمى"..... و أن تجعل قلبى معينا لى فى الوقت الذى يمحى فيه الليل) ***

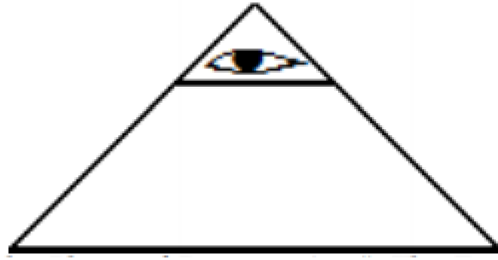
و الفم فى الفلسفة المصرية هو رمز الوعى الكونى أو الذاكرة الروحانية. أما الليل فى هذا السياق فالمقصود به جهل الروح.

و يصف الفصل رقم 23 من كتاب الخروج الى النهار محاولة طالب المعرفة الروحانية التحرر من "بحيرة النار المزدوجة" (رمز العالم المادى القائم على الصراع بين الأقطاب).

بقوة الارادة و بالعزيمة يستطيع الانسان أن يخمد الرغبات المادية التى تمزق القلب و تحرمه الصفاء و السكينة , ليس عن طريق الكبت أو التجاهل , و انما عن طريق اقتلاع أسباب الرغبات , بأن ينقل وعيه من المستوى المادى الضيق المحدود الى مستوى أرقى و أرحب.

فى هذا النص يصف طالب المعرفة الروحية نفسه بأنه صار أوزيريس (رمز التجسد المادى للروح الأسمى / صاحب الاسم الخفى). يقول النص :-

***** أنا أوزيريس.... رب روسيتاو...... أنا جزء من ذلك الكيان الذى يقف على قمة المعراج..... لقد جئت الى هنا , الى بحيرة النار المزدوجة , كما أراد قلبى..... لقد أخمدت تلك النيران بداخلى *****



حورس هو رمز البعث. تظهر عين حورس فوق قمة الهرم , لترمز الى بعثه من جديد.

ترمز عين حورس عند قمة الهرم الى الرؤية الكاملة (البصيرة) التى يكتسبها الانسان عندما يصل الى التنوير و يكتسب معرفة روحانية.

للهرم العديد من المعانى فى العلوم الباطنية. و فى هذا السياق , هو يرمز الى طالب اليوجا عندما يمارس التأمل , و يقطع شوطا طويلا فيه و ينجح فى مغادرة "بيت النار" (كلمة

بيراميد Pyramid اليونانية القديمة تعنى بيت النار). يوصف جسد الانسان بأنه بيت النار الذى تضيئه النار المقدسة (الطاقة الحيوية / أكسير الحياة) .

و على الانسان أن يتحكم فى النار المقدسة أو الطاقة الحيوية لكى يتحرر من البيت المحدود , و يخرج الى رحابة الوعى الكونى اللامحدود.

من خصائص الشكل الهرمى أن لديه القدرة على استقطاب الطاقة الحيوية و اجتذابها , كما يجتذب المغناطيس معدن الحديد. اذا قام طالب اليوجا بالتأمل داخل هرم (أو اذا جلس على شكل هرم , أو فى وضع اللوتس) , فسيكون بمقدوره استقطاب الطاقة الحيوية بشكل أفضل و أكثر تركيزا.

ظهر رمز العين و المثلث فى الفلسفة المسيحية ليرمز الى العين التى ترى كل شئ.... عين الثالوث الالهى (الأب و الابن و الروح القدس).



و هناك نص آخر من كتاب الخروج الى النهار يصف حالة الاتزان و الصفاء التى يصل اليها عقل طالب المعرفة الروحانية نتيجة التأمل. هذ الاتزان العقلى هو الذى يسمح له بأن ينزل الى "البحيرة الالهية للأرض و السماء" , أى أن يجتمع لديه الوعى بالعالم المادى و العالم السماوى فى نفس الوقت.

جاء فى الفصل رقم 97 من كتاب الخروج الى النهار :-

***** (ها أنذا أتطهر فى بحيرة الرضا و الاتزان.... بعدها سأغوص فى البحيرة الالهية القابعة تحت شجرة الجميز الالهية السماوية و الأرضية) *****

كما يصف الفصل 23 من نفس الكتاب , كيف أن "بتاح" , و "تحوتى" قاما بتحرير طالب المعرفة الروحانية من أغلال "ست" (الأنا / الشخصانية) , التى كانت تغلق "فمه" (وعيه). يقول النص :-

***** (ها هو بتاح قد فتح فمى , و تحوتى قد أتى بسحره. و قد تحطمت أغلال ست التى كانت تغلق فمى) *****

و فى الفصل رقم 26 من كتاب الخروج الى النهار , نقرأ أن طالب المعرفة الروحانية اذا عرف كيف يتحكم فى عقله , و يطهره من الأفكار الغير نقية , لن يفقد وعيه عندما يموت و ينتقل الى العالم النجمى (السفلى) , و انما سيكتسب وعيا جديدا أرقى من الوعى المادى سيمكنه من الانتقال بين العالم السماوى و العالم النجمى (السفلى) كيفما يشاء. و عندما يكتسب الانسان الوعى الفائق (الالهى) , فلن يعانى آلام التجسد فى جسد مادى.

مرة أخرى. يقول النص :-

***** (أنا أعرف قلبى.... أنا أتحكم فيه.... لقد امتلكت القدرة على أن أفعل ما تريده "كائى/روحى"..... سأبقى واعيا بقلبى... لم تعد روحى قيد الأغلال و لم تعد محبوسة عند مدخل الغرب.... لقد أصبح لدى القدرة على أن آتى أو أذهب وقتما أشاء) *****



رمز تطهير القلب في الهيروغليفية.

يحتل "تطهير القلب" أهمية كبرى فى كتاب الخروج الى النهار. وتطهير القلب فى فلسفة اليوجا هو تحريره من المشاعر و الأفكار الملتصقه برغبات الجسد الحسية , بحيث لا يتعلق القلب بأى شئ ينتمى للعالم المادى. ان التخلى , و عدم التعلق بعالم الزمان و المكان هو أيضا أحد أهم المفاهيم المرتبطه بفلسفة الفيدانتا الهندوسية و أيضا بالفلسفة البوذية.

و يظهر رمز تطهير القلب فى الفن المصرى على شكل ساق انسان يصب من فوقها الماء الطهور من اناء. جاء فى الفصل ال 81 من كتاب الخروج الى النهار :-

***** (أنا القلب الطاهر.... الذى خرج من الحقول)*****

و جاء فى الفصل رقم 63 من نفس الكتاب :-

***** (أنا القوى.... ذو القلب الساكن / الخاشع / الطاهر..... ذلك القلب الذى به أحيا) *****

و هذه العبارات التى وردت فى أجزاء مختلفة من كتاب الخروج الى النهار توضح لنا فهم المصرى القديم للكيانات الالهية (النترو) و ادراكه أنهم جميعا تجليات لكيان واحد هو "الكيان الأسمى".

***** أنا الاله العظيم.... الذى خلق نفسه بنفسه.... أنا نون.... أنا رع...... أنا جب.... أنا آتوم.... أنا أوزيريس..... أنا مين (Min)...... أنا أنوبيس.... أنا ايزيس..... أنا حتحور.... أنا سخمت..... أنا أوريون...... أنا سيا...... أنا الثور اليافع..... أنا حابى الذى يتجلى فى نهر النيل *****

يصف هذا النص حالة التنوير التى يصل اليها طالب المعرفة الروحانية عندما يصل الى الوعى الكونى بأنها "استعادة لحيات الكوبرا السبع" , و هن رمز مراكز الطاقة السبعة الرئيسية فى الجسم و التى تعرف فى الثقافة الهندية باسم (Chakras).

جاء فى الفصل رقم 83 و 85 من كتاب الخروج الى النهار :-

***** (حيات الكوبرا السبع صرن جسدى...... الآن , أصبحت صورتى خالدة / أبدية) *****

توصف حيات الكوبرا السبع فى النصوص المصرية أحيانا بأنها "أرواح رع السبعة" , و أحيان أخرى بأنها (الأذرع السبعة لميزان الماعت).و عند تأمل النصوص التى تتحدث عن الحيات السبع , سنجد أنها تصف مراكز الطاقة الأولية (الأزلية) بأنها هى جوهرنا و صورتنا الحقيقية الخالدة. و الحيات السبع مجتمعة هى "الاله" الكامن بداخل كل انسان. فأرواحنا فى

الحقيقة روح الاله , و هى نفس الروح التى ستحكم علينا يوم وزن القلب. لقد جئنا الى هذه الحياة بكامل ارادتنا , و نحن المسئولين عن أقدارنا , و نحن الذين سنحكم على أنفسنا يوم الحساب. يمكننا أن نستعيد صورتنا الالهية التى افتقدناها عندما جئنا الى العالم المادى , اذا عرفنا أسرار تطهير القلب , و تخلصنا من الجهل و من الأفكار الملوثة الملتصقة بالعالم المادى الفانى / الزائف.

و يصف الفصل ال 17 من كتاب الخروج الى النهار حال الانسان الذى يستعيد صورته الالهية , فعندها يشعر الانسان أنه ليس فردا منفصلا عن الكون , و انما هو واحد من أرواح الطبيعة التى خلقت الكون و التى تبقيه مستمرا. و يصل الى حالة من الوعى يتحد فيها الماضى (أوزيريس) و الحاضر , و المستقبل (رع) , كلهم يجتمعون فى كيان واحد خالد (حورس).

يقول النص على لسان أحد الأرواح التى اكتسبت معرفة روحانية :-

***** (أنا "آتوم" الذى ارتفع من مياه الآزل.... عندما كنت وحيدا.... أنا "رع / النور الالهى" الذى أشرق فى الزمن الأول.... أنا الأمس و اليوم.... و انا أعرف الغد..... فالأمس هو "أوزيريس" , و الغد هو "رع" , و هو اليوم الذى فيه يقضى "رع على أعدائه , و فيه ينتصر "حورس") *****

يصف هذا النص من كتاب الخروج الى النهار حالة التنوير (الوعى الكونى) التى يصل اليها طالب المعرفة الروحانية , قائلا :-

***** لقد أصبح كل جزء من جسدى "مقدسا/الهيا"..... أنا الأمس و اليوم و الغد..... أنا كل الأشياء.... أنا أحيا فى الأبدية (خارج حدود الزمان و المكان)..... أنا الكيان الأسمى.... قلبى مفعم بالسكينة و الرضا... أنا أسكن فى الاله , و الاله يسكن فى...... أنا الذى هو أنا...... أصبح بمقدورى الانتقال من هذا العالم الى العالم الأسمى وقتما أشاء , و فى أى صورة أريدها..... أنا الاله العظيم الذى خلق نفسه بنفسه , ثم خلق كل ما هو موجود من ذاته..... أنا الواحد..... أنا الموجود ******

عندما تصل الى المعرفة الغنوصية (الحدس) , ستدرك أن الكون كله واحد , لا فرق بين كائن و آخر. كل شئ يسكن فيك , و أنت تسكن فى كل شئ. ان كل شئ فى الكون... كل انسان.... كل شجرة.... كل نجم...... هو الكل/الواحد.

نحن الروح الأسمى (الاله) , لأننا فى الحقيقة تجلياته أو انعكاسه فى العالم المادى.

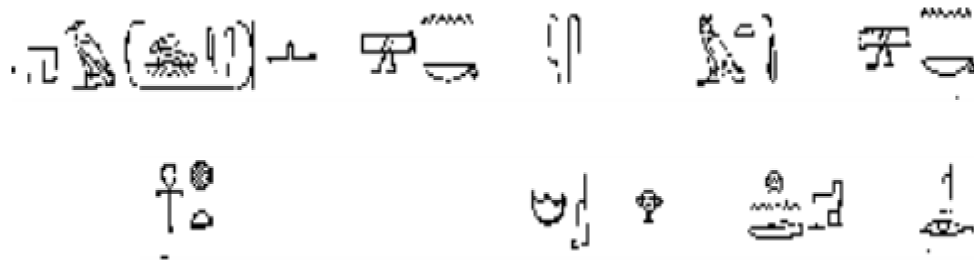
ان كل القصص التى تدور حول الحكماء و المستنيرين و الكائنات الالهية لا تتحدث سوى عنا , نحن البشر. كل انسان منا هو الحكيم و المستنير و الكائن الالهى.

يمكن لكل انسان أثناء حياته على الأرض (و فى العالم الأثيرى) أن يكتشف العالم الخفى , عالم النور الذى يقع فيما وراء حدود الزمان و المكان .



الرموز الهيروغليفية التى تصف الخوف و التردد , و هى رموز ترتبط بالموت.

الرمز الأخير (D) يصف الشخص الذى تحرر من الخوف و اكتسب معرفة روحانية. و نلاحظ أن الكلمة تحتوى على لفافة بردى , رمز العلوم الباطنية. و الكلمة المصرية التى تعبر عن التحرر من الخوق تنطق "Utchahat" , و هو نطق قريب جدا من نطق كلمة "أوتشات" أو "وادجت" , و معناها "عين حورس/عين البصيرة".



الرموز الهيروغليفية التى تصف "اتساع القلب / النشوة الروحية" (أى التحرر من الوعى المادى) , و هو يتكون من حية و قلب يعلوه قوس.

ان النشوة الروحية الحقيقية تأتى من الذات العليا و ليس عن طريق المتع الجسدية. الجسد محدود , ضيق , فانى. و عندما نلتصق به , نصبح سجناء كل ما يعتريه من نقص و مرض و ألم و موت. تجد الروح سعادتها و نشوتها فى التحرر من أغلال الجسد. و هو ما يعرف ب "اتساع القلب" , و الذى يتحقق عن طريق "التخلى" (detachment).

السحر المصرى :-

جاء فى كتاب "كيباليون" (Kybalion) :-

****** (اذا أردت أن تغير حالتك المزاجية و العقلية , فعليك أن تغير من ذبذباتك) ******

****** (لكى تتغلب على حالة عقلية معينة تريد أن تغيرها , فكر فى عكسها تماما , لأن العكس سيجعل ذبذباتك عكس الحالة التى تريد الخروج منها) ******

على طالب اليوجا أن يطلع على روح السحر المصرى , لكى يفهم الغرض من طقوس التامل , و من كلمات "المانترا / الانشاد / الترتيل" (الحكاو) من وجهة نظر روحانية.

ان العبارات السابقة من كتاب "كيباليون" تشكل الأساس الذى يقوم عليه "فن التحول العقلى" , أو "فن تغيير الوعى". كان المصرى القديم يرى أن المادة (بما فى ذلك أجسامنا المادية) هى عبارة عن طاقة , و لكنها ذات ذبذبات مختلفة (بطيئة). لذلك , يمكن للعقل المتدرب أن يسيطر على ذبذبات الجسد كله.

و قد توصل علم النفس الحديث مؤخرا , الى أن عقل الانسان لديه القوة و القدرة على أن يغير حالته المزاجية , و يحول مشاعره السلبية الى ايجابية , بل يمكنه أن يغير الوعى بالكامل الى وعى أرقى.

يمكن للعقل أن يستحضر الاحساس بالسعادة أو الحزن , حسب درجة وعيه و مستوى تدريبه, و بالتالى يؤثرعلى الصحة الجسمانية. يختبر الانسان خلال حياته اليومية العديد من التغيرات التى تطرأ على حالته العقلية , و معظمنا لا ينتبه لهذه التغيرات , و يتركها تتحكم فيه و تقوده و هو غير واعى بدلا من أن يتحكم هو فيها.

فعلى سبيل المثال , عندما نشترى سيارة جديدة أو ثوب جديد , فان ذلك يؤثر على حالتنا العقلية , فنشعر بالبهجة , و قد يشعرنا امتلاك السيارة الجديدة بالقوة. هذا الشعور بالبهجة أو القوة ليس نابعا من داخلنا و انما هو مستمد من الشئ الذى حصلنا عليه و الذى ارتبطنا به عاطفيا , فأصبحت قلوبنا متعلقة به.

على الباحث عن علم الباطن أن يسعى الى الخروج من ذلك الوعى الضيق , و عى الأنا , و من الالتصاق بالأشياء المادية , بحيث لا تؤثر على حالته النفسية.

أن ينفصل الانسان عن العالم المادى , بحيث تنبع مشاعره صافية من داخله , و لا تصبح مجرد انعكاس لأحداث خارجية تقع فى العالم المادى.

أن يصبح الانسان متحكما فى وعيه , بحيث لا تكون مشاعره مجرد ردود أفعال. أن يخرج من الأنا الضيقة الى محيط الكون الواسع و يصبح هو نفسه المحيط.

بالاستمرار فى تمرينات التأمل , يمكن لطالب اليوجا ان يصل الى مرحلة متقدمة , و يقوم بتجارب خارج الجسد , و عندها يقوم العقل بخلق واقع جديد له , واقع أثيرى خارج العالم المادى , كما قام من قبل بخلق واقعه المادى.

عندما يعرف الانسان قلبه (أى يطهر قلبه , و يجعله يتحكم فى العقل) , يمكنه أن يتحكم فى الطاقة الأثيرية , و يجعلها تتحول كيفما يريد قلبه.

و برغم كل ما يقال عن ضرورة اعلاء الروح فوق المادة , الا أننا لا يجب أن نتجاهل أهمية عالم المادة أو نحتقره أو نعتبره بلا قيمة. فكل شئ فى الكون له دور و وظيفة. كل شئ فى الكون موجود لأنه ضرورى , ولا يمكن للكون أن يوجد بدونه. على طالب اليوجا أن يفهم جيدا أن خلق كل شئ يبدأ فى العالم المادى.... عالم الزمان و المكان.

فحتى الجسد السماوى النورانى الذى يحيا به الانسان فى العالم السماوى , هذا الجسد يخلق فى عالم الزمان و المكان , و ليس فى العالم السماوى , أو على الأقل توضع بذوره فى عالم الزمان و المكان , و يكون حصاده فى عالم الروح. ان بذرة خلق كل شئ جديد يجب أن تغرس فى عالم الزمان و المكان.

مشهد المحاكمة :

مسخينيت (الكارما).... و ميزان الماعت :

من اليسار : يدخل آنى قاعة المحاكمة. و يقوم أنوبيس بوزن قلبه قلبه أمام ريشة الماعت (الضمير / الاتزان / الحقيقة / النظام الكونى).

يشرف على وزن القلب كل من "شاى" (Shai) رب القدر , و "رينينوتت" (Renenutet) ربة الحصاد , و "مسخينيت" (Meskhenet) ربة الكارما. تراقب روح آنى وقائع المحاكمة و عملية وزن القلب.



من بردية آنى..... مشهد يصور محاكمة أرواح الموتى و وزن القلب فى العالم الاخر

فى أقصى اليمين يقف تحوتى يدون وقائع المحاكمة , و بجواره حيوان يعرف باسم "عامت" (Ammit) , ينتظر ما سيسفر عنه وزن القلب. و "عامت" هو حيوان خرافى مكون من رأس تمساح و جسد أسد و مؤخرة فرس نهر , و هذا المزج بين ثلاثة حيوانات مختلفة يرمز للمصير المجهول الذى ينتظر القلب الغير طاهر.

وتصف النصوص المصرية القديمة "شاى" (رب القدر) و "رينينوتت" (ربة الحصاد) بأنهما أيادى تحوت.أى أن الروح تجنى ما زرعته أثناء تجربتها فى العالم المادى. كما زرعت , ستحصد. الانسان هو الذى يصنع أقداره. القلب هو وعاء الضمير , و فيه يسكن اللاوعى.

ان ما يوزن يوم الحساب ليس الأعمال , و انما اللاوعى و ما فيه من رغبات و أفكار فى مقابل الوعى الكونى بما فيه من اتزان و تناغم.

اذا كان الانسان يحيا فى تناغم مع النظام الكونى , فسيكون قلبه متزنا مع ريشة الماعت , و عندها سيحظى بالحياة الأبدية و بالخلود كأوزيريس. و اذا كان قلبه مثقلا بالرغبات المادية و المشاعر السلبية , و تبين أنه أثقل من ريشة الماعت , فانه فسيواجه مصيرا مجهولا.
فالحيوان الخرافى "عامت" يحيا على التهام القلوب المثقلة (أى الأنا المادية الزائفة).

فالروح الملتصقة بالأنا المادية تعانى آلاما رهيبة عندما ترى شخصيتها (مشاعرها و أفكارها) الزائفة أمام عينيها يفترسها حيوان خرافى.

ان الشياطين و الحيوانات الخرافية فى كتب العالم الاخر المصرية ترمز لقوى كونية , أو لنوازع النفس الانسانية الكامنة فى اللاوعى , و التى يجهل الانسان وجودها.

ان العذاب الذى يلقاه القلب المذنب قد يكون "الندم" (سواء فى هذه الحياة أو فى العالم النجمى) , أو التعلق بالعالم المادى و عدم الرغبة فى مغادرته , لأن الجسد لم يشبع من المتع الحسية. لذلك فالانسان هو الذى يحدد مصيره حسب درجة وعيه و ما اكتسب من حكمة.

بعد انتهاء المحاكمة و وزن القلب , يذهب آنى بصحبة حورس ليقف أمام عرش أوزيريس , الذى يجلس فى مقصورته (التى يعلوها صقر) فى هيئة مومياء , ممسكا بيده صولجان الحكم و الرعاية (المذبة و العصا المعقوفة).



من بردية اني حورس يمسك باني متوجها لعرش اوزريس.

يحمل أوزيريس فوق رأسه تاجه المميز (تاج العاطف) , و خلفه ايزيس و نفتيس. عندما يصل "آنى" الى مقصورة أوزيريس , يتم استقباله بحفاوة و تبجيل , و يحصل على بركة الكائنات الالهية على هيئة قمع عطر يوضع فوق رأسه.

يركع "آنى" تبجيلا لأوزيريس و يرفع يده اليمنى بالتحيات , بينما يمسك فى يده اليسرى بعصا "السخم" , و أمامه مائدة قرابين محملة بالفاكهة و الزهور و يعلوها ال "خبش" (الفخذ الأمامية للثور) , و أيضا أوانى من النبيذ و الجعة و الزيوت المقدسة , وفى القمة مائدة قرابين أخرى محملة بالخبز و الكعك , و أكاليل من الزهور , و بطة.

بعد انتهاء وقائع المحاكمة , و بعد أن تبين أن "آنى" طاهر القلب , و صادق القول و الفعل , يذهب بصحبة حورس (ملك مصر العليا و السفلى / رمز الانسان الكامل) الى مقام أوزيريس ,رمز الذات العليا.

قام "آنى" أثناء حياته الدنيا باكتساب قوة روحانية (سخم) , و أصبح الآن جدير بأن يكون بصحبة أوزيريس فى الأمنتى (العالم الخفى / عالم النور). الآن أصبح "آنى" يحمل لقب "أوزيريس – آنى".

أوزيريس الأخضر هنا يمثل الجانب المذكر من الروح الأسمى (نتر) , تتبعه نفتيس (الموت) و ايزيس (الحياة).و فى هذا السياق يعتبر أوزيريس الأخضر المحنط (أى الذى تمتزج فيه الحياة و الموت) لا هو وجود , و لا هو عدم.... لا هو حياة و لا موت.... و انما هو ما وراء الموت و الحياة... هو القوة التى انبثق منها كل من الحياة و الموت.

يمسك أوزيريس بصولجان الحكم و الرعاية ليرشد الانسان الى الحقيقة المطلقة. و يمسك أيضا بعصا الواس , رمز القوة القادرة على فصل الجسم المادى الفانى عن الروح الخالدة.

ترمز ايزيس للحياة , و ترمز نفتيس للموت , و الاثنان معا هما رمز منظومة الخلق التى تقوم على التفاعل بين الموت و الحياة و تبادل المواقع بينها. فكل حياة يتبعها موت , و كل موت يتبعه ميلاد جديد.

أما عالم أوزيريس (الأمنتى) , فهو عالم الحياة الأبدية. ومن تحت أقدام أوزيريس تنبت زهرة اللوتس الكونية , و يخرج منها أبناء حورس الأربعة الذين يمثلون الجهات الأربعة , أو أرجاء الكون الأربعة (أى كل أنحاء الكون).

يرتدى أوزيريس تاج "العاطف" , المكون من التاج الأبيض "حدجت" (Hedjet) , تحيط به ريشتى آمون , و فى قمته قرص الشمس (رمز رع). ومعنى ذلك ان أوزيريس يحمل بداخله صفات كل من حورس , و آمون , و رع.

الانسان هو المسئول عن مصيره , فاما أن يسلم نفسه الى ثعبان أبوفيس (الجهل / الأنا) , أو الى "عامت" (المعاناة / اعادة التجسد) , أو أن يلتحق بأوزيريس و يحيا حياة أبدية فى سلام و سكينة و رضا (حتب) فى مملكته (الأمنتى).

لذلك فان حورس (رمز الروح المستنيرة) هو الذى يقود روح "آنى" الى ملاقاة أوزيريس (الذات العليا). يوصف أوزيريس فى بعض النصوص المصرية القديمة بصفات تجمع بين الذكر و الأنثى , كما يوصف بأنه الخفى , القدير , الذى لا يحيط به شئ , المنبع الذى تستمد منه المخلوقات الحياة.

و فى نصوص أخرى , تطلق نفس الصفات على ايزيس , و حتحور , و حورس , و آمون , و رع , و بتاح , و أسماء أخرى من الكيانات الالهية.

من ذلك نفهم أن كل "النترو" (الكيانات الالهية) فى الفلسفة المصرية هم أسماء و تجليات لكيان واحد هو الكيان الأسمى , أو الكيان الأعظم (الاله).

نفس المفهوم نجده فى الفلسفة الهندية التى عرفت الكيان الأعظم أو الروح الأسمى بالعديد من الأسماء مثل (كريشنا , راما , براهما , فيشنو , شيفا , ساراسواتى , كالى , بارفاتى).

و هم جميعا أسماء و رموز لكيان واحد , هو الاله , الذى تجتمع فيه صفات المذكر و المؤنث.

حالات الوعى المتغير..... وعى خارج الجسد (Altered states of consciousness):-

بالاستمرار فى ممارسة تمرينات التأمل , يمكن لطالب اليوجا أن يصل الى حالات من الوعى أرقى من الوعى المادى المحدود , تعرف باسم "وعى خارج الجسد".

يبدأ وعى خارج الجسد بالشعور بذبذبات لطيفة تسرى خلال الجسم المادى أثناء ممارسة التأمل , و قد يتصور بعض المتأملين أن هناك خطأ أو مشكلة أصابت أجسامهم أو عقولهم.

يتوقف نضج اليوجى و تطوره الروحى على درجة وعيه و تقبله للتغيرات التى تطرأ على جسمعه و عقله و مشاعره و نظرته لما يحيط به.

تكون عملية التعلم مؤلمة لبعض طلبة العلوم الروحانية , و سهلة بالنسبة للبعض الآخر. يساعد التأمل على اسراع النضج و التطور الروحى , و أثناء ذلك يتخلص اليوجى من تراكمات مشاعر و مشاكل نفسية قديمة , فتظهر على السطح ذكريات مؤلمة قديمة كانت غائبة عن الوعى و لكنها قابعة فى أعماق اللاوعى تتسبب فى مزيد من التشابكات و التجارب المؤلمة (كالجرح القديم الذى لا ينفك ينزف).

تتراوح تجارب الوعى المتغير ما بين الشعور بذبذبات لطيفة تتخلل الجسد المادى الى تجارب خارج الجسد (كالاسقاط النجمى و الطرح الروحى و المعراج السماوى و الموت الطقسى) , و قد تشكل تجارب خارج الجسد تحديا لليوجى و لقدراته الجسمانية و العقلية.

و بالاستمرار فى ممارسة التأمل , قد يصل الجسم المادى (و الأثيرى) لليوجى الى التطهر (Kriya) بطريقة تلقائية , بدون تركيز الوعى على التطهر. أى تخرج المشاعر السلبية المتراكمة و تتلاشى التجارب المؤلمة السابقة من الذاكرة من تلقاء نفسها.

عندما يصل اليوجى الى مرحلة متقدمة من التأمل , ينصح باستشارة معلم روحى , قبل الدخول فى تجارب عميقة من وعى خارج الجسد (لتفادى الهذيان أو فقدان العقل). من الأفضل استشارة معلم أو مدرب يوجا متخصص لديه الخبرة فى التعامل مع حالات الوعى الفائق , ليقوم بتوجيه خبراتك الروحانية نحو التنوير و المعرفة , و يمنع انفلات التجربة و تحولها الى الهذيان.

الفصل السادس عشر

تمارين اليوجا و أوضاع الجسد



جاء فى نصوص الحكمة فى مصر القديمة :-

***** اسمها الصحة..... و هى ابنة التدريب...... تزهر الورود على خدها.... و تهب أنفاس الصبح العذبة فوق شفتيها.... تلمع البهجة , الممتزجة بالبراءة و التواضع فى عينيها..... تمشى , و هى تنشد أغانى الفرح المنبعثة من قلبها *****

ان الهدف من كل أنواع الرياضات الجسدية هو الحفاظ على صحة الجسد و سلامته , بحيث تتهيأ الظروف للروح لكى تختبر العالم المادى من خلال الجسد الذى تسكنه.

من خلال التفاعل مع العالم الخارجى (الكون) , يدرك الكيان الداخلى/الباطنى (الروح) وجوده ككائن حى , و بذلك يمكنه أن يحقق هدفه الأسمى.... أن يتحول الى كائن الهى... و أن يعى ذاته الالهية.

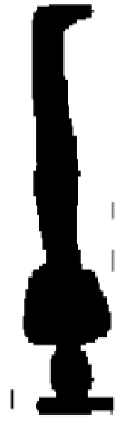
و برغم أن الروح تكتسب المعرفة و الحكمة من خلال آلام الجسد و معاناته , يبقى الحفاظ على صحة الجسد ضرورى لطالب المعرفة الروحانية , كلما أمكن له ذلك.

على طالب اليوجا أن يمارس التمرينات الرياضية التى تساعد على تدفق الطاقة الحيوية فى جسمه بشكل سليم , لأن الطاقة الحيوية هى المسئولة عن الصحة و الاتزان الجسمانى و النفسى.

اليكم بعض هذه التمرينات , و من الأفضل ممارستها تحت اشراف معلم يوجا متخصص لضمان أداءها بشكل سليم و تفادى حدوث أى اصابات.

على المستوى الأثيرى , لبعض التمرينات القدرة على التحكم فى مراكز الطاقة الحيوية/الجنسية (رع / تشى / برانا / كونداليني) و تنظيم تدفقها خلال تلك المراكز.

يمكنك أن تجرب أوضاع اليوجا الآتية , و تتبعها بجلسات تأمل.



تمرين الوقوف على الرأس كما كان يمارس فى مصر القديمة.

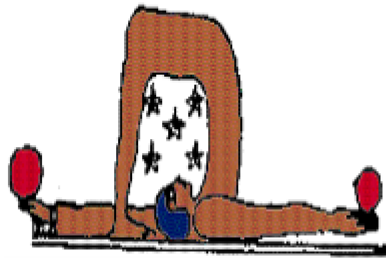
و هو من أفضل الأوضاع التى تساعد على تنظيم تدفق الطاقة الحيوية من خلال عكس الدورة الدموية لتتجه نحو المخ و مراكز الطاقة العليا. يتطلب هذا التمرين التحكم الفائق فى العقل و الجسد , و لا ينصح به للمبتدئين.

أما تمرين الوقوف على الرأس الذى تم تطويره حديثا (و يتضمن وضع الذراعين حول الرأس لحفظ الاتزان) فهو أكثر ملاءمة للمبتدئين , و لمن يريدون الانتفاع بفوائد التمرين بأقل مجهود و أقل تركيز.



وضع الوقوف على الرأس الذى تم تطويره فى اليوجا الحديثه , و من السهل ممارسته للمبتدئين.

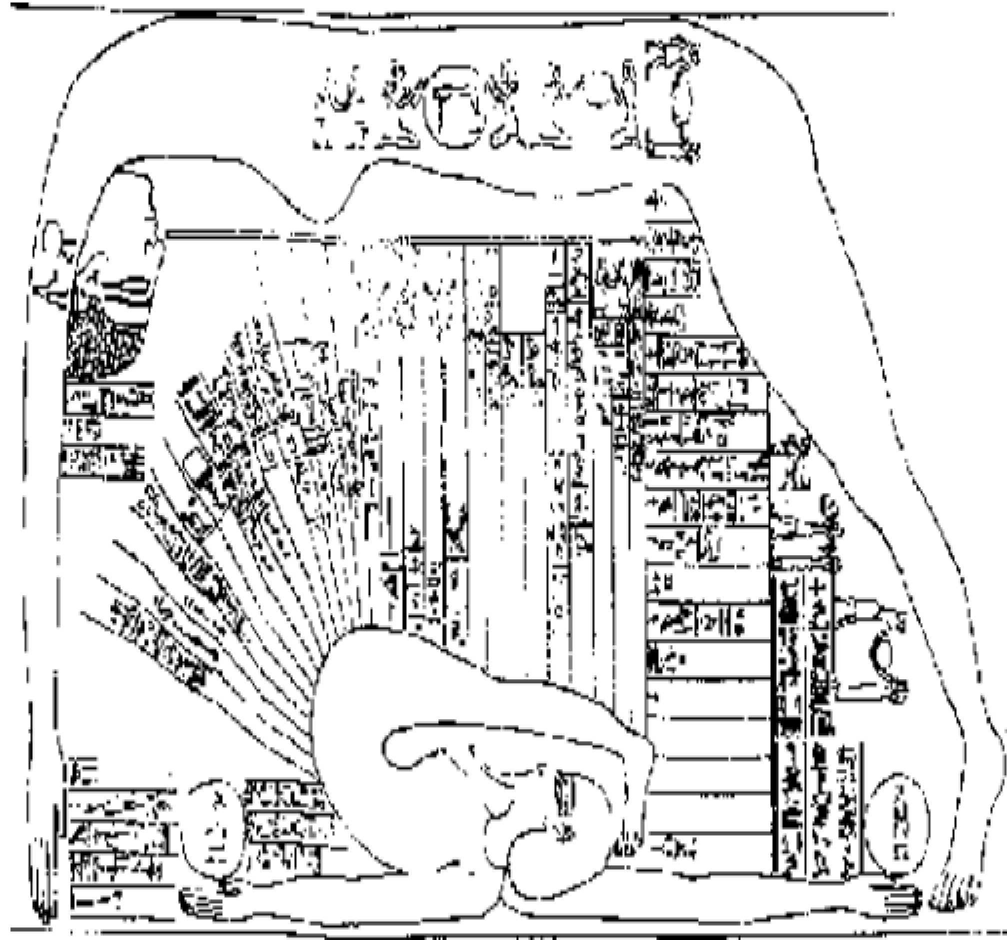
حيث يتضمن التمرين وضع الذراعين حول الرأس لحفظ التوازن , و فتح الساقين قليلا على شكل حرف V بالانجليزية. عليك بممارسة هذا التمرين كلما أتيحت لك الفرصة , و حسب ما تحتمل عضلاتك.



يعرف هذا الوضع باسم "وضع المحراث" , و قد ظهر فى احدى البرديات المصرية القديمة.

يرمز هذا الوضع لفكرة انبثاق الخلق من الاله عن طريق القذف (للتعبير عن أن الاله يخلق من ذاته) الى الداخل. أى أن الخلق ليس منفصلا عن الاله. جاء فى احدى قصص الخلق المنسوبة الى هليوبوليس أن الاله أخرج الخلق من ذاته (من سائله المنوى) عن طريق الاستمناء (أى بدون أى زوجة أو شريكه).





مشهد يصور "نوت" (ربة السماء) و جب (رب الأرض) فى وضع يوجا , أثناء انفصالهما.

كان انفصال "نوت" عن "جب" هو السبب فى خلق السماء و الأرض. تقوم منظومة الخلق على وجود قطبين متناقضين من كل شئ , و التفاعل بين هذين القطبين هو الذى يخلق الحياة. عرفت فلسفة التاو الصينية هذين القطبين باسم "ين و يانج" , بينما أطلقت عليهما الفلسفة المصرية اسم "نوت" و "جب".



(A) من عصر الملك زوسر (أسرة ثالثة , دولة قديمة).... صورة لعصا الواس (التى ارتبطت ب ست) و هى تقوم بأحد أوضاع اليوجا يعرف باسم ال "حنو" , و هو يعبر عن الابتهاج و الاحتفال.

(B) من عصر الملك أمنمحات الأول (أسرة 12 , دولة وسطى) , طائر ال "ريخيت" و هو فى وضع ال "حنو". يرمز طائر الريخيت الى الشعب المصرى.

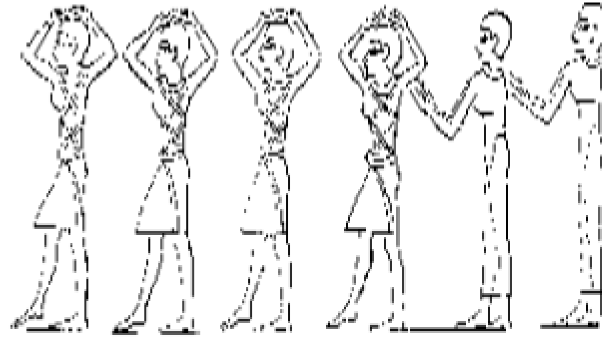
يعبر وضع ال "حنو" فى اليوجا عن الابتهاج , و أيضا عن الابتهال للكيان الأسمى (الاله).

هناك العديد من المشاهد فى الفن المصرى القديم تصور العديد من الكائنات الالهية (النترو) و أيضا البشر و هم فى وضع ال "حنو".

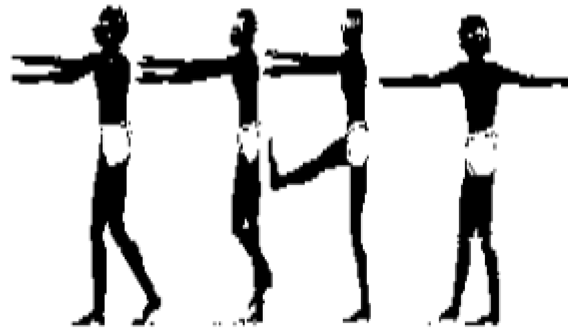


الملك رمسيس الأول يشارك أنوبيس فى وضع ال "حنو"

من مقبرة الملك رمسيس الأول بوادى الململوك. الأقصر.



صورة راقصات من عصر الدولة القديمة.



صورة راقصين من مقبرة "باكتى" ببنى حسن (المنيا) , من عصر الدولة الوسطى.

تتشابه مشاهد الرقص من عصر الدولة القديمة مع رياضة ال "تشى – كونج" , و ال "تاى – تشى" الصينية , ومع رقص قبائل ال "كونج" الأفريقية , و رقص الدراويش فى الصوفية.

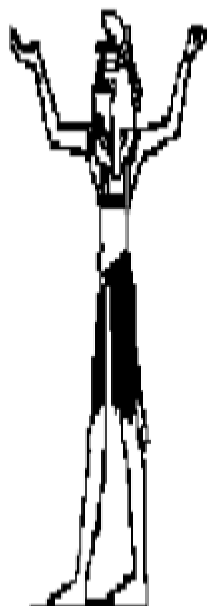
و هى كلها رياضات روحانية تهدف حركاتها الى اعادة التناغم الى مراكز الطاقة الحيوية و مساراتها فى الجسم , والوصول الى حالة من حالات الوعى المتغير (trance state).
عندما يقوم الراقص بأداء تلك الحركات بوعى و تركيز و ببطء , فان هذه الحركات الراقصة تعتبر بمثابة تمرين يجمع بين تأمل العقل و استرخاء الجسد.



يطلق على هذا الوضع اسم "العجلة المقلوبة". و هو مفيد لمرونة العامود الفقرى , و توجيه الطاقة الحيوية نحو المخ.



نوت (ربة السماء) و هى فى وضع القبة , و هو عكس وضع العجلة المقلوبة.



"شو" (رب "الهواء / الفضاء / الغلاف الجوى") , رافعا ذراعيه لأعلى لكى يفصل بين أبنائه "نوت"

يشبه هذا الوضع أحد تمارين ال "تشى – كونج" التى يطلق عليها "بوذا الضاحك" (السعيد) الذى يرفع ذراعيه لأعلى. و هو تمرين يقوم على رفع الذراعين لأعلى , و خفضهما أثناء التنفس ببطء و عمق و بايقاع منتظم.



"جب" (رب الأرض) , فى وضع العامود الفقرى الملتوى. و هو تمرين مفيد لمرونة العامود الفقرى.

يمكن ممارسة هذا التمرين و تكراره بأن تدير القفص الصدرى مرة ناحية اليمين و مرة ناحية اليسار , وهكذا ببطء أثناء التنفس بعمق.

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة :-

*** أنا زهرة اللوتس التى انبثقت من النور الالهى.... أنا حارس أنف رع... أنا حارس أنف حتحور..... أنا أرتحل خلف حورس..... أنا النقى/الطاهر الذى يأتى من الحقول ***

يصف النص السابق قدرة اليوجى على التحكم فى أنف (أى أنفاس) رع وحتحور التى تنبعث من النور الالهى. و أنفاس رع المذكورة فى هذا النص هى أحد تمرينات التنفس فى اليوجا و تعرف باسم "التنفس الشمسى". يقوم التنفس الشمسى على سد الناحية اليسرى من الأنف , و تمرير الشهيق و الزفير من الناحية اليمنى. ويعرف هذا التمرين فى اليوجا الهندية باسم تمرين "سوريابيدا" (Suryabheda) , و هى كلمة هندية تعنى "اختراق الشمس".

يعتبر تمرين ال "سوريابيدا" أحد التمارين الثمانية الرئيسية ليوجا التنفس الهندية المعروفة باسم "براناياما" (Pranayama) , و معناها (استقطاب طاقة الحياة "برانا" عن طريق التنفس).

يتحدث النص المصرى السابق على لسان يوجى يقوم بدور حارس أنف رع و حتحور , أى حارس (متحكم فى) طاقة الحياة التى رمز لها المصرى القديم بالحية "بوتو" , أو (Uraeus) , وهى الطاقة التى تهب النور للشمس , وترفع مستوى وعى الانسان و تمنحه الصحة الجسمانية و النفسية.

باتقان هذه التمرين , سيصبح بمقدورك تحفيز طاقة الكونداليني الكامنة فى قاع العامود الفقرى , و تنشيط مراكز الطاقة الممتدة بطول العامود الفقرى.

يبدأ التمرين بالجلوس فى وضع اللوتس , بحيث تتقاطع الساقين. ثم أغمض عينيك , و أغلق الفتحة اليسرى للأنف , و تنفس من الفتحة اليمنى. استنشق الهواء ببطء , ثم احبسه داخل الرئة بقدر ما تستطيع , ثم أخرجه ببطء أيضا. يمكن خفض الذقن باتجاه القفص الصدرى أثناء حبس الهواء داخل الرئة. و أثناء استنشاق الهواء , يمكنك أن تتخيل أن هناك حية تخرج

من قاع العامود الفقرى و تسير فى مسارات الطاقة الحيوية. بعد حبس الهواء داخل الرئة للحظات , أخرجه ببطء شديد.

على طالب اليوجا تكرار التمرين بقدر ما يستطيع , الى أن يتطهر , و يصبح بمقدوره التخلى عن وعى الجسد.